مقدمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التاريخ لأولي الالباب تذكره ، وجلا لنواظر الافكار مرايا من صحفه المنشره . وقدّم الباحثين فيه بالاستحقاق وان تاخرت ايامهم . واختصّ بالحفظ لآثارهم طروسا أودعتها الحقّ على شرط الوفاء اقلامهم والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد الذي جاء بالعجب العجاب . وانطق ألسنة السيوف بفصل الخطاب ، وعلى كافّة الانبياء والمرسلين . ومن له من أتباعهم اثر في العالمين، اما بعد فانّ التاريخ لسان يخبر به الزمان عن عجائب الوقائع ، بل استاذ يقرّر دروس الحوادث ليعيها السامع . بل ما شئت من محمود ممدوح ، ينفّس كروب النفس ويروّح الرّوح . وله من رجاله ائمّة فضلاء ، وسدة جلّة نبلاء . صرفوا فيه من نقود اعمارهم النفيس حتى كشفوا عن وجهه نقاب التلبيس . فتيسّر سبيله واتّضح دليله وعلمت مجاهله ، ووردت مناهله . واصبح صراطا للمجتاز سويّا . فلم يخش الّذي سار في جادّته هويّا *

ولمّا كانت الحروب الصليبيّة من اكبر طوارئ الزمان ، واشدّ ما دهي به الاسلام من طوارق الحدثان . توجّهت اليها افكار مستشرقيه ، وانظار لم تكن تغير لبحث فيها متنبهّة وكنّا ممّن عني بالتدبّر فيها ، والتنقير عن ظواهرها وخوافيها . لانّ اقلّ ما يستفاد من ذلك معرفة كيف كان شأن القوم في الاختلاط واورثنا اذ ذاك في انحطاط ، والشرق منبع معارف ومنتدى الفضائل والعوارف . حتى انتهى الامر الى اتضاع مرتفع ، وارتفاع متّضع . ضرورة أن الزمان أدوار ، والظلم

تجلّيها الانوار . فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا . وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ولكن يؤاخذها بجناية يديها . تلك نتيجة مساعي الامّتين الشرقيّة والغربيّه . ولا نقول الاسلاميّة والنصرانيّه . فانّ مشاحنتهما اصلها الاساسي . جنسيّ سياسيّ . لم يكن منظورا فيه لدين ولا مذهب . وان زعم غيرَ ذلك اليومَ من لم يَفرِق بين السبب والمسبّب *

وقد كنّا في احد اسفارنا منذ نحو ثمانية اعوام , قد اجتمعنا ببعض علماء طرابلس الشام . فتجاذبْنا معه اطراف الحديث . وتذاكرنا في القديم والحديث . فاذا هو في الفضل آية بيّنه . غَنِيتْ بالعِيان عن الشهود والبيّنه . فلزِمْنا الطفه مُعاشرتَه . واستَدَمْنا في مُجاورته مُحاورتَه . حتى وَقفنا في بعض نَوادي التداني . على كتاب الفتح القُسّي . في الفتح القدسي . لعماد الدين الكاتب الاصفهاني . فاذا فيه المعجب والمطرب . ممّا يفيد المؤرخ والمتأدّب . وقد وصفه مؤلّفه بما يُغني اذ يقول . «يأخذا الفريقان منه على قَدْر القرائح والعقول» . فأذْللْنا عليه بطلبه عِلْما برقّة طبعه . فأنعم على شرط نَشْر طيّه بطبعه . فوعدناه بالوفاء . لاقتران الشرط بالجزاء . ثمّ لم نتمكّن من مباشرة الطبع حالا . لعدم تفرّغنا له بالا . حتى دنا الاجل . فحُقّ العمل . هنالك راينا نسخة قيّمة في المكتبة الليَدِنيه . من الممالك الهُولَنديّه . وقد كُتبتْ بعد وفاة المؤلّف بأربع سنين . وعارضها بأصله بعض المصلحين . فاخذنا في الطبع مقابلين بين النسختين . وما نقله ابو شامة عن العماد في كتاب الروضتين *

وانّما عمدنا فقط الى طبع هذا الكتاب . مع تعدّد سواه في هذا الباب . لاغراض جمّه . واسباب مهمّه . منها ان للعماد بين الشرقيّين شهرة عمّت الآفاق . وكلّهم فى فضله على اتّفاق . فما من اديب منهم يجهل

ا انظر ص ٣ س ٨—١٩

مقامه * او يحرّك لسانه في ادبه بملامَه * وهم لم يروا له كتابا اصّلا *
وان شئت فقل لم يقرأوا له على التمام فصلا * ونحن نوذ لهم النفع
التامّ * كما انتفعنا بما أثرناه عن اسلافهم الكرام * وان جهل حقيقة
الواقع * من لم يتدبر ماجَرَياتِ الوقائع * ومنها ان العماد قد حضر
تلك المَلاحم * وهو لصلاح الدين ابدا مُلازِم * فشاهد اهوالها عِيانا *
وحدَّث عنها بيانا * والعِيان لا شاهد بعده * خصوصا من مثل العماد
فانه عُمده * ومنها ان هذا الكتاب قد اشتمل على حوادث سبعة اعوام *
هي اهمّ ما جرى في تلك الازمنة بلا كلام * لوقوع الحرب في بعضها بين
ملكين كبيرين * شهيرين بشدّة البأس خطيرين * وهما السلطان الناصر
صلاح الدين الايّوبي صاحب مصر والشام والحجاز واليمن * وريتشرد
ملك انكلترة ¹ الملقّب بقلب الاسد عند اهل ذلك الزمن * فقد
امتازا بالشجاعة التي لم يصل اليها احد من القاده * حتى كادت تعدّ
من خوارق العاده * وطالما ضُرب بينهما المَصافّ * ولم يَنتصف
احدهما من الآخر كل الانتصاف * ومنها تأدية العهد * والوفاء بالوعد *
فالمَرْء أسيرُ لَفْظَه * والحُرّ من راعى ودادَ لحظَه *
ونحن نعلم ان موّرخي العرب في تلك الايام لم ينتبذوا الحقّ ظَهْرِيًّا *
ولم يأتوا فيما دوّنوه امرا فَرِيًّا * فيجب علينا التصديق بما قالوا * والميل
عمّا عنه مالوا * ثم لا بأس بعد ذلك بالتطبيق * رعاية لتمام التحقيق *
ومع ذلك فكوننا بتقدّم الشرق اذ ذاك مسلّم * عالِم ان الفضل للمتقدّم *
فالمرجوّ من اخواننا الشرقيّين ان ينبّهوا هِمَمهم * ويوجّهوا الى التعاون
كَلِمَهم * ويساعدونا بما يصل اليه امكانهم * ويقوم به بيانهم * جزاهم
الله كل خير * ودفع عنهم كل ضير * ما تعاقب الليل والنهار *
وامدت حكمَها الادوار * آمين

---

¹ هو مؤلف انجرت ملك الانكليز (انظر ص ٣٢٩ س ٥)

تنبيه

اعلم انّا اثبتنا تخالُف النسختين الطرابلسيّة والليدنيّة مع بعض ملاحظات في اسفل الصُحُف وقد رمزنا ببعض الحروف لما ياتي

ا. اشارة لنسخة طرابلس لانها الاصل

ل. " " ليدن

رو. " لدروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المقدسي المطبوع في قاهرة مصر بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٧٩

ج. جزء

ص. صحيفة

س. سطر

كتب في استُتْكَرت عاصمة وُرْطَمْبِرْغ الالمانيّة

في ١٨ جمادى الثانية سنة ١٢٠٥ = غرّة مارس سنة ١٨٨٨

كتاب

الفتح القُسّي في الفتح القدسي

تأليف الوزير المنشئ البليغ

ابي عبدالله محمّد بن محمْد الشهير

بعماد الدين الكاتب الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه أتوكّل وبه أستعين

نسأل الله من الحمد ما يبلغ قضاء حقّه وإنّ حقّه[1] لعظيم * ومن الرشد ما يكتب سلامة نيّاتنا في الطريق الى كرمه وإنّه لكريم * ونشكر بسرّ القلب وجهر اللسان إحسانَيْهِ الينا بانّهما حادث وقديم * ونستزيده ونستديمه نِعَمَه ولن يخيب على الشكر والرضا مُسْتَزيد ومُسْتَدِيم * ونستعين بهِ على الدهر وقد فعل فاذًا وهو ٱلّذي[2] بيننا وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ[2] * والحمد لله الذي بدأ بنعمه متطوّلا * وبمزيده متفضّلا * وعلّمنا شكر فضله الموفور * وقَبِل منّا عفو خواطرنا المنزور * فلا يكلّفنا من الشكر فوق الطاقه * ولا يُطلِع من النِعَم الطليعةَ الا وورآءها من المَزيد الساقه * وقد وَصف المشكورُ منه نفسَه بأنه[3] شاكر عليم * فرُبَّ غافلٍ منّا عن الشكر ما غفل عنه فضله العظيم * فلا عدِمنْا يَنْتاب مُنْتابُه راجيا وداعيا * ومستيقظا وساهيا * وصامتا ومتقاضيا[4] * لنا منه على كل حال كلُّ حالٍ من مواهِبَ رُبّما عَطِل عنها[5] * لسانُ شكرنا وضمير ذكرنا * وبانت[6] سارِيةً الينا لا طيفا بل حقيقةً على نوم فكرنا * ثم ان الله سامحنا في حقّه من الشكر فقبله من عَيِيِّنا وبليغنا * ومُجْرِعنا ومُسيغنا * فتارة يقبله ضميرًا مجمجما * وتارة يحيط به قولا مترجما * ومرّة يعلمه نظرا من قلب ينفُذُ[7] نور الذكر من ظلمات ضلوعه * ومرّة يسمعه هَمْسا من لسان يناجي مُلْكه بنغماتِ مسموعِه * وكيف لا يعلم السرّ وأخفى من بعينه مَسارحُه * وكيف لا يعلم الغيبَ من عنده مَفاتحه * ونرغب اليه في ان يحمل عنّا حقّ نبيّه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فإنّا لا نرضى بعفو استحقاقه من الوصف جَهدَنا * فنَصِل اليه صلاتنا ونؤدّي اليه وُدَّنا * ونعظّم موقعه حين كان منه كقابِ قوسين أو

---

١ . حق الله ٢ . فاذا الذي . وهو مقتبس من الآية ٣٤ من سورة فصلت
٣ ل . فانه ٤ ل . ومتماضيا ٥ ل . عنهما ٦ ل . وبانت ٧ . ينفذ

ادنى، * ونشكره على ان فتح علينا الدار التي كانت الى الله طريقه ليلةَ اسرَى به * فانبعث صلعم سهما فكان كقاب قوسين في اقترابه * مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ * ولا خاب المُراد * ولا صدق المُرَّاد * وأين من أخبر عنه انه رآه بالافق الاعلى ممّن امتنّ عليه بأنكَ بِالْوَاد * فمن كان في روض القرآن يَسرَح * فرق بين المنزلتين مِن رَبِّ ٱشْرَحْ وأَلَمْ نَشْرَحْ، * ونصلّي على آله واصحابه وُلاة الحقّ * وقُضاة الخَلْق * ورَتَقة الفَتق * وغرر السبق * وألْسِنة الفرق * وفَجَمة الغرب والشرق * منهم من رَدَّ رِدَّةَ العرب عن إسلامها * ومنهم من استنزل أرجل العجم عن أسِرّتها وتيجانَها عن هامها * وأخمَد عَبَدَة نيرانه ان يُطعموها[1] حطبا ولو وصلتْ اليهم لأكلتهم * وأخمل عَبَدَة اوثانه عن ان يقعوا لها سُجّدا ولو وقعت عليهم لقتلتهم * ومنهم من أنفق في سبيل الله وجهّز * ومنهم من قتل اعداء الله فأجْهز * ومنهم الأشِدّاء على الكفّار * ومنهم الأسدّاء اذا زاغت الابصار * ومنهم الساجدون الراكعون * ومنهم السابقون ومنهم التابعون * ومنهم نحن اهلَ الزمن الآخِر * وقد سلّم علينا سلامُ الله عليه في زمنه الحاضر * وسمّانا اخوانا * واشتاق الى ان يلقانا * فنحن الآن انما نردّ عليه تحيّته والبادئ أكرم * وانّما نرجو شفاعته بالمودّة التي قدّمها والفضل للاقدم،

هذا كتاب أسْهمتُ فيه بين الأدباء الذين يتطلّعون الى الغُرر المتجلّيه * وبين المستخبِرين الذين يستشرِفون الى السِيَر المتحلّيه * يأخذ الفريقان منه على قدر القرائح والعقول * ويكون حظّ المستخبر أن يسمع والاديبِ ان يقول * فان فيه من الالفاظ ما صار معدنًا من معادن الجواهر التي نولّدها * ومن غرائب الوقائع ما صار به لسانا من ألسنة العجائب التي نوردها،* وانما بدأنا بالتاريخ به لاستقبال سنة ثلث وثمانين وخمسمائة لان التواريخ معتادها إمّا ان تكون مستفتحة من بدء نشأة البشر الأولى * وامّا مستفتحة بمعقِّب من الدول

---

[1] ل. ا. يطعمها

الاخرى * فلا امّة من الامم ذوات المِلل * وذوات الدِوَل * إلاّ ولهم تاريخ يرجعون اليه * ويعوّلون عليه * ينقله خلفها عن سلفها وحاضرها عن غابرها تقيَّد به شوارد الايّام * وتُنصَب به معالم الاعلام * ولولا ذلك لانقطعت الوُصَل * وجُهلت الدُوَل * ومات في ايّام الأُخَر ذكر الأُوَل * ولم يعلم الناس انهم لعِرْق ۱ الثرى * وانهم نُطَف في ظُلُمات الأَصلاب طويلة السُرَى * وان اعمارهم مبتدأة من العهد الذي تقادم * لآدم * وقد أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ * ذُرِّيَّاتِهِمْ لِما اراده من ظهورهم * فليعلم المرء قبل انقضاء عمره * وقبل نزول قبره * ما استبعده اهل الطيّ ۲ من حقيقة النشر * ولْتقبَل في واحدة من الأطوار شهادة عشر * فقد قطع عمرًا بعد عمر * وسار دهرًا بعد دهر * وثوى وأُنشر في الف قبر * وانّما كان من الظهور في ليل الى ان وصل من العيون الى فجر * ولولا التاريخُ لضاعت مساعي اهل السياسات الفاضله * ولم تكن المدائح بينهم وبين المَذامّ هي الفاصله * ولَقلَّ الاعتبار بمسالمة العواقب وعقوبتها * وجُهل ما وراء صعوبة الايّام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها * فأرّخ بنو آدم بيومه * وكان اوّلَ من اشترى الموتُ نفسَه وقام النزعُ مقامَ سومه * ثم أرّخ الاوّلون بالطوفان الذي بلّل الارض وأغرقها * ثم بالعام الذي بلبل الالسن وفرّقها * وارّخت الفُرس اربعة تواريخ لاربع طبقات من ملوكها اوّلهم كِيلَشاه ومعنى هذا الاسم مَلِك الطين فاليه ترجع الفرس بأنسابها * وعليه يُنسق عَقدُ حسابها * وهي الآن تؤرّخ بيزدَجِرد آخر ملوكها وهو الذي بَزَّهُ الاسلامُ تاجَ إيوانه * واطفأ نورُ الله بيت نيرانه * وارّخ اليونان من فيلَبُس ابي الاسكندر والى قلوبَطرَه ۳ آخرهم وهؤلاء المُسمَّون بالحنفاء وهم الصابئون * وارّخ الروم بالاسكندر لعِظَم خَطَرِه * وشهرة أثره * وارّخ النَبَط بالعراق والقِبْط بمصر بتواريخ موجودة في الكتب التي

۱ ا. كعرق ۲ ل. لطي ۳ ا. ل. قلونطره

خلّدوها * والأزياج التي رصدوها، * وأرّخ اليهود بانبيائهم وخلفائهم * وبعمارة البيت المقدّس وبخرابه على ما اقتضاه نقل اوائلهم وآبائهم * وكانت العرب قبل ظهور الاسلام تورّخ بتواريخ كثيرة فكانت حِمْيَر تورّخ بالتبابعة ممّن يلقّب بِذُو ويسمّى بقَيْل، * وكانت غسّان تورّخ بعام السُدّ حين ارسل الله عَرِمَ السَيْل * وأرّخت العرب اليمانيّة بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفُرْس عليه، وأرّخت مَعَدّ بغلبة جُرْهُم للعماليق واخراجهم عن الحرم، ثم ارّخوا بعام الفساد وهو عام وقع فيه بين قبائل العرب تنازع في الديار فتنقلوا منها * وافترقوا عنها، * ثم ارّخوا بحرب بَكْر وتَغلِب ابْنَيْ وائل وهي حرب البَسوس، ثم ارّخوا بحرب عبس وذُبيان ابني بَغِيض وهي حرب داحس والغبراء وكانت قبل المبعث بستّين سنة، ثم ارّخوا بعام الخُنان؛ قال النابغة الذبياني

فمن يكُ سائلا عنّي فانّي   من الفِتْيان في عام الخُنانِ

وارّخوا بعده من مشاهير ايّامهم واعوامهم بعام الخَانق وعام الذَنائب ويوم ذي قارٍ وبحرب الفِجار وهي اربع حروب ذكرها المؤرّخون * واسندها الراوون، وادنى ما ارّخوا به قبل الاسلام بحِلْف الفُضول منصَرَف قريش من الفجار الرابع، وبحلف المُطيَّبين وهو قبل حلف الفضول، ثم بعام الفيل وهو الجارُ ذو القربَى لتاريخ الاسلام . وبعده خرج امام الجمعة فطويت الصحف وجفّت الاقلام * واظهر الله على الاديان الدينَ القيّم * ونَسَخ تاريخُ الهجرة كلّ تاريخ متقدّم * فأمِن وقوعَ الخُلْف الواقع في تواريخ الامم * وجبّت الهجرة ما قبلها جَبَّ الانوار للظُلَم . ودفع اللهُ الناسَ بعضَهم ببعض * واستدار الزمان كهيأته يوم خلق الله السموات والارض * وسأل اللهُ عبادَه على يد وكيل حقّه من الاموال والأنفس ما يُعيده اليهم مُضاعَفا من القَرْض * ووَقْتُ هذه الهجرة الوقتُ الذي أُمِرَ به أَمْرُ الاسلام . ويومُها اليوم الذي ما ولدت الليالي مثله من بَنيها الايّام * وعامُها الخاصّ بالفضل

وكل مـا بعدَه يُعـدّ من عوامّ الاعوام

وإنا ارّخنت بهجرة ثانية تشهد للهجرة الاولى بأن امَدها بالقيامة معذوق ۞ وبأن مَوعِدها الموعد الصحيحُ غير المدفوع والصريحُ غير المذوق ۞ وهذه الهجرة هي هجرة الاسلام الى البيت المقدّس وقائدُها السلطان صلاح الدين ابو المظفّر يوسف بن ايّوب وعلى عامها يحسن ان يُبنى التاريخ ويُنسق ۞ وتسفر عن أهِلّتها دَآدِئ المِداد وتَنشق ۞ وهي وإن كانت هجرة الاسلام الى القدس ثانيه ۞ فقد كان انثنى عن وطنه منها لمّا ثَنته يد الكفر ثانيه ۞ وهذه الهجرة ابقى الهجرتين ۞ وهذه الكرّة بقوّة الله ابقى الكرّتين ۞ فان العرب كانت اذا تناهت في وصف الرجل بالقوّة قالت كأنّه كُسِر ثم جبِر ۞ والحقّ ان نقول إن أطْوَل الحياتين حياة المرء اذا مات ثم نُشر ۞ والعِيان يشهد ان أمنع السُّوْرين ما عُمِر بعد ان ثُغِر ۞ والفرق بين فتوح الشام في هذا العصر وبين فتوحه في اوّل الامر ۞ فرق يتبيّن تبيّن الخيط الأبيض مِنَ الخَيْط الأسْوَدِ مِنَ الفَجر ۞ فان الشام فتح أوّلُ والعهد بالرسول صلّى الله عليه وسلّم فغير بعيد ۞ والوحي ما كاد يتعطّل في طريقه من السماء الى الارض بَريد ۞ والعيون التي شاهدت رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم تسُلّ سيوفها من أجفانها ۞ والقلوب التي شهدت مواقف معجزاته اوثقُ بخبره في الفتح منها بعِيانها ۞ ورسل عالِم الغيب الى عالَم الشهادة بالآيات المؤتلفة مختلفه ۞ ونجدات السماء الى الارض متّصلة بالملائكة مُنزَلةً ومُسوّمة ومُردَفه ۞ وقد اخبرهم سيّدنا وسيّدهم ان الارض زُويَت له مشارقها ومغاربها ۞ وانه سيبلغ ملكُ أمّته المَثُوبةِ المرحومة ما ضُمّت عليه جوانبها ۞ والروم حينئذ بُغاث ما استنسر ۞ والفُرس يومئذ رَخَم ما استبصر ۞ والحديد ما تنوّعت اشكاله الرائعه ۞ ولا طُبعت سيوفه هذه القاطعه ۞ ولا نُسجت ثيابه هذه المانعه ۞ والبروج لا تُعرَف الّا مشيّدة لا مجلّده ۞ والمجنيقات لا يَتوثّب ما يتوثّب اليومَ من خُشُبها المُسنّده ۞ والاقران لا تتراجم بالنيران المُذْكاه ۞

والاسوار لاتتناطح بالكباش المُثلاه * وبصائر السلف الصالح رضوان الله عليهم يُقاتَل بها لو كانوا عُزلا * والواحد منهم يسوق العشرة كما يُساقون الى الموقف حُفاة غُرْلا ١ * وكانوا احرص على الموت منّا على البقاء * وكان شوقهم الى لقاء الله باعثهم على لقاء الاعداء بذلك اللقاء * والشام الآن قد فُح حيث الاسلام قد وهن العظم منه وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا * وهُريق شبابه واستشنّ أدِيمُه وقد عاد غريبا كما بدأ غريبا * وقد أطلع شَرَفُ السمائة وهي للمُلك المُعتَرَك * وكثرت مَعاثره بما نصب الشِرْك من الشَرَك * وأخْلَق الجديدان ثوبَه وكان القَشيب * وذوَى غصنه وكان الرطيب * ونَصَلت كفّه وكانت الخضيب * وطال الأمد على القلوب فقَسَت * ورانت الفِتَن علي البصائر فطُمِست * وعَرَضُ هذا الادنى قد أعمى وأصمّ حُبُّه * ومتاع هذه الحياة القليلُ قد شغل عن الحظّ الجزيل في الآخرة كسبه * والكفّار قد خشُنت عرائكهم * واتّسعت ممالكهم * واستبصروا في الضلال * واستبضعوا للقتال * وخرجوا من ديارهم يخطبون غاشية الموت * ونفروا من وراء البحر يطلبون أمامهم من البرّ ناشية الصوت * وقاتلوا جندًا ورَعِيّة * واستباحوا الانفس متورّعين فلا ترى اعجب من ان ترى استباحة وَرَعيه * وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وأَمَدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * ورفعوا التكليفات فلا ينزع الحديد لوضوء ولا مَسْح * واستشعروا لَبُوسَ البُوسِ فلم يلبسوا وجها الّا مزرور الشفاه على القُطوب بلا بِشْر ولا مَزْح * شُقْرا كأنّما لفَحت النارُ وجوهم وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * زُرْقا كأنّما عيونهم من حديدهم فهم بقلوبهم وعيونهم يكالحون * قد نزع الله الرقّة من قلوبهم * ونقلها الى غُروبهم * وعَذّب بهم لِما يريده من تعذيبهم * واشتعلت نار جهلهم في فحم ذُنوبهم * نستعيذ المَرَدة من مَرَدتهم * ويُدعى للنار بالعون على الاطّلاع على افئدتهم * فِظاظ غِلاظ * جهنّميّون كلامهم شَرَر

---

١ ا . عزلا

وأنفاسهم شُواظ • لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ اضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ • خلق الله الخلق من طين وخلقهم من حجارة فهم المَكْنِيّ عنهم بوقود جهنّم حين قال وَقودُها الناسُ وَالحِجارَةُ والاّ فالحجارة لا تستحق الوقود • الاّ أن يراد بها القلوب التي هي كالجُلْمود في الجُمود¹ • ومضت ملوك الاسلام • ومضت ايّامهم كالبارق وان لم تخلع الإظلام • وزارت أيامُهم الايّامَ خيالا فتنازع الناسُ ، طرائفَ الاحلام • وحاربوا هذا العدوّ الكافر فما أثّروا فيهم وكانوا محاربين كمسالمين • وبذلوا جهدهم فلا نقول انهم مظلومون بالعجز وما نسمّيهم ظالمين • اللهم غفرا لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وكُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ولكل مقدور أجَل ولكل ما خلق له تيسير • ولكل ما نقدّم الكتابَ الموقوت تأخير • والايّام تخفّضُ وتَمْطُل بالزُّبُد • والسُّوَر تتلى الى ان تأتي بالسجدة • والناس يريدون الخروج ولكن ما اعدّوا له عُدّه • والعذر على كل لسان لكل قوم مُدّه *

إذا عجزوا قالوا مقاديرُ قدِّرت   وَمَا العجز إلاّ ما تجرُّ المَقادِرُ

وأبى الله من يقبل عذرًا صحيحا • وكفى بلفظة النبوّة لوْمًا صريحا، • فلمّا اراد الله الساعة التي جلّاها لوقتها • واظهر الآية التي لا أخت لها فنقولَ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا • أفضت الليلة الماطلة الى فجرها • ووصلت الدنيا الحاملَ الى تمام شهرها • وجاءت بواحدها الذي تضاف اليه الاعداد • ومالكها الذي له السماء خَيْمة والحُبُك أطناب والارض بِساط والجبال اوتاد • والشمس دينار والقَطْر دراهم والافلاك خَدَمٌ والنجوم اولاد • صلاح الدنيا والدين ومهما دَعَوْنا له فان الله قد سبق اليه كونا • ورأينا بين مُنانا وبين كرمه بَوْنا . فهو سبحانه اكرم بالنوال • منّا بالسؤال • والكريم بكرم الله مَجْزيّ ، والساكت عن الدعاء له مَكْفِيّ ، فان قلنا احسن الله اليه

---

١ ا. الناس عنها

فقد قال إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً وان قلنا جزاه الله بالاحسان فقد قال هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ وان قلنا هداه الله سبيله فقد قال وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وان قلنا لا ضيّع الله عمله فقد قال فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ وان قلنا لا جعل الله لدهرٍ عليه سبيلًا فقد قال مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وان قلنا زاده الله هُدًى فقد قال وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى

كُلُّ مسؤولٍ سائلٍ　　في مَعاليهِ قد كَمَلْ

لا يَسَلْ فيهِ سائلٌ　　سبقَ الجُودُ ما سَأَلْ

وليَصِحْ تــأمّــلا　　يَجِدِ اللهَ قد فعلْ

ونعود الى ذكره اعزّ الله ذكره فجاد الى ان لم يبقَ مال ولا املٍ * وجاهد الى ان لم يبق سيف ولا قُلَل * فلا كفتحٍ على يديه فتح وما هو فتح واحد * ما هو الا فتحان فتح والدم ذائب وفتح والذهب جامد * فما البلاد التي جمعها فاتحا * بأغرب من البلاد التي فرّقها مانحا * فقد استوعب بأسه اكثر مما ولدت المعادن حديدًا وزاد لانه ضرب بالسيوف التي كسرها ثم ضربها * واستوعب جوده ما ولدت المعادنُ ذهبًا وزاد لانه نقل الى الاعداء ثمن سِلَعٍ ثم نهبها فوهبها * فكل مُعادٍ مُعادًى الا هذا المُعاد * وكل مِداد يُكتب بهِ اسودُ الا هذا المِداد * أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ أما يرى الناس ما على وجه الصدق من قبول القرائح * وما على يد الجُود من قُبَل المدائح

الناس أكيسُ مِن ان يمدحوا ملكا　　ولم يروا عنده آثار إحسانِ

وإِنّا لنرجو ان نكون قد كُتبنا بمدحه مع الصادقين الذين أُمِرَ الذين آمنوا ان يكونوا معهم * وان نكون قد كُتبنا مع المحسنين لانّا أحسنّا وصف احسان الله الى عباده ولم يقطع بنا ما قطعهم * وانّا وان كنّا رعاياه لَنرى انفسنا ملوكا ونرى الملوك وهم لهُ سُوقه * وان القلم في ايدينا لَيهتزّ طربًا لذكره كانه جانٌّ وكانّ السيف يشنّع بانه فَرُوقه * ولسنا نسمّيه قصيرا وان

جُدِع انفُه * ولكنّا نركبه كما ركب قصيرٌ العصا الى وصف هذا السلطان لِيُدرَك وصفه * ونقول للقلم اذا فاخرهِ السيف إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَر* ونريد اذا اوردناه وصف مولانا بإِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَر * على ان هذا القلم يلزم الادب لذكره اعلاه الله فينكِّس راسه * ويقبّل بين يديه كما يقبّل حاملهُ الارضَ قرطاسَه * ولستُ ببعيد في تقييد هذه المفاخر * وتشييد هذه المآثر * من رجال الطعن والضرب الذين فتحوا بين يديه * واوجبوا الحقّ عليه * بل حقّي من حتوفهم اوجَه واوجَب * وقلمي من سيوفهم أضرَى واضرَب * ومن رماحهم اخطى واخطب * ومن سهامهم انجى وانجب * ومن قِسِيّهم اكسى واكسب * ومن جيادهم أسرى واسرب * ومِدادي من نَقْعهم اغلى واغلب * وقرطاسي من راياتهم اجلى واجلب * وسيوفهم قد أُغمدتْ وجرّدتُ منه ما لا يُغْمَدُ[1] ولا يُعمد[2] * وآثار السيف من الجراح قد رَقأ دَمُها وآثاري من الذكر لا تخمُل ولا تُخْمَد*

وما السيف اسوى ضربةً من لسانيا

فكل اثر خبّر بهِ غيري يموت الخبر بموته * وينقطع صِيت الاثر بانقطاع صوته . والذي اخبّر انا بهِ عنه روض يزهو اذا اقلعت الايام سُحُبا * ونجم يبدو اذا افاض الشَفَق على فضة النجوم ذهبا * فهو قول يُذكَر ويُنسى كلُّ فعل وفاعلُه * لا قول يُؤثَر مهما عاش اليوم عالمه ثم لا يأتي في غد الّا جاهله * فهذه الكتب تهب الاعمارَ الثانيه * وتفاخر الألسنةَ القائلةَ بها الايدي الكاتبةُ البانيه[3] * فانظروا الى إيوان كسرى وسينيّةِ البُحتري في وصفه تجدوا الايوان قد خرّت شُعَفاته * وعُفّرت[4] شُرُفاته * وتجدوا سينيّة البحتري قد بقي بها اسم كسرى في ديوانه * اضعاف ما بقي شخصه في ايوانه * وانّما نُراوح بين الاوصاف الغاديه[5] * ونناوب بين السِمات الساميه . للاشارة الى من ينبّه على مسمّاه * وينوّه بِسيماه * فامّا من يقول الله لِاسْمه انت من مُعقِبات حمدي * ويقول الدهر لذكره انت الباقي من

---

١ ا. يعمر ٢ ل. ا. يُغْمَد ٣ ا. التانيه ٤ ل. وعُفِرت ٥ ل. العاديه

بعدي • فانّما يلزم الادب بوصف فضله العظيم • ويُرفَع قَدْرَ القول بفضل وصفه الكريم [١][٢] • ويَسّر الله هذه الفتوح • وانزل بها الملائكة والرُوح • في ايّام سيّدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين ابي العبّاس احمد ابن الامام المستضيء بالله ابي محمد الحسن ابن الامام المستنجد بالله ابي المظفّر يوسف ابن الامام المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد ابن الامام المستظهر بالله ابي العبّاس احمد ابن الامام المقتدي بالله عبدالله ابن الذخيرة محمد ابن الامام القائم بامر الله عبدالله ابن الامام القادر بالله ابي العبّاس احمد ابن الامير اسحق ابن الامام المقتدر بالله ابي الفضل جعفر ابن الامام المعتضد بالله ابي العبّاس احمد ابن الموفّق بالله ، ابي احمد طلحة ابن الامام المتوكّل على الله ابي الفضل جعفر ابن الامام المعتصم بالله ابي اسحق محمد ابن الامام الرشيد بالله ابي جعفر هرون ابن الامام المهديّ بالله ابي عبدالله محمد ابن الامام المنصور ابي جعفر عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الطاهرين والخلفاء الراشدين • وهي الايّام التي زواهر ايّامها زَواه • ومَضاء مَضارِبها للقضاء مُضاه • فما اجلّها فضلاً وافضلها جلالا • واقبلَها جَدّاً واجدّها إقبالا • واقربها ندًى ونوالا • وابعدها مدًى ومَآلا • وما اعلى سَنَى مجدِها • واحلى جَنَى رِفْدها • وأَفْعَمَ رَيّا رياض فضائلها • وافعم حيا حياض فواضلها • واسحّ سماء سماحها امطارا • واصحّ جناحَ نجاحها مَطارا • والسلطان صلاح الدنيا والدين ابو المظفّر يوسف بن ايوب ناصر دعوته • وداعي نصرته • ووليّه الطائع • وسيفه القاطع • والمُحكَّم بامره والمؤتمر بحكمه • فرايتُ إبداء مَيامن هذه الايّام الغرّ على الآباد بغُرر الآداب • وقيّدتُ شوارد معانيها وسيّرت محامد معاليها بهذا الكتاب • واودعته من فوائد الكلام والفرائد الفذّ والتُوّام دَرّ السّحاب ودُرّ السِخاب • وسمّيته الفتح القدسيّ تنبيهاً

---

[١] هذه الكلمة ساقطة من ب • [٢] أ: العبّاس رضي الله عنهم اجمعين وعن المحمد •

على جلالة قدره * وتنويهًا بدلالة فخره * وعرضته على القاضي الاجلّ الفاضل * وهو الذي في سوق فضله تُعرَض بضائع الفضائل * فقال لي سمّه الفتح القُسّيّ في الفتح القدسيّ فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة قُسّ وبلاغته * وصاغت صيغةُ بيانِك فيه ما يعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته * ولمّا كان هذا الفتح في سنة ثلث وثمانين وخمسمائة بدأْت بها * وانشأْت رياضي بسُحُبها * وما شَهِدتُ الّا بما شاهدته وشَهِدته * وما استمطرت الّا عِهاد العهد الذي عَهِدته * وما عُنيت الّا بايراد ما عاينته * ولا بنيت القاعدة الّا على أُسّ ما تبيّنته فبيّنته * وما توخّيت الّا الصدق * وما انهيت الّا الحقّ * ولا ذكرت كلمة تُسقِط * ولا اعتمدت الّا ما يُرضي الله ولا يُسخِط * وبالله التوفيق والعصمه * وله الحمد ومنه النعمه *

دخلت سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وكتب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايّوب الى الاقطار والبلاد * يستدعي من جميع الجهات جُموع الجهاد * وأهّل للاستدعاء اهْل الاستعداد * واستحضر الغُزو * من الحَضَر والبَدْو * وبرز من دِمَشْق يوم السبت مستهلّ المحرّم قبل استنجاد الجنود * واستحشاد[١] الحشود * واصحار الأُسود * واحضار البِيض والسود * مُضيّ العزّ ماضي العزم * صائب السهم ثاقب الفهم * ثابت السعود * كابت الحسود * وخيّم على قصر سَلامة من بُصْرَى * وكفّت يدُ رعبه الطُولَى من الفرنج اليدَ القُصْرَى * واقام على ارتقاب اقتراب الحُجّاج * وقد رتّب الفرنجُ من الارصاد افواجًا على تلك الفِجاج * لا سيّما ابْرِنْس الكَرَك * فانه كان حريصا على الدَرَك * ناصبًا شرّ الشِرْك نصب الشَرَك * فلمّا شمّ ذلك الذئبُ رائحةَ الاسد * عاود دخول حصنه حِذارَ خروج روحه من الجسد * ووصل الحاجّ في اوّل[٢] صفر وقد فضّوا حاجّهم * ورَضُوا منهاجهم * وخرجوا

---

[١] أ: واحتشاد ولم يذكر في لسان العرب ولا الصحاح ولا اساس البلاغة ولا محيط المحيط ورود الاستفعال من حشد ولكن لا مانع تصريفيًا منه [٢] روضتين ص٧٥ ج٢ في آخر

عن فرضهم . ودخلوا الى ارضهم . وفرغ القلب من شغلهم . وخفّ ما لزم من ثِقَلِهم . وانتظر السلطان وصول العسكر المصري المُستدعَى . ورعى منه حصولَ العدد المسترعَى . فابطأ عليه وُروده . واختلفت في الإسراع وُعُوده . فأمر ولده الاكبر الملك الافضل نور الدين عليًّا . ولم يزل مكانه عنده عليًّا . ان يقيم على رأس الامراء براس الماء . وتجتمع العساكر الواصلة منه تحت اللواء . وتقدّم السلطان في أتباعه واشياعه . الى الكَرَك وضِياعه . فاقام عليها يُرهِق ويُزهِق . ويَحرُب[1] ويحرِق . ويرعد بصاعقة بأسه ويُبرق . حتى ألحق الموجود بالمعدوم . وأتى بالقطع على البساتين والكروم . ورعى الزُروع وعرّى الضروع . واستاصل الاصول والفروع . حتى أقْوَتْ من الاقوات . واستَعَرَت الغُلّة بغلاء سعر الغَلّات . وحلّت آجال الارزاق . وانحلّت عُرا الأَرْماق . واقفر بلدُ الشِرْك . وامتلأ من الكُرد والتُرك . وسار الى الشَوْبَك فأسأَر به شَوْبا . وألحقه من عُرْيه ثوبا . واخلاه من زرع ونبات . وفرّغه من أقْوات وقُوّات . واذهب ضياء تلك الضياع . وازال بقاء تلك البقاع . وجاس الخِلال . وداس الغِلال . وقَشَر الثرَى وبَشَره . وحشر الردى ونشره . وسلب قرار القُرَى وسكون مسكونها . وفجع الفرنج بكَرْمها وزيتونها . فقد عَدِم ليلُها المصباح . وصباحُها الإصباح . ووصل عسكر مصر فتلقّاه بالقرْيَتَيْن . وفرّقه على اعمال القلعتين . واقام على هذه الحالة في ذلك الجانب شهرين . والملك الافضل ولده مقيم برأس الماء . في جمع عظيم من العظماء . وعنده الجحافل الحافله . والحواصل الواصله . والعساكر الكاسره . والقساوِر القاسره . والبواتر الواتره . والخِضْرِم الضرِم . والعَرَمْرَم العَرِم . واللُّهام الملتهم . والجيش الجائش . والترك والاكادش[2] . والجنود والبنود . والأُسود السُود . والفيالق الفوالق . والبيارق البوارق . وبنات الاغماد قد برزْن من

[1] ل. ويُحزِب ا. ويخرب [2] ل. والاكارش

خُدورِها حُبًّا لمعانقة العِدَى ‎٭‎ ظامئات الى ورود الوريد وما احسنَ حَلْيَ نَجيع الكفر على عرائس الهدى ‎٭‎ والعزم يستنهضه ‎٭‎ والعزّ يحرّضه ‎٭‎ والدِين يستبطيه ‎٭‎ والنصر يستعطيه ‎٭‎ والقَدَر يحرّكه ‎٭‎ والظَفَر يدركه ‎٭‎ والكفر قد مات من ذُعْره ‎٭‎ والاسلام قد مَتَّ بعذره ‎٭‎ وهو ينتظر امرا من ابيه ياتيه بما ياتيه ‎٭‎ ويكتب اليه ويقتضيه من رأيِه بما رايُه يقتضيه ‎٭‎ ولمّا استمرّ تأخُّر الامر استمرّ التأخير ‎٭‎ وقدّم في الإقدام التبكير والتكبير ‎٭‎ وانتهز الفرصه ‎٭‎ واحرز الحصّه ‎٭‎ وانتقى وانتخب الاجناد الانجاد ‎٭‎ وجرّد الجُرْد واستجاد الجياد ‎٭‎ وسرّى السَرِيَّة السَرِيَّه ‎٭‎ وامرها بالغارة على الغِرّة باعمال طَبَرِيَّه ‎٭‎ ومظفّرُ الدين بن زين الدين على كُوجَك المقدَّم المِقْدام ‎٭‎ والهُمام الهمّام ‎٭‎ والاسدُ الاسدّ ‎٭‎ والارشد الاشدّ ‎٭‎ وعلى عسكر دمشق قايماز النجمي وعلى عسكر حلب دُلْدُرُم الياروقي فساروا مُدَّجِجين[1] ‎٭‎ وسروا مُدْلِجين ‎٭‎ وصبّحوا صفورية وَسَاءَ صَبَاحُ ٱلْمُنْذَرِين ‎٭‎ فخرج اليهم الفرنج في جمعٍ شاك ‎٭‎ وجمرٍ ذاك ‎٭‎ وقنطاريّات طائرات ‎٭‎ وسابريّات سابغات ‎٭‎ وللدّاويّ دَويّ ‎٭‎ وللاسبِتاري هُوِيّ ‎٭‎ والبارُوني يُغيِر على البَوار ‎٭‎ والتُرْكُبولي[2] يُلقِي نفسه على النار ‎٭‎ وقد ثاروا والثار قد وَقَدْ ‎٭‎ والجوّ قد عقد ‎٭‎ وقد انصدع زُجاج الزِجاج ‎٭‎ وارتجز عَجّاج العَجاج ‎٭‎ وانفضّ الفضاء ‎٭‎ وانقضّ القضاء ‎٭‎ وكادوا يفُلّون الجمع ويجمعون الفَلّ ‎٭‎ ويحُلّون العَقْد ويعقدون ما انحلّ ‎٭‎ فثبت قايماز النجمي في صدورهم ‎٭‎ واشرع الاسنّة الى نحورهم ‎٭‎ وروّى اللهاذم من تامُورهم ‎٭‎ وعطف مظفّر الدين يشُلّهم ويفُلّهم ‎٭‎ ولا يكترث بكثرتهم ويستقلّهم ‎٭‎ ولقيهم دلدرم بالوجه الابيض ‎٭‎ والعزم الانهض ‎٭‎ والجدّ الاجدّ ‎٭‎ والحدّ الاحدّ ‎٭‎ وانجلى الغبار ‎٭‎ وقد عمّ الفرنجَ القتلُ والإسار ‎٭‎ وفجع بقتل مقدّمهم الاسبتار ‎٭‎ وافلت مقدّم الداويّة وله حُصاص ‎٭‎ ووقع الباقون ولم يكن لهم من الهُلْك محاص ‎٭‎ واخلفت رنّةَ

[1] ل. مدجّجين [2] ز. والتركُبولى

اليسراء • انّهُ الاسراء • وكانت هذه النَوْبة بلا نَبْوه • والهبّة بلا هَبْوه • وسكنت القلوب بهذه الحركه • وركنت النفوس الى هذه البركه • وسارت البُشْرَى وسرّت • ودارت النُعْمَى ودرّت • وعدُّ ذلك من اقبال الملك الافضل • وفضل الملك المقبِل • وحسنت السّنة بالنصر • واحسنت الألْسِنة في الشكر • هذا والعساكر في كل يوم يَفِدون ويُفيدون • وفيما يجدون الطريق اليه من النكاية في العدوّ يُجدّون ويُجيدون[1] • وجاءتنا البشارة ونحن بالكَرَك • فايقنت الآمال بالنجح والدَرَك • وسار سلطاننا الملك الناصر صلاح الدين ووصل السَيْر بالسُرَى • وخيّم بعَشْترا فغصّت بسيول الخيول الوهادُ والذُرى • واجتمع به ولده • وقرّ عينا بشِبل العَرِين اسدُه • وما رايتُ عسكرا ابرك منه ولا اكبر • ولا آكرث للكفر ولا اكثر • وكان يوم عَرْضه مذكّرا بيوم العَرْض • وما شاهده الا من تلا وَلِلّٰهِ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ • في ألْوِية كانّما عقدتها حُور الجِنان بخُمُرها • وبيارق كانّما حَبَتْها أُنُف الرياض بزَهْرها • ويوم كالليل عجاجا • وليل كاليوم ابتلاجا[2] • ومَناصل بالمُنَى صَلَّت • وقساطل بالقِسِيّ طلّت • وفَيْلق لِهام اللُهام يَفلِق • وقلوب يمانيّة رقاق في صدور الاغماد تَقلَق • وطيور سهام من اوتار الحنايا الى اوكار المنايا تمرُق • وسوابغ دلاصه • وسوابق مرتاضه • وهضاب راسيات • وهواضب ساريات • ولما تمّ العَرْض • حُمّ الفرض • وتعيّن الجهاد • وتبيّن الاجتهاد • واضطربت السهول والوعوث • وانبعثت الهم وهمّت البعوث • وسمع الفرنج بكثرة الجمع الجمّ • وزخرة اليَمّ الخِضَمّ • وبروز التوحيد الى التثليث • وانتهاض الطيّب لإدحاض الخبيث • فخافوا وخابوا • وهبّوا وهابوا • وعرفوا ان حزبهم مخذول • وان غَرْبهم مفلول • وان حدّهم مثلوم • وان جندهم مهزوم • وانه[3] قد جاءهم ما لا عهد لهم بمثله • وان الايمان كله برز الى الشرك كله • وقد كان بينهم[4] حينئذ

---

[1] ن· ويجدون [2] ا· ائبلاجا [3] ل· وانهم [4] ل· منهم

خُلْف منبعث . وحِلْف منتكث . ووقوع نِفار بين الأنفار . ووقود شَرار بين الشِرار . ولما استدنَوْا حِين حَيْنهم . سعوا في اصلاح ذات بينهم . ودخل الملك على القُوْمِص . ليتقمّص له بالودّ الاخلص . ورمى عليه بنفسه . واستبدل وحشته بانسه . فاصطحبا بعد ما اصطلحا . واضحيا بعد ما جمحا . وتزاور الفرنج وتوازروا . وتآمروا ما بينهم وتشاوروا . وقالوا هذا دين متى دنا منه الوَها هَوَى . وعُود اذا عاده الأذى ذَوَى . فالمسيح لنا . والصليب معنا . والمعمودية عُمدتنا . والنصرانيّة نُصرتنا . ورماحنا مَراحنا . وصحافنا صفاحنا . وفي لوائنا اللأواء . ومع أوِدّائنا الداوية الأدواء . وطوارقنا الطوارق . وبيارقنا البوائق . وسيف الاسبتار بتّار [1] . ولِقرن الباروني من مقارنته بوار . ومعنا الدِلاص والصِلاد . والصِعاب والصِعاد . وفي كل قُنطاريّ قِنطار . ولكل سابريّ من اسنّتنا مِسْبار . وقد عمّ بحرُنا الساحل . وشددنا به المَعاقد والمعاقل . وهذه الارض تَسَعنا نيّفا وتسعين سنة وما تضيق بنا في هذه السنه . وارماحنا الى هذه الغاية من الاسواء اسوار هذه البقاع والامكنه . وسلاطين الاسلام ما صدّقوا ان يسلّموا الينا ويسالمونا . ويبذلوا لنا القطائع ويقاطعونا . وطالما ناصفونا وما صافَونا . وهادَوْنا وهادنونا . وفي جمعنا تفريقهم . وفي وقعتنا تعويقهم . فقال القومص وكان مِحْرَبا مُجرِّبا . متدبّرا متدرّبا . هذا صلاح الدين لا يقاس باحد من السلاطين لتسلّطه . واقدامه على المخاوف وتورّطه . وان كسركم مرّة فلا يصحّ لكم الجبر . وليس الّا المراوغة والمغاورة والصبر . والصواب ان لا نخالطه ولا نباسطه . ولا نخالفه ونقبل شرائطه . فقال له الملك انت قد قَلّبتك الآفه . وفي قلبك المخافه . وانت للخَوَر رَخْو . وللخشية حَشْو . وانا لا بدّ ان اصدِمه واصُدّه . واكبِته واكُدّه . وارادده حتى اردّه . واقيم صليب الصلبوت فلا يقعد

---

[1] ا. بتار تبار

عنه من اهل الأحد أحد . وامدّ يد الأيد لجمعي فلا تمتدّ لاهل الجمعة يد . فقبل القومص قوله على مَضَض . وصحّ ظاهره معه على ما كان في الباطن من مرض . ولمّا احسّ منه الملك بالوفاء والوفاق . وعدِم اهلُ الشقاء ما وجدوه بينهما من الشِقاق . اشتغلوا بالحشد والحشر . والطيّ والنشر*

ذكر ما كان بين ملك الافرنج وبين القومص من الخلف

لمّا هلك الملك أماري بن فُلْك في آخر سنة تسع وستين وخمسمائة خلّف ولدا مجذوما وكان مع الوجود معدوما قد أعضل داؤه وأيس شفاؤه . وسقطت اعضاؤه وطال بلاؤه فوضع الفرنج التاج على راسه وتمسّكوا مع امراضه بأمراسه . ونحوا في ضَرَمه ونسموا وَرَمه وصحّوا سقمه . ورقُوا في سُلّمه . ورضُوا بتقدّمه . واكبروه واركبوه وقدموا به وقدّموه . وهم يكرِثون بجُذا ملكهم هذا ولا يكترثون بجُذمه . ويحمون حماه ان يُجَمّ حول حِمامه . وبقي بينهم زُهاء عشر سنين ملكا مطاعا . مُعارًا من شفاقهم واتفاقهم مُراعى فلمّا احسّ بهلاكه وسكون حراكه احضر البطرك والقسوس والمقدّمين والروؤس وكان له ابن اخت صغير . عن التطاول الى الملك قصير وقال هم نمّلت في هذ ولكن القومص يكفله مدّة سِني صغره وهو يستقلّ به بعد كبره فهو الآن لا يستبدّ ومن امر القومص يستمدّ فقبل القومص الوصيّة وجمع اليه الاطراف الدنية والقصيّة وسكن نضرته فان صاحبتها كانت تزوّجت به وضعت في قوّته وقربه وهلك الملك بجذومه وظهر السرّ المكتوم . وطمع القومص في الملك استقلالا فعدم موافقة الدولة وقالوا يلزمك العمل بشرط الوصيّة فكتّل بالامر وهو مغلوب وتفقّد اختياره فاذا هو مسلوب ورغب في مقاربة السلطان صلاح الدنيا والدين ليقوى بجانبه ويخفى من مواهبه فاشتدّ ازره . واستدّ امره واستقلّ بنفسه .

ن ب . سروح

واستولى على جنسه . حتى مات الملك الصغير فانتقل الملك منه ، الى امّه . وبطل ما كان في عزم القومص برغمه . وانتقل الملك اليها . واجتمع الفرنج عليها . فقالت لهم زوجي اقدر . وهو احقّ بالملك واجدر . واخذت التاج من راسها فوضعته على راسه . وعاش رجاؤه بعد ياسه . وراش غناه بعد إفلاسه . وإنتاش إبليسه بعد إبلاسه . وقامت قيامة القومص باجلاسه . وطالبه الملك الجديد بحساب ما تولّاه . فما اجاب دعوته ولا لبّاه . واستنصر عليه بسلطاننا الملك الناصر . واقام بطبريّة في زِي المتطاول المتقاصر . وضمّ اليه من الافرنجيّة من استرغبه . بما استماحه من سلطاننا واستوهبه . وحثّ العزمَ السلطاني على قصدهم ليردّ اليه الملك ويُجِدّ له في نظم امره السلك . فلمّا اجتمعت العساكر الاسلاميّه . وتألّفت منها الجزَريّة والديارَبَكْريّةُ والمصريّة والشاميّه جاء الملك الى القومص بنفسه وفتح له ما وجده من وحشته وعَدِمه ، من انسه . وقال اصحاب القومص له ان لم تنصره فنحن ما نخذُل الدين . ولا نكون بايدينا مسلِّمين الى المسلِمين . وتمّت بينهم ليوم المُصافة المُصافاه . وزالت المنافرة والمنافاه *

ذكر دخول السلطان صلاح الدين بالعسكر الى ديار الفرنج

اصبح بالمُخيِّم عارضًا من العسكر لعارض ثجّاج . وبحر بالعَجاج عجّاج . وخِضَمّ بالصواهل السوابح والمناصل والصفائح ذي امواج . وقد رتّب ابطاله واطلابه وسحب على وجه الارض سحابه . ونقل به من الثرى الى الثريّا ترابه واطار الى النسر الواقع من الغبار غُرابه . وقد فَضّ الفضاء ختامَ القَتام وشُدّت للشدائد كُتُب الكَبت على حَمام الحِمام . وحنّت ضلوع الحنايا على اجنّة السهام وتكفّلت العوجاء بالمعتدله . وضُمّت المنفلتة الى المنفتنه . ووفت الأوتار بالاوتار . وثار كل طُلْب لطَلَب الثار . ووقف

---

١ ل . عنه ٢ ل . وعدم انسه

السلطان يوم العرض يرتّب العسكر ترتيبا * ويبوّبه تبويبا * ويعبّيه بعيدا وقريبا * وقرّر لكل امير امرا * ولكل مقدام مَقاما * ولكل موفّق مَوقِفا * ولكل كمين مكانا * ولكل قِرْن قِرانا * ولكل جمر مطفئا * ولكل جمع مُكتشا ، * ولكل زَند مُورِيا * ولكل حدّ مُمْهيا * ولكل قضيّة حُكْما * ولكل حَنيّة سهما * ولكل يمين مِقْضبا * ولكل بانٍ مِقْبَضا * ولكل ضامر مِضمارا * ولكل مِغوار مَغارا * ولكل رامٍ مُرتمى * ولكل نامٍ مُنتمى * ولكل سامٍ مَسمَى * ولكل اسم مُسمّى * وعيّن لكل امير موقفا في الميمنة والميسرة لا ينتقل عنه * ولا يغيب جمعه ولا يبرح احد منه * واخرج الجاليشيّة الرُماة الكُماة من كل طُلْب * ووصّى كل حِزب بما يقربه من حزب * وقال اذا دخلنا بلد العدوّ فهذه هيأة عساكرنا * وصورة مواردنا ومصادرنا * ومواضع أطلابنا * ومطالع ابطالنا * ومصارع اسنّتنا * وشوارع اعنّتنا . وميادين جُرْدنا * وبساتين وَرْدنا * ومواقف صروفنا * ومصارف وقوفنا * ومرامي مرامنا * ومجالي مجالنا * وقوّى الآمال بما بذله من الاموال ، وحقّق في انجاز المواعد وانجاح المقاصد رجاء الرجال . وجمع العَدد . وفرّق العُدد . ووهب الجياد واجاد المواهب ، ورغب في العطايا واعطى الرغائب ، ونثر الخزائن . ونثل الكنائن * واغنى الذخائر . واستنفد كرائمها والأخاير . وقسم احمال النُشّاب . فتفرّق الناس منه باكثَرَ مِن ملء الجِعاب واجرى الجُرْد واجنى الاجناد . واذكى المذكي واشهد الاشهاد واذال مَناقب المَناقب . واستمال معاطف المعاطب . وقوّى القواطع وروّى الروائع . وعاد الى المخيّم مسرورا محبورا مقبولا مبرورا موفورا مشكورا وقد رتّب وربّت . وقنّب وكتّب وثبّت ونبّت قد نزعه ونزّعه وفاح نشره ولاح بِشره وتارّج ريّاه ونبّج محيّاه . وايقن الظفر وظفر اليقين ومن

[illegible]

الى الدعوة المستدعية للتأمين ، وتيمّن باوضاح عِرابه الميامين * وايضاح إعرابه في اقتضاء دَين الدِين ، وأنِس ببهجة الخيل ولهجة الخير * وسُرّ سِرّه بما سُرّي له من وجه السير ، وشدّ حُزُم ¹ الحَزْم ، وجدّ في العَزْم الجَزْم ، وقدّم الإسراج للإسْراء * وأَلْجَم العِراب للعَراء ، ورحل يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الآخِر والتوفيق مُسايرُه ، والتأييد موازره * والتمكين مضافره والسعد مظاهره والجدّ مكاثره ، واليُمْن محاضره ، والعزّ مسامره والظفر مجاوره والاسلام شاكره ، والله عزّ وجلّ ناصره ، وسار على الهيأة التي قدّمنا ذكرها من المقانب المُقنَّبه ، والكتائب المكتّبه ، والمراتب المرتّبه ، والمذاهب المهذّبه والسلاهب المجنّبه ، والصوائب المجعّبه ، والقواضب المقرّبه ² ، والثعالب المُذرَّبه ، واللهاذم الهاذمه ، والصلادم اللادمه والضراغم الضاغمه ، وخيّم على خِسْفِيْن وقد ادنى الله الخسف بالعدوّ وخُسوفَه وكَسْف الكفر وكُسوفه ، وبات والوجوه سافره والعيون في سبيل الله ساهره والايدي لسيوف الأيْد شاهره ، والالسن لأنعم الله شاكره والقلوب بالاخلاص عامره ، والانفس للانس مسامره ، والأقدار بالأقدار متضافرة متظاهره ³ ، ثم اصبح سائرا ونزل على الأُرْدُنّ بثغر الأُقْحُوانه بعزم الصِيال وعزّ الصيانه ، واحاط ببُحَيرة طبريّةَ بحرُه المحيط وضاق ببسائط خيامه ذلك البسيط وبرزت الارض في قُشُب اثوابها وتفتّحت السماء لتنزل الملائكة من ابوابها ورست سفن المضارب على تلك الأمواج وضمّت الاطلاب امواجا على امواج وانعقدت سماء العجاج وطلعت فيها انجم الخِرْصان والزِجاج ، وأعاد الاقحوانة رياضا نَضِره وحدائق مزهره من فَرَس وَرْد وفارس كالاسد الوَرْد ومَشْرَفيّات كباقات الرياحين ويَزَنيّات كأشجار البساتين ، ورايات صفر تختنق بعذبات الياسمين وألوية حمر كشقائق النعمان ومَوضونة زَغْف

---

¹ ب. حَزمَ ² في نسخة . بعد هذه السجعة زيادة „ والهواصب المقربه‟ ³ ل. متصاهر

كالغُدْران * ومصقولة بِيض كالخُلْجان * ومَرِيشة زرق كالاطيار ومَحْنية عُوج كالافنان * وبَيْض تلمع كثغور الاقحوان * وحَبَب ترائك على بحور[١] الدارعين * وعِقبانٍ صواهلَ تروق وتروع الناظرين والسامعين * والفرنج قد صفّوا راياتهم بصَفُّوريه * ولوَوا الألويه * ومدّوا على مدود الضوامر الرواخر قناطر القَنطاريّات . واوقدوا في ظلام القتام الثائر سُرُج السُرَيجيّات * وصوّبوا الى صوب قَرا الأقران نيّات اليزنيّات * واحاطوا حول مراكزهم بدوائرهم * وحاطوا بوزرهم بوازرهم وجمعوا الأوشاب والاوباش * ورتّبوا الجيش وثبّتوا الجاش . وحشدوا الفارس والراجل والرامح والنابل ونشروا ذوائب الذوابل . وحشروا ابطال الباطل ورفعوا صليب الصَلَبوت * فاجتمع اليه عُبّاد الطاغوت * وضُلاّل الناسوت واللاهوت ونادوا في بوادي اقاليم اهل الاقانيم * وصلّبوا الصليب الاعظم بالتعظيم وما عصاهم من له عصا . وخرجوا عن العدّ والإحصا * وكانوا عدد الحصى * وصاروا في زُهاء خمسين الفا او يزيدون ويكيدون ما يَكيدون * قد توافَوْا على صعيد . ووافَوْا من قريب وبعيد وهم هناك مقيمون . لا يرومون حركة ولا يَرِيمون والسلطان صلاح الدين في كل صباح يسير اليهم . ويُشرِف عليهم ويرميهم وينكي فيهم ويتعرض لهم ليتعرّضوا له ويردّوا عن رقابهم سيوفه وعن شعبهم شُيوبه فرضوا و[illegible] نَضوا وقعدوا وما نهضوا [illegible] في مَضاجعهم وعاينوا مقام صارعهم في سَوقهم [illegible] مصارعهم وفَزِعوا ممّا فيه وقعوا وجَنوا عمّا له تشجّعوا فرَى السلطان [illegible] من طبرية ويُشرِف على خِفتها الحَصينة والمشرفة وبحور حورتها [illegible] الأردن [illegible] الرُدَينيات [illegible] الاعوجيّات واستسهل [illegible] يستوعر [illegible] العَرَبيات [illegible] عسكره وامر

[illegible]

جيشه واكابره * ان يقيموا قُبالة الفرنج * ويُضيّقوا عليهم واسع النهج * فان خرجوا للمصافّ * بادروا الى الانتقام منهم والانتصاف * وان تحرّكوا الى بعض الجوانب * وثبوا بهم وَثْب الأُسُود بالارانب * وان قصدوا طبريّة لصَوْنها * وأن يكونوا في عَوْنها * عجّلوا الإعلام * ليُعجّل عليهم الإقدام *

ذكر فتح طبريّة

ونزل على طبريّة في خواصّه * وذوي استخلاصه * واحضر الجانداريّة والنقّابين * والخُراسانيّة والحجّارين * واطاف بسُورها * وشرع في هدم معمورها * وصدَقها القتال * وما صدَف عنها النزال * وكان ذلك يوم الخميس * وهو يومٌ الخميس * واخذ النقّابون النقب في برج[1] فهدّوه وهدموه * ونسلّقوا فيه ونسلّموه * ودخل الليل وصباح الفتح مُسفر * وليل الويل على العدوّ معتكر * وامتنعت القلعة بمن فيها * من القُومِصيّة سِتّ طبريّة وبَنيها * ولمّا سمع القومص بفتح طبريّة واخْذ بلده * سُقِط في يده * وخرج عن جِلْد جَلَده * وسح للفرنج بسَبَده ولبَده * وقال لهم لا قعود بعد اليوم * ولا بدّ لنا من وَقم القوم * واذا أُخذت طبريّة اخذت البلاد وذهبت الطِراف والتِلاد * وما بقي لي صبر * وما بعد هذا الكسر لي جبر * وكان الملك قد حالفه * فما خالفه * ووافقه فما نافقه * وماحضه فما ماذقه * ووادده فما رادده * وواعده فما عاوده * ورحل بجمعه ونصره وسمعه * وثعابينه وشياطينه * وسَراحِيبه[2] وسَراحينه * وأتْباع غيّه * واشياع بغيه * فمادت الارض بحركته * وغامت السماء من غَبَرته * ووصل الخبر بان الفرنج ركبوا * وثابوا عن ثُبات ثَباتهم ووثبوا * وعتّوا وعثوا * ودبّوا حتى يَذْبّوا * وشبّوا النار * ولبّوا الثار * وقدّموا للنزول بالدار البِدار وذلك في يوم الجمعة رابع عِشري شهر ربيع الآخر فما كذّب السلطانُ الخبرَ حتى صدق عزمه * بما سبق به حكمه * وسُرّ حين احاط بسيرهم علمه وقال قد حصل المطلوب وكمل المخطوب وجاءنا

---

[1] ل . سرح   [2] هذه الكلمة ليست في ل

ما نريد • ولنا بمجد الله الجدّ الجديد • والحدّ الحديد • والبأس الشديد • والنصر العتيد . واذا صحّت كسرتهم • وقُتلت [١] واسرت أسرتهم • فطبريّة وجميع الساحل ما دونها مانع • ولا عن فتحها وازع • واستخار الله وسار وعدم القرار . وجاء يومُ الجمعة رابع عشري شهر ربيع الآخر والفرنج سائرون الى طبريّة بِقضّهم وقَضِيضهم • وكأنّهم على اليَفاع في حضيضهم . وقد ماجت خَضارِمهم وهاجت ضراغمهم . وطارت قشاعمهم . وثارت غماغمهم . وسدّت الآفاق غمائمهم . وشاقت ضاربيها جماجمهم وهم كالجبال السائره . وكالبحار الزاخره . امواجها ملتطمه . وافواجها مزدحمه . وفِجاجها محتدمه واعلاجها مصطلمه . وقد جوِي الجوّ . وضَوِي الضوّ . ودَوِي الدوّ . والفضاء مرفضّ . والقضاء منقضّ . والثريّا قد استزّار الثرى • وجرّ ذيلِ الخيل قد ترى [٢] الترى • والحوافر الحوافز [٣] للارض حوافر . والفوارس اللوابس في البِيض سوافر . وذئاب الذِياد واجلاد الجِلاد قد حملوا كل عُدّه وكمّلوا كل عِدّه . فرتّب السلطان في مقابلتهم اطلابه • وقصر على مقاتلتهم آرابه . وحصل بعسكره قدّامهم . ورقب على الحَملة [٤] إقدامهم وحجز بينهم وبين الماء . ومنع ذِمامهم على الذَماء [٥] . وحلّأهم عن الوِرْد وصدّهم بالصدّ . ذاك واليوم قيظ • وللقوم غيظ . وقد وَقَدت الهاجره . فوقَدتها غير هاجره . وشَربتْ ما كان في إداوتها فهي على الظمإ غير صابره وحجز الليل بين الفريقين • وحجزت الخيل على الطريقين وبات الاسلام للكفر مقابلا . والتوحيد للتثليث مقاتلا . والهدى للضلال مراقبا والايمان للشرك محاربا وهيئت دَرَكات النيران . وهشّت درجات الجنان . وانتظر مالك واستبشر رضوان حتى اذا أسفر الصَباح وسفَر الصِباح . وفجّر الفجرُ انهار النهار . ونفّر النفيرُ غُراب الغمار وانتبهت في الجفون الصوارم . والتهبت

---

[١] ا . وقلت [٢] ا . برى . ل . سرى [٣] ل . الحوافر [٤] ل الجملة
[٥] ل . الدما

الضوامر الضوارم ، وتيقّظت الاوتار * وتغيّظت النار * وسُلّ الغِرار *
وسلب القرار ، خرج ١ الجاليشيّة تحرق بنيران النصال اهل النار * ورنّت
القِسيّ وغنّت الاوتار ، ورقصت مُرّان المُرّاد ، لجِلاء عرائس الجِلاد *
وبرزت البِيض من مُلائها في المَلَإِ عاريه ، ورتعت السمر لكَلّتها من
الكُلَى راعيه ، فرجا الفرنج فرَجا ، وطلب طَلْبهم المُحرَج مَخرَجا * فكلّما
خرجوا جُرِحوا ، وبرّح بهم حرّ الحرب فما بَرِحوا ، وحملوا وهم ظِماء ، وما
لهم سوى ما بايديهم من ماء الفِرِنْد ماء * فشوَتهم نار السهام وأشوتهم ، وصمّمت
عليهم قلوب القسيّ القاسيةُ وأصمَتهم . وأُعجزوا وازعجوا ، وأُحرجوا وأُخرجوا ،
وكلّما حملوا رُدّوا وأُرْدوا ، وكلّما ساروا وشَدّوا أُسروا وشُدّوا ، وما دبّت
منهم نمله . ولا ذبّت عنهم حمله ، واضطرموا واضطربوا ، والتهفوا والتهبوا *
وناشبهم النُشّاب فعادت أُسُودهم قنافذ ، وضايقتهم السهام فوسّعت فيهم
الخرق النافذ فآوَوْا الى جبل حِطِّين يَعصِمهم من طُوفان الدمار ،
فاحاطت بحطّين بوارق البوار ورشقتهم الظُبا وفرشتهم على الرُبا *
ورشقتهم الحنايا وقشرتهم المنايا وقرشتهم البلايا . ورقشتهم الرزايا *
وصاروا للرَدَى دَرايا ٢ . وللقضايا رمايا ، ولمّا احسّ القومص بالكسره *
حسر عن ذراع الحسره وأقتال من العزيمه واحتال في الهزيمه ، وكان
ذلك قبل اضطراب الجمع واضطرام الجمر ، واحتداد الحرب واحتدام
الحرّ فخرج بطُلْبه يطلب الخروج ، واعوجّ الى الوادي وما ودّ ان يعوج *
ومضى كوَمْض البرق ووسّع خُطا خُرْقه قبل اتّساع الخَرْق ، وافلت في
عدّة معدوده . ولم يلتفت الى ردّة مردوده ، وغاب حالة حضور الوغى *
ونابه الرعب الذي نوى الهزيمة به وما ولّى ، ثم استجرت ٣ الحرب *

١ ا . ل . وحرج ٢ كذا في النسخ وهو جمع دَريئة وهي الحلقة التي
يتعلّم عليها الرمي ولعل الاحسن مراعاةً للتجنيس بين الفواصل رذايا اي ضعافا
٣ ا . ا استعرت

واشتجر[1] الطعن والضرب ، واحيط بالفرنج من حوالَيهم بما حوّوا اليهم ،
ودارت دائرة الدوائر عليهم ، وشرعوا في ضرب خيامهم ، وضمّ نظامهم ،
فحطّوا على حِطّين مَضارِبَهم ، وفَلّت حدودُ الرُّماة الكُماة مَضاربهم ، واعجلوا
عن نصب الخِيَم ورفعها ، وشُغلوا عن اصل الحياة وفرعها ، وترجّوا خيرا
فترجّلوا عن الخيل ، وتجلّدوا وتجالدوا فجرفهم السيف جَرْف السيل ،
واحاط بهم العسكر احاطة النار باهلها ، ولجأوا الى حَزْم الارض فبلغ حِزامُهم
الطُّبْيَيْنِ من سهلها ، وأُسِرَ الشيطان وجنوده ، ومُلِكَ المَلِك وكُنوده ،
وجلس السلطان لعرض اكابر الأَسارى ، وهم يتهادَون في القيود تهاديَ
السُكارى ، فقُدِّم بِدائه[2] مقدَّم الداويّه ، ومعه[3] عِدّة كثيرة منهم ومن الاسبتاريّه ،
واحضر الملك كِي واخوه جُفْرِي ، واُوك صاحب جُبَيل وهَنْفَرِي ، والابرنس
اُرناط صاحب الكرك ، وهو اوّلُ من وقع في الشَرَك ، وكان السلطان نذر
دمه . وقال لأُعجلنّ عند وِجْدانه عدمه ، فلمّا حضر بين يديه اجلسه الى
جنب الملك والملك بجنبه ، وقرّعه على غدره وذكّره بذنبه ، وقال له كم
تحلف وتحنَث ، وتُعهد وتنكُث ، وتُبرم الميثاق وتنقُض ، وتُقبِل على الوفاق
ثم تُعرِض ، فقال التُرجُمان عنه انه يقول قد جرت بذلك عادة الملوك ،
وما سلكتُ غير السَنَن المسلوك ، وكان الملك يَلهَث ظَمِيا[4] ، ويميل من سَكْرة
الرُّعب منتشيا ، فآنسه السلطان وحاوره ، وفَثَأَ سَوْرَةَ الوجل الذي ساوره ،
وسكّن رعبه ، وأمّن قلبه ، وأُتي بماء مثلوج ازال لَهَثه . وازاح من العطش
ما كَرَثه ، وناوله الابرنسَ ليُخمِد ايضا لَهَبه . فاخذه من يده وشربه ، فقال
السلطان للملك لَمْ تأ خذ منّي في سقيه اذنا ، فلا يوجب ذلك له منّي أَمْنا ،
ثم ركب وخلّاهما ، وبنار[5] الوَهَل اصلاهما ، ولم ينزل الى ان ضُرب سُرادِقُه ،
ورُكزت اعلامه وبيارقُه ، وعادت عن الحَوْمة الى الحمى فيالقُه ، فلمّا دخل
سرادقه ، استحضر الابرنس فقام اليه وتلقّاه بالسيف فحلّ عاتقه ، وحين

[1] ل . واشتجر [2] الروضتين . بدايه [3] ل . وعدّة [4] سخ ظماً و ظماء [5] ل . ونارَ

صُرِع * أمر برأسه فقُطع * وجُرّ برجله قدّام الملك حين أُخرِج * فارتاع وانزعج * فعرف السلطان انهُ خامره الفزع * وساوره الهَلَع وسامره الجَزَع * فاستدعاه واستدناه وامّنه وطمّنه * ومكّنه من قربه وسكّنه * وقال لهُ ذاك رَداءته[1] اردته * وغَدْرته كما تراه غادرته * وقد هلك بغيه وبَغْيه * ونبا زَنْد حياته وورِدُها عن وَرْيه ورِيّه * وصحّت هذه الكسرة وتمّت هذه النصرة يوم السبت وضُربت ذِلّة اهل السبت على اهل الاحد * وكانوا اسودا فعادوا من النَقَد * فما افلتَ من تلك الآلاف الاّ آحاد * وما نجا من اولئك الاعداء الاّ اعداد * وامتلأ الملأ بالاسرى والقتلى * وانجلى الغبار عنهم بالنصر الذي تجلّى * وقِيدت[2] الاسارى في الحبال واجبةَ القلوب * وفُرشت القتلى فى الوِهاد والجبالِ واجبةَ الجُنوب * وحطّت حطّين تلك الجِيَف عن متنها * وطاب نشر النصر بنتنها * وعبرتُ بها فلقيتُ أشلاء المشلولين في المُلتقى مُلقاه * بالعَراء عُراه * ممزّقة بالمازق * مفصّلة المفاصل مفرّقة المَرافق * مفلّقة المفارق * محذوفة الرقاب * مقصوفة الاصلاب * مقطّعة الهام * موزّعة الاقدام * مجدوعة الآناف * منزوعة الاطراف * مُعضّاة الاعضاء * مجزّاة الاجزاء * مفقوءة العيون * مبعوجة البطون * مخضوبة الضفائر * معضوبة المرائر * مبريّة البَنان * مفريّة اللَّبان * مقصومة الاضالع * مفصومة الاشاجع * مرضوضة الصدور * مفضوضة النحور * منصّفة الاجساد * مقصّفة الاعضاد * مقلّصة الشفاه * مخلّصة الجباه * قانية الذوائب * دامية الترائب * مشكوكة الاضلع * مفكوكة الاذرع * مكسورة العظام * محسورة اللثام * بائدة الوجوه * بادية المكروه * مبشورة الابشار * معشورة الاعشار * منشورة الشعور * مقشورة الظهور * مهدومة البنيان * مهتومة الاسنان * مُهرَقة الدماء * مرهَقة الذَماء * هاوية الذُرَى * واهية العُرى * سائلة الاحداق * مائلة الاعناق * مفتونة الافلاذ * مبتونة الافخاذ * مشدوخة الهامات * مسلوخة اللَبّات * عديمة

---

[1] ل. رَدْأته . ا. رداته   [2] ل. وقُيّدت

الارواح * هشيمة الاشباح * كالاحجار بين الاحجار * عبرة لأُولي الابصار * وصارت تلك المعركة بالدماء دَأْماء * وعادت الغبراء حمراء * وجرت انهار الدم المُنْهَر * وسَفَر بتلك الخبائث المُظْلِمة وجه الدين المطهّر * فما اطيبَ نفحاتِ الظفر من ذلك الخبث * وما اهب عَذَباتِ العذاب في تلك الجُثث * وما احسنَ عِماراتِ القلوب بفج ذلك الشَعَث * وما اجزاً صلواتِ البشائر بوقوع ذلك الحَدَث * هذا حساب من قُتل فقد حَصِرَت أَلسنة الامم عن حصره وعدّه * وامّا من أُسِر فلم تكفِ اطناب الخِيَم لقيه وشدّه * ولقد رايت في حبل واحد ثلثين واربعين يقودهم فارس * وفي بُقعة واحدة مائةً ومائتين يحميهم حارس * وهالك العُتاة عُناه * والعُداة عُراه * وذوو الاسِرّة أَسْرَى * وأُولوا الأَثْرة[1] عَثْرى * والقوامص قنائص * والفوارس فرائس * وغوالي الارواح رخائص * ووجوه الداويّة الداوية عوابس * والروّوس تحت الاخامص * ومطالع الاجسام ذوات المَقاطع والمخالص * فكم أُصْيَد صِيد * وقائد قُيّد وقِيد * ومشرك مكشّر * وكافر مفكّر * ومثلّث منصّف * ومُكَيّفٍ[2] مكتّف * وجارح مجروح * وقارح مقروح * وملك مملوك * وهاتك مهتوك * ومتبّر مبتور * ومحبّر محسور * وكابٍ في الكُبول * ومغتال في الغُلول * وحُرّ في الرقّ * ومُبطِل في يد المُحِقّ *

ذكر الصليب الاعظم والاستيلاء عليه يوم المُصافّ

ولم يؤسَر الملك حتى آخذ صليب الصلبوت * واُهلك دونه اهل الطاغوت * وهو الذي اذا نُصب واقيم ورُفع * سجد له كل نصرانيّ وركع * وهم يزعمون انه من الخشبة التي يزعمون انه صُلِب عليها معبودهم * فهو معبودهم ومسجودهم * وقد غلّفوه بالذهب الاحمر * وكلّلوه بالدرّ والجوهر * واعدّوه ليوم الروع المشهود * ولموسم عيدهم الموعود * فاذا اخرجته القسوس * وحملته الروّوس * تبادروا اليه * وانثالوا عليه * ولا يسع لاحدهم عنه التخلّف * ولا يسوغ

---

[1] ل . الاثَرة [2] ومكتف . ل . ومُكْتَنِفٍ

للمتخلّف عن اتّباعه في نفسه التصرّف ٭ واخذُه اعظم عندهم من اسر المَلِك ٭ وهو اشدّ مُصاب لهم في ذلك المعترك ٭ فان الصليب السليب ما له عوض ٭ ولا لهم في سواه غرض ٭ والتألّه له عليهم مفترض ٭ فهو إلهُهم ٭ وتُعفَّر له جباهُهم ٭ وتسبّح له افواهُهم ٭ يتغاشَوْن عند احضاره ٭ ويتعاشَوْن لإبصاره ٭ ويتلاشَون لإظهاره ٭ ويتغاضَون اذا شاهدوه ٭ ويتواجدون اذا وجدوه ٭ ويبذلون دونه المهج ٭ ويطلبون به الفرج ٭ بل صاغوا على مثاله صلبانا يعبدونها ٭ ويخشعون لها في بيوتهم ويشهدونها ٭ فلمّا اخِذ هذا الصليب الاعظم عظم مُصابهم ٭ ووهت اصلابهم ٭ وكان الجمع المكسور عظيما ٭ والموقف المنصور كريما ٭ فكأنّهم لمّا عرفوا اخراج هذا الصليب ٭ لم يتخلّف احد من يومهم العصيب ٭ فهلكوا قتلا واسرا ٭ ومُلِكوا قهرا وقسرا ٭ ونزل السلطان على صحراء طبريّة كالاسد المُصحِر ٭ والقمر المُبدر ٭

ذكر فتح حصن طبريّة

وندب الى حصنها من تسلّمه أمانا ٭ واسكنه بعد الكفر ايمانا ٭ وكانت الستّ صاحبة طبريّة قد حمته ٭ ونقلت اليه كل ما ملكته وحوته ٭ فامّنها على اصحابها واموالها ٭ وخرجت بنسائها ورجالها ورحالها ٭ وسارت الى طرابُلُس بلد زوجها القومص بمالها وحالها ٭ وعادت طبريّةُ آهلةً آمنة باهل الايمان ٭ وعُيّن لولايتها صارم الدين قايماز النجمي وهو من الاكابر الاعيان ٭ هذا والملك الناصر نازل ظاهر طبريّه ٭ وقد طبّ[1] البريّه ٭ وعسكره طبّق البرّيه ٭

ذكر ما اعتمده في الاسارى الداويّة والاسبتاريّة من ضرب رقابهم واعطاء بِشر الوجوه باعطابهم

فلمّا اصبح[2] يوم الاثنين سابع عِشري شهر ربيع الآخر بعد الفتح بيومين ٭ طلب الاسارى من الداويّة والاسبتاريّة وقال[3] انا اطهّر الارض من الجنسين

---

[1] ل. طلّ [2] ل. صبّح [3] ل. فقال

النجسين • وجعل لكل من يُحضِر منهما اسيرا خَمْسين ١ • فاحضر العسكر في الحال مِئِين ٢ • وامر بضرب اعناقهم • واختار قتلهم على استرقاقهم • وكان عنده جماعة من اهل العلم والتصوّف • وعدّة من ذوي التعفّف والتعيّف • فسأل كلٌّ واحد في قتل واحد • وسلّ سيفه وحسر عن ساعد • والسلطان جالس • ووجهه باشر والكفر عابس • والعساكر صفوف • والامراء في السِماطين وقوف • فمنهم من فَرى وبَرى وشُكر ٣ • ومنهم من أَبى ونبا وعُذر • ومنهم من يُضحَك منه • وينوب سواه عنه • وشاهدتُ هناك الضَحوك القتّال • ورأيت منه القوّال الفعّال • فكم وعدٍ انجزه • وحمد احرزه • وأجْرٍ استدامه بدم اجراه • وبِرّ أعنق اليه بعُنق بَراه • ونصل خضبه لنصر خطبه • وأَسَل اعتقله • لاسد عَقَله • وداء داواه • لداوِيّ أدواه • وقوّة اهداها لهُداة قوّاها • ولواء نشره للأولاء طواها • وكفر أماته لاسلام احياه • وشرك هدمه لتوحيد بناه • وعزمة امضاها • لامّة ارضاها • وعدوّ قصمه • لوليّ عَصَمه • وسيّر ملك الفرنج واخاه وهنفري وصاحب جُبيل ومقدّم الداويّة وجميع اكابرهم المأسورين الى دمشق ليُودَعوا السجون • ونستبدل حركاتُهم السكون • وتفرّقت العساكر بما حونه ايديهم من السَبي ايديَ سَبا • وخمد جمر جمع الكفر وخبا *

ذكر فتح عكّاء

ورحل السلطان ظهر يوم الثلثاء ظاهرا على اهل التثليث • مُدِيلا للطيّب مُزِيلا للخبيث • وسار عسكره • وثار عِثْيَره • وظهرت راياته • وبهرت آياته • ونعرتْ كُوساته • وصاحت بُوقاته • وجالت خيوله • وسالت سيوله • وطلعت في سماء العجاج نجوم خِرْصانه • وقلعت قلائعَ تلك الجبال جبالُ فرسانه • وحفرت حوافرَ الصَلادم اصلابَ الصِلاد الصِلاب • وفُصِحت باعراب الحماحم صواهل الجياد العِراب • والأسنّة مُشرَعه • والاعنّة

---

١ يعني ٥٠ ديارا كما يوجد من رو. ص٧٩ ج ٢ ٢ ا٠ مائتين ٣ ل. رو. فشكر

مسرعه * وبحور السوابح متموّجه * وغُدران السوابغ مترجرجه * وبوارق البيارق متبوّجه * وأوضاح الجُرْد وغُررُها كاوضاح النصر وغرره متبلّجه * ونزل عشيّة بارض لُوْبية لداعي الفتح ملبّيا * والجيش النصر معبّيا * والمولود المُلْك العقيم بتلقيح الحرب العَوان مربّيا * وبات بها معرّسا بانيا على عَروس الظفر البِكْر * جانيا ثمار الامانيّ من غُروس البيض والسمر * واصبح وقد أصحب جماحُ الدهر * وصحّ نجاح الامر * وحُصّ جناح الكفر * واسفر فجر الفرج * وسفَرَ وجه البَهَج * وسار سارّا سِرُّه * بارّا بأرباب الدين بِرّه * زائرةً أسوده * طائرة بنوده * ظاهرة جنوده * زاهرة جدوده * سامية اضواؤه * هامية انواؤه * رائعة مواكبه * رائقة مراكبه * مجنّبة عتاقه * مذرّبة رقاقه * وكان اميرُ المدينة النبويّة صلوات [1] الله على ساكنها في موكبه * فكانّ [2] رسول الله صلعم [3] سيّر للفقير الى نصرته مَن يُثْرِي به مِن يَثْرِبه * وهذا الامير عزّ الدين ابو فُلَيتة القسم ابن المُهنّى الحسينيّ قد وفد في تلك السنة اوانَ عَود الحاجّ * وهو ذو شَيْبة تَقِدُ كالسراج * وما برح مع الملك الناصر * مأثور المآثر * ميمون الصحبه * مأمون المحبّه * مبارك الطلعه * مشاركا في الوقعه * فما تمّ فتح في تلك السنين الاّ بحضوره * ولا اشرق مَطلَع من النصر الاّ بنوره * فرايته ذلك اليوم للسلطان مسايرا * ورايت السلطان له مشاورا محاورا * وانا اسير معهما * وقد دنوت منهما ليسمعاني واسمعهما * ولاحت اعلام عكّا * وكانّ بيارق الفرنج المركوزة عليها ألسنة من الخوف تتشكّى * وكأنّ عذبات النيران تصاعدت لعذاب اهلها * وقد توافرت عساكر الاسلام اليها من وعرها وسهلها * فلمّا قرب منها خيّم وراء تلّها * وآذنت عروش مَعاشر الشرك بثلّها * وعقود مُعاقدي الكفر بحلّها * واصبح يوم الخميس وركب في خميسه * ووقف كالاسد في عِرّيسه * فخرج اهل البلد يطلبون الامان * ويبذلون الإذعان * فامّنهم وخيّرهم بين المُقام والانتقال * ووهب لهم عصمة الانفس

---

[1] ل. صلى [2] ا. وكان [3] ا. صلعم

والاموال ٭ وكان في ظنّهم انه يستبيح دماءهم ٭ ويسبي ذرّيّتهم ونساءهم ٭ وامهلهم ايّاما حتى ينتقل من يختار النُقله ٭ واغتنموا تلك المهله ٭ وفُتح الباب للخاصّه ٭ واستغنى بالدخول الى البلد جماعة من ذوي الخصاصه ٭ فان القوم ما صدّقوا من الخوف المزعج ٭ والفَرَق المُحرج ٭ كيف يتركون دُوْرهم بما فيها ويَسلمون ٭ وعندهم انهم اذا نَجَوْا بانفسهم انهم يغنمون ٭ فترك معظمهم المدينه ٭ وعندهم انه ما كسب السكينه ٭ الاّ من ركب السفينه ٭ وذلك ان الجند لمّا دخلوها ٭ استولَوْا على الدُور ونزلوها ٭ وركز كل منهم بيرقه على دار ٭ وقال صاحبها كيف يصحّ المُقام مع الاسد في غابة ولا مقام على زار ٭ وكان السلطان جعل للفقيه عيسى الهَكّاريّ كل ما يتعلّق بالداويّة من منازل وضياع ٭ ومواضع ، ورباع ٭ فأخذها بما فيها من غلال ومتاع ٭ ووهب عكّاء لولده الملك الافضل ٭ فاجراها من نظره على الاحسن الاجمل ٭ ودخلناها يوم الجمعة مستهلّ جمادى الاولى فاقمنا بها الجمعه ٭ ووصلنا فريضتها المنقطعه ٭ واعدنا الكنيسة العظمى مسجدا جامعا ٭ وعاد نور الهدى الخافي بالضلالة لامعا ٭ وحضر القاضي الاجلّ الفاضل فامر بترتيب القبلة والمنبر ٭ وتبسّم بميامنه للاسلام بعد الإظلام سنى الصبح المُسْفِر ٭ وخطب جمال الدين عبد اللطيف ابن الشيخ ابي النجيب السُهْرَوَرْدي فانه تولّى بها القضاء والخِطابه ٭ وملأنا بعد الذئاب بالآساد السادة تلك الغابه ٭ وخلّى سكّان البلد دُورهم ٭ ومخزونهم ومذخورهم ٭ وتركوها لمن اخذها ٭ ونبذوا ما حوَوه لمن حواها وما نبذها ٭ وافتقر من الفرنج اغنياء ٭ واستغنى من اجنادنا فقراء ٭ ولو ذُخرت تلك الحواصل وحُصّلت تلك الذخائر ٭ وجُمع لبيت المال ذلك المال المجموع الوافر ٭ لكان عُدّة ليوم الشدائد ٭ وعمدة لنجح المقاصد ٭ فرتعت في خضرائها بل صفرائها وبيضائها سُروح[٢] الاطماع ٭ وطال لمُستحْلِيها ومُستحِلّيها الإمتاع بذلك المتاع ٭ واقام السلطان بباب عكّاء على التلّ مخيّما ٭ وعلى فتح سائر

---

١ هذه السجعة والتي بعدها ليستا في ا ٢ ا. سروج

بلاد الساحل مصمّما * ولملكتها متمّما * وكان قد كتب الى اخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر وهو بمصر * بما اتاحه الله من النصر * وقيّضه له من اقتضاض الفتح البِكر * فوصلت البشرى بوصوله باشرا * وللواء الحمد ناشرا * ولاستفتاح ما في طريقه من الحصون مباشرا * وانه فتح حصن مَجْدَل يابا ومدينةَ يافا عَنْوة * واغنمها غزوه * ونسلّمها حُظوه * فقصده من عساكرنا[1] القُصّاد * ووفد اليه مِن عندِنا الوُفّاد * فحباهم بالحِباء من السبايا * وآتاهم المِرْباعَ والصفايا * وخصّهم[2] من الحاصل بالنقود ووعدهم ممّا سيحصل بالنّسايا * وشرع يستضيف حِصْنا فحِصْنا * ويستفيض حُسْنَى وحُسْنا * ويستزيد بلدا * ويستزير[3] مَدَدا * ويستزيل من الكفر يدا * ويستميل الى الهدى هدى * والدين بسيف سيفه منصور * والاسلام بنصر ناصره مسرور * والملك العادل مالك بعدله * سالك نهج النجح بفضله * فائز العزيمه * حائز الغنيمه * ماضي الضَّريبه * قاضي الكَتيبه * ميمون النقيبه * مامول الرَّغيبه *

ذكر فتح عدّة من البلاد

واقام السلطان بمخيّمه * ظافرا بمَغنَمه * ظاهرا بكرمه * شاكرا عُرامَ عَرَمْرَمه * ملهبا ضِرام مِخْذَمه * مُرْوِيا أُوام لَهذَمه * وامَر امراءه بقصد البلاد المجاوره * وامدّهم بالضراغم المُراوِغة المغاوِره *

فتح الناصرة وصَفُّوريّة

فسار مظفّر الدين كُوكُبُوري الى الناصرة فاستباح حماها * واستبى دُماها * وحلّها واستحلّها * وازالها وازلّها * وخفّ اليها واستخفّها * واستشفّها وشفّها * وشافهها بشفار البواتر * فشَفَهَ منها مواردَ الذخائر * واجتلى عرائسها * واجتنى مغارسها * وجمع نفائسها * ونزع ملابسها * واستدَرّ طِيِّبَها * واسترقّ سَبيها * واستقلّ منها بما استقلّ به من كل غانية عانية ورقيقة رقيقة ومُصابة

---

[1] ا، عسكرنا [2] ل، وخصصهم [3] هاته السجعة والتي بعدها ليستا في ل

مصبيه * ومسبية مصبيه * ومجلوة مجلوبه * وسالبة مسلوبه * ومخلية مخليه *
وجارية لطيفة بالعنف جاريه * واسيرة من أسره * وحاسرة عن حسره *
وثاكلة لواحدها * وآكلة لساعدها * وعاضّة على يديها * وفاضّة ختم
الدمع على خدّيها * وناهدة متنبّهه * وفريدة متفرّده * وناعمة شقيّه * وقينة
نقيّه * وعذراء مفترعه * وحسناء منتزعه * ومختطفة [1] مختطفه * وقوية
مستضعفه * وعزيزة ذليله * وصحيحة عليله * وساجية عبرى * وصاحية
سكرى * وغريرة غرّاء * وظبية ظمياء * وغضيضة غضّه * وفضّة منفضّه *
وخمّارة مخموره * وسحّارة مسحوره * ومخدّرة مهتوكه * وموقّرة منهوكه * وجاءوا
بالاساري بين يديه مقرّنين في الأصفاد * مقودين في الأقياد * مسوقين الى
السوق * والحديد منهم في الأعناق والسوق * وصفرت صفورية من سكّانها
فلم يوجد بها صافر * وكان بها من الذخائر مبلغ وافر *

فتح قيسارية

وتوجّه بدر الدين دلدرم وغرس الدين قليج وجماعة من الامراء الى
قيسارية فافتتحوها بالسيف * وسلّطوا على الانفس والنفائس بها حاكمي
الحتف والحيف * وسبوا . وحبوا . وسلبوا . وجلبوا . وجالوا . ونالوا .
ووقذوا . واخذوا . واحتووا . وارتووا . وربطوا . وضبطوا . واستفادوا .
واستقادوا . وفرسوا الفوارس * وكنسوا الكنائس * واستبوا الأبكار
العرائس * والعون العوانس [2] * وتسلّمت بعدها حيفا وارسوف * واستولى
على تلك الشموس والاقمار الكسوف والخسوف *

فتح نابلس

وسار حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على سمت نابلس حاسما بحسامه
داء الشرك * ماليًا بسهام الفتك جعاب الترك * تاليا آي الفتح * جاليا
راي النجح * ووصل الى سبسطية فتسلّمها * وتجلّل مغنمها * ووجد مشهد

---

[1] ل . ومختلفه [2] ل . العوابس

زكريا عم قد اتخذه القسوس كنيسه . واعادوها بالصور والآلات النفيسة ابيسه . فاستخرج المَصُونات والمصوغات . واستوعب العَدد والآلات . واعاده مشهدا . وردّه مسجدا . ووضع فيه مِن برّه بالاسلام مِنبَرا . واصبح الدين به مُثريا والكفر مُقترا . ثم اناخ على نابلس ونابُ حدّه غير ناب . وطِرْف جَدّه غير كاب . وحدّ بأسه طرير . وناظر الدولة به قرير . وكان مِن قبلُ سُلب ساكنوها من الفرنج والنصارى السكون . وايقنوا انهم ان اقاموا لا يأمنون السّمون . فان المسلمين بها وباعمالها نهضوا اليهم في مواطنهم . فأجفلوا من مساكنهم . وانتقلوا من اماكنهم . وخلّوا دورهم واخلَوها . وتسلّلوا منها وسلَوها . وتحوّل الاقوياء الى قلعتها . وتحصّنوا بتلعتها . ونازلها حسام الدين وحاصرها . وطال عليه حصرها وصابرها . ولم يزل عليها مقيما . ولقتالها مديما . الى ان وثقوا بأمانه . وعَلِقوا باحسانه . وسلّموا وسلِموا . واستأمنوا وأمنوا . وخلَصت له نابلس واعمالها . وحَليت به احوالها . ولكون معظم اهلها وجميع سكّان نواحيها مسلمين . لم يَسَع الفرنجَ المتحصّنين عند مضايقتهم الّا ان يكونوا لحصنهم مسلّمين . فانمحى بالسعود رسم النحوس . ونزعا عنها لَبوس البوس . واستبشرت وجوه اهلها بعد العبوس . وقام جاه الأذان وانكسر ناموس الناقوس *

فتح القُولة وغيرها

وكانت القولة احسن قلعة واحصنها . واملأها بالرجال والعدد واشحنها . وهي للداويّة حصن حصين . ومكان مكين وركن ركين . ولهم بها مسبع منيع . ومَرتَع مَريع . ومَسند مَشِيد . ومِهاد مَهِيد . وفيها مَشتاهم ومَصيفهم . ومَقراهم ومَضيفهم . ومربط خيولهم . ومجرّ ذيولهم . ومجرى سيولهم . ومجمع اخوانهم . ومَشرع شيطانهم . وموضع صلبانهم . ومورِد جمّتهم . ومَوقِد جمرتهم . فلمّا اتّفق يوم المصافّ خرجوا باجمعهم الى مصرعهم . واتقين بان الكدر لا يمكّن من صفو مشرعهم . فلما كُسروا وأُسروا . وخسروا وتحسّروا .

خلت طلول الفوله * بجدود ¹ اهلها المَفلوله * ودماء داويتها المطلوله * ولم يجتمع شمل غُمودها بالسيوف المسلوله * ولم يبق بها الا رعايا رَعاع * وغلمان وأتباع * واشياعٌ شَعاع * فعدموا إمكان حماية المكان * ووجدوا أمْنَهم في الاستئمان * فسلّموا الحصن بما فيه الى السلطان * وكانت فيه اخاير الذخائر ونفائس الاعلاق * ووثقوا بما احكموه من الميثاق * وخرجوا ناجين * ودخلوا في الذمام لاجين * وللسلامة راجين * وتُسُلِّمَ جميع ما كان في تلك الناحية من البلاد مثل دَبُوريّة وجِينِين وزِرْعِين ² والطُّور واللَّحُون * وبَيْسان والقَيْمون * وجميع ما لطبريّة وعكّاء من الولايات * والزِيب ومَعْليا والبَعْنة ³ واسكندرونة ومَنوات *

فتح تِبْنِين

ولمّا خلصت تلك الممالك والاعمال * وقَلَصت من الضلال تلك الظِلال * وصفت الممالك * ووفت المدارك * اوعز السلطان الى ابن اخيه الملك المظفّر عمر بن شاهنشاه تقيّ الدين بقصد حصن تبنين * وان يتوكّل على الله فيه ويستعين * فالقى عليه جِرانَ باسه * ولقي بالتذليل جِرانَ ناسِه * واخذ في مضايقته بانفاسه * ولمح ما لمع من قبَس فتحه فشَعِف باقتباسه * وسنح له قَنَصُه فاشرأبّ باقتناصه وافترابه وكتب الى السلطان يبعثه على الوصول اليه بعسكره والنهوضِ نحوَه بأبيضه وأسمره * فضُرب الكُوس * وسَمَت النفوس * واثارت في ظلام القَتام من التُرك والترائك الاقمارُ والشموس * واشتعلت من شُهُب البيارق في شُعاع تلك البوارق الرؤوس * وتحرّك السواد كمَهِيل النَقا * واشتبك على الآساد غِيلُ القنا * وسالت الأودية بالسابحات العِتاق * وطالت على السير أعناق الإعناق * ومالت الى الرقاب الغلاظ من اهل الكفر رقاقُ الرِقاق * وجرت الفِجاج * وجُرّت الزِجاج * وتموّجت الافواج * وتعوّجت الأمواج * وتحرّكت غُدران السوابغ من رياح السوابق * وتدرّكت ضوامر الضوامر بالإرفاد في أرداف الحقّ اللاحق *

¹ هاته السجعة والتي بعدها ليسا في ا ² ل. وزُرعين ³ ل. ومِعليا والبِغنه

وأسفر من بَريق البَيْض والبِيض فَلَقُ الفيالق * وترنّمت الصواهل * وترنّحت الذوابل * وساح الساحل * وراح الراحل * ووصلنا الى تبنين في ثلث مراحل * فرمينا اهل التثليث فيها بثالثة الأثافي * وأوطأناهم بشفاه الشفار على حدود الأشافي * ونزلنا عليها بالنوازل * وبسطنا من المجانيق عليها ايدي الغوائل * فتبلّدوا من الرُعْب * وتجلّدوا على الحرب * ثم خاروا وحاروا * وجأروا وجاروا * ورَغِبوا [1] ورَهِبوا * وصَحَوْا من سكر الجماح وأصْحَبوا * وعجزوا فجزعوا * وفزّهم الحصر وفزعوا * وشكَوْا النُدوب وندبوا فدانَوْا ودنَوْا * وأذعَنُوا [2] إذْ عَنَوْا * واعتذروا ممّا جَنَوْا * وراسلوا السلطان * وسألوا الامان * واستمهلوا خمسة ايّام لينتزلوا باموالهم فأُمِهلوا * وبذلوا رهائن من مقدّميهم ووفوا بما بذلوا * واقلع من بالقلعة عن الجَهْله * وتعلّق لِبتّ العُلَق بالمهله * وتقرّبوا باطلاق الأسارى المسلمين * وترقّبوا انقضاء المهلة لسلامة المسلِمين * فخرج المأسورون مسرورين * واصبح الصَّحْب المكسورون مجبورين * محوّين بالفرَج بعد الشدّة محبورين * وسُرّ بهم السلطان وسَرّبَهُم * وأقرّهم وقرّبَهُم * وكساهم وحباهم * وآتاهم بعد ردّهم الى مَغانيهم غناهم * وهذا دأْبُه في كل بلد يفتحه * ومُلك يربحه * انه يبدأ بالاسارى فيفكّ قيودها * ويعيد [3] بعد عدمها وجودَها * ويحيي بعد اليأس آمالها * ويوسّع ارزاقها بعد ما أجالَ عليها ضِيقُ الأسر آجالَها * فخلّص تلك السنة من الاسر أكثر من عشرين ألفَ اسير للقيود إلْف * ووقع في اسرنا من الكفّار مائة ألف * ولما خلّوا القلعه * واخلوا البقعه * سيّرهم ومعهم من العسكر المنصور * من اوصلهم الى صُوْر * ورتّب في الموضع [4] مملوكه سُنْقُر الدَوَوي * فأرشد به ذلك الصُقْع الغوي * فان اعمال جَبَلٍ عاملة مجبولةٌ على الشرّ * واهلها وان كانوا مسلمين كانوا [5] اعوانا لأهل الكفر * فوصّى [6] سنقر بتأنيس النافر *

---

[1] ا٠ ورعبوا [2] ل٠ واذعنوا واعتذروا [3] ل٠ ويعيدها [4] ل٠ المواضع [5] ل٠ مسلمين اعوانا [6] ل٠ فاوصى

وتعكيس الكافر • وتأليف الجافل • وتعريف الجاهل • وقال له تَبنِي بتبنين ما هُدم بالمجنيق • وتُجدّ لسورها وخندقها كل ما يمكن من التوثيق والتعميق • ورحل ومعه رفيق التوفيق • وكان النزول على تبنين يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وتسلُّمها يوم الاحد الثامن عشر منه *

فتح صيداء

يوم الاربعاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى

يوم النزول عليها

وسنحت له صيداء فتصدّى لصيدها • وكانت همّته في قيدها • وبادرها إشفاقا من مكر العُداة وكيدها • وسِرْنا وسِرُّنا مرتاح • ونصرنا مُتاح • والجَدّ جديد والمِزاح مُزاح • والعزم جزم • والحكم حتم • ونَفَحات الفتوح لِمَناشِق اهل الهدى تفوح • ولَفَحات الردى لأعين العدى تلوح • ونَصّ النصر قد تنزّل • وقصد الصدق قد تعدّل ١ • وفكر الكفر قد توزّع • وشَرَك الشِرْك قد تقطّع وتقلّع • وظلّ الظَفَر ضاف • وسرّ السرور غير خاف • والقَدَر عون والمعين قادر • والنظر سعيد والسعد ناظر • واوجهنا واوجه البشائر باشره • ونُيُوب النوائب في اوجه المشركين كاشره • والالسن لحديث الفتح الحديث ناشره • وقد جفّتْ اجفانَها البواترُ الواتره • وجلت دياجيرَ النقع من لمعان الحديد السوافرُ الوافره • واتّصلت للمالك من الملائك امداد النصرة المتواتية المتواتره • ووصلنا في يومين الى صيداء الى منهل فتحها صادِين • وعن حمى الحقّ دونها لاهل الباطل صادّين • ولمّا نزلنا من الوعر الى السهل سهل ما توعّر • وصفا من الامر ما ظُنّ انه تكدّر • فصرفنا الأعنّة الى صَرَفَنْد • وأَسِمْنا في مسارحها الجُند • وهي مدينة لطيفة على الساحل • موروده المناهل • ذات بساتين • وازهار ورياحين • واشجار النارنج والأُتْرُنج • تُعرِب مسرّاتُها لجُناتها عن أشجان الفرنج • فجُسنا

---

١ ل. تعدّل . ١٠. يعزّل

خِلالها * وكل قلبٍ مشغولٍ خَلا لها * وراقتنا وشاقتنا تلك الحالة والحِلْيه * وقرّتْنا بما اشتهينا من فواكهها تلك القريه * ولم نعرّج عليها حتى خيّمنا على صيداء وقد حصلنا على صيدها * وخلصنا من كيدها * وانطلقت هممنا من قيدها * فقد جاءت رسل صاحبها بمفاتيحها * واذهبنا ظُلُماتِها من العزائم الغرّ بمصابيحها * وطلعت الراية الصفراء باليد البيضاء على سورها * وجَلَت غياهبَ تلك المذاهب بنُورها * وفُتِّحت ابوابها * وأُنجحت آرابها * وعزّ مسلموها * وذلّ مشركوها * وسكن ساكنوها * وهلك اهلوها * وعادت معالمها مأهوله * بعد ان كانت مقفرة مجهوله * وصدح منبرها * وصدق مَفْخَرها * وربح مَتْجَرها * ووضح مَنْظَرها * واقيمت بها الجمعة والجماعه * واستديمت بها بعد العصيان لله الطاعه *

فتح بيروت

وكان النزول عليها يوم الخميس ثاني عشري جمادى الالى
وتسلّمها[١] يوم الخميس التاسع والعشرين منه

ولمّا فرغ من شغل صيداء وتبنين * وجمع لها التحصين والتحسين * قال لعصمة الله شِيدِي ما بصيداء وتِبنين تَبْنين[٢] * وأَلحفيهما رداء الحماية فما يضيع ما تحفظين ولا يُطرَق ما تحمين * ثم صرف عنانه * وارهف سنانه * ورحل على سَمْت بيروت * مالئا بعسكره الإكام والمُروت * وسار على الساحل * بتلك الجحافل * بحر على البحر مائج * وبحرٍ مُجرٍ[٣] الى الهياج هائج * ونَفْد من عَقْد الجدّ رائج * وعزم على صدق القصد عائج * ووصل اليها * ونزل عليها * وبُنيت القباب * وطفا على خِضَمّ المعسكر[٤] من الخِيَم الحَباب * وزحف الى الاعداء الاحباب * وضويق البلد * وفُورِق الجَلَد * واحاط الرجال بأرجائه * ورُجِمت بشهب النِصال شياطين الضلال في سمائه * وانقضّت

١ ل. وتسليمها ١٠. ويسلمها ٢ ل. بتين (التِبْين البِنْل) ٣ ل. وبحرٍ مُجرٍ
٤ ل. العسكر الحباب

نجوم السهام من ابراجه * وتلاطم عُباب ذلك الجمع الجمّ بأمواج أفواجه *
وترجّل دونه الناس * وتعجّل نحوه الباس * واصطفّت التِراس * واشتدّ
المِراس * واحتدّ القتال * واحتدم النزال * وامتدّ المِصاع والمَصال *
واتّصل خروج الجُرُوخ للجروح * ودام احتراق الروح على اقتراح
القُروح * ومُدّت الجفاني * كأنّها اعناق الجَناتي * واتى العاتي وعنا الآتي *
وأُحيد النصرُ المُوافي المُواتي * ودارت كؤوس المنايا للأرواح بِجَذي
وهاتي * وطارت القوارير * وثارت المساعير * واشتعل النِفط * واشتغل
الرَهط * والتهم الزرّاق * والتهب الحُرّاق * ومرق الشهم الكَمِيّ * مروق
السهم من الرميّ * وأتى الوادي فطَمّ على القَرِيّ * ودبّت الدبّابة بليوث
الرجال * وصبّت الصبّابة ، غيوث النبال * وارتجزت رواعد الابطال *
وانجزت مواعد الآجال * وجالت في الضمائر ضوامر الأوجال * وهالت
بالنوازل نوازي الاهوال * ورعدت بوارق البوار * واسعدت الأقدار
بالإقدار * وشَغلت الرقابُ قواضيَ القواضب * وحُملت العُدد النواكبُ
على المناكب * وخفّت للأثقال اكتاف الفُتّاك * وهتكت ستائر السُوْر فوَهت
أشراك الإشراك * ودام القتال اياما * يتضاعف اصطلاءً واصطلاما *
ويتظاهر اضطرابا واضطراما * وبنات الحنايا هائجه * وأمّات المنايا ناتجه *
ورُجمت بشهب النَفّاطات شياطين الداوِيّة المَرَده * وتعادت الأسود العادية
على اولئك القَرَده * حتى خُرِق الخندق وطُرق * وعَلِق النقّاب بالسور
فنَقِب وعُلّق * وكاد النقب يتسع * والبرج يقع * والجدار يَنقضّ * والحِجار
بالحجار تَنفضّ وترفضّ * وسِوار السُور ينكسر * وقناع النقع لا يحسر *
وخرج من البلد رجال * الى الموت عِجال * وقفوا دون الباشُورة مباشرين *
وللمعاشر اصحابا بمعاطاة كؤوس المنون معاشرين * فتلاقوا بسَلام
السِلام * وكَلام الكِلام * وتصافحوا بالصفائح * وتجارَوا بالجرائح * وتواصلوا

١ ١ ٠ ل ٠ الصبّابة

بالقواطع • وتعانقوا بالمقامع • وتصارعوا على المصارع • وتجلّدوا وتجالدوا وتواقحوا وتواقعوا • وتعاقروا وتقارعوا • والبَيْض يَقِد • والبِيض تَقُدّ • والناسل يَرِد • والناس برِدّ • والصقيل الصادي يَصدأ بالدم ويَروَى • وحزب الكفر يضعف وحزب الاسلام يقوى • ثم انحصروا في البلد • وانحسروا على اللَّدَد • وضافهم الرُعب • وضاق بهم الرَحْب • وذلّوا وخاروا • وضلّوا وحاروا • ولمّا خام المُقاتِلة وخُذلوا • ظنّ اهل بيروت ان المسلمين دخلوا ١ • فاجفلوا الى البحر اذ عدموا سكينتهم • ليركبوا سفينتهم • ويُخلوا مدينتهم • فخرج احد المقدمين يستدعي الامان • ويستعدي الإيمان • ويطلب مِثالا يعصمهم • وذِماما يحرّمهم • وعهدا يسلّمون به ويسلّمهم • وعَقْدا في عِقْد الأمن ينظمهم • وكنتُ يومئذ في مرض قد ارعجني واعجزني • ومَضَض اخماني ولعيون العُوّاد ابرزني • وانقطعتُ عن الحضور عند السلطان • وضعفت عن تحرير كتاب الامان • فطلب السلطان كل كاتب في ديوانه • وكل من يمسك قلما من افاضل الملك واعيانه • فلم يرضه ما كتبوه • ولم يكعه ما رتّبوه • فجاء ني في تلك الحالة من استملاه منّي • ومرضت اذهان الاصحّاء ولم يمرض ذهني • فتسلّم بيروت بخطّي • واصبحوا وانا الآخذ والمعطي • وكان الناس قد أنسوا بما اسطّره وأزبُره • وأُنْسُوا سوى ما اذكره واحبّره • وألْفوا الصحّة فيه فالِفوه • ولقوا السقم في غيره فأبِفوه • فلم يكن في ذلك التوقيع تعويق • بل كله بتوفيق من الله توثيق • فما فُتِح فَتْح الاّ بمفتاحه • ولا رُتِق فتق الا باصلاحه • ولا جُلي ظلام الا بإصباحه • ولا وَرَى زند الا باقتداحه • وكانت يومئذ جمرة الحرّ متوهّجه • ووقدة القيظ متأجّجه • وضَرَمُ مرضي ملتهبا • ورَوْح رُوحي منتهَبا • وبقيتُ مضطرّا مضطربا • ولقيت من ذلك الوَصَب نَصَبا • وحصلت من الاقامة او السفر • على الخطر او الحذر • وتعذّر المُقام لعذر السَقام • واشتغلت عن آلاء شغلي بالآلام •

---

١ ل • دخلوها

وحملني اختلالي بنَصَبي . على إخلالي بمَنْصِبي . وعزت عليّ مفارقة السلطان . وهو باعزازي على مواصلة الاحسان . فمضيت على مَضَض . وانصرفت بمضرّة ومرض . وحُمِلت الى دمشق في مِحَفّة . وحصلتُ بفضل الله من طيب هوائها بعد الثِقَل بخفّه . فتفضّل الله بالشفاء . وبدّل الكدر بالصفاء . وعدت الى السلطان يوم فتح القدس . وانتهت الوحشة الى الانس . وتسلّم السلطان بيروت يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الاولى مُطاع الامر[1] مشاع النصر . مذاع السرّ في تضوّع النشر وتوضّح البشر . مستفيض السياده . مستضيف الزياده . ناجح الإراده . راجح العباده . رابح المتجر . واضح المَفْخَر . قد شبّ غَرْب الهدى . وجبّ غارب العدى . واستجدى من منّ الله مَنْحا . واستجدّ باستفتاحه فتحا . واستفاد مُلْكا . واستزاد مِلْكا . وبَرّ ببيروت اذ بَرّت . وابرى لبَرْي قوسها فابْرّت . وقرّر مصالحها ومناجحها فاستقرّت . وحَفَلَتْ له أخلافُ الفتوحات فدرّت . واستمرى صوب الصواب من عزائمه وصرائمه فاستمرّت *

فتح جُبَيْل

يوم الثلثاء سابع عشري جمادى الاولى

ووصل كتاب الصفيّ ابن القابض . وهو يومئذ قد فُوّضت منه دمشق الى الكافي الناهض . يتضمّن انّ اوْك صاحب جبيل أُسِرّ اليه[1] في اسره . واستشاره في امره . وقال له ان قُنِع منّي بتسليم جبيل سلّمتُ وسَلِمْت . وابحتها لكم وتحرّمْت . واخرجتها من عصمتي وخرجت واعتصمْت . فانا اطلّقها ان أُطلِقْت . وازيلها من وَثاقي اذا وَثِقت . فاجيبَ باحترازه من كيده واحضاره في قيده . فأُحضر في صَفَده . وسمح ببلده . فخلّص ناجيا . وملّص راجيا . ومُلِكَت مدينة جبيل . وجرّت عليها الفتوحُ الذيل . ونحن يومئذ على بيروت حاضرون . ولاعداء الله مصابرون مكابرون[2] *

---

[1] ل . اسرّ اليه واستشاره [2] ل . مصابرون ومكابرون

وكان معظم اهل صيداء وبيروت وجبيل مسلمين * مساكين لمُساكنة الفرنج مستسلمين * فذاقوا العزّة بعد الذلّه * وفاقوا الكثرة بعد القِلّه * وصدقت الشعائر * وصدحت المنابر * وترنّمت المحاريب * وترنّحت المطاريب * وتُليت الآيات * وجليت الغيابات * وخُرِّبت الكنائس * وعُمِرت المدارس * وظهر عيب البِيَع * وشُهِر جَمْع الجُمَع * وقرئ القرآن * واستشاط الشيطان * ونطقت الاعواد * وخفّت الاعياد * وخرست النواقيس * وبطلت النواميس * ورفع المسلمون رؤوسهم * وعرفوا نفوسهم * وانتعشوا من شَكاة عِثارهم * وانتقشوا من شوكة عارهم * وقرّوا في ديارهم * وقرّوا أبصارا بأنصارهم *

وكان كل من استأمن من الكفّار * يمضي الى صور محيّ الذمار * وصارت صور عُشّ غِشّهم * ووَكْر مكرهم * وملجأ طريدهم * ومنجا شريدهم * ومأمن خاشيهم * ومكمن عاشيهم * وهي التي فرّ القومص اليها يوم كسرتهم * بل يوم حسرتهم *

ذكر هلاك القومص ودخول المَرْكِيس الى صور

ولمّا عرف القومص قرب السلطان منها اخلاها وخلّاها * وآوى الى طرابُلُس وثواها * فما متّع بما ملك * وكان ممّا [1] قيل

راح يبغي نجوة   من هلاك فهلك

فما انجاه الفرار من القضاء * وفرّ من البلاء الى بلاده فوقع في البلاء * وظنّ ان صور خلت * وان مجانيها حلت * وان جماحها أذعن * وان كفاحها امكن * وان فرصتها انتهزت * وان حصّتها أحرزت * وان قيادها اطاع * وان مرتادها استطاع * لكنّها تعوّضت عن القومص بالمركيس * كما يتعوّض عن الشيطان بابليس * فادرك ذَماء الكفر بعد ما أشفى * وأيقظ رَوْع الرَوْع بعد ما اغفى * وضبط صور بمن فيها * من مهزومي الفرنج ومنفيّيها * وكان المركيس من اكبر طواغيت الكفر واغوى شياطينه * واضرى سَراحينه * واخبث ذئابه * وانجس كلابه * وانهش صِلاله *

---

[1] روصنين ص ٩٠ ج ٢. كما

وافحش ضُلّاله * واعوى اعوانه * واخون اخوانه * وابغى بُغاته * واجفى جُفاته * وارعى حُماته * واحمى رُعاته * وشرّ شِراره * وانكر نُكّاره[1] * وافجر فجّاره * واروغ ثعالبه * والسب عقاربه * واحنث معاهديه * وانكث مُعاقديه * وهو الطاغية الداهيه * الذي خلقت له ولأمثاله الهاويه * ولم يكن وصل الى بلاد الساحل قبل هذا العام * ولا خَلَف مقدّمي الكفر غيرُه في الإقدام على خلاف الاسلام * واتّفق وصوله الى مينا عكّاء وهو بفتحها جاهل * وعمّن فيها من المسلمين ذاهل * فعزم على إرساء الشِبْنِي بالمينا * ثم تعجّب وقال ما نرى احدا من اهلها يلتقينا * وراى زِيّ الناس غير الزيّ الذي يعرفه * فارتاب وارتاع وحدث عن الدخول توقّفه * وبان تندّمه * وتأخر تقدّمه * وسأل عن الحال فأُخبر بها * ففكّر في النجاة وكيف يتعلّق بسببها * ثم وقف بالقرب * فلَبِث على الرعب * والهواء راكد * والقضاء عنه راقد * فانه لو خرج اليه مركب لأَخذه * ولو وقف له قاصد لَوَقَذه * فاحتال كيف يخرج بسفينته * ولا يدخل مع فقد سكينته * وانتظر هبوب الريح الموافقة له فلم تهبّ * وما تمّ له الإفلات على ما احبّ * فسأل عن البلد ومن اليه امره * ومن بيده نفعه وضرّه * فقيل هو الملك الافضل * والملك الاكمل * فقال خذوا لي منه امانا حتى ادخل * وارفع اليكم ما معي من المتاع وانقل * فجيء اليه بالامان * وقيل هذا بعلامة السلطان * فقال ما اثق الا بخطّ يده * ولا انزل الا بعهده الى بلده * فما زال يردّد الرُسُل * ويدبّر الحِيَل * حتى وافقته الريح فاقلع * وافلت من الشَرَك بعد ما وقع * وصار في صور * فزمّ الامور وازمّ الجمهور * وجرّأ الكفر بعد خوَره * وبَصّر الشيطانَ بعد عماه وعوَره * فاستعلى بالخِزْي * واستولى بالغيّ والبغي * وارسل رسله الى الجزائر * وذوي الجرائر * يستعدي ويستدعي * ويستودع ملّة الصليب

---

[1] جمع ناكر أي فَطِن داهٍ ولم يذكر هذا الجمع ولا مفرده في لسان العرب ولا الصحاح ولا اساس البلاغة ولا محيط المحيط وذلك لا يضرّ فكلاهما قياسي

عُبّاده ويسترعي . ويستثير . ويستزير . ويستنفر . ويستنصر . وثبت سيف صور ونبت . وجمع اليه من الفرنج من تشتّت . وما فُتح بلد بالامان . الاّ سار اهله في حفظ السلطان . حتى يصيروا في صور . ويأمنوا المحذور . فاجتمع اليها اهل البلاد المفتوحه . بالقلوب المُقفَلة المغلقة المقروحه . فامتلأت وكانت خاليه . وانتشأت وكانت باليه . وتعلّلت وكانت معتلّه . وتعقّدت وكانت محلّه . وتسدّدت وكانت مختلّه . ولم يُحْتفل بها فأُخّر فتحها . وما ظُنّ بها الضِنّ حتى عُلم شُحّها . فاستجدّت رمقا بالمهله . وتصعّبت بعد مَقادتها السهله . فقضى امهالها باهالها . وعادت عيونها الى الإغفاء باغفالها . وأُلهى عن طلبها طلبُ ما هو اشرف . والعزم بفتحه اشعف . وهو البيت المقدّس . فان فتحه من كل فتحٍ انفس . والمركيس في اثناء ذلك يَحفِر الخندق ويُحكِمه . ويعقد المَوثِق ويبرمه . ويجمع المفرّق وينظمه . وسنذكر ما تجدّد منه في اوقاته . وما فات من فرصة الامكان سيف دفع آفاته *

ذكر فتح عسقلان وغزّة والداروم والمعاقل التي ياتي ذكرها

وكان النزول على عسقلان يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة ولمّا فرغ السلطان من فتح بيروت وجبيل . ثنَى عنانه يجرّ ويُجري من العسكر والعِثْيَر على السماء والارض الذيل والسيل . وعاد عابرا على صيداء وصَرَفَنْد . وقد اورى فيها [1] باقتداح اقتراحه الزند . وجاء الى صور ناظرا اليها . وعابرا عليها . غير مكترث بامرها . ولا متحدّث في حصرها . ولا معتقد في تعقدها . ولا متَّئِد [2] في تورّدها . وعلم ايضا انها ممتنعه . وعن سومها مرتفعه . فعمل بالحزم . وعمد الى العزم . ودلّته الفِراسة على ان محاولتها تصعُب . ومزاولتها تُتعِب . وليس بالساحل بلد منها احصن . فعطف الأعنّة الى ما هو منها اهون . وكان قد استحضر ملك الفرنج ومقدّم الداويه . وشرط معهما واستوثق منهما انه يطلقهما [3] من الأسر والبليّه . متى تمكّن

[1] ا . ل . فيها [2] ا . متيد . ل . مُتَقيِّد [3] ا مطلقهما

باعاتها من البلاد البقيّه ۔ وعبر والعيون صُوْر الى صور ۔ والمركيس ما شكّ انه بها محسور محصور ۔ فلمّا أُرخي من وثاقه ۔ واتّسع ضيق خناقه ۔ حلّق في مَطار اوطاره ۔ وحرّك لِغُواته اوتار اوتاره ✱ واجتمع السلطان باخيه الملك العادل ۔ واتّفقا على طيّ المراحل ونشر القساطل ۔ وحلّ معاقد المعاقل ۔ وسلّ فواصم القواصل ۔ ونزل على عسقلان ۔ وشديدها قد لان ۔ وقد آتاها الله الخِذلان ۔ فتجلّد من بها على الحصار ۔ وتخوّفت أُسودها الخادرة من الإصحار ۔ وتربّصوا ونصبّروا ۔ وتترّسوا وتستّروا ۔ وحاصوا وصاحوا ۔ وحابوا وباحوا ۔ وأَبلسوا وأُبسِلوا ۔ وأعولوا مما عليه عوّلوا ۔ وشبّوا وشابوا ۔ وخبّوا وخابوا ۔ لكنّهم استقلوا الموت واستقتلوا ۔ وتعقّدوا على الفتح وما تحلّلوا ۔ وأَحزنوا في الإباء وما اسهلوا ۔ وجهدوا وجهلوا ۔ فاقام السلطان عليها مجانيق مجّت رِيقَها ۔ وفرجت بالحجارة[1] طريقها ۔ ورجّت بالتفريق فريقها ۔ ووسّعت بالتضييق ضِيقَها ۔ واصعفت بالتوثيق[2] وثوقها ۔ وجمعت تمل الحجارة بالنار التي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۔ ولفحتهم نيرانها وتوالت عليهم بعد الشرارة الشراره ۔ وخربت منهم العماره ۔ ووجت بالجسارة منّا لهم الخساره ۔ وتهدّمت الصخور بالصخور ۔ ولزم عسْ بُوْرهم بالثُبور ۔ وجَسَرَ النَقّاب فحَسَر النِقاب ۔ وباشر الناشورة فرفع الحجاب ۔ واشتدّ القتال ۔ واحتدّ المَصال ۔ وراسلهم عند ذلك الملك المأسور ۔ وقال قد بان عذركم حين نقب السور ۔ وجرت حالات ۔ وتكرّرت حوالات ۔ وترددت رسالات ۔ وقال لهم الملك الاسير ۔ لا تخالفوا ما به اشير ۔ واطيعوني ما استطعتم ۔ واسمعوا منّي اذا سمعتم ۔ واحفظوا رأسي فهو رأس مالكم ۔ وحلية حالكم ۔ ولا تخطروا غيري ببالكم ۔ فاني اذا تخلّصت خَلّصت ۔ واذا استُنقِذت استَنقَذت ۔ وخرج مقدّمون وشاوروا الملك ۔ ونَهجوا في التسليم نهجا[3] سُلِك ۔ وسلّموا عسقلان على خروجهم باموالهم سالمين ۔

---

[1] ا . بالحجار [2] ل . بالتوفيق [3] روضتين ص ٩١ ح ٢ نهجه الذي

واستوفوا بذلك الميثاق واليمين * وذلك يوم السبت لانسلاخ جمادى الآخره * وتلألأت السعود في أوجها بالأوجه السافره * وممن استشهد على عسقلان من الامراء الكبراء ابراهيم بن حسين المهراني وهو اول امير افتتح بالشهاده * واختتم بالسعاده * وكان السلطان قد أخذ في طريقه اليها الرملة ويبنى وبيت لحم والخليل * واقام بها حتى تسلم حصون الداوية غزة والنطرون [1] وبيت جبريل * وكان قد استصحب معه مقدم الداوية وشرط معه انه متى سلم معاقلهم اطلقه * فسلم هذه المواضع الوثيقة لما اخذ [2] موثقه * واجتمع بالسلطان ولده صاحب مصر الملك العزيز عثمان * على عسقلان * بشارة وبشاره * وراية وآيه * وهيأة وهيبه * وثرة وثروه * وهزة وعزه * وعدة وعده * وجدة وجده * وشد وشده * وحد وحده * وضوعه * وروعه * ونخوه * وسطوه * وصوت وصيت * ومصاعيب ومصاليت * ومساعير * ومغاوير * ودهم * ودهم * وشهب وكمت وصلاب وصلاد * وانجاب وانجاد * وجلب ولجب * وبيض ويلب * وبيض وسود * وأساود وأسود * وجرد * ومرد * وكهول * وفحول * ورقاق * وعتاق * وفود * وقيدود * واطلاب وابطال * وفوارس ورجال * وخفاف وثقال * وعراب واعاريب * وسراحين وسراحيب * وحد لا يكل * وجد لا يمل * وجمر يتقى * وجمع لا يلتقى * ومعه رماة الاحداق كماة الاتراك * وهداة التوحيد عداة الإشراك * فقرت عينه بولده * واعتضد بعضده * ووضع يده بتأييد الله في يده * وكان قد استدعى الاساطيل المنصورة فوافت كالفتخ الكواسر * بالفلك المواخر * وجاءت كانها امواج تلاطم امواجا * وافواج تزاحم افواجا * تدب على البحر عقاربها * وتخب كقطع الليل سحائبها * وتجر بالذوابل ذوائبها * وتزاحم مناكب الاطواد مناكبها * والحاجب لؤلؤ مقدمها ومقدامها * وضرغام غابها وهمامها * فطفق يكسر ويكسب * ويسل ويسلب * ويقطع الطريق

---

[1] ا . والنطرون [2] روصتين ص ٩١ ح ٢ كما اخذ مواثيقه

على سفن العدوّ ومراكبه ٭ ويقف له في جزائر البحر على مذاهبه ٭ وسيأتي ذكر ذلك في موضعه ٭ ويظهر في وقائعه حسن موقعه ٭

فتح بيت الله المقدّس

ثم رحل من عسقلان للقدس طالبا ٭ وبالعزم غالبا ٭ وللنصر مصاحبا ٭ ولذيل العزّ ساحبا ٭ قد أصحب رَيِّض مناه ٭ واخصب روض غناه ٭ واصبح رائج الرجاء ٭ أرِجَ الأرجاء ٭ سيِّب العُرْف ٭ طيِّب العَرْف ٭ ظاهر اليد ٭ قاهر الأيد ٭ سَنِي عسكرِه قد فاض بالفضاء فضاء ٭ وملأ الملأ فافاض الآلاء ٭ وقد بسط عِثْيَرُ قَبْلَه مُلاءَته على الفَلَق ٭ وكانّما اعاد العجاجُ رَأْدَ الضحى جنحَ الغسَق ٭ فالارض شاكية من إجحاف الجحافل ٭ والسماء حاظية بأقساط القساطل ٭ وسار سارّا بالاحوال الحوالي ٭ مرويّة احاديث فتوحه العوالي من العوالي ٭ مطويّة مدارج مناجحه على ما تنشره الآمال من الأماني ٭ وقد حلت وعلت من مغارس النصر ومطالعه المجاني والمجالى ٭ والاسلام يخطب من القدس عروسا ٭ ويبذل لها في المهر نفوسا ٭ ويحمل اليها نُعْمَى ليحمل عنها بُؤْسَى[1] ٭ ويهدي بشرا ليذهب عبوسا ٭ ويُسمِع صرخة الصخرة المستدعية لإعدائها على أعدائها ٭ واجابة دعائها ٭ وتلبية ندائها ٭ ولإطلاع زُهْر المصابيح في سمائها ٭ ولإعادة الايمان الغريب منها الى وطنه ٭ وردّه الى سكونه وسَكَنه ٭ ولإقصاء الذين اقصاهم الله بلعنته من الأقصى ٭ وجذب قياد فتحه الذي استعصى ٭ ولإسكات الناقوس منه بإنطاق الاذان ٭ وكفّ كفّ الكفر عنه بأَيْمان الايمان ٭ وتطهيره من انجاس تلك الاجناس ٭ وادناس ادنى الناس ٭ ولإخمام الأفهام بإخراس الاجراس ٭ وطار الخبر الى القدس فطارت قلوب من به رعبا وطاشت ٭ وخفقت افئدتهم خوفا من جيش الاسلام وجاشت ٭ وتمنّت الفرنج لمّا شاعت الاخبار انها ما عاشت ٭ وكان به[2] من مقدّمي الافرنج باليان بن بارزان والبطرك

---

1 ا. ل. بوسا 2 ا. ل. بها

الاعظم * ومن كِلاَ الطائفتين الاسبتاريّة ، والداويّة المقدّم * فاشتغل بال
باليان * واشتعل بالنيران * وخمدت نار بَطَر البطرك * وضاقت بالقوم
منازلهم فكأنّ ٢ كل دار منها شَرَك للمُشرِك * وقاموا بالتدبير في مقام الإدبار *
وتقسمت افكار الكفّار * وايس الفرنج من الفرج * واجمعوا على بذل المهج *

ذكر كنيسة قُمامة

وقالوا ههنا نطرح الرؤوس * ونسبك ٣ النفوس * ونسفك الدماء * ونُهلِك
الدَّهْماء * ونصبر على اقتراح القروح واجتراح الجروح * ونسمح بالارواح
شحّا بمحلّ الروح * فهذه قُمامتنا * فيها مُقامتنا * ومنها نقوم قيامتنا * وتصح
هامتنا * وتصحّ ندامتنا * ونسح ٤ علامتنا * ونسُحّ غمامتنا * وبها غرامنا *
وعليها غرامتنا * وباكرامها كرامتنا * وبسلامتها سلامتنا * وباستقامتها
استقامتنا وفي استدامتها استدامتنا * وان تخلّينا عنها لزمت لآمتنا * ووجبت
ملامتنا * ففيها المَصْلَب والمطلب * والمذبح والمَقْرَب * والمجمع والمعبد *
والمهبط والمصعد * والمرقى والمرقب * والمشرب والملعب * والمموّه والمذهّب *
والمطلع والمقطع * والمرنى والمربع * والمرخّم والمحرّم * والمحلّل والمحرّم *
والصُوَر والأشكال والانظار والامثال * والآساد والاشبال * والاشباه
والاشباح * والاعمدة والالواح * والاجسام والارواح * وفيها صور الحواريّين
في حِوارهم * والاحبار في اخبارهم * والرهابين ٦ في صوامعهم * والأقِسّاء ٧
في مجامعهم * والسَّحَرة وحبالها * والكهنة وخيالها * ومثال السيّدة والسيّد *
والهيكل والمولد * والمائدة والحوت * والمنعوت والمنحوت * والتلميذ والمعلّم *
والمهد والصبيّ المتكلّم * وصورة الكبش والحمار * والجنّة والنار * والنواقيس *
والنواميس * قالوا وفيها صُلب المسيح * وقُرِّب الذبيح * وتجسّد اللاهوت *

١ ١١. الاسنار ٢ روصتيں ص ٩٣ ح ٢ فكانت .... شركا ٣ روصتين ونسلو
١٤. ونسح علامنا ٥ حملة وبها عراما ليست في ل ٦ روصتيں . والراهبين
٧ لم يذكر هذا الجمع احد من اهل اللغة لا لقُسّ ولا لقسّيس

وتألّه الناسوت. واستقام التركيب. وقام الصليب. ونزل النور. وزلّ الديجور.
وازدوجت الطبيعة بالأقنوم. وامتزج الموجود بالمعدوم. وعُمدت معمودية
المعبود. ومَخَضت البَتول بالمولود. واضافوا الى متعبّدهم من هذه الضلالات.
ما ضلّوا فيه بالشُبَه عن نهج الدلالات. وقالوا دون مقبَرة ربّنا نموت. وعلى
خوف فَوْتها منّا نفوت. وعنها ندافع. وعليها نقارع. ومالنا لا نقاتل. وكيف
لا ننازع ولا ننازل. ولأيّ معنى نتركهم حتى يأخذوا. وندعهم حتى يستخلصوا
ما استخلصناه منهم ويستنقذوا. وتأهّبوا وتناهَوْا. وما انتهَوْا بل تباهَوْا.
ونصبوا المجانيق أمّات الاسواء على الاسوار. وستروا بظلمات الستائر وجوه
الانوار. واستشاطت شياطينهم. وسرحت سراحينهم. وطغت طواغيتهم.
وأصلتت مَصاليتهم. ونُشرت طواميرهم. وتسعّرت مساعيرهم. وهاج
هائجهم. وماج مائجهم. ودعت دواعيهم. وعدت عواديهم[1]. وسعت
افاعيهم. وحضّتهم قسوسهم. وحرّضتهم رؤوسهم. وحرّكتهم نفوسهم. وجاءتهم
بنجوى[2] السوء جواسيسهم. واخبرتهم باقبال العساكر الناصرية منصورة
الجنود منشورة البنود. موصولة القواطع بالاشاجع مهجورة الغمود. مشهورة
القواضب. مشهودة الكتائب. مَقُودة الضوامر الى ثار العدى. موقَدة
الضمائر بنار الهدى. مشبوبة العزائم. مجنوبة الصلادم. مسلولة الظُبا.
مطلولة الرُبا. مجنوبة أجنّة اغمادها. مسنونة أسنّة صِعادها. مطلقة اعنّة
جيادها. محقّقة مَظِنّة طِرادها. قد سالت الوِهاد بآكامها. وجالت
الأعلام في أعلامها. وسدّت الفِجاجَ افواجُها. ومدّت العَجاج امواجها.
وحجبت الغزالةَ عِقبانُها. والهبت الذُبالةَ خِرصانُها. وجرت بالجبال
رياحها. وجُرّت كالحبال رماحها. واشتمل على الضراغم غِيلُها. واقبل
بالعظائم قبيلها. ووافى كل وافٍ بعهد ربّه. كافٍ لكفّ خطبه. شافٍ لهمّ
قلبه. ضافٍ[3] بفيض شِربه خافٍ في لَبوسه. نافٍ لِبُوسه. باسل ببأسه.

---

[1] ل. وعدت وسعت افاعيهم   [2] روضتين ص ٩٢ ج ٢ بنجوى   [3] ا. صاف.

عاسل بأمراسه • ناسل بِنْت الغِمد من جفنه • غاسل تَبْت الحدّ بدم قِرْنه • واصل بِيض الهند بسواعده • فاصل خطاب الخطوب ببوارقه ورواعده • حادٌ بجدّه • جادٌ بحدّه • وكل شابٌ لنار ١ الحرب شابٌ • وربّ دين لدين الربّ رابٌ • وكل جيش كالبحر عَبّاب • وكل سالٍّ ذي ذباب عن الهدى ذابٌ • وكل قائل بالآخرة للحياة الدنيا قال • سائل من الله الشهادة عن حبّ البقاء سال • مائل في سبيل الله الى انفاق مال * واقبل السلطان بإقبال سلطانه • وإبطال شجعانه • واقيال اولاده واخوانه • وإشبال مماليكه وغلمانه • وكرام امرائه • وعظام اوليائه • في مقانب بالمناقب مقنّبه • وكتائب بالمواكب مكتّبة • وذوابل بالكواكب ٢ منصّله • وجحافل بنضاء المضارب محفّله • وألوية صُفر للّأواء بني الأصفر • وبيض وسمر ترزُق زُرْق العدى من الموت الأحمر • وقباب وقبائل • وقنًا وقنابل • وصوافن وصواهل • وعوامل وعواسل • وفوارس فوارس • وكلّ من يبذُل للشحّ بدينه النفوس والنفائس • واصبح يسأل عن الاقصى وطريقه الادنى • وفريقه الاسنى • ويذكر ما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى *

وصف البيت المقدّس

وقال ان أسعدنا من الله ٣ على اخراج اعدائه من بيته المقدّس فما أسعدنا • وأيّ يدٍ له عندنا اذا أيدنا • فانه ٤ مكث في يد الكفر احدى وتسعين سنه • لم يتقبّل الله فيه من عابد حسنه • ودامت همم الملوك دونه متوسّنه • وخلت القرون عنه متخلّيه • وحلّت ٥ الفرنج به متولّيه • فما ادّخر الله فضيلة فتحه الّا لآل أيّوب • ليجمع لهم بالقبول القلوب • وخصّ به عصر الامام الناصر لدين الله ليفضّله به على الاعصار • ولتفخر به مصر وعسكرها على سائر الامصار • وكيف لا يهتمّ ٦ بافتتاح البيت المقدّس الأقوى ٧ • والمسجد

١ جملة لنار الحرب شابّ ساقطة من ل ٢ ل٠ بالكواعب ٣ روضتين ص ٩٤ ج ٢ اسعدنا الله ٤ ا٠ روضتين وانه ٥ ا٠ روضتين وخلت ٦ ا٠ يهتم ٧ كذا في الروضتين وقد سقط هذا اللفظ الاخير من ا٠ ل

الاقصى المؤسّس على التقوى ، وهو مقام الانبياء ، وموقف الاولياء ، ومعبد الانقياء ، ومزار ابدال الارض وملائكة السماء ، ومنه المحشر والمنشر ، ويتوافد اليه من اولياء الله بعد المعشر المعشر ، وفيه الصخرة التي صينت جدّة ابهاجها من الإنهاج ، ومنها منهاج المعراج ، ولها القبّة الشمّاء ، التي على رأسها كالتاج ، وفيه وَمض البارق ومضى البُراق ، واضاءت ليلة الإسراء بحلول السراج المنير فيه الآفاق ، ومن ابوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله الى الجنّة بالدخول الخلود ، وفيه كرسيّ سليمان ومحراب داود ، وله ٢ عين سُلْوان التي تُمثِّل لواردها من الكوثر الحوض المورود ، وهو اوّل القبلتين ، وثاني البيتين ، وثالث الحرمين ، وهو أحد المساجد الثلثة التي جاء في الخبر السويّ انها تشدّ اليها الرحال ، ويعقد الرجاء بها الرجال ، ولعلّ الله يعيده بنا الى احسن صوره ، كما شرّفه بذكره مع اشرف خلقه في اوّل سوره ، وقال عزّ من قائل سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ، وله فضائل ومناقب لا تحصى ، واليه ومنه كان الاسراء ، ولأرضه فتحت السماء ، وعنه تؤثر أنبا الانبياء ، وآلاء الاولياء ، ومشاهد الشهداء ، وكرامات الكرماء ، وعلامات العلماء ، وفيه مَبارك المَبارّ ، ومسارح المسارّ ، وصخرته ٣ الطُولَى ، القبلة ، الأولى ، ومنها تعالت القدم النبويّه ، وتوالت البَرَكة العَلويّه ، وعندها صلّى نبيّنا صلعم بالنبيّين ، وصحب الروح الامين ، وصعد منها الى اعلى عِلّيّين ، وفيه محراب مريم عمَ الذي قال الله فيه كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ، ولنهاره التعبّد ولليله المحيّا ، وهو الذي اسّسه داود واوصى ببنائه سليمان ، ولاجل اجلاله انزل الله سُبحان ، وهو الذي افتتحه الفاروق وافتتحت به سورة من الفرقان ، فما اجلّه واعظمه ، واشرفه وافخمه ، واعلاه واجلاه ، واسماه واسناه ، وايمنَ بركاتِه وابرك ميامنَه ، واحسن حالاتِه واحلى محاسنه ،

١ ا. ١ السماوية ٢ روضتين وفيه ٣ ا. ل. وصخرتها ٤ روضتين والقبلة

وازين مباهجه وابهج مزاينه * وقد اظهر الله طُوله وطَوْله * بقوله الّذي باركنا حَوْلَه * وكم فيه من الآيات التي اراها الله نبيه * وجعل مسموعنا [1] من فضائله مرئيه * ووصف السلطان من خصائصه ومزاياه * ما وثّق على استعادة آلائه مواثيقه والاياه * واقسم لا يبرح حتى يَبَرّ قَسَمَهُ * ويُرفع باعلاء عَلَمه * ويخطو [2] الى زيارة موضع القدم النبويّة قدمه * ويُصغي الى صرخة الصخره * ويبغي بالبُشرى بِشر أَسِرّة الأَسْره * وسار واثقا بكمال النصرة وزوال العسره * وحسر الفرنج قناع الحسره * ونزل على غربيّ القدس يوم الاحد خامس عشر رجب * وقلب الكفر قد وجب * وحزب الشرك قد شارف الشَجَى والشَجَب * والقدَر قد اظهر العجب * وكان في القدس حينئذٍ من الفرنج ستّون الف مقاتل * من سائف ونابِل * ونطل للباطل * وعاسٍ عاسل بالعاسل * قد وقفوا دون البلد يبارزون ويحاجزون * ويعاجزون ويناجزون * ويَرمون ويُدمون * ويَحمَوْن ويَحمُون * ويحتدون ويحتدمون * ويضطربون ويضطرمون ويذودون ويذبّون * ويشبّون ويسبّون * ويصرُخون ويُحرِضون [3] * ويلهثون ويتغوّثون * ويلوذون ويلوبون * ويجولون ويجوبون * ويُقدِمون ويجمون * ويتململون ويألمون * ويتعاوَون * ويتضاغَون * ويحترقون للبلايا * ويقترحون المنايا * وقاتلوا اشدّ قتال * وناضلوا أحدّ نضال * ونازلوا اجدّ نزال * وطافوا [4] بصحاف الصفاح * لإرواء الظُبا الظِماء من ماء الارواح * وجالوا بالاوجال * وأجالوا قِداح الآجال * وصالوا لقطع الاوصال * والتهموا * والتهبوا [5] * وتأشّبوا ونَشِبوا * واستهدفوا للسهام * واستوقفوا للحِمام * وقالوا كل واحد منّا بعشرين * وكل عشرة بمئتين * ودون القيامة نقوم القيامه * ولحبّ سلامتها نُقلَى السلامه * ودامت الحرب * واستمرّ الطعن والضرب * فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين

---

١ روضتين مسموعاتنا ٢ روضتين وتخطر ٣ ١٠ ويحرصون ٤ ل . فطافوا
٥ ١٠ والتهوا

من رجب الى الجانب الشماليّ وخيّم هنالك • وضيّق على الفرنج المسالك •
ووسّع عليهم المهالك • ونصب المجانيق • ومرَى من آفاتها الأفاويق •
واصرخ الصخرة بالصخور • وحَشَرَ حَشْرَ السوء منهم وراء السور • فما عادوا
يخرجون من السور الرؤوس • الا ويَلقَون البوس • واليوم العبوس •
ويُلقُون على الردى النفوس • فللداويّة دَويّ • وللبارونيّة من البوارس في
الهاوية هُويّ • وللاسبِتار تَبار • وما للفرِيرْيَة من الموت فرار • وما بين
الحِجار المحلّقة وبين المرمَى اليهم حجاب • وفي كل قلب من الفئتين من نار
حرصه التهاب • اذِ الوجوه لقُبَل النصال مكشوفه • والقلوب للوجد بالقتال
ملهوفه • والايدي على قوائم السيوف المفتوحة مضمومه • والنفوس لاستبطاء
الهم في الاهتمام مهمومه • وقواعد السور ونواجذ شراريفه بالاحجار الخارجة
من الكفّات مهدومة مهتومه • فكأنّ ١ المجانيق مجانين يُرامُون • ومَناجيد
لا يُرامُون • وجبال تجذبها حبال • ورجال تجدها رجال • وأُمّات الدواهي
والمنايا • وحوامل تلد البلايا • لاحَجْر عليها في حَجَر • ولا أَمن عندها من
حذر • ولا تخطر سهامها الاّ بالخطر ولا يفطِر مرورُها الأمرارات ذوي
الفِطَر • فكم نجم من سمائها ينقضّ • وصخر من ارضها يرفضّ • وجمر من شرارها
ينفضّ • وما شيء كآفات كفّاتها • وآيات نكاياتها • ودركات ادراكاتها •
ولفتات فلتاتها • وجَذَبات عَذَباتها • فما زالت تقلع بمقالعها • وتقرع بمقارعها •
وتَمَخ بأشطانها • وتمرح في أرْسانها • وتصدم • وتهدم • وتصرع • وتصدع •
وتَنهَز بدِلائها • وتجهَز ٢ سَلائها • وتُحلّ تركيب الجلاميد بأفراد جلاميدها •
وتفُلّ شمل المباني بتفريقها وتبديدها • وتقوّض القواعد بضربها من اساسها •
وتنقُض المعاقد بجذبها في امراسها • وتَنشف الموارد بشربها من كاسها • حتى
تركت السُوْر سُوْرا ٣ • وجعلت الناب عنه محسورا • وعاد العدوّ من نظمه
المبتور متسورا ٤ • وخُرِق الخندق وحُفز الزحف • وظهر للاسلام الفتح

---

١ ل • وكأنّ ٢ ل • وتجهر ٣ مخفّف سُوْر ٤ ل • مبتورا

وللكفر الحتف * وأُخذ النقب * وسُهل الصعب * وبُذل المجهود * وحصل المقصود * وكَمُل المراد * وكَلِم المُرّاد * وثُغر الثغر * وأَمِر الأمر * وأربى الأرب * واستتبّ السبب * وخاف القوم الوَتْم * واستعاضوا من الصحّة السقْم * وأسلم البلد وقُطع زُنّار خندقه * وبرز ابن بارزان ليأمن من السلطان بموثقه * وطلب الامان لقومه * وتمنّع السلطان وتسامى في سومه * وقال لا امن لكم ولا امان * وما هَوانا الآن نديم لكم الهوان * وغدا نملككم قَسْرا * ونوسعكم قتلا واسرا * ونسفك من الرجال الدماء * ونسلّط على الذرّيّة والنساء السِباء * وابى في تامينهم الّا الإباء * فتعرّضوا للتضرّع * وتخوّفوا وخوّفوا عاقبة التسرّع * وقالوا اذا ايسنا من امانكم * وخفنا من سلطانكم * وخبنا من احسانكم * وايقنّا انّه لا نجاة ولا نجاح * ولا صلح ولا صلاح * ولا سِلْم ولا سلامه * ولا نعمة ولا كرامه * فانّا نستقتل فنقاتل قتال الدم * ونقابل الوجود بالعدم * ونُقدِم إقدام المُستَشْرِي بالشرّ * ونقتحم اقتحام المستضري من الضرّ * ونُلقي انفسنا على النار * ولا نُلقى بايدينا الى التهلُكة والعار * ولا يُجرح[1] واحد منّا حتى يَجرح عشره * ولا تضمّنا يد الفتك حتى تُرى ايدينا بالفتك منتشره * وانّا نحرق الدُوْر ونخرب القبّه * ونترك عليكم في سَبْينا السبّه * ونقلع الصخره * ونوجدكم عليها الحسره * ونقتل كل من عندنا من اسارى المسلمين وهم أُلوف * وقد عُرف ان كُلّاً منّا من الذلّ عَزوف وللعزّ أَلوف * وامّا الاموال فانّا نُعطبها ولا نعطيها * واما الذراري فانّا نسارع الى اعدامها ولا نستبطيها * فايّة فائدة لكم في هذا الشحّ * وكل خُسْر لكم في هذا الربح * ورُبّ خيبة جاءت من رجاء النُجْح * ولا يُصلِح السُوء سوى الصلح * ورُبّ مُدلِج اضلّه ظلام الليل قبل اسفار الصبح * فعقد السلطان محضرا للمَشُوره * واحضر كبراء عساكره المنصوره * وشاورهم في الامر * وحاورهم في السرّ والجهر * واستطلع خبايا ضمائرهم * واستكشف خفايا سرائرهم * واستورى

---

[1] ل . يخرج

زندهم * واستعلم ما عندهم * وراوضهم على المصلحة المترجّحه * وفاوضهم في المصالحة المربحه * وقال ان الفرصة قد امكنت فتفرص في انتهازها * وان الحصّة قد حصلت ونستخير الله في إحرازها * وان فاتت لا تستدرك * وان افلتت لا تُملك * فقالوا قد خصّك الله بالسعاده * واخلصك لهذه العباده * ورأيك راشد * وعزمك لضالّة النصر ناشد * وامرك لأشتات المناجح واسباب المناجح حاشد * وكلّنا لك في اغتنام فتح هذا الموضع الشريف مناشد * واستقرّ[١] بعد مراودات ومعاودات * ومفاوضات وتفويضات * وضراعات من القوم وشفاعات * على قطيعة تكمل بها الغبْطه * وتحصل منها الحوْطه * اشتروا بها[٢] منّا انفسهم واموالهم * وخلّصوا بها رجالهم ونساءهم واطفالهم * على انه من عجز بعد اربعين يوما عمّا لزمه * او امتنع منه وما سلّمه * ضُرب عليه الرقّ * وثبت في تملّكه لنا الحقّ * وهو عن كل رجل عشرة دنانير وكل امرأة خمسة وكل صغير او صغيرة ديناران * ودخل ابن بارزان والبطرك ومقدّما الداويّة والاسبتار في الضمان * وبذل ابن بارزان ثلثين الف دينار عن الفقراء * وقام بالاداء ولم ينكل عن الوفاء * فمن سلّم خرج من بيته آمنا * ولم يعد اليه ساكنا * وسلّموا البلد يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب على هذه القطيعه * وردّوه بالرغم ردّ الغصب[٣] لا الوديعه * وكان فيه اكثر من مائة الف انسان * من رجال ونساء وصبيان * فأُغلقت دونهم الابواب * ورُتّب لعرضهم واستخراج ما يلزمهم النوّاب * ووكّل بكل باب امير * ومقدّم كبير * يحصر الخارجين * ويحصي الوالجين فمن استُخرج منه خرج * ومن لم يقم بما عليه قعد في الحبس وعدم الفرج * ولو حُفظ هذا المال حقّ حفظه * لفاز منه بيت المال باوفر حظّه * لكنّما تمّ التفريط * وعمّ التخليط * فكلّ من رَشا مشى * وتنكّب الامناء نهج الرشد بالرُشا * فمنهم من أُدلي من السور بالحبال * ومنهم من حُمل مخفيًا في الرحال * ومنهم من غُيّرت لِبسته فخرج

---

[١] روضتين ص ٩٥ ج٢ واستقرّ الحال [٢] ل . منّا بها [٣] روضتين بالرغم والغصب

بزيّ الجند * ومنهم من وقعت فيه شفاعة مطاعة لم تقابل بالردّ * وكانت في القدس ملكة روميّة مترهّبه * في عبادة الصليب متصلّبه * وعلى مُصابها به متلهّبه * وفي التمسّك بملّتها متصعّبة متعصّبه * انفاسها متصاعدة للحُزن * وعَبَراتها متحدّرة تحدّر القطرات من المُزْن * ولها حال ومال واشياء واشياع * ومتاع واتباع * فمنّ عليها السلطان وعلى كل من معها بالإفراج * واذن في إخراج كل مالها في الاكياس والاخراج * فراحت فَرْحَى * وإن كانت من شجنها قَرْحى * وكانت زوجة الملك المأسور ابنةُ الملك أماري * مقيمة في جوار القدس مع مالها من الخَدَم والخَوَل والجَواري * فخلصت هي بمن معها ومن تبعها * ومن ادّعى انه ممّن صحبها وشيّعها * وكذلك الابرنساسة ابنة فليب أمّ هنفري أُعفيت من الوَزْن وتوفّر مالها عليها في الخُزْن * واستطلق صاحب البِيْرة زُهاء خمسمائة ارمنيّ ذكر انهم من بلده * وانّ الواصل منهم الى القدس لاجل متعبّده * وطلب مظفّر الدين بن علي كُوجَك زهاء الف ارمني ادّعى انهم من الرُها فاجراه السلطان من اطلاقهم له على ما اشتهى * وكان السلطان قد رتّب عدّة دواوين * في كل ديوان منها عدّة من النوّاب المصريّين ومنهم من الشاميّين * فمن أخذ من احد الدواوين خطًّا بالاداء انطلق مع الطُلَقاء بعد عرض خطّه على من بالباب من الامناء والوكلاء * فذكر لي من لا اشكّ في مقاله * انه كان يحضر في الديوان ويطّلع على حاله * فربّما كتبوا خطًّا لمن نقدُه في كيسهم * ويَلبِس أمرَ تلبيسهم * فكانوا شركاء بيت المال لا أُمَناه * وخانوه على ما حصل لكل من الغنى والنفع وما اضرّ غناه * ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة الف دينار * وبقي من بقي تحت رقّ وإسار * يُنتظر به انقضاء المدّة المضروبه والعجز عن الوفاء بالقطيعة المطلوبه *

ذكر يوم الفتح وهو سابع عشري رجب

واتّفق فتح البيت المقدّس في يوم كان في مثل ليلته منه المعراج * وتمّ بما وضح

من منهاج النصر الابتهاج • وزاد من الألسنة بالدعاء والابتهال الالتهاج •
وجلس السلطان للهناء • للقاء الاكابر والامراء والمتصوّفة والعلماء • وهو
جالس على هيأة التواضع وهيبة الوقار • بين الفقهاء واهل العلم جلسائه
الابرار • ووجهه بنور البِشْر سافر • وامله بعزّ[١] النجح ظافر • وبابه مفتوح •
ورِفْده ممنوح • وحجابه مرفوع • وخطابه مسموع • ونشاطه مُقبِل • وبساطه
مقبَّل • ومحيّاه يلوح • وريّاه يفوح • ومحبّته تروق ومهابته تروع • وآفاقه
تضيء واخلاقه تضوع • ويده لفيض امواه السخاء [٢] وفضّ افواه العطاء •
ظاهرها قِبْلة القُبَل • وباطنها كعبة الأمل • قد حلّت له حالة الظفر • وكانّ
دَسْته به هالة القمر • والقرّاء جلوس يقرأون ويُرشِدون • والشعراء وقوف
يُنشِدون وينشُدون • والأعلام تبرُز لتنشَر • والاقلام تزبُر لتُبشِّر[٣] • والعيون
من فرط المسرّة تدمَع • والقلوب للفرح بالنصرة تخشع • والألسنة بالابتهال
الى الله تضرع • والكاتب ينشي ويوشّي ويُوشِّح • والبليغ يسهب ويوجز
ويضيّق ويوسّع • فما شبهت قلمي الا بِشائرِ ارْيِ البَشائر • ولا وجّهت كَلِمي
الّا لِطائف وَحْيِ اللَطائف • وما ارسلت يَراعي الا ليُراعِيَ الرسائل • ويُشَيّع
الفضائل • ويُشِيْع الفواضل • ويشبع القول • ويسبغ الطَوْل ويطول
بالحجّة وان كان في حجمه قِصَر • ويصول باللَهْجة وان كان في لَهْجِه حَصَر •
ويَسْمَن الملك به وهو نحيف • ويثقل الجيش به وهو خفيف • ويبدي بياض
الغُرّة من سواد الدُهْمه ويجلو بهجة الضياء من محجّة الظلمه • ويجري بالآجال
والارزاق • والمنع[٢] والاطلاق • والخلف والوفاق والإرقاق والإعتاق •
والعِدَة والانجاز • والجِدَة والاعواز والفتق والرتق والرفع والخرق • وهو
الذي يجمع الجيوش • ويرفع العروش ويوحش المستأنس ويؤنس
المستوحش ويَنعَش العاثر ويُعثِر المنتعش • يجري بالإعداء على الأعداء •
وبالإيلاء للاولياء فسَّرت باقلامي اقاليم البَشَر • وعبَّرت باعاجيبي عن

---

١ ل • بعد ٢ ل • لتَنْشُر ٣ هذه السجعة والتي بعدها ساقطتان من ا

عجائب العِبَر * وملأت البروج بالدراري والدُروجَ بالدُرر * ورُوِيَت تلك البشرى حتى اطابت رَيَّا الرَيِّ وسَمَر سَمرقَنْد ، واطربت وحلت حتى فاقت القِنْدِيد والقَنْد * وعُلّقت بفتح ا القدس بلاد الاسلام وزُيّنت * وشُرحت فضيلتها وبُيّنت * وأُدّيت فريضة زيارتها وتعيّنت *

ذكر حالي في العود الى الخدمة

وكنت قد انقطعت من الصحبه ، لما عرض لي في المرض من النوبه * فاقمت بدمشق اداوي مزاجي ، واداري منهاجي ، واعالج تدبيري وادبّر علاجي * الى ان وصل الخبر بان السلطان نزل على القدس * فوجدت خفّة في النفس * وأَنست بإبلالي بعضَ الأنس ، وأَمنت لوثوقي بالصحّة ٢ والاستقامة من النُكْس ، فأوجَهت ٣ الى تلك الجهه ، وسرت بطاعة النفس المتنزّهه * وعصيان الطبيعة المتكرّهه واخترت تعب السفر على راحة الاقامه * ورايت في ٤ ركوب طريق العطب وجه السلامه ، ووصلت بكرة السبت ثاني يوم الفتح ، بالسعد واليُمْن والنُجْح ، فوصلني السلطان عند وصولي باجلى بشاشه ، واحلى هشاشه وسُرّي عنه وسُرّ ، وأَبَرّ وبَرّ ، وقال اين كنت ولِمَ ابطأت وحيث اصبت في المجيء فما اخطأت ، وقد كنّا في انتظارك * والسؤال عن اخبارك ، وهذا اوان احسانك ، فاين احسان اوانك * فأَجْرِ بنانك بجُرْأة بيانك ، وأَجْرِ في مَيْدانك ، وما للبشائر الّا واصفها ، وللفرائد الّا راصفها ، وللفصاحة الّا قُسُّها ، وللحصافة الا قيسها * وكان قد جمع امسِ كُتّاب دواوينه على انشاء كتبٍ ما ارتضاها ، واقتضاب معانٍ ما اقتضاها ، وكانوا سألوه في كتاب الديوان العزيز فقال لهذا من هو أَقْوَم به وعَناني فلمّا رآني ناداني واستدناني فصرفت الى امتثال امره عِناني وسلم اليّ الكتب التي كتبوها ، بالالفاظ التي رتّبوها ، وقال

١ ا . بفتح ٢ ا . با صحة ٣ هذا دليل على ان أَوجَه يستعمل بمعنى توجّه وان لم يذكر في الصحاح ولا الاساس ولا محيط المحيط ٤ ل . في طريق ركوب

غيّرها • ولا نسيّرها • وغرضه اني اعدّل مُعَوّجها • وابدّل مُتَّجها ١ • وأفترع المعنى البِكْر للفتح البِكْر • واوشّح ذكر آياته بآيات الذكر • فاستجديتها ٢ فما استجدتها • واستلمحنها فما استملحتها • وشممتها وبها سَهَك • وكشفتها وسترها هُتِك • وكانوا قد تعاونوا عليها وفيها لهم شِرك • فشرعت في اقتضاض الأبكار • واقتضاء الافكار • واقتراح القريحه • واقتراء رحاب الكلم الفصيحة الفسيحه • وافتتحتُ في بشرى الفتح ٣ بكتاب الديوان العزيز • واوردت المعنى البليغ في اللفظ الوجيز • ووشّحت ووشّعت • وشعّبت واشبعت • واطلت واطبت • وصُبت وأصبت • واعجزت واعجبت • واطربت واطربت • وابعدت وابدعت • ورصّعت وصرّعت • وطابقت وجانست • ووافقت ٤ وآنست • وبيّنت فضل عصر الامام الناصر على الاعصار السابقه • بالابصار الصادقه • وان هذا الفتح ادّخره الله لزمانه • ومكّن منه لمكانه • وسلّط عليه نسلطانه • وحسّنه لنا باحسانه • فقد عبرت القرون الماضية على حسرته • وظفر هو واشياعه بمسرّته • وما حصل لنا الّا ببركة ايّامه • وحركة اعتزامه • وذكرت من هذا كل ما راق وشاق • ونوّر الآفاق • وان هذه الفتوح تفوح بأرَج نشره • وتحيي بحيا برّه • فما ايمن ايّامنا بأيّامه • وما اسعد آمالنا بانعامه • وكتبتُ الى كل ذي طَرْف بمعنى طريف ٥ • ولفظ فصيح حصيف • وسهرت تلك الليالي • حتى نظمت اللآلي • وحلّيت المَعالي • وقرّحت المُعادي وفرّحت المُوالي • وسارت شواردي الى المشرق والمغرب • معربة عن هذا الفتح المعرب عن النصر المُذْهَب • وبشّرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الاقصى وتلوت شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّى وهنّأت الحجر الاسود بالصخرة البيضاء • ومنزلَ الوحي بمحلّ الإسْراء • ومقرّ سيّد المرسلين وخاتم النبيّين بمقرّ الرسل والانبياء ومقامَ

---

١ ا . متّجها . ل . مُنْجَبَها ٢ ل . فاستجديتها ا . فاستجدتها واستلمحتها ٣ في ا . هنا زيادة لفظ العزيز ٤ ل . ووافقت وأنِست ٥ ا . طريف

ابرهيم بموضع قدم محمد المصطفى صلى الله عليه وعليهم ، اجمعين ، وادام اهل الاسلام بشرف بيتيه مستمتعين ، وتسامع الناس بهذا النصر الكريم ، والفتح العظيم ، فوفدوا للزيارة من كل فج عميق ، وسلكوا اليه في كل طريق ، واحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق ، وتنزّهوا من ازهار كراماته في الروض الانيق *

ذكر ما جرت عليه حال الفرنج في خروجهم من القدس

وشرع الافرنج في بيع الأمتعه ، واستخراج ذخائرهم المودَعه ، وباعوها بالمجّان في سوق الهوان ، وتقاعد الناس بهم فابتاعوها بارخص الاثمان ، وباعوا بأقلّ من دينار كل ما يساوي اكثر من عشره ، وجدّوا في ضمّ ما وجدوا من امورهم منتشره ، وكنسوا كنائسهم ، واخذوا منها نفائسهم ، ونقلوا منها الذهبيّات والفضّيّات ، من الأواني والقناديل ، والحريريّات والمذهَبات ، من الستُور والمناديل ، ونفضوا من الكنائس الكنائن ٢ ، واستخرجوا من الخزائن الدفائن ، وجمع البطرك الكبير كل ما كان على القبر ، من صفائح التِبْر ، ومَصُوغات العسجد ومصنوعات اللُجَيْن ، وجمع ما كان في قمامة من الجنسين والنسجين ، فقلتُ للسلطان هذه اموال وافره ، واحوال ظاهره ، تبلغ مائتي الف دينار ، والامان على اموالهم لا اموال الكنائس والأديار ، فلا تتركها في ايدي هؤلاء الفجّار ، فقال اذا تأوّلنا عليهم نسبونا الى الغدر ، وهم جاهلون بسرّ هذا الامر ، فنحن نُجريهم على ظاهر الامان ، ولا نتركهم يرمون اهل الإيمان بنكث الأيمان ، بل يتحدّثون بما افضناه من الاحسان ، فتركوا ما ثقل وحملوا ما عزّ وخفّ ، ونفضوا من تراب تُراثهم ٣ وقُمامة قُمامتهم الكفّ ، وانتقل معظمهم الى صور ، وكثّفوا بالدَيْجُور الدَيْجُور * وبقي منهم زهاء خمسة عشر الفا امتنعوا من مشروع الحقّ ، فاختصّوا بشروط الرقّ ، فامّا الرجال وكانوا في تقدير سبعة آلاف ، فانهم أَلِفوا ذلاّ لم يكونوا

١ ا. وعليهم وسلم ٢ ل. الكبائس ٣ ل. ترام

له بالألف . فاقتسمتهم ايدي السّبي ايدي سَبا . وتفرّق الغانمون بجمعهم في الوِهاد والرُّبا . واحصِيَت النساء والصبيان ثمانية آلاف نَسَمه . عادت بيننا مقتسَمه . واصبحت ببكائها وجوه الدولة مبتسمه . فكم محجوبة هُتكت . ومالكة مُلكت . وعزباء نُكحت . وعزيزة مُنحت . وبخيلة تسمّحت . وخبيئة توقّحت . ومُجِدّة مَزحت ومصونة ابتُذلت . وفارغة شُغلت . وعقيلة امتُهنت . وجميلة امتُحنت . وعذراء افتُرعت . وشمّاء فُرعت . ولَمْياء رُشفت . وظمياء فُرشت . وربّضة أُصحبت . ورضِيّة أُصحبت ١ . فكم نسرٍ منهنّ سَرِيٍّ . ونجرٍ عليهنّ جريٍّ . وقضى وطرَه عزَب . ونفى نَهَمه سَغِب . وفثأ سَوْرته شَغِب . وكم غانية استُخلصت . وغالية استُرخصت . ووالية اعتُزلت . وعالية استُنزلت . ووحشيّة صِيدت . وعَرْشيّة قِيدت * ولمّا تقدّس القدس من رِجْس الفرنج اهل الرِجْز . وخلع لباس الذلّ ولبس خِلَع العزّ . ابى النصارى بعد أداء القطيعة ان يخرجوا . وتضرّعوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا . وبذلوا خدما وخدموا ببذول . وقابلوا كل ما أُلزموا به بالتزام وقبول . واعطوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ . وشحّتْ ٢ افواهم بما شجاهم فزاد ٣ شجاهم وهم فاغرون . ودخلوا في الذمّه . وخرجوا الى العصمه وشُغلوا بالخدمه واستُعملوا في المِهْنه وعَدّوا المِنْحة في تلك المِحْنه *

ذكر ما اظهره السلطان في القدس من الحسنات ومحاه من السيّئات

ولمّا تسلّم السلطان القدس امر باظهار المحراب . وحتّم به امر الإيجاب . وكان الداويّة قد بنوا في وجهه جدارا وتركوه للغلّة هُرْيا وقيل كانوا اتّخذوه مُستَراحا عدوانا وبغيا . وكانوا قد بنوا من غربيّ القِبلة دارا وسيعه . وكنيسة رفيعه . فأوعز برفع ذلك الحجاب وكشف النقاب عن عروس المحراب . وهدم ما قدّامه من الأبنيه وتنظيف ما حوله من الأفنيه . بحيث يجتمع الناس في الجمعه . في العَرْصة المتّسعه . ونُصب المنبر . وأُظهر

١ ل . أُصحِبت ٢ ا . وشجيت . وهذه السجعة ليست في ل ٣ ا . فراد

المحراب المطهّر، ونُقض ما احدثوه بين ا السواري ، وفرشوا تلك البسيطة
بالبُسُط الرفيعة عوض الحُصُر والبواري ، وعلّقت القناديل ، وتُلي التنزيل ،
وحقّ الحقّ وبطلت الاباطيل ، وتولّى الفرقان وعُزل الانجيل ، وصُفّت
السجّادات ، وصفت العبادات ، واقيمت الصلوات ، واديمت الدعوات ،
وتجلّت البركات ، وانجلت الكُرُبات ، وانجابت الغيايات ، وانتابت
الهدايات ، وتليت الآيات ، واعليت الرايات ، ونطق الاذان وخرِس
الناقوس ، وحضر المؤذّنون وغاب القُسوس ، وزال العبوس والبوس ،
وطابت الانفاس والنفوس ، واقبلت السعود وادبرت النحوس ، وعاد الايمان
الغريب منه الى موطنه ، وطُلب الفضل من معدنه ، وورد القرّاء وقرئ٢
الاوراد ، واجتمع الزهّاد والعبّاد والابدال والاوتاد ، وعُبد الواحد ووحّد
العابد ، وتوافد الراكع والساجد ، والخاشع والواجد ، والزاهي والزاهد ،
والحاكم والشاهد ، والجاهد والمجاهد ، والقائم والقاعد ، والمتهجّد الساهد ،
والزائر والوافد ، وصدح المنبر ، وصدع المُذَكِّر ، وانبعث المعشر ، وذكر
البعث والحشر ، واملى الحفّاظ ، واسلى الوعّاظ ، وتذاكر العلماء ، وتناظر
الفقهاء ، وتحدّث الرواة وروى المحدّثون ، وتحنّف الهداة وهدى المتحنّفون ،
واخلص الداعون ودعا المخلصون ، واخذ بالعزيمة المترخّصون ، ولخّص
المفسّرون وفسّر الملخّصون ، وانتدى الفضلاء ، وانتدب الخطباء ، وكثر
المترشّحون للخطابه ، المتوشّحون بالاصابه ، المعروفون بالفصاحه ، الموصوفون
بالحصافه ، فما فيهم الّا من خطب الرتبه ، ورتّب الخطبه ، وانشأ معنًى
شائقا وشّى لفظا رائقا ، وسوّى كلاما بالموضع لائقا ، وروّى مبتكرًا من
البلاغة فائقا ، وفيهم من عرض عليّ خطبته ، وطلب منّي نَصْبته ، وتمنّى ان
ترجح فضيلته ، وتنجح وسيلته ، وتسبق مُنيتَه فيها أُمنيتُه ، وكلّهم طال الى الالتهاء
بها عنقه ، وسال من الالتهاب عليها عرقه ، وما منهم الّا من يتأهّب ويترقّب ،

---

١ أ . من ٢ روضتين ص١٠٨ ج ٣ وقرأ وا

ويتوسّل ويتقرّب • وفيهم من يتعرّض ويتضرّع • ويتشوّف ويتشفّع • وكل قد لبس وقاره ووفّر لباسه • وضرب في أخماسه أسداسه • ورفع لهذه الرياسة راسه • والسلطان لا يعيّن • ولا يبيّن • ولا يخصّ • ولا ينصّ • ومنهم من يقول ليتني خطبت في الجمعة الاولى • وفزت باليد الطُّولَى • واذا ظفرتُ بطالع سعدي • فما أُبالي بمن يخطب بعدي • فلمّا دخل يومُ الجمعة رابع شعبان • اصبح الناس يسألون في تعيين الخطيب السلطان • وامتلأ الجامع • واحتفلت[1] المجامع • وتوجّست الابصار والمسامع • وفاضت لرقّة القلوب المدامع • وراعت لحلية تلك الحالة وبهاء تلك البهجة الروائع • وشاعت من سرّ السرور بلبس حِبَر الحبور الشوائع • وغصّت بالسابقين اليها المواضع • وتوسّمت العيون • وتقسّمت الظنون • وقال الناس هذا يوم كريم • وفضل عميم • وموسم عظيم • هذا يوم تجاب فيه الدعوات • وتصبّ البركات • وتسال العَبَرات • وتقال العَثَرات • ويتيقّظ الغافلون • ويتعّظ العاملون • وطوبى[2] لمن عاش • حتى حضر هذا اليوم الذي فيه انتعش الاسلام وارتاش • وما أفضلَ هذه الطائفة الحاضره • والعصبة الطاهره • والامّة الظاهره • وما اكرمَ هذه النصرة الناصريّه • والأُسرة الاماميّه • والدعوة العبّاسيّه • والمملكة الايّوبيّه • والدولة الصلاحيّه • وهل في بلاد الاسلام اشرف من هذه الجماعه • التي شرّفها الله تعالى بالتوفيق لهذه الطاعه • وتكلّموا فيمن يخطب • ولمن يكون المنصِب • وتفاوضوا في التفويض • وتحدّثوا بالتصريح والتعريض • والأعلام تُعلَى • والمنبر يكسى ويجلى • والاصوات ترتفع • والجماعات تجتمع • والافواج تزدحم والامواج تلتطم • وللعارفين من الضجيج • ما في عرفات للحجيج • حتى حان الزوال • وزال الاعتدال • وخيعل الداعي • واعجل الساعي • فنصب[3] السلطان الخطيب بنصّه • وابان عن اختياره بعد فحصه • واوعز الى القاضي محيي الدين ابي المعالي

[1] ل. واختلفت [2] ل. وطوبى [3] ل. نصب. ونحن اتبعنا ما في الروضتين ص١٠٨ ج٢

محمد بن زكيّ الدين علي القُرَشيّ بأن يرقى ذلك المَرْقَى • وترك حِباءَ الباقين بتقديمه عَرْقَى • فأعرنه من عندي أُهْبة سوداء من تشريف الخلافه • حتى تكمّل له شرف الافاضة والإضافه • فرَقِي العود • ولقي السعود • واهتزّت اعطاف المبر • واعتزّت اطراف المعشر • وخطب وانصتوا • ونطق وسكتوا • وافصح واعرب • وابدع واغرب • واعجز واعجب • واوجز واسهب • ووعظ في خطبتيه¹ • وخطب بموعظتيه² • وابان عن فضل البيت المقدّس وتقديسه • والمسجد الاقصى من اوّل تاسيسه • وتطهيره بعد تنجيسه • واخراس نواقيسه واخراج قسّيسه • ودعا للخليفة والسلطان • وختم بقوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ • ونزل وصلّى في المحراب • وافتتح بِسْمِ ٱللَّهِ من أُمّ الكتاب • فائتمّ³ تلك الأمّه • وتمّ نزول الرحمه • وكمل وصول النعمه • ولمّا قضيت الصلاة انتشر الناس • واشتهر الإيناس • وانعقد الإجماع واطّرد القياس • وكان قد نُصب للوعظ تُجاهَ القبلة سرير • لِيفرَعَه كبير • فجلس عليه زين الدين ابو الحسن عليّ بن نجا • فذكّر من خاف ومن رجا • ومن سعد ومن شقي ومن هلك ومن نجا • وخوّف بالحجّة ذوي الحِجا • وجلا بنور عِظاته من ظلمات الشُبُهات ما دَجا • واتي بكلّ عِظه • للراقدين موقظه • وللظالمين مُحِيظه • ولاولياء الله مرقّقة ولاعداء الله مغلّظه • وضجّ المتباكون • وعجّ المتشاكون • ورقّت القلوب • وخفّت الكروب • وتصاعدت النعرات • وتحدّرت العبَرات • وتاب المذنبون • واناب المغوّبون • وصاح التوّابون • وناح الاوّابون • وجرت حالات جلت • وجلوات حلت • ودعوات علت • وضراعات قبلت • وفُرَص من الولاية الالهيّة انتُهزت • وحصص من العناية الربّانيّة أُحرزت • وصلّى السلطان في قبّة الصخرة والصفوف على سعة الصحن بها متّصله • والأمّة الى الله بدوام نصره مبتهله • والوجوه الموجّهة الى القِبْلة عليه مُقبِله • والايدي الى الله مرفوعه • والدعوات له

---

¹ ل. حطبته ² ل. موعظته ³ روضتين ص ١٠٨ ج ٢ فأمّ

مسموعه * ثم رتّب في المسجد الاقصى خطيبا استمرّت خطبته * واستقرّت نِصْبته *

وصف الصخرة المعظّمة عمّرها [1] الله

وامّا الصخرة فقد كان الفرنج قد بنوا عليها كنيسة ومذبحا * ولم يتركوا فيها للايدي المتبرّكة ولا للعيون المدرِكة ملسا ولا مطمحا * وقد زيّنوها بالصُوَر والتماثيل * وعيّنوا بها مواضع الرهبان ومحطّ الانجيل * وكمّلوا بها اسباب التعظيم والتبجيل * وافردوا فيها لموضع القدم قبّة صغيرة مذهّبه * بأعمدة الرُخام منصّبه * وقالوا محلّ قدم المسيح * وهو مقام التقديس والتسبيح * وكانت فيها صور الأنعام * مثبّتة [2] في الرخام * ورايتُ في تلك التصاوير * اشباه الخنازير * والصخرة المقصودة المَزوره * بما عليها من الابنية مستوره * وبتلك الكنيسة المعمورة مغموره * فامر السلطان بكشف نقابها * ورفع حجابها * وحَسْر لثامها * وقَشْر رخامها * وكسر رِجامها * ونقض بنائها * وفضّ غِطائها * وابرازها للزائرين * واظهارها للناظرين * ونزع لَبُوسها * وزفاف عروسها * واخراج درّها من الصدف * واطلاع بدرها من السُدَف * وهدم سِجنها * وفكّ رهنها * واراءة حسنها * واضاءة يُمْنها * وابداء وجهها الصبيح * وجِلاء شرفها الصريح * وردّها الى الحالة الحاليه * والقيمة الغاليه * والرتبه العاليه * وهي التي حَلْيُها عَطَلٌ وعطلها حَلْيٌ * وعُرْيُها كِسوة وكسوتها عُرْي * فعادت كما كانت في الزمن القديم * وشَهدت حين شوهدت بحَسَبها الكريم * وسِيمَ بهاء حسنها الوسيم * وما كان يظهر منها قبل الفتح الّا قطعة من تحتها * قد اساء اهل الكفر في نحتها * وظهرت الآن احسن ظهور * وسفرت ايمن سفور * واشرقت القناديل من فوقها نورا على نور * وعُملت عليها حَظِيرة من شبابيك حديد * والاعتناء بها الى الآن كل يوم في مزيد * ورتّب السلطان في قبّة الصخرة اماما من احسن القرّاء تِلاوه * وازينهم طَلاوه *

---

[1] هذا الدعاء ليس في ل [2] ل . مثّنة . روصنين ص ١١٣ ج ٢ مسّنة

وأنداهم صوتا * وأسماهم في الديانة صيتا * وأعرفهم بالقراآت السبع بل العشر * وأطيبهم في العَرْف والنشر * وأغناه وأقناه * وأولاه لمّا ولاّه * ووقف عليه دارا وأرضا وبستانا * وأسدى اليه معروفا دارًا واحسانا * وحمل اليها والى محراب المسجد الاقصى مصاحف وختمات * وربعات معظّمات * لا تزال بين أيدي الزائرين على كراسيّها مرفوعه * وعلى اسرّتها موضوعه * ورتّب لهذه القبّة خاصّة وللبيت المقدّس عامّه * قوَمة لشمل مصالحها ضامّه * فما ترتّب الاّ العارفون العاكفون * القائمون بالعبادة الواقفون * فما ابهجَ ليلها وقد حضرت الجموع * وزهرت الشموع * وبان الخشوع * ودان الخضوع * ودرّت من المتّقين الدموع * واستعَرت من العارفين الضلوع * فهناك كل وليّ يعبد ربّه ويأمُل برّه * وكل اشعث اغبر لا يُؤبَهُ له لو اقسم على الله لأبرّه * وهناك كل من يحيي الليل ويقومه * ويسمو بالحقّ ويسومه * وهناك كل من يختم القرآن ويرتّله * ويطرد الشيطان ويبطّله * ومن عرفته لمعرفته الأسحار * ومن ألِفته لتهجّده الاوراد والأذكار * وما اسعدَ نهارَها * حين تستقبل الملائكةُ زوّارها * وتلحف الشمسُ انوارَها انوارَها * وتحمل القلوب اليها اسرارها * وتضع الجُناة عندها اوزارها * وتستهدي صبيحةُ كل يوم منها إسفارها * وما اظهرَ من تولّى إطهارها * وأطهرَ من باشر إظهارها * وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة قِطَعا وحملوا منها الى قُسطنطينيّه * ونقلوا منها الى صِقِلّيه * وقيل باعوها بوزنها ذهبا * واتخذوا ذلك مكسبا * ولمّا ظهرت ظهرت مواضعها * وقُطِّعت القلوب لمّا بانت مقاطعها * فهي الآن مُبْرَزة للعيون بحزّها * باقية على الايّام بعزّها * مصونة للاسلام في خِدْرها وحِرْزها * وهذا كله تمّ بعد انفصال السلطان * والشروع في العُمران * وامر بترخيم محراب الأقصى * وان يُبالَغ فيه ويُستقصى * وتنافس ملوك بني ايّوب فيما يؤثّر بها من الآثار الحسَنه * وفيما يجمع لهم ودّ القلوب وشكر الألسنه * فما منهم الاّ

---

١ روضتين ص ١١٤ ج ٢ بولاق نسخة بونه

من اجمل واحسن * وفعل ما امكن * وجلّى وبيّن * وحلّى وزيّن * واشفق . وانفق . واغنى . واقنى . واعتنى . وابتنى . ووفّى واوفى * واصفى واضفى [1] * واتى الملك العادل سيف الدين ابو بَكر * بكل صنع بِكْر * موجب لكل شُكر * وكل فعل جميل * ورِفْد جزيل * ومَنٍّ جليّ ومنح جليل * ومكرُمة حميده * ومَحْمِدة كريمه * وفضيلة بها ترجّح * ووسيلة بها تُنجح * واتى الملك المظفر تقيّ الدين عمر * بكل ما عمّ به العُرفُ وغمر * ونهى وامر * وبنى وعمر * ومن جملة افعاله المشكوره * ومكرماته المشهوره * انه حضر يوما في قبّة الصخره * مع جماعة من السَراة الأَسْره * ومعه من ماء الورد احمال * ولاجل الصدقة والرفد مال * فانتهز فرصة هذه الفضيلة التي ابتكرها بالافتراص * وتولّى بيده كنس تلك الساحات والعِراص * ثم غسلها بالماء مرارا حتى تطهّرت * ثم اتبع الماء بماء الورد صبّا حتى تعطّرت * وكذلك طهّر حيطانها * وغسل جدرانها * ثم اتى بمجامر الطيب فتبخّرت [2] * ونضوّعت وتعرّفت [3] * وفُغمت مناشق اهل الهدى * وأُرغمت آناف العدى * وما زال مع قومه * في تطهير البقعة المباركة طول يومه * حتى تُيقِّنت طهارتها * وبُيِّنت عمارتها * وراقت نضارتها * ووَقفتْ عليها الاستحسانَ نَظارتها * ثم فرّق ذلك المال فيها على ذوي الاستحقاق * وافتخر بانْ فاق الكرام بالإنفاق * وجاء الملك الافضل نور الدين عليّ * بكل نور جليّ * وكرم مليّ * واحسان سنيّ * وانعام هنيّ * وعُرْف زكيّ * وعَرْف ذكيّ * وعطاء مبتدَع * وسخاء مخترَع * وجود مبتكر * ورفد معتبر * واتى بكل ما خلّد الاثر الحسَن * وانطق بحمده الألسُن * وبسط بها الصنيعه * وفرش فيها البُسُط الرفيعه * وهدى واهدى * واعاد بعد ما ابدى * وانار وأسدى * وافاض الندى * وفضّ الجَدا * ونفض الاكياس * حتى خِلْنا به الإنفاض والافلاس * وسيأتي ذكر ما اعتمده من بناء اسوار القدس وحفر خنادقه * واعجز بما اعجب من سوابق معروفه

---

[1] في ا تقديم هذه الكلمة على التي قبلها [2] ل . فبخّرت [3] ل . وتعرّفت

ولواحقه . ما لم يشقّ احد فيه غباره . ولا ملك سابق فيه مضماره * وامّا الملك العزيز عثمان . فانه اتى بالاحسان الذي استظهر به الايمان . وذلك انه لمّا عاد الى مصر . وقد شاهد الفتح والنصر . ترك خزانة سلاحه بالقدس كلّها . ولم ير بعد حصولها به نقلها . وكانت احمالا باموال . واثقالا كجبال . وذخائر وافيه . وعُددا واقيه . ودروعا سوابغ . ونصولا دوامغ . وخُوَذًا وترائك . ورماحا ونَيازِك . وقنًا وقنابل . وصواقل وذوابل . وجروخا وقسيًا . ويمانيًا وهنديًا ويزنيًا . ورُدَيْنِيًا ومشرفيًا . وجَفانى وجَنَويّات . وطوارق وقُنطاريّات . ورانات حديد وزانات . وآلات وزَبّارات وزَرّاقات . ونفّاطات وقطّاعات . وعُدد النقوب . وجميع ادوات الحروب . فاستظهرت بها المدينه . وتوثّقت بها عُراها المتينه * وكان من جملة ما شرط على الفرنج ان يتركوا لنا خيلهم وعُدّتهم . ويخرجوا قبل ان يستوفي الباقون فى اداء القطيعة مدّتهم . فتوفّرت بذلك عُدد البلد . واستغنى بذلك عمّا يصل من المَدد *

ذكر محراب داود عليه السلام . وغيره من المشاهد الكرام
وتبطيل الكنائس . وانشاء المدارس

وامّا محراب داود عم خارج المسجد الاقصى فانه في حصن عند باب المدينة منيع . وموضع عالٍ رفيع . وهو الحصن الذي يقيم به الوالي . فاعتنى السلطان باحواله الحوالي . ورتّب له اماما . ومؤذّنين وقُوّاما . وهو مَثابة الصالحين . ومَزار الغادين والرائحين . فاحياه وجدّده . ونهج لقاصديه جَدَدَه . وامر بعمارة جميع المساجد . وصون المَشاهد . وانجاح المقاصد . واصفاء الموارد للقاصد والوارد . وكان موضع هذه القلعة دار داود وسليمان عليهما السلام . وكان يَنتابهُما فيها الانام . وكان الملك العادل نازلا في كنيسة صَهيُون . واجنادُه على بابها مخيّمون . وفاوض السلطانَ جلساؤه

---

[1] هذه السجعة ليست في ل

من العلماء الابرار . والاتقياء الاخيار . في مدرسة للفقهاء الشافعية . ورِباط[1] للصلحاء الصوفية . فعيّن للدرسة الكنيسةَ المعروفة بصَنْد حَنّة عند باب أسْباط . وعيّن دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط . ووقف عليهما[2] وُقوفا . واسدى بذلك الى الطائفتين معروفا . وارتاد ايضا مدارس للطوائف . ليضيفها الى ما اولاه من العوارف . وامر باغلاق ابواب كنيسة قمامه . وحرّم على النصارى زيارتها ولا الإلمامه . وتفاوض الناس عنده فيها . فمنهم من اشار بهدم مبانيها . وتعفية آثارها . وتعمية نهج مزارها . وازالة تماثيلها . وازاحة اباطيلها . واطفاء قناديلها . واعفاء اناجيلها . واذهاب تساويلها . واكذاب اقاويلها . وقالوا اذا هُدمت مبانيها . وأُلحقت باسافلها اعاليها . ونُبشت المقبُرة وعُفّيت . وأُخمدت نيرانها وأُطفيت . ومُحيت رسومها ونُفيت . وحُرثت ارضها . ودُمّر طولها وعرضها . انقطعت عنها امداد الزوّار . وانحسمت عن قصدها موادّ اطماع اهل النار . ومهما استمرّت العماره . استمرّت الزياره . وقال اكثر الناس لا فائدة في هدمها ولا هدها . ولا يؤذِن بصدّ ابواب الزيارة عن الكفَرة[3] وسدّها . فان متعبَّدهم موضع الصليب والقبر لا ما يشاهد من البناء . ولا ينقطع عنها قصد اجناس النصرانيّة ولو نُسفت ارضها في السماء . ولمّا فتح امير المؤمنين عمر رضه القدس في صدر الاسلام اقرّهم على هذا المكان . ولم يأمرهم بهدم البنيان *

ومّما كتبتُه الى الديوان العزيز مجّده الله للبشارة بفتح القدس
مع الرسول ضياء الدين الشهرْزُوْري من رسالة

«وقد سبقت البشائر بما منّ الله به من الفتح العظيم . والنصر العميم . والعُرْف»
«الجسيم . والفضل الوسيم . واليوم الاغرّ[4] الأعزّ الكريم . والشرف الذي»
«ذخره الله لهذا العصر ليفضّله[5] . على الاعصار . واراد تأخير فخاره الى»
«هذه الأيّام ليكون بها تاريخ الفخار . فقد اعجز الملوك عن اقتضاء نُصرته .»

---

١ ل . ورباطا ٢ ل . عليها ٣ ل . الكفر ٤ ل . واليوم الاغرّ الكريم ٥ ل . لتفضيله

«واقتضاض عذرته . وخصّ من اجراه على يده بسموّ قدره ونموّ قدرته.»
«واعاد به القُدْس الى قُدْسه . واظهره وطهّره من رِجز الكفر ورِجْسه .»
«وقد رجع الاسلام الغريب منه الى داره. وخرج قمر الهدى به من سَراره.»
«وذهبت ظُلَمُ الضلالة بانواره . وعادت الارض المقدّسة الى ما كانت»
«موصوفة به من التقديس . وأُمنت المخاوف فيها وبها فصارت صباحَ»
«السُرَى ومَناخَ التعريس . وقد أُقصي عن المسجد الأقصى الأقصَوْن من»
«الله الابعدون . وتوافد اليه المصطفَوْن الاقربون. والملائكة المقرّبون.»
«وخَرِس الناقوس بزَجَل المسبّحين. وخرج المفسدون بدحول المصلحين.»
«وقال المحراب لاهله مرحبا واهلا . وشمِل جماعةَ المسلمين من اقامة»
«الجمعة والجماعة ما جمع للاسلام فيه شملا . ورفعت الاعلام العبّاسيّة»
«على مِنْبَره فاخذت من بِرّه اوفى نصيب . وتلت بألْسِنة عَذَبها نَصْرٌ مِنَ»
«اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيب . وغُسلت الصخرة المباركة بدموع المتّقين من دنس»
«المشركين . وبعد اهل الاحد من قربها بقرب الموحّدين . فذُكِر بها ما»
«كاد يُنسَى من عهد المعراج النبويّ . وقامت بدلالتها براهين الإعجاز»
«المحمّديّ . وصافحت الايدي منها موضعَ القَدَم . وتجدّد لها من البهجة»
«والرسالة ما كان لها في القِدَم . فهو ثاني المسجدين . بل ثالث الحرمين.»
«فليَهْنِ البيتَ الحرام خلاصُ اخيه البيت المقدّس من الأسر . واسفار»
«صبح الاسلام بعد طول اعتكار ليل الكفر. وتطهير مواقف الانبياء»
«صلوات الله عليهم من ادناس الارجاس . وتضوّع أَرَج الرجاء في ارجائه»
«بعد الياس . فالحمد لله الذي ابدل الايحاش بالايناس . ونزع عنه»
«بافاضة خِلَع الرحمة عليه لِباسَ الباس. وجعل عصر مولانا امير المؤمنين»
«صلوات الله عليه على الاعصر مفضّلا . وكمّل بهذا الفتح الشريف شرف»
«زمانه فأصبح فخر الدين والدنيا به مكمّلا . ويسّر ببركات ايّامه فتح»
«البلاد الساحليّة بأسرها . وعجّل هلاك هذه الطائفة الطاغية من الفرنج»

«بقتلها واسرها . ولقد حُلَّ الكفرُ عروةً عروة . وهُدَّ ذُرْوَة ذروة .»
«وعادت حباله رِثاثا . وعقوده أنكاثا . ومساكنه اجداثا . وصار حديثا»
«بعد ان شوهد اهل الذمّة أحداثا . فالرِتاج مستفتَح . والرجاء مستنجح .»
«والبلاد مستخلَصه . والقِيَم الغوالي منها بسَوْم العوالي مسترخَصه . والعقائل»
«مقتضّة . والمعاقل منفضّه . ومناهل المنى بمياه النجاح مرفضّه . ونجوم»
«الرُجوم على شياطين الكفر بسيوف اهل الايمان منقضّه . والثغور مبتسمه .»
«والامور منتظمه . والحصون متسلَّمه . والخصوم مذعِنة مستسلِمه . وارض»
«الكفر ينقُصها الاسلامُ كلَّ يوم من اطرافها . بل يستولي على اوساطها»
«واكنافها . ويعيد الى الطاعة كُرْها مذهب خلافها . ولقد اينع زرعها»
«وثمرها من رؤوس المشركين وهذا اوان حَصادها وقِطافها . والنعمة»
«بحمد الله عظيمه . والموْهبة وإن خصَّت هذا الاقليم فهي في جميع اقاليم»
«المسلمين عميمه . ولو شُرح ما لهذا الفتح من جلالة العظمة ودلالة المكرمة»
«لَكَبا قلمُ البليغ في مِضْمار البيان ولم يبلغ مَدَى . قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا»
«لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدا .»
«والقاضي ضياء الدين القسم الشهرزوري قد توجّه لهذه النعمة واصفا .»
«وعندما يؤمَر به من إنهاء البشرى بها واقفا . واَوْلَى مَن وَصف العُرف»
«من كان باوصافه عارفا . واحقُّ من شرح الحقّ والحقيقة مَن تَفي بشرح»
«الصدور مَصادر شرحه . ويفتح على الاسلام ابواب الهناء بانهاء ما تسنّى»
«من فتحه . ويحدّث وهو الضياء بإسفار صبحه » *

عاد الحديث الى ما جرى بعد فتح القدس

واقام السلطان على القدس حتى تسلّم ما بقربها من حصون . واستباح كل ما للكفر بها من مصون . ورحل ولده الملك الافضل قبله الى عكّاء عائذا . وعن حوزتها ببأسه وجوده ذائدا . ثم تبعه الملك المظفّر فرحل . وسار الى

عكّاء وبها نزل * ثم عمد السلطان الى ما جمعه ففرّقه * واخرجه في ذوي الاستحقاق وانفقه * وفرضه بعوارفه * وفضّه في مصارفه * فسدّ خلّة المُعيل * واسهم منه ابنَ السبيل * وحمل به عن الغارم * واحيى به سُنَن المكارم * ووضعه في اهله * واحلّه في محلّه * وصرفه في حِلّه * وقدّم التوسعة على ذوي الإضاقه * والإنفاقَ في اهل الفاقه * واجبَى الاجنادَ منه مقاطف [1] * وجعل للمجاهدين منه وظائف [2] * وابقاه بإفنائه ذُخرا للآخره * وكسبا للمحامد الفاخره * فاكثروا عذله على بذله * واستكثروا ما فضّه بفضله * فقال كيف أُمنع الحقّ مستحقّيه * وهذا الذي أُنفقه هو الذي أُبقيه * واذا قبله منّي المستحقّ فالمنّة له عليّ فيه * فانه يخلّصني من الامانة ويطلقني من وَثاقها * فانّ الذي في يدي وديعة احفظها لذوي استحقاقها * فما عاد الوفد الّا بوَفْر ودثْر * والإفاضةِ في نظم مِن حمده ونثر * وحاز كل ذي فضيلة منه فضلا * وتفيّأ كل فِئة مِن فَيْئه ظلاّ * وكثر السائلون [3] بالفضائل * والقائلون [4] بالوسائل * والقاصدون بالقصائد * والوافدون بالفوائد * والواردون بالفوارد * والسابقون بالشوافع والشافعون بالسوابق * والسالكون للطرائق * والمالكون للحقائق * فما ترى الّا قارئا باللسان الفصيح * وراويا للكتاب الصحيح * ومتكلّما في مسأله * ومتفحّصا عن مُشكِله * ومورِدا لحديث نبويّ * وذاكرا لحُكْم مذهبيّ * وسائلا عن لفظ لغويّ * ومعنًى نحويّ * او مقرّضا [5] بقَرِيض * او معرّضا بتصريح او [6] مصرّحا بتعريض * او جالبا لِمدحه * او طالبا لِمِنحه * او مستضعِفا بفاقه * او مستسعفا بافاقه * او ناشدا بنشيد * او مسمعا بتغريب وتغريد * وما فيهم الّا من أُحْظِي بسهم * او أُرضي بقَسْم * واصيب بنصيب واجيب * واجيز [7] بتقريب وتقريب * فقيل له لو ذخرت هذا المال للمآل * لشفيت به ما يقع من الاعتلال * وكفيت بالحقيقة

[1] ل. مقاطعه [2] ل. وظايفه [3] ل. الوافدون [4] ل. والسايلون [5] ا. مقرظا
[6] ل. بتصريح او جالبا [7] ل. واجير

ما يسنح من الاختلال * فقال املي قويّ من الله الكافل بنجح الآمال * وجمع الأسراء المطلقين * وكانوا الوفا من المسلمين * فكساهم واساهم * وواساهم واذهب أساهم * فانطلق كل منهم الى وطنه ووطره * ناجيا من ضرره وَضَره * ومكث السلطان عليه مقيما * للنظر في مصالحه مستديما * فقيل ما قعودك عن صوْر * فانهض اليها عسكرك المنصور * وانت تدخلها يوم وصولك * وتحظى منها بمرادك وسُؤلك * فانوِ السير * وأخّرِ الخير * واحضُر الخيْر * واحظُر التأخير * وفي تعجيل النهضه * تحصيلها في القبضه * وفي بِدارِ الإلمام بِدارِها * بشرى اهلّة الفتوح المقمرة بإبدارها * فأسْرِ بالعسكر وأسرِع * واقطَع عن الكفر تلك الاعمال واقطِع * وأكثرُ من كان يستحثه * وعلى النهوض يبعثه * الامير عليّ بن احمد المعروف بالمشطوب * وكان من اكابر الامراء الكافين للخطوب * الكافين[1] في الحروب * وكانت معه صيداء وبيروت * وهما بقرب صور وقد اشفق انّ فتحها يفوت * فرأى[2] الحظّ في الحضّ * وحرّض[3] على الفرض * ولم يفكّر في قوّتها بانتقال رجال الساحل اليها * وانه يشقّ في هذا الوقت النزول عليها * وكان المركيس عند اشتغالنا بالقدس بإحكام صور مشتغلا * وعلى الاستهتار بتحصينها مشتعلا * وقد استجدّ قدّامها من البحر الى البحر خندقا * وجعل الطريق اليها مضيّقا * واحكم اسباب الإحكام * واخذ بالحزم في الاهتمام *

ذكر رحيل السلطان عن القدس على قصد حصار صُوْر

ورحل السلطان عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان * وقد عنا لامره كل قاصٍ ودانٍ[4] * وودّعه ولده عزيز مصر في اوّل منزله * وسايره لكراهيّة[5] فراقه مقدار مرحله * ثم وصّاه وشيّعه * واستصحب اخاه الملكَ العادل معه * مستظهرا بإخائه * مستبشرا بآلائه * مستبصرا بآرائه * مستنصرا بمضائه * مستغنيا بغَنائه * موفيا بوفائه * وهو بعقده يعقد وبحلّه

---

١١. المكافين ١٢. ورأى ١٣ ل. وحرّص ١٤. قاص ودان وودعه ١٥. لكراهة

يحلّ * وبشدّه يشدّ وبحلوله يحلّ * والعساكر بالفضاء فائضه * والخطوب الربّضة رائضه * والى استنهاض النصر لانصارها ناهضه * ومن هواها انها في دأماء الدماء من اهل الكفر خائضه * فوصل الى عكّاء في اوّل شهر رمضان مخيّم بظاهرها ظاهرا بخيمه * باهرا بتأخيره وتقديمه * قاهرا بشبا السّيف * زاهرا بسناه المنير * جاهرا بسرّه * ظاهرا في بحره * واقام اياما يتفكّر ويتدبّر * ويستشير ويستخبر[1] * والمشطوب يستعجله * ولا يهله * ويحرّض بالبعث * ويحذّر[2] من المكث * ويقول الفرصة تدرك بالحثّ * وتفوت باللبث * فسار لندائه مليّيا * ولجيش النصر معبّيا * ولرأيه مقلّدا * وبالله عزّ وجلّ متأيّدا * فوصل الى صور تاسع شهر رمضان يوم الجمعه * بالجحافل المحتفلة والجموع المجتمعه * فنزل بعيدا من سورها * سعيدا في ترتيب امورها * مضروبة قبابه * مجنوبة عرابه * محجوبة بالبنود والجنود ارضه وسماؤه * منشورة راياته منصورة آراؤه * خافقة على الاعداء عذبات عذابه * دافقة في ثرى النجح في الانحاء ثرّات صوب صوابه * قد كست خيامه عُريَ العراء * وفضت اشعّة بيضه وسمره الفضّة بالفضاء * واحتوت مضاربه المضيئة بآلائه وآرائه على مضارب المضاء * وباحت استباحة حمى المشركين للموحّدين بسرّ السرّاء * فمكث اياما حتى تواصل المدد * وتكامل العدد * واستحضر آلات الحصار * واستكثر من المجانيق الصغار والكبار * ثم تقدّم اليها وخيّم عليها الثاني والعشرين من الشهر يوم الخميس * في خميس يسير في الوشيج[3] كالأسد في الخيس * ونزلت النوازل المركسة من نزوله وبنزاله بالمركيس * فوقع في الدرديس * والعذاب البئيس * فكأنّما نفخ في صور صور * فحشر اهل جهنّم وملأوا السور * واتّصلت زيارة الزيارات للجروح بالجروح * وتوافت مناجاة المجانيق[4] بالخدوش والشدوخ * وارسلت الحجارات حاجرة حاجزه * وألسنة اهل الرجس

---

[1] ويستخير [2] ل. ويحذره [3] الوشج . ل . الوشيع [4] ل . المجانيق

والرجز بالفحشاء راجزه * وكانت صور على السوء مستويه * وعلى كل من خرج من القدس وبلاد الساحل محتويه * فضجّوا وارتجّوا * وعاجوا وعجّوا * ولجأوا ولجّوا * ونصبوا على كل زيق مجنيقا * وشدّوا من كل جانب ركنا وثيقا * وشدّوا في الجبال * ومدّوا في الحبال * ورموا من الشرّافات * بالشرور والآفات * وسلبَ الحِجارُ حِجاها [١] * وأمّت الأمّةُ وَجاءها وَجاها * فكم من رؤوس اطارت * ونفوس ابارت * وبرّ خسفت * وبدر كسفت * وبحر نزفت * وطود نسفت * فحوّل السلطان الى قربها له خيمة صغيره * وأنهض بنات الحنايا بالمنايا عليها مُغيره * وصفّ الجَفاتي * فصدَف أتيُّها [٢] الآتي * وعارض بحرها بعَرْض بحره * وردّ كيد الكفر من المجنيق بما نصبه من المجنيق في نحره * فأحبط أعمالهم باعماله * واهبط رجالهم برجاله * وقابل الأبراج بالابراج * وحاول بالردى علاج الاعلاج * وولاها حجارات [٣] وصخورا * حتى جعلت سُوَرَ صُوَرٍ سُوَرا * وجدّ في امرها * وأجاد في حصرها * ووصل اليه في تلك الايّام * من قوي به ظهر الاسلام * ولده الملك الظاهر غياث الدين غازي * وهو الذي جلّ في سماحته وحماسته عن المُوازن والمُوازي * فقدِم مبارك القَدَم * متدارك النعم * عالي الهمم * غالي القِيَم * ومعه عسكر مَجْرٌ لَجِبٌ جلبه من حلب * قد استصحب البِيض والسمر والبِيض واليَلَب * فظهر من الملك الظاهر ما ملك به قبول القلوب * واغرى سيفه بسفك دم الكفر المطلول المطلوب * ورأى نصب خيمته وراء خيمة ابيه المنصوبه * وجدّ في استرجاع مدينة الاسلام المغصوبه * وقدّم بين يديه كل حجّار راجح * وكل نقّاب ناجح * لصمّ الصفاح مصافح * وكل جاندار جانٍ درّ الردى للكفار * وكل زرّاق رُزِق الجسارة على اهل النار بالنار * وكل مجنيقيّ من جنانه تُقتبس ذُبالةُ البَساله * وكل جرخيّ رخيّ البال بالهدى لإصماء اهل الضلاله * وكل رامٍ رامَ النجم في الافق فراماه *

---

١ ل . حجابها ٢ ا . انتهاء ٣ ل . حـرات

وكل هُمام قمْ بالخطب النازل فحاماه * وكل مقدام قِرنُه دام * وكل ضرغام صريعه في رَغام * وكل قُمْقام ضارب بصَمصام * وكل حام شارب بكأس حِمام * وكل ذِمْر مُشيح * لدِمار الكفر مبيح * ولرُوح الجدّ مريح * ولدَماء الميزاح مُزيح * وكل فاتك لحبل الوريد باتك * ولستر الحياة هاتك * ولدم العُداة سافك * وكل شجاع الى الموت داع * والى المجد ساع * وللاسلام راع * وللإشراك ناع * وكل فارس للفوارس فارس * وللذوابل في النحور غارس * وفي اليوم العابس غير عابس * وكل راجل لقهر العدوّ راج * وبسرّ البأس مناج * ومن شرّ الناس بشجاعته ناج * وبباغت ا المنون لمن يلاقيه شاج * وكل عتّال عات * ونجّار ونشّار ونحّات * وحدّاد وقيْن * وكل زائر للعدى بحَيْن * فاجتمعوا وزحفوا * وجثَوْا على القوير ورَجفُوا * وأضنوا وصمّوا * واوقدوا نارا واضرموا * واطاروا من اعشاش الاقواس الى اوكار الأحداق أفراخا * واستصرخوا الأقدار لإقدارهم فحبّتهم حين أحنَتهم إصراخا * وغلّظوا على الرقاب الغِلاظ بالرِقاق * وأَوْلَوا الشقاء لأولي الشِقاق * وتساعدوا وتناصروا * وتطاولوا وما تقاصروا * وما فيهم الّا من ابان عن جِدّ * وابان بجَدّ * وألان الشديد * وأعان السديد * وأفلح فَلْح الحديد ٢ بالحديد * وجدّ الجديد * ومدّ المديد * وصُورٌ مُرْتَجة ابوابها * مرتجّة اربابها * مغتصّة جوانبها * مرتصّة عصائبها * مشحونة ابراجها * مسجونة اعلاجها * محصورة كلابها * محسورة ذئابها * محشورة ثعالبها * محشودة كتائبها * والمركيس بها مقيم * وابليس عليه متحكّم * وقد سُقِط في يده * وسَخِط لبلده * وارتبط بجَلَده * واختلط بكمده * وغلَتْ مَراجِل غُلَوائه * وعَدَت غوائل عُدَوائه * وطاش وجاش * وأوْخش الأوباش والأوخاش * وتوشّح بالشرّ وتوحّش * وترشّح للردى وتحرّش * واشتعل بجمره * ونَعِل بامره * وضَرِي بضرّه * وجال بوجله في مكرّ مكره * وكرّ في وكره * ونَشا

١ ل. وبباغت ... ساج ٢. فقلح بالحديد الحديد

عشّه ٠ وغَشي غِشّه ٠ وثبت على لَجاجه ٠ ونبت في أُجاجه ٠ وتسعّر وتعسّر ٠ وتربّص وتصبّر ٠ والسلطان مصيبٌ حكمه ٠ صائب سهمه ٠ ماضٍ عزمه ٠ قاضٍ حزمه ٠ بارٍ حدّه ٠ جارٍ جِدّه ٠ وارٍ زَنْدُه ٠ سارٍ وَفْدُه [١] ٠ باتك غَرْبه ٠ فاتك ضربه ٠ قاطع شَبا باسه ٠ ساطع سَنَى إيناسه ٠ قد انّسقت اسبابه ٠ واتّسعت رحابه ٠ واجتمع اصحابه ٠ فازدحم على بابه وحول قبابه كل مُبارِز بار ٠ وكل ضارب ضار ٠ وكل جحّار جار ٠ وكل رامح ورام ٠ وكل حاملِ سلاح وحام ٠ وكل سائف حائف ٠ وكل عاصف قاصف ٠ وكل آكل للحرب شارب ٠ وكل طالع بالضرب غارب ٠ وكل هاجم هائج ٠ وكل راجم رائج ٠ وكل معتقِل متقلِّد ٠ وكل مجرِّب مجرِّد ٠ وكل ذَكَر مذكور [٢] وكل غَضَنْفَر مشكور ٠ وكل ليثٍ مَلاث ٠ وكل غيث غِياث ٠ وكل سفّاك لدم الكفر سفّاح ٠ وكل جرّاد لسيف الفتك جرّاح ٠ وكل مكتتِمٍ في دِرْعه ٠ مكمِن في نَقْعه ٠ ملثّم بزَغْفه ٠ متلّم بجرفه ٠ مقنّع بلامه ٠ ملفّع بقتامه ٠ سابح في بحر الموت بسابحه ٠ سامع في الصباح صوت صائحه ٠ فجمع اليه امراءه ٠ واستحضر عظماء ملكه وكبراءه ٠ وقالوا هذا بلدٌ حصين ٠ ومكانه من الارض مَكين ٠ في البحر ثلثة ارباعه ٠ وفي السماء ارتفاع يَفاعه ٠ وطريقه الذي يُسلَك من البرّ اليه ٠ قد احاط به البحر من جانبيه ٠ وقد قطعوه بخندق في عرضه ٠ وعمّقوه ونزلوا في ارضه ٠ وكان من إحكام الحزم ٠ وإتمام العزم ٠ تكميل الآلات وتتميمها ٠ وتحصيل المجنيقات وتقديمها ٠ وتركيب الابراج والدبّابات وتأليفها ٠ وتقريب الجفاتي والجنويّات وتصنيفها ٠ وتسوية [٢] مَناصِب المجانيق وتسقيفها ٠ وتَنْحية أثقال العسكر وتخفيفها ٠ وتخيّة [٣] نُخَب الرجال وتصريفها ٠ وتَسْنية الاسباب ٠ وتهيئة الاخشاب ٠ واستحضار كل ما يُراد للحصار ٠ واستنفار كل من يُرام من الأنصار ٠ فاذا حضرت هذه الاشياء والاشياع ٠ وتيسّرت وتوفّرت الأصول والأتباع ٠ رَحُب الذَرْع

---

[١] ٠ وقده [٢] هذه السجعة ليست في ل [٣] ل ٠ وتخية

في الحصر والمضايقة وطال الباع * واذا حالت الاحوال وضاعت ١ الأوضاع * اختلّ واعتلّ النزال والنزاع * وامر السلطان بازاحة العِلل * وازالة الخَلل * وشَغْل الصُنّاع بالعمل * ونَقْل الامل الى طريق الاجل * وتقدّم بقطع اشجار الغياض * وحمْل ما بتلك النواحي من الأنقاض * فاجتمع هناك كل آلة وآله * وذُباب وذُباله * وقضيب ومِقْضَب * ومُجرِّب ومِحْرَب * وسهم وشهم * وشُهْب ودُهْم * واحمال * واثقال * ونُظمت الستائر من القضيب * وصُفّت من سور صور بالمكان القريب * وكَمَنْتْ ٢ من ورائها الكُماه * واستترت بالجفاتي فدّاها الرُماه * واشتغل كل صانع بصُنعه * وكل جامع بجمعه * وكل دافع مانع بمنعه ودفعه * فمِن جانٍ بمجنيق * ودانٍ الى نِيْق * ودابّ بدَبّابه * وذابّ بذُبابه * ونازع في حنيه * وناز بمنيه * وقاذف بشرارَه * وحاذف بحجاره * وهاتك مِن ستاره * وفاتك بجساره * وجاذب في حبال * وجالب لِوَبال * ومُرْقٍ في قلع ومُسْوٍ لِمقْلاع * ومدبّر بإيجاف ومدمّر بإيجاع * ولم تزل المنجنيقات ترمي * والحجارات تُدمِر وتُدْمي * والدبّابات تطير من اوكارها عِقبانُ الجُروخ * واطباق البرج تُبنَى وتُغطّى بالسُلوخ * حتى امتدّ الزمان * واشتدّ الحِران * وضاق الحصر * واعتاق النصر * وكان العسكر قد ألف تيسُّر الفتح * وتسرُّع النُجح * فصعُب عليه حين صعُب * وتَبِع هواه لمّا تَعِب * ولم يألف الناس الّا إرواء ظمائهم بنَهْله * والحصول على اكساب سهله * وفتح ما يقصدونه من البلاد بغير مُهْله * فلمّا توقّف هذا الفتح توقّفوا * وملّوا وضجروا وتأفّفوا * والسلطان مع ذلك يزداد في حَدّه * حِدّه * وفي شَدّه شِدّه * وفي جدّه جدّه ٣ يشبّهم بحثّه ويحثّهم على الثبات * ويقوّيهم بجوده ويُوجِدهم القُوّات * ويقول ان الله أمر بالمُصابره ولا مصابرة الا بالمُثابره * فاصبروا تُفلِحوا * وصابروا تفتحوا *

---

١ ا. او ضاعت ٢ ل. وكمنت ٣ ا. جدّه حدّه ... وفي حدّه حدّه

ذكر ما تمّ على الأسطول

وكان السلطان قد نفّذ مِن صُوْر * واحضر اليها من عكّاء ماكان بها من مراكب الأسطول المنصور * فوصلت منها عشر شوان * على العدى جَوانٍ وللرّدى لهم جَوان * فعمرها بالرجال * وجهّزها للقتال * واتّصلت بها مراكب لنا من بيروت وجُبَيْل * فاستشعر المركيس وأشياعه منها الويل * وعمروا لهم مراكب * ورفعوا بها مناكب * وسُفُننا بالساحل عندنا مربوطه * وبحفظنا مضبوطة محوطه * ودامت تَدِبّ عقاربها * وتدُبّ سَوارِبها * وتجري سَوارِبُها * وتسري جَوارِيها * وتطير للقَنَص بُزاتها * وتُغِير للفرس غُزاتها * وتكسر بكواسرها * وتدور بدوائرها * وتلاطم الأمواج بأمواجها * وتزاحم الأثباج بأثباجها * وترفع شرْع الهُداة بِشراعها * وتقلع عرش الغُواة باقلاعها * وتنقضّ على شياطين الكفر شُهُبُها * وترفضّ بشآبيب الذُعْر سحبها * فكأنّها الأساوِد السود * ركبتها الأسود * من كل أفْعُوان بحمله [1] أفعوان * وشجاع امْتَطَتْه شُجْعان * وغراب بشتات العِدَى ناغق [2] * وسحاب بوميض الهدى بارق * فيا لها من أغرِبة دارت بِعقبان * واجنحة طارت بِظُلْمان * ورواسٍ سَوارٍ * وغَوازٍ [3] بغوارٍ * وقد مُلِئت برُماة الحَدَق * وحُماة الحَلَق * وزرّاقي النار * وطرّاقي الثار * والخاطفين بالخطاطيف والقاذفين بالمَقاذيف * والكالمين بالكلاليب * والسالبين بالاساليب * والحاربين بالمحاريب * والراجمين بالرِجام * والمُعلِّمين على الأعلام * فانشقّت مرائر الفرنج * وازاحت سفنها عن النهج * وقَرْنَصت بُزاة البيزانيّه * وتقلّصت جُناة الجنَويه * وكَرُثت أدواء الداويه * وكثُرت اسواء الاسبتاريّه * وزادت آلام الألمانيّه * وعادت اسقام الافرنسيسيّه * وصارت مراكبهم في الِمينا لا تَبِين * وشدّتهم بشدّ [4] شوانينا تكاد تلين * وقد ربطوا عندهم السُفن * فلو خرجت كانت جبالا نُسفن * وأَنِس اصحابنا بعلوّ الامر * وخلوّ البحر * وأمنوا

---

[1] ل. بحمل [2] ا. ناعق [3] ل. وغوار بغوار [4] ل. وشدّتهم بشوانينا

من الخوف ، وأدمنوا على الطوف ، ودام تطوافهم ، واستقام إيجافهم ، واغترّوا بالسلامه ، وسرّوا بالاستقامه ، وبانت لنا شواني خمس ، لها بزوال الوحشة انس ، وربطت بقرب مينا صور راصده ، ولأخذ ما يخرج من شوانيها قاصده ، والدياجي مُدْلَهِمّه ، والدواهي ملتمّه ١ ، وعيون الزُهر راقده وعيون الكفر ساهده ، وللمكايد مصايد ، وللعوادي عوائد ، وللغوائل ٢ طوائل ، وللمسائل دلائل ، وللمقادير مُقاد ، ولاولئك المُرّاد مراد ، فحفظ اصحابنا الى السَحَر الحَرَس ، وسهروا الى ان شارفوا الغَلَس ، وكلّ منهم لمّا استانس نعس ، وغاص في النوم وما تنفّس ، فما انتبهوا الا وسفن الفرنج بهم محدقه ، ونيرانهم محرقه ، فولجوا في البحر والتجوا ، وتطافروا ٣ الى الماء لينجوا ، وعدت العُداه ، وأخذت تلك الشواني الشُناه ، وأُسروا منها عدّه ، ولقي الباقون شدّه ، فاغتمّ السلطان بسبب هذه النكبه ، وفرح الكفّار بتلك الضربه ، وكانت تلك أُولى حادثة كُرِثت ، وكارثة حدثت ، ونائبة رابت ، ورائبة نابت ، فضاقت القلوب ، وضافت الكروب ، وحصلت تجربة الغارّين ، واتّصلت حركة القارّين ، واستيقظ الناعس ، واستوحش الآنس ، وهبّ الراقد ، ودبّ الراكد ، وذاب الجامد ، وشبّ الخامد ، وهاج الزائر ، وماج الزاخر ، وتحرّك الساكن ، وتورّك الراكن ، وعقل من غفل ، وذهن من ذهل ، وتيقّظ من غفا ، وتحفّظ من هفا ، وتقبّض من انبسط ، وتقيّد من نشط ، وهمّ من عفّ ، وألمّ من كفّ ، ورجفت ٤ الآفاق بالمرجفين ، وطالت ألسنة المعنّفين ، فمنهم من يؤنّب ويذنّب ، ومنهم من يقول ويُطنب ، والعاقل يتجنّب ويقيم العذر لمن يُذنب ، ويقول هذه من الله موعظه ، وآية لنا موقظه ، واشار الناس بانفاذ الشواني السواقي ، وقطعوا بان هذه القِطَع لا تكفي للملاقاة من يلاقي ، فجهّزوها نهارا ، وصيّروا سرّها جهارا ، وامروا بتسييرها الى بيروت ، ورجَوا ان تسبق وتفوت ،

---

١ ا . ملمه ٢ ل . وللعوايل ٣ ا . وتطافروا ٤ ل . ورجفت

وركب العسكر في الساحل يُباريها * وهي بالقرب تجاريه في البحر وهو في البرّ يجاريها * فابصر ملاّحوها شواني الفرنج لمبارزتها ¹ مبرّزه * وللإجهاز وراءها مجهّزه * وكانوا رجالا من تجربة مصر مجمّعه * واصبحت قلوبهم بما جرى على انظارهم مروّعه * فتواقعوا الى الماء * وخافوا على دمائهم في الدّأماء * وخرجوا الى البرّ على وجوههم * وخافوا مكرهم في مكروههم * وفرّوا وفاروا * وطاروا وثاروا * ولم يلتفت احد منهم لِيثْا * ولم يَزِدْهم دعاؤهم الى التجمّع الا تشتيتا * فظهر بهذه النوبة الواقعه * والنَّبوة الرائعه * ان نوّاب مصر لم يجر منهم بالاسطول احتفال * ولم يرتّب فيه على ما يراد رجال * وانّما حشدوا اليها مجمّعة مجهولة غير عارفة ولا معروفه * ومستضعفة غير آلفة ولا مالوفه * فلا جَرَم لمّا شاهدوا الرَوع ارتاعوا * ولمّا أُلزموا بالطاعة ما استطاعوا * وكان في جملة شوانينا قطعة يتولاّها رئيس جُبَيْل كانّها ² جُبَيْل * وفيها بحريّة من ذوي التجربة والتجرّي والتجريةِ ³ * ما لها جُبْن ولا ميل * فطال باسلحة الدفاع * وطار باجنحة الشِراع * وفاز بالسبق وفات * وهيهات ان يُدرَك هيهات * فنجا النجباء * وآب بهم الإباء * فبقيت ⁴ المراكب الباقيه * وقد اخلاها حُماتها الواقيه * فرفعناها الى البرّ * ورأينا الصحّة منها في الكسر * وفرغنا من شغل المراكب في البحر * هذا والمجنيقات ترميهم * والمفوّقات الموفّقات تُعميهم وتُصميهم * والقتال قائم * والنزال دائم * والصخور تُفلَق * والصدور تقلَق * والاحجار تُقلقَل * والاسوار تُخلخَل * والاطواد تُضعضَع * والابراج القيام تسجُد وتركَع * والاصلاد تُقدَح * والاجلاد تُقرَح * والالواح تُصدَع * والارواح تُودَع * والخدود بشفاه الشِفار ملثومه * والحدود بضِراب الاضراب مثلومه * والجروح بين اكفاء الكِفاح مقسومه * والقروح بها قوارح القوارع موسومه * والحنايا واترة موتّره * والمنايا مأثورة موثّره * وظعائن الضغائن تُحدَى بصَليل البواتر * وصهيل الضوامر *

---

¹ ل. لمبادرتها ² . رئيس جبيل وفيها بحرية ³ ل. والتجربهُ ⁴ . فنقبت

وحقوقُ الحُقود تُقتضَى بألسنة الأسنّة وعَنَتِ الأعنّة من الغريم الكافر * والاوداج شاخبة كالعيون البواكي * والأبشار دامية من الزّنبُوركات والناوِكات النواكي * وهناك العقل معزول بالتهوّر * والرأي مشغول عن التدبّر * والعلم والحلم خالطهما الجهل والسَفاه * والجَرْخيّ يَبتدىء ببِسْمِ ٱللّٰه * والمجنيقيّ يختم بلا اله الاّ الله * والزَرّاق بالنار يطيِّب القاروره * ويحرِق الساتوره * والسَبّاق الى المضمار يُساوِر السُوْر ويُباشر الباشُوره *

ذكر خروج الفرنج للقتال

ولمّا عثر الفرنج على تلك العَثره * ظنّوا فينا الفتور لاجل تلك الفَتره * وقالوا مراكبهم انحلّ تركيبها * وكتائبهم اختلّ ترتيبها * وستَجري بها عنّا الندامة التي يحدثها تجريبها * وهم الآن على صوت لهم مُخيف * وفوت بهم مُطيف * فلا معنى لتقاعدنا عنهم * ولا وجه لتباعدنا منهم * فلو خرجنا صدمناهم * واقدمنا عليهم وهزمناهم * وخرجوا يوما قبل العصر * في عدّة كالليل خارجة عن الحصر * قد التأموا واستلأموا * وانضمّوا وانتظموا وتقدّموا * واقدموا للطوارق جاملين * وللجُمالات ، مطرِقين * وعلى الفِرَق مجتمعين وللجماعات مفرّقين * وبالرَهَق جادّين * وبالجَدّ مرهِقين * وللعقود حالّين * ومن الغمود سالّين * وللمناصل مُنتضِين * وللطوائل مُقتضِين * وللسيوف مجرّدين * وللسيول مُجْرِين * وبالزَغْف ملتثمين * وفي الحتف مقتحمين * وبالقُنطاريّات طائرين * وبالزِيارات زائرين * من كل مِغْوار وار * ومِحضار ضار * فجّار جار * وجبّار بـار * وعدوّ عَنُود * وكَنَد كَنُود * وداويّ ذي دَوِيّ * وبارونيّ غَوِيّ * ومن كل مُصَمِّمٍ اذا وَتَر * مُصْمٍ اذا أوتر * مُصِمٍّ اذا نعر * مُصِرٍّ اذا ذَعَر * هائج اذا استعر * مائج اذا زخر * متنمر اذا زأر * متذمّر اذا زحر * فتناوبوا وتواثبوا * وتجاولوا وتجاوبوا * ودنَوْا من مَتارِس المجنيقات * وجنَوْا من مَغارِس الجَنَوِيات * وبنوا امرهم

---

١ ا . والحملات . ل . حاملين ولحمالات ٣ ل . مشمّر

على ان الناس ناسون غارّون *وان اهل البأس في خيمهم هاجمون قارّون * فتلقّاهم منّا كل ضارب للهام * ضارٍ بالحِمام * جارٍ الى الإقدام * مُلَبٍّ ١ للصوت * محبٍّ للموت * مشتهر بالغَناء * مشتهٍ للّقاء * مُسْتَهْتِر بالبلاء * ماضٍ بالمواضي * مُتَقاضٍ بالقواضب القواضي * وكل ابيض بالبِيض ضرّاب وللبَيض رضّاض * وأَغْلَبَ للغُلْب قضْقاض والى الحرب نهّاض * وكل معتقل رماحه * معتقد مَراحه * مهتزّ لطرب الشهاده * معتزّ بأَرَب السعاده * متمنٍّ للمنون * متجنٍّ على الجنون * مُضرِمٍ نار الحديد في ماء الوريد * مغرَم في تفريق العدى بجمع العديد * مُفرغ ماء الظُبا على نار الحَجيج * مبلّغ تلبية ٢ الهدى الى الصريخ السريع * قد تلثّم باللام * وتلفّع باللثام * وتقنّع بالزَرَد * وتدرّع بالجَلَد * وتجوشن بالصبر ٣ * وتخشّن بالزُبُر ٤ * وصال بالقُضُب * وجال بالهُضُب * وطال بالهنديّ على الفرنجيّ * وخاض من دم الشرك في البحر اللجّيّ * فلم يُسمع الّا أنين الحنيّه * لحنين المنيّه * ورَنين الأَوتار * من كَنين الأوتار * وهَفِيف السهام * لذَفِيف اللُّهام * وصَليل بنات الغُمود * من غليل ابناء الحُقود * وهمهمة الأَبطال * وغمغمة الأَقتال * وزَئير الضِرْغام * وزفير الضِرام * وقِرع الظُبا بالظُبا * ووَقْع الشَبا على الشَبا * وضجّة الحديد من الحديد * وعجّة الشديد من الشديد * وجعجعة رحى الحرب * وقعقعة أَداة الطعن والضرب * وجرجرة الفحول * وزمجرة الذُحول ٥ * وهديل حَمام الحِمام * وهدير قُرُوم الإقدام * ووَعْوَعة ذئاب الوغى * ومَعْمَعة النهاب اللظى * ودعدعة ٦ صاع المِصاع * وجلجلة سباع القِراع * وصلصلة الزُبَر * وولولة الزُمَر * وحَيْعَلة دُعاة النصر * وهَيْضَلة رُعاة الكفر * ورفرفة المَرِيشات الراشقه * وهسهسة الطعنات الفاهقه * رهزهزة اعطاف البُزّان * وزهزهة اصوات الشجعان * ونَعير الغالبين * وصَخَب السالبين * ولَجَب الجالبين *

---

١ ل . مُكبّ ٢ ل . تسبية ٣ ل . بالتصبّر ٤ ل . بالتدّبر ٥ . الدخول وهديد ٦ ل . ودغدغه

وزحير الطالبين * ونهيت الأسود * وقصيف الرعود * وهدّة الاركان * ودهدهة الرعان * وقهقهة الأقران * وقرقرة كُوم الكماه * وصرصرة بُزاة الغُزاه * وكَشِيش صِلال الضَلال * ونشيش مراجل الرجا ل * وهَزِيزا ريح الباس * وهزيم رعد البِراس * وإرنان المعاجس * وإرزام القناعس * وهَيْعة الصارخ * وصيحة النافخ * وزعقة المستفزِع * ونعقة المسترع * وشعشعة الخِرصان * وزهزمة النيران * وهَيْنمة الأجل * وجَعْجَعة الزَجَل ٢ * وتكبير المؤمنين * وتهليل المؤمنين * وصَرير ابواب الجِنان للشهداء * وصَرِيف أنياب الجنان للاعداء * والدعاء الى اللقاء * والنداء الى الإرداء * وارتفعت الأصوات * واشتبهت الاحياء والاموات * ووقع اصحابنا فيهم وقوعَ النار في الحطب * وأرَوْهم في مَرايا البِيض وجوه العطب * وولّوا مُدْبِرين * بعدما تولّوا مُدَبِّرين * وجنودنا تشُلّهم * وحدودنا تفلّهم * ولُتوتنا ترُضّهم * وليوثنا تفُضّهم ٣ * وعادوا الى البلد * عادمي الجَلَد * وفيهم نُدوب وعليهم نوادب * وأيدي الردى بهم لواعب ومنهم لواغب * ودخل الليل * وعمّهم الويل * واسرنا منهم مقدَّمين * ثبتوا على الموت مُقْدِمين * وممّن أسر تخير قُومِص عظيم * بل شيطان رجيم * فترك في قيد الإسار * ليُكشف عن حاله بالنهار * وكان الملك الظاهر غازي * لم يحضر فيما تقدّم من المَغازي * فرأى ان يحقّق اسمَه بقتله * فضَرب عنقه بحدّ نصله * وكان للمركيس شبيها * وفي الفرنج وجيها * فظنّوا انه هو للشبَه * وبات اهل الكفر بالعمى والعَمَه * ثم عُرف ان المركيس في نفسه لم يُنكأ ولم يُنكَب * ولمّا عَطِب اشياعه لم يَعطَب * وندم على ما قدّم * ومن تقدّم على غِرّة تندّم *

ذكر ما دبّروه من الرأي ورأوه من التدبير

ولمّا امتنع البلد * وارتدع الجلد * وارتقع العدو ولجّ ٤ * ضجر العسكر وضجّ * واجتمع امراء يحبّون الإقلات * ولا يكرهون الفوات * وقالوا مطاولة

---

١ ل. وهرير ٢ ل. الرجُل ٣ ل. تقصّهم ٤ ل. وولج

ما تقصّر عنه تُتعب • ومزاولة ما لا يزول تصعُب • ومحاولة الممتنع مُحال • ومِطال غريم هذا الفتح مُطال • وما يتّسع لنا في هذه الحَلْبة الضيّقة مجال • وهذا السلطان جَلْد على المصابره • مُجِدّ في المكابره • لا يكترث بالكوارث • ولا يدخل سمعَه حديثُ الحادث • ولا يبالي بمن بُلِي • ولا يفكر فيمن وَلّي او وَلِي • ولا راحة له الاّ في التعب • ولا يَعلم ١ له نصيبَ سلامة الاّ من النَصَب • وكل ما جرى الى اليوم منّا ومن القوم لم يَرُعْه ولم يَرْدَعه • وقد قيل اذا لم تستطع شيئا فدَعْه • فكيف السبيل الى استعطافه • وما التدبير في استسعافه • وبم ٢ نتوسّل ونتوصّل • واذا عرّفناه ان الداء يُعضِل والخطب يُشكِل لعلّه يجتوي ٣ الاقامة ويرحل • فاطّلع على ما أسرّوه • ومرّ به ما امرّوه • وهمّه ما به همّوا • وألمه ما به ألمّوا • فراسلهم بالهبات • وواصلهم بالصِلات • ورغّبهم فيما عند الله من الزُلْفى • ووعدهم بكل ما على أمَلِهم أوفى • وقال لهم كيف نُخلّي ٤ هذا المكان • وما استفرغنا في شغله الإمكان • وما استنفدنا في مضايقته الوُسْع • ولا أحسنّا بعدُ في محاصرته الصُنْع • ولا زحف ٥ اليه الجمع • ولا حفّز منه المنع • ولا أصابنا من مكر اهله مكروه • ولا ورِدُ الصبر منه بشِفاهِ شِفاهه مشفوه • وكيف تجري بنا الخيل عنه قبل التجريب • وهذا الأرب ما يخطر بخاطر الأريب • وما عذرنا الى الله والى ٦ المسلمين اذا تركناه • وكيف نقول فاتنا هذا القَنَص وما ادركناه • والفرصة اذا فاتت لا تُدرَك • والبُغية اذا واتت فحقّها تُملَك • ونواظر الناس الى ما سيكون منّا في صُوَرِ صُوَر • وهذه الظُلمة المدلهمّة لا يجلوها الاّ نور • ومن لا يتعبْ لا يسترح ٧ ومن لا يحترقْ ٨ من الوجد لا يقترح • وان تُجِدّوا تَجِدوا • وان ترُدّوا عن المنهل العدى تَرِدوا • وان تصبروا تُصيبوا • فارجعوا الى الله وأنيبوا • وهذا الراجل متواصل • والغرض به حاصل • ونحن

---

١١. نعلم ٢ ل • وبمن ... او نتوصل ٣ ل • يحتوي ٤ ١ يخلى ٥ ١. رجف
١٦. والمسلمين ٧ ل لا يسترح ٨ ١. يحرق

نقسمه على المجانيق ونُوَبِها * ونُلزم كُلّاً منهم ملازمة البُقعة التي هو بها * وهذا البرج قد ارتفع * والوُسْع قد اتّسع * وقد امتلأت بالرجال طبقاته * وتوالت منها في الكفر رَشَقاته * والنصرُ قد آن ان تطيب نَشَقاته * والمركيس ابعده الله قد قرُب ان تخونه ثِقاته ، ورأَينا طُول الارواح * لا التطاول الى الرواح * وفي التثبّت [1] على المُقام * التوثّب على المرام * ثم اخرج المال وصبّه من اكياسه * وفرّقه على ناسه * وانفقه في أهل باسه * وواصل البذل * وهجر العذل * وملأ الايدي بالغِنى * وروّج للرجاء نُجح المنى * وأَمر فامتُثِل * وقال فقُبِل * ونادى فسُمِع * وحَشر فجُمِع * وعادت عادة الحصار * وأَسعدتْ سعادة الأنصار *

ذكر فتح حصن [2] هُوْنِيْن

وورد الخبر عن هونين انها هانت * ودنا امرها ودانت * وان طريق فتحها بانت * وانها عَنَت فان ألطاف الله أَعانت * وانها بذلت ما صانت * ولم تبقَ للكفر على ما كانت * وان شدّتها لانت * وكان السلطان قد وكّل بها بعض امرائه * وأمدّه بمددَيْ جنده وعطائه * فلبث الى هذه الغايه * يُصمِيها بسهام النكايه * حتى طلب اهلها الامان على الوفاء بما يشترطون * ويشِطّون منها ولا يشتطّون * فاوّل ما قالوا أَمهِلونا حتى نعلمَ ما يكون من صور * ونكشف [3] هذه الامور * فان اخذتموها اخذتم هذه * وشفَعْنا امر السلطان بنفاذه * وان خلّيتموها فياهوان هونين * ونحن نجعل على هذا عدّة من الاصحاب مرهونين * فندب السلطان بدرَ الدين دُلْدُرُم الياروقيّ وهو من اكابر عظمائه * واكارم امرائه * وامره باستنزالهم واستزلالهم * والأمان لنسائهم ورجالهم * فمضى ورغّبهم في الأمن والسلامه * وخوّفهم عُقبى الحسرة والندامة * وقال لهم انتم بين حصنين هما تِبنِيْن وبانِياس * وماذا تصنعون اذا خاب رجاؤكم وبان الياس * واذا ابيتم التسليم عدمتم سلامتكم * واقمتم

---

[1] ل. التثبيت [2] ل. ذكر فتح هونين [3] ل. وكشف

قيامتكم * واستباحكم السلطان واستباكم * وكَرِهكم وأباكم * وحلّ بالقتل حُباكم * وفلّ شَباكم * فما زال يرغّب ويرهّب حتى رغبوا ورهبوا * واخذوا الامان على ان يذهبوا * ووصل الخبر الى السلطان وهو على محاصرة صور مقيم * ولمقاتلة اهلها مستديم * والى ما عند الله من نصره مستنيم * وتسلّمت هونين بما فيها من عُدّة وذخيره * وقوّة وميره * وآلات وادوات كثيره * وتسلّمها بَدْرَم اخو صاحب بانياس * واستشعر الفرنج منها الياس * وكانت قد بقيت من الحصون التي تعذّر فتحها * وبرّح بالقلوب بَرْحها * من عمل صيداء قلعةُ ابي الحسن وشَقِيف أَرْنُون * ومن عمل طبريّة والغَوْرِ صَفَدُ وكوكب وهما من احكم الحصون * وقد وكّل بهما اميرين من خواصّه كبيرين * وقد ضيّقا على من بهما من العلوج * ومنعا من الدخول والخروج * واقام السلطان على صور محاصرا * وللدين الحنيف ناصرا * ولِيَد الشرك بمطاولته قاصرا * يقاتلها بكل سلاح * ويقابلها بكل كفاح * حتى كادت تستكين * وشدّتها تلين * وابيّتها تدين * وسريرها يَبين * وكان قد دخل كانون وظهر من سرّ الشتاء المكنون * وقبض البردُ الايديَ عن الانبساط * واعدم الهمم دواعيَ النشاط * وعادت العزائم المتوهّجة تبرُد * والصرائم[1] المتأجّجة تخمُد * والنخوات المتحرّكة تجمُد * والحَميّات المتيقّظة ترقُد * والضِرام المحتدم يَخبُو * والحسام المِخذَم يَنبُو * والطِباع تتكرّه * والسباع تتأوّه * ومناوبة القتال تختلّ * ومعاقدة النزال تنحلّ * فحام السلطان على ما لاح * وعرّفهم ان في الصبر الفلاح * وامرهم بالمُقام والاستقامة على الامر * وانه لا ظَفَرَ الّا مع الصبر * وان الظُلَمَ تنجلي[2] عند تجلّي الفجر * وكان في الامراء جماعة متجبّبون متخوّنون * أَبَت اماناتهم في حميّة الدين ان تخُون * مقيمون على الكريهة ولا كراهة منهم للمُقام ويحبّون ان تقام وظيفة الانتقام * ويُؤثِرون بأنفسهم في طاعة الله وموافقة السلطان * وعصيان الشيطان

---

١ ل. والضرائم ٢ ل. تنجلّي

في مفارقة المكان * فاذا أرجف بالرحيل رَجَفوا * وستخفوا رأي المشير به وضعّفوا * واضطربوا واضطرموا * وتذمّموا وتلوّموا * وقالوا كيف نترك ما حويناه * ونعوّج ما سوّيناه * وننشر كفرا طويناه * ونهجر خيرا نويناه * ونُدوِي توحيدا شفيناه * ونشفي إشراكا أدويناه * وما للراحة اليومَ طالب * الّا وهو غدا بالتعب مطلوب * ومن امسى وهو الآن غالب * يُوشِك اذا ولّى ان يُصبِح وهو مغلوب * وهذه صورة صور قد نشوّهت * وموارد قوّتها شُفهت * واذا تخلّينا عنها وخلّيناها ترفّهت واستفرهت * واذا حلُمنا عنها سَفِهت * وهبّت من غشية خشينها وتنبّهت * وتاركُ المُصابَرة مُصاب * والآخذ بالمُثابَرة مُثاب * فمنهم الامير طُمان بن غازي ما اطمأنّ يوما في الغزو ولا سكن * وعزّ الدين جُرْدِيْك النُّورِي كم جرّد على اعناق المشركين سيفه الذي به تمكّن * وهما هماما مقدّمان مقدامان * من عادتهما الوَثَبات على ثُبات العُداة يرومان الثبات ولا يَرِيمان * وجماعة اخر بهما يتشبّهون * وبالكريهة لا يتكرّهون * وأمّا الباقون فانهم احبّوا البقاء * وابعضوا اللقاء * واتّقَوا الاتّقاء * وأَبَوا الّا الإباء * وقالوا قد لَغِبْنا * وما بلَغْنا * وجُرِحنا * وما رجحنا * فلو رحنا استرحنا * ثم عُجْنا ورجعنا * وما نحن باوّل واضع للإَصْر * راجع عن الحصر * مُعْتَفٍ للعقل * مستعفٍ من الثِّقَل * عامل بمحض الحزم * عالم بوقت العزم * هذا وقد عُلم ما عرا من ضروب الكروب * وتُلِم ما بَرَى من غُروب الحروب * وبقدر ما هُدم من مباني البلد * هُدم اكثر منه من مباني الجَلَد * فقال السلطان بل نُجِدّ في القتال اياما * ونقدّم بأسا وإقداما * ونزحف بجميع رجالنا * ونصدُقهم في نزالنا * ونقاتلهم من جميع النواحي * فان نعذّر لاح العذر للّاحي * واصبح العسكر وقد استعدّ * وامتدّ قبالة البلد من البحر الى البحر وللنصر استمدّ * وركب الامراء باجنادهم ووقفوا * واثمر لهم ورق الحديد الأخضر فقطفوا * وتناوبوا في الزحف *

وتعاقبوا على الحتف * وكلّما ترجّلت طائفة قاتلت ثم رجعت * وجاءت الطائفة الاخرى فصدقت وصدعت * وقارعت وقرعت * وصارعت وصرعت * فلم يرَ أشدّ من ذلك اليوم * في وقم القوم * واجترأ أصحابنا * وراض رِجاحَهم إصحابُنا * وخاضت خيلنا في البحر خلف منهزميهم * وأقدم من أحجم منّا لإحجام مقدّميهم * فحينئذ طارت للحَيْن من السهام زَبا بِيرُها * وأسعرتِ الحربَ بِضرام الضِراب مَساعيرُها * وامتلأتِ السعيرُ بقتلاهم وقالت هَلْ مِنْ مَزِيْد * وفُتحت الجنّة لمن باع نفسه بها فقالت هل من شهيد * وانقضى ذلك اليوم وقد كلّت الاسلحه * وملّت الاجنحه * وأنهاضت قوادم الإنهاض * وانفضّت [1] الجُموع من إقواء القُوَى والإنفاض [2] * وبات الناس على ضَجَر وضَجاج * ولَجَب ولَجاج * فلو عاودْ نا اللدّ بمثل ذلك اليوم اياما * لَنِلنا من فتحه مراما * لكنهم اصبحوا على سَأَم * وألَمّوا بإلماء ألَم * وقالوا قلّت كثرتنا * فلو أُقيلت عَثْرتنا لانجبرت كسرتنا * وفينا الجريح والطَلِيح * وحتى متى لا نستريح * وقد توالت الأمطار فلا مَطار * وعلينا هذا الحصار صار * وكانت الجراحات كثيره * والاجتِياحات بها مثِيره * ومَنع البردُ من العمل * وامتنع سدّ الخَلَّة وتسديد الخَلَل * وما زالوا يراسلون السلطان ويشيرون بالرحيل * ويقولون لا تتعبْ [3] على تحصيل المستحيل * ولا تُذهِب الايّام في إبرام التَحِيل * ودعنا نستجدّ دَعه * ونستردّ قُوًى عند لطف الله مُودَعه * ونشتغل بفتح الأيسر وهو اكثر * ونؤخّر التشاغل بما لعلّه يتعسّر * وكان السلطان في تلك المدّه * انفق اموالا كثيرة على تلك الآلة والعُدّه * وما أمكن نقلُها * ولا تمكّن من نقلها ثِقْلُها * ولو ابقاها لقَوِي بها الكفر * واشتغل بسببها الفكر * فرأى نقضها * وفكّ بعضَها * واحرق منها ما تعذّر حملها * وشتّت بعد التجمّع شملها * وحمل بعضها الى صيداء وبعضها الى عكّا *

[1] ا . وانفصت [2] ل . والانماض . ا . والاقماض [3] ل . لا تتعب . ا . لا يتعب

وجرت اعاجيب ما تكاد تُحكى * وسَرَّ دلك الرحيل قوما وساء قوما فاضحك وابكى * وتأخر السلطان وتباعد عن قرب صور الى المنزلة الاولى* ويَدُ أيدِهِ على جميع الاحوال طُولَى * فشرع العسكر في الانصراف * وتزوّد ١ للانكفاء والانكفاف * واخذ الجمع في الافتراق * وانتشر ٢ في الآفاق * وذهب من ذهب على مواعدةٍ في المعاوده * ومسارعة في الرجوع الى المساعده * وودّع الملكُ المظفّر تقيُّ الدين من هناك * واوعد بوعد تَوْده الإشراك * وسار على طريق هُونِين الى دمشق مُغِذًّا * وفارق الغزو وكان له ذالك المَغْزَى مُغَذًّى * وسارت معه عساكر الموْصِل وسنجار وديار بكر * وكل طير منهم اشتاق الى وَكْر * وما عرفوا ان هذه الراحة القليلة تُعقِبهم تعبا كثيرا * وان هذا الهُدُوّ الذي مالوا اليه يصير لحثيث حركتهم مُثيرا * وبقي السلطان يتلهّف على ما تركه * ويتأسّف على الفتح الذي ما ادركه * والذين اشاروا بهذا الرأي يسهّلون الصعب * ويهوّنون الخطب * ويقولون نمضي ونعود * وتساعدنا السعود * وتُجدنا الجنود * وتجدّد الجدود * ويورق العود * ونصدق الوعود * واذا أَقبل الربيع * اقبل الجميع * وطاب الزمان * ووفى الضمان * وامكن الإسعاد وساعد الإمكان * وما زالوا بنا حتى رحلنا * وعلى الرأي الرائب منهم أُحِلنا * ولو اقمنا لَنَفَمْنا * وقمعنا العدوّ ووقمنا * لكن الله قدّر وقَدَره محتوم * وسرّ غيبه المكتوب في اللوح المحفوظ مكتوم * واراد ولا مَرَدّ لمُراده * وقضى ولا محيد لِما قضاه في عباده * ان تبقى ٣ صور في تلك الحالة للكفر وكرا * وللمكر مَكرًا * وللشرك شَرَكا * ولنار جهنّم دَرَكا * وقدّمنا عن صور الارتحال * آخر شوّال * غرّة كانون الثاني * وعمّ البرد في القاصي والداني * وتوجّهت السماء من حوامل السحائب * وتوحّلت الارض من سوائل المذانب ٤ * والتكبُ الرياح عواصف عواسف * قواصم * قواصف ٥ *

ال. وتروّد. ١. وتزودوا ١٢. وانتشروا ٢ ١. يبقى ٤ ل. المذايب ٥ ل. وقواصم

والسحب الدِلاح [١] هوامل هوامر رواعد رواعف ۰ والبَرْد قارِص قارِس ۰ والماء جامد جامس ۰ والشتاء شتّات بتّات ۰ وما مع مُقامه وثباته مُقامٌ وثَبات ۰ وسِرنا عَبادِيْدَ في لَبابِيد ۰ وبين جَلِيد وجَلامِيد ۰ على الناقُورة وطريقها ۰ والأَثقالُ قد ازدحمت في مَضِيقها ۰ والأحمال تتواقع ۰ والأجمال تتقاطع ۰ والسُبُل [٢] تنسدّ ۰ والسابلة ترتدّ ۰ وسلكت الخيلُ الجبل ۰ وقطع العسكرُ طريقَه الى المُخَيَّم ووصل ۰ وتأخَّر الثِقْل الى ان تخلّص ۰ وتقدّم من سبق وتملّص ۰ ووصلنا الى عكّاء في ثلث مراحل ۰ وقد غطّى بحرُ عسكرنا الساحل ۰ وخيّم السلطان على باب البلد بجانب التلّ ۰ سامي المحلّ ۰ نامي الفضل ۰ دائم الفكر في تدبير الأمر وتدمير الكفر ۰ واثقا من الله بانجاز عِدة النصر ✻

ذكر الحادثة التي تمّت على محمود اخي جاوَلِي
حتى استُشهد هو واصحابه

ويومَ رحيلنا من صور نُعِي محمود اخو جاولي ۰ وكان من جملة الامراء اعفّ وَليّ وَرِلِي ۰ وعاش مجاهدا زاهدا وعيشه زَهِيد ۰ وقضى صابرا مصابرا وهو سعيد شهيد ۰ وسبب ذلك ان السلطان لعلمه بديانته وامانته ۰ وبأسه وبسالته ۰ ويقظته ونهضته وحرامته ۰ وكّله بحصن كوكب الذي على الغَوْر ۰ وكانت فيها جمرة الاسبتاريّة القريبة الجَوْر البعيدة الغَوْر ۰ وقد تمنّعوا بشدّتهم ۰ واشتدّوا بمنعتهم ۰ وهو حصن لا يرام ۰ وركن لا يضام ۰ ومَعقِل لا يُسامَى ولا يُسام ۰ وذُروة لا تُفرَع ۰ ومَرْوة لا تُقرَع ۰ وعَقِيلة لا تُفترَع ۰ وبِكْر لا تُخطَب ۰ وقلعة لا تُطلَب ۰ ولمّا مُلك الساحل ۰ وهَلَك الباطل ۰ ونُظِمت الحصون في سلك الحصول ۰ وظفر الاسلام بالفتح المأمون المأمول ۰ وافتُتِحتْ طبريّة واعمالها ۰ وتُمُلِّكت أغوارُ تلك البلاد وجبالُها ۰ تمنّعت قلعتا صَفَد بالداويّه ۰ وكوكب بالاسبتاريّه ۰ وتعذّر فتحهما ۰ وتعسّر

---

١ ل . اندلاج   ١٢ . والسبل

مَنحهما * ووقف امرها * وأعدى البلادَ ضرُّها * فرتّب على صفد جماعة يعرفون بالناصريّه * من اهل الأنَفَة والنخوة والحميّه * ومقدَّمهم مسعود الصَّلْتيّ أَصلَتَتْ سعادتُه منه سيفا إِصْلِيتا * لا يُلفِت عن لقاء العدوّ لِيتا * ورتّب على كوكب هذا محمودا * وكان بهما[1] أمر الحفظ محمودا * وذلك بعد الكسره * وصحّة النصره * فاحاطا بالحصنين واحتاطا * وظهرت كفاية كلّيهما بما تعاطى * وكان الحفظ مستمرًا * والاحتياط مستقرًا * حتى أَنِس محمود بضعف اهل الحصن * وظنّ انهم في غاية الوَهْن * وسكن الى سكونهم * وأَغمضتْ[2] عينه لتوهّم إِغماض عيونهم * واسترسل فيما حزَب * واستسهل ما صعُب * وأخلّ بالحزم * وخلا من العزم * واحتقر عدوّه * وحسِب من العجز هُدُوّه * وكان مُقامُه بحصن قريب من كوكب يقال له عَفَرْبَلا * قد اقام به جامًا جامعا فيه ما أمرّ وحلا * وكان ذا دِين متين * ومكان من النُسْك مكين * وهو يسهر اكثرَ ليله متهجّدا * وقد جعل منزلَه مسجدا * وأصحابُه من حوله * يحفظونه بقوّة الله وحوله * فلمّا كان آخرُ ليلة من شوّال * وهي ليلة ذات اهوال * مُظلِمة مُدْلَهِمّة كافرة مُكْفَهِرّه * لَيْلاء قَتْماء[3] * باردة مُقْشَعِرّه * انوارها بائده * وانواؤها جائده * وهَزِيع جُنْحها دَجُوجيّ * وهَزِيم وَدْقها لُجّيّ * وسُحْبها سُحْم * واقطارها دُهْم * وصَبيرها صَيِّب * وصِنّبرها مُشيِّب * لا يُفرَق فيها السماء من الارض * ظُلُماتٌ بعضُها فوقَ بعض * خرج اهل كوكب وقت السَّحَر * ومضوا اليه وقد رقَد بعد طول السهر * والناس رُقود * والحُرّاس هُجود * والجُنود جُمود * والأنفاس خُمود * والهِمم رُكود * والسيوف أسرارٌ أضمرتها الغُمود * والعدم قد دنا منه الوجود * فما احسّ محمود المحمود * وأصحابه الهمود * الاّ بالفرنج وقد سلكوا اليهم * وبرَكوا عليهم * فقصّروا عن الامتناع * ولم يقدروا على الدفاع * فجاءتهم السعاده * وفجأتهم الشهاده * وبقي الامير حتى استشهد محصورا *

---

[1] ل. بها [2] ل. وغمصت [3] ل. قنماء

وَكَانَ أَمْرُ ٱللّٰهِ قَدَرًا مَقْدُورًا * ونقلوا الى القلعة ما وجدوه من سلاح ومتاع * وخيل وكُراع * فلمّا عرف السلطان ما اصابهم * احتسب عند الله مُصابَهم * وأَحمَد الى الجنّة مآبهم * فندب الى كوكب صارم الدين قايماز النجمي الصارم الخِضْرِم * والحازم المقدَّم * والعضب البتّار * والندب المِغوار * والأسد الأسدّ * والأحمى الأحمد * في خمسمائة فارس من ذوى النجدة * والبأس والشدّه * فسَدَّ الطريقَ بمضايقتها عنها * ومَنع من الدخول اليها والخروج منها * ولم يزل عليها مقيما * ولحصرها مستديما * الى ان يسّر الله فتحها * وسهّل للآمال فيها نجحها * وسنذكر ذلك في موضعه * وكيف اشرق صبح النصر من مطلعه *

ذكر ما جرى بعد نزول السلطان على عكّاء بعد عوده من صور

استأذن الملكُ الظاهرُ والدَه في العود الى حَلَبَ فأذن له وودّعه * بعد ما امره بكلّ ما يجب تقديمه من الاستعداد فامتثله واتّبعه * وودّع الملكُ العادلُ وأَوْجَهَ الى مِصر * مُستقبِل الظَفَر والنصر * واقام الملكُ الافضلُ بعكّاء مستقلاً بالآراء * مستهلاً بالآلاء * مستبدًّا بتدبير اسباب الهدى * مستعدًّا لتدمير احزاب العِدى * وأَقمنا بالمخيّم لخدمة السلطان ملازمين * ولإقامة شرائطها مداومين * وكلٌّ يطلب إذنا في الانصراف * ويستقيم على نهج الانحراف * حتى خفّ مَن عندنا مِن الجُند * وثقُل علينا عِبْء البَرْد * وتناوحت الهُوج * وتراوحت الثُلوج * ورَجّت الدَروج * ونَجّت النؤوج * وارتجز عجّاج الوَدْق * وارتجس ثجّاج البرق * وجنّت الحَرْجَف * وطَفح الأوطف * وتقطّعت الخِيام وتقلّعت الأوتاد * وتجلّلت بأبراد الجَليد من البَرْد الإكام والوِهاد * ومال بل وقع عمود السُرادِق * ودام تواصل البوارح والبوارق * ودخل السلطان الى المدينه * وسكن بها في كَنَف السكينه * مستقيا على المَحَجّة المستبينه * مقيما للحُجّة المَتينه * وشرع في إعداد العُدَد * واستمداد المَدَد * وإبرام مَعاقِد الحَلّ والعَقْد * وإحكام قواعد

الدين والمجد * وإحياء سُنة السماح والفضل * وإعلاء سناء الاحسان والعدل * وافادة ١ الكرام واكرام الوفود * وإعادة ما بدأ به من إفاضة الجود * وإجازة الراجين * وإجارة اللاجين * وإسعاف العافين * وإبعاد العادين * وإدناء اهل العلم * وإغناء ذوي العُدْم * وإنجاح المقاصد * وإنجاز المواعد *

ذكر رسل وردوا في هذا التاريخ

وكانت رسل الآفاق * من الروم وخُراسان والعراق * عاكفين على بابه * قاطفين جَنَى جنابه * واقفين لرفع حجابه * مستسعِدين لنعمائه * مستعطِفين لإبائه * متعرّضين لثوابه * متضرّعين في خطابه * وكلهم يهنّئه بما افرده الله بفضيلته * وخصّه بنجح وسيلته * وأقدره عليه وقد عجز عنه الملوك * وهداه الى سبيله وقد تعذّر بهم اليه السلوك * وهو فتح القدس الذي دَرَج على حسرته القُرون الأولى * وتقاصرت عنه ايديهم المتطاولة وتمكّنت منه يده الطُولَى * فما منهم الا من يعترف بيُمْنه ويغترف من يَمّه * ويُقِرّ بحُكْم التنزيل له وينزل على حكمه * ويخطب الصداقة ويخاطِب في الصدق * ويحقّق المظاهرة لإظهار الحق * ويتقرّب بالوَفاء والوفاق * ويتباعد عن الشَقاء والشِقاق * ومن جملتهم رسول صاحب الريّ قُتْلُغ إينانج بن بَهْلَوان * ورسول قِزِل أرسَلان المستولي على ممالك هَمَذان وأذَرْبيجان وأرّان * وهو عزّ الدين الطالِبي الطالب للعزّ * الراغب في الفوز * فما من يوم يمضي * وشهر ينقضي * الا ويصل منهم رسول * ويتّصل به سُؤل * وتنجلي غُمّة * وتجلّى نعمه * وتتّجه بُشْرى وتستبشر وجوه * ويُكَفّ مكر ويُكفَى مكروه * ونظر في احوال عكّاء فرتّبها * وفي امورها فهذّبها * وفي مَضارّها فاذهبها * وفي منافعها فقرّبها * وولّى عزّ الدين جُرْدِيك بها واليا * وأعاد عَطَلَها بفضل ولده الملك الافضل حاليا * ووقف بها وقُوفا * وأجنى المستحقّين منها

---

١ ل . وامادات

قُطُوفا ٭ وأسْدَى معروفا ٭ واعطى أُلُوفا ٭ وارغم من الاعداء أُنوفا ٭ وكانت فُتُوحه لهم حُتُوفا ٭ ووَقف نصفَ دار الاسبتار رِباطا للمتصوّفه ٭ وللوافدين من اهل الطريقه والمعرفه ٭ ونصفَها مدرسةً للمتفقّهه ٭ وللطَلَبة المتعفّفة المتنزّهه ٭ فجمع بين العلم والعمل ٭ والنجح والامل ٭ وكَتَب الرزقَ لهم الى كتاب الأَجل ٭ واتخذ لطلب مَرْضاة الله دارَ الأُسْقُف بِيمارِسْتانَ المَرْضَى ٭ وأتى بكل ما يحبّه الله وبه ١ يرضى ٭ فلم يُبقِ سُنّةً الّا خلّدها ٭ ولا مِنّةً الّا قلّدها ٭ ولا أجرا الّا أجْرَاه ٭ ولا هُدًى الّا أهداه ٭ ولا امرا الّا امرّه ٭ ولا دَرًّا الّا أدرّه ٭ ولا فريضة الّا اداها ٭ ولا فضيلة الّا أتاها ٭ ولا فُرْصة صواب الّا انتهزها ٭ ولا حِصّة ثواب الّا احرزها ٭ ولا رِمّ فواضل الّا أنْشَرها ونَشَرها ٭ ولا أُمَّ فضائل الا حَشَدها وحشرها ٭ وما ترك قارئا الّا قراه ٭ ولا راويا الّا أشبعه وأرواه ٭ ولا حافظ حديث الّا احنظه من الحِدْثان ٭ ولا محسن صنعة الّا اصطنعه بالاحسان ٭ ولا ناظم مدائح ٭ الّا نظم له المنائح ٭ ولا موافيا بقَرِيض الّا وفّي قُرُوضه ٭ وأعجز عن القيام بحمل حمده نُهوضَه ٭ وتقدّم الى الوالي بالتردّد في الاعمال ٭ وتفقّد الاحوال ٭ وسدّ الخلّة وتسديد الاختلال ٭ وتعليل السقيم وتسقيم المعتلّ ٭ وتحليل العُقَد وتعقيد المنحلّ ٭ فاستقرّت وِلايته الوِلايه ٭ واستمرّت لرَعِيّته الرِعايه ٭ ودَرّت افاويق الآفاق ٭ ودارت اسواق الارزاق ٭

ذكر وصول اخي تاج الدين ابي بكر حامد من دار الخلافة للرسالة
في العتب على احداث تَقَلّت ٭ وأحاديث نُقِلت ٭ ووِشايات أثّرتْ
وأرّثت ٭ وسِعايات في السلطان عَثَتْ في الاحوال وشَعّثَت
وذلك في شوّال ٭ ونحن على حصار صور ونزاع ونزال

ذكر السبب في ذلك

لمّا تمّ الفتح الاكبر ٭ وخصّ وعمّ النجح الاظهر ٭ وقُطع دابِرُ المشركين ٭

---

١ ل . الله ويرضى

وحطَّ إقبالُ المسلمين أوزارَ إدبار الكفر بحِطِّين . أمرني السلطان بانشاء كتب البشائر الى الآفاق . وتقديم البشرى به الى العراق . فقلت هذا فتح كريم . ومَنْح من الله عظيم . ومُلْك عقيم . وسُمُوّ وَسِيم . فلا يجب ان يكون مبشِّرُ دار الخلافه . بما انزله الله لنا من الرحمة والرآفه . الاّ من هو عندنا اجلُّ واجلى . واعلم واعلى . وأجمع لفنون الفضائل . واعرف باداء الرسائل . فلا تُوجِّهْ بهذه الكرامة الاّ الكريم الوجيه . ولا تنبّه لهذه المقامة الاّ القويم النبيه . ولا ترفع العظيم الاّ بالعظيم الرفيع . فان الشريف يَتَضِيع شرفه بمقارنة الوضيع . فقال هذه نصرة مبتكَرة بَكَّرَتْ . وموهبة ميسرة بَدَرت وندرت [١] . فنحن نعجّل بها بشيرا . ونؤخّر للإجلال كما ذكرتَ سفيرا . وكان في الخدمة شابٌّ بغداديّ من الاجناد . قد هاجر للاسترفاد . وتوجّه بعد وصوله . ونَبِه بعد خموله . فسأل في البشارة الى بغداذ . وزعم انه يداوم اليها الإغذاذ . وشفع له جماعة من الاكابر . حتى خُصّ باشرف البشائر . فقلت هذا لا يحصل له وَقْع . ولا يصل اليه نفع . والواجب ان يسير في هذا الخَطِير خَطِير . وفي هذه النصرة الكُبْرَى كبير . فان الرسول من يُنْدَب للتفهيم والتفخيم . ويُرتَّب في الامر العظيم للتعظيم . ثم سار المندوب . وشَغلتْ عن ارسال سواه الفتوحُ والحروب . ولمّا فُتح البيت المقدّس أُرسل ببشارته نجّاب . ونُفِّذ بها كتاب . ووصل البشير الجنديّ . فلم تُجَل به على كُفُوّ الجلالة من الهُدَى الهَدِيّ . وحقّروه . وما وقّروه . فانه كان عندهم بِعَيْن فنظروه بتلك العين . وحَبَوه بما يليق به من الرِقّة والغَيْن . ونِقَم على السلطان ارسال مثله . وانه لم يَعصِب المَنصِبَ في تلك الرسالة بأهله . ونسخ المندوب بكلام اخذ عليه . وبَدَرت منه احاديثُ نُسبت اليه . وقال في سكره وحالة نُكْره . ما يُعرَض عن ذكره . فخيِّل وموّه . وتنكّر ونكّره . وظُنّ ان لكلامه أَصلا . ولقطعه منّا وصلا . وانهيتْ الى

---

[١] . بدرت فنحن

العِرْض[١] الاشرف مقالاتُه . وعُلمتْ جَهالاتُه . وتَجنِّي على السلطان بارساله . وطُرِّق الى هُداه ما انكروه من مقال المذكور وضلاله . ووجد الاعداء حينئذ الى السِعاية طريقا . وطلبوا لشمل استسعاده بالخدمة تفريقا . واختلقوا أضالِيل . ولفّقوا أباطِيل . وقالوا هذا يزعم انه يَقلِب التَوْله . ويَغلِب الصَوْله . وانه يُنعَت بالملك الناصر نَعْتِ الامام الناصر . ويُدِلّ بما له من القوّة والعساكر . فأشفق الديوانُ العزيز على السلطان من هذه . وبرز الامرُ المطاعُ بارسال اخي وإنفاذه . وقالوا هذا تاج الدين اخو العماد . يكفُل لنا في كشف سرّ الامر بالمراد . فانّ اخاه هنالك مطّلع على الاسرار . وهو منتظم في سلك الاولياء الابرار . وعوّل عليه الديوان العزيز في السِفاره . وردّ معه جواب البشاره . وكُتبتْ له تَذكِرة بمُوجِبات مقاصد العَتْب . ومكدِّرات موارِد القُرْب . والمخاطبةُ فيها وان كانت حَسَنةً خشنه . والمعاتبةُ مع شدّتها للعواطف الامامية لينه . ونَشْرُ الإعتاب في طيّ العِتاب . ورَوْح الإرضاء في شخص الإغضاب . وبَرْد المَوهِبة في بُرْد المَهابه . يَردّ ظنّ الخطإ الى يقين الاصابه . وشُرّف من الديوان الاخ . فسار وهو يَبذَخ . وقد أصحِب خيلا . وأُسحب من التشريف والإنعام ذيلا . وأُتحف من نور الأُهْبة العبّاسيّة نهارا وليلا فوصل السيرَ بالسُرَى . وقطع الوِهاد والذُرا . وجاء الى دمشق بِبشارةٍ رائقة وبِشارة رائعه . وإشارة رادعه . وشِعار مَهيب . وشَرْع مُصيب . وهيبةٍ رَوْعة إماميّه . وهيأة عِصْمة عِصاميّه . وفِرِنْد نَبَويّ لا يَنبو . وزَنْد وَرِيّ لا يكبو . ولسان في الصَرامة جَرِيّ . وجَنان بالشهامة حري[٢] . وبلاغة بابلاغ . ما ليس بِبلاغ . وفِئة وافيه . وصِيغة بِصياغة كل غريبة قول . ورَغيبة طَوْل . كافلة كافيه . وسَنَى نورٍ وقارٍ يستعير منه سَنِيْر . وثَبات خُلُق يتخلّق به ثَبِير * وكان قد عاد المندوب نادبا

---

١ ل . العَرَض ٢ ل . جرِيّ

عاديا ٭ جاحدا للنعمة شاكيا ٭ ذاكرا انه عَدم الحِفاظ ٭ ووجد الإحفاظ ٭ وأكثر الكلام ٭ فما حُرِّك [1] شَمام ٭ وقال اخو العماد قد وصل بكل عَتْب مُمِضّ ٭ وخَطْب مُقِضّ ٭ وغضب مُغِضّ ٭ ولفظ فَظّ ٭ وحضّ على غير حظّ ٭ ومعه الملامات المؤلمات ٭ والظُلامات المظلمات ٭ فقلت له اسكت واصمُتْ ٭ وبما لَك من وَسْم الوَصْم مُتْ ٭ ولا تدخل هذا الباب واخرج ٭ وليس هذا بعُشّك فادْرُج ٭ وقلت للسلطان سمعا وطاعة لامر الديوان ٭ فان اظهار سرّ العتب لك من غاية الاحسان ٭ فقال نِعْم ما قلت ٭ وقد طُلْتُ بارسال اخيك وطُلْت ٭ وما اسعدَني اذا شُرّفت بالعتاب ٭ وأُسعفت بالخطاب ٭ والملوك ينفعه التأديب ٭ ويَزَعه التهذيب ٭ على اننّا لم نأتِ الا بكل ما قوّى الهدى ٭ واضعف العدى ٭ وكفّ الكفر وادنى الدِيْن ٭ وما زلنا في طاعة امير المومنين مجُدِّين ٭ أمَا فتحنا مصر وقد باضت بها دعوةُ الدَعِيّ وفرّخَتْ ٭ اما استأنفنا بها تاريخ الدولة العبّاسية بعد ان كانت سنين بسواها أُرّخَتْ اما استخلصتُ اليمن وللدعيّ بها داع ٭ وللهدى فيها ناعٍ وللضلال منها راع ٭ اما أَرحتُ من رِقّ الشرك الساحل ٭ اما أُزحت عن حقّ المُلك الباطل ٭ اما فتحتُ البيت المقدّس وألحقته بالبيت الحرام ٭ وأَلحَفْته رداء الاكرام ٭ وأعدت الى الوطن منه غريب الاسلام ٭ اما رُعْت الغَرْبَ بغَرْب عزمي ٭ ووزَعت الشرق بشرع حُكْمي ٭ وما تعبّدت الّا بالعبوديّة للدار العزيزه وهذه الفِطْرة متمكّنة منّي في الغَرِيزه ٭ فأهلاً وسهلاً بالرسول وبالسُوْل ٭ وحُبّا ومرحبا بالإقبال والقَبول ٭ وما اتى الّا بالحُبّ والحُبُور ٭ ولإمرار الامور ولاظهار سرّ السرور ٭ والبارقُ يُشام اذا رَعَد ٭ والصادق يُرام اذا وعد ٭ وما اسرّنا بالواصل واوصلَنا بالمسرّه ٭ وابرّنا بالجَدّ واجدّنا بالمَبَرّه ٭ وسمعت منه كل ما هدى سمعي ٭ وابدى لَمْعي ٭ وجمع شملي وشَمَل

---

[1] ل . حَرك

بالعزّ جمعي . ولمّا قرب اخي . اصبحت لقدومه انتخي . فامر السلطان الامراء على مراتبهم باستقباله . وتقدّم لجلالة قدومه باجلاله . ثم ركب وتلقّاه بنفسه . وخصّه من تقريبه بأنسه . ولم يزل حتى اراه مواضع الحصار . ومصارع الكفّار . ومواطئ أقدامٍ[1] ذوي الإقدام . ومواطن بسالة اهل الاسلام . ثم نزل وانزله بالقرب . وعقد له بالحِباء حُبَى الحُبّ . وسفَرَ وجهُهُ لوَجاهة السفير . وأُحلّ محلّ التوقير والتوفير . وتبلّج له صبح لتبجيل . وتامّل منه نجح التأميل . ثم حضر عنده . وقد اخلى مجلسه لي وله وحده . فادّى الامانةَ في مشافهته . ووجّه مَقاصدَه في مُواجهته . واحضر التذكره . وقد جمعت المعرفة والنكره . فقرأتُها عليه بفصولها وفصوصها . وألزمتهُ حُكْمَيْ عمومها وخصوصها . ووقفته على ظواهرها ونصوصها وكانت في الكتب غِلظة عُدّت من الكاتب غَلطه . وخِيلت سقطه وجَلبت سَخطه . وقال إنّ الامام اجلّ ان يامر بهذه الالفاظ[2] الفظاظ . والاسجاع الغِلاظ فقد أمكن إيداع هذه المعاني في ارقّ منها لفظا وارفق . وأوفى منها فضلا واوفق . ومعاذ الله ان يَحبط عملي . ويهبط املي . وتَمتعض وارتمض . ثم أعرض عمّا عَرَض . ورجع الى الاستعطاف . وانتجع بَارِقَ الاستسعاف وقال امّا ما تَنحّله الاعداءُ وعَداً به المتمحّلون . وتنفّق به المتقوّلون ونسوّق المطلون . فما عُرِف منّي الّا الاعتراف بالعارفه . وما هززتُ منذ[3] اعتززتُ أعطافَ العزّ الّا لِما يُعزّني من العاطفه وانّ شرفي بالنعمة السالفه . يوجب أَنفي من هذه الانفه . وامّا النَعت الذي أُنكِر وبُيّه على موضع الخطأ فيه وذُكِر فهذا من عهد الامام المستضيء رضوان الله عليه وجرى لتحقّقه[4] . منّي على الألسنه ومتى عدّ سيّئةً ما عدّ من الحسنه والآن كل ما يشرّفني به امير المؤمنين من السِمَة فانه أسمى الذي هو أسنى وأشرف . واطرأ واطرف

---

[1] ل . الاقدام [2] ب الالفاظ والاسجاع [3] ل . منذ [4] ل . لتحقيقه

وارفع واعرف * وما زاده ذلك العتب الاّ خلوص ولاء * وخصوص اعتزاز واعتزاء * ثم قال كلّ ما اعتمدتُه من نصرة الدين * وقهر اعداء امير المؤمنين * فانّما طلبتُ به وجهَ الله ورضاه * ما تعبّدت به سواه * فانّي افترض الطاعة الامامية للدين لا للدنيا * وما اتقوّى فيها الاّ بالتقوى * وما في عزمي [1] الاّ استكمال الفتوح لامير المؤمنين * وقطع دابر المنافقين والمشركين * واذا عادت عواطفه عَطفتْ عليّ في الحسن العوائد * وقُطفت الفوائد * وصَفَتِ الموارد * ووفت المقاصد * وبَعُد الأباعد * وبَعِد الحاسد الحاشد * وهُجِر هُجْر الساعي * وأُجري أجرُ الداعي * وعُلِم جهل الواشي * وعُذِر ذُعْر الخاشي * وجُرّب [2] غِشّ الغاشي * وخُرّب عُشّ العاشي * وذَوَت هموم ذوي الهم * وأُوليت كرامة أُولي الكرم * وما زال السلطان مدّة مُقام اخي عنده * يُوْري في إعظامه زنده * ويأمر باكرامه جنده * فكنتُ أُشفِق مِن تكدّر ذات البَيْن * بعَوْد الانس والوُصلة الى الوحشة والبَيْن * وانّ جماعة من الاكابر اجتمعوا بالسلطان * وقالوا له قد نُسب حقّك الى البطلان * ورُميتَ بالبهتان * ولُمحتْ طاعتك بعين العصيان * فكيف خِفتَ وما عِفت * وأَلِفتَ وما أَنِفت * ورُغْتَ وما غِرْت * وصَبَرْتَ وما سَبَرْت * وأغضيت لمّا أُغضِبت * واعتبت لمّا عُوتبت * وراقبتَ وما روقبت * فقال تذلّلي للديوان العزيز تعزّز به أَدِيْن * وتوسّلي الى مرضاته توصّل بالله فيه استعين * فتواضعي ترفّع * وتخشّعي تورّع * وحبل حُبّي متين * ومكان قربي مكين * وممّا قلتُ له * واوضحتُ له سُبُله * أنّا كنّا بطاعة امير المؤمنين نَطُول ونصول * ونزاوِل بها الملوك وعنها لا نزول * وهذه فضيلتنا التي رجحت * ووسيلتنا التي نجحت * وكنّا بها مسعودين * وعليها محسودين * وقد شَمِلتْ بركاتُها * وكَمُلت حسناتها * وصَفَت مشارع يُمْنها * وضَفَت مَدارع حسنها * فلا

---

[1] ا . وما عزمي [2] ا . وحرّ

تلتفتْ الى من يُلْفِتك * ولا تتثبّت لمن لا يُثبّتك * وأعرضْ عمّن تعرّض لمذهب الخلاف * وانْهضْ لمن يُنهِضك للائتلاف * فقال هذا دِيْني ودَيْدَني * وبه أُعْنِي وأعتني * ولنُوْره ولنوْرِه أجتلي وأجتني، ثم ندب مع اخي من سار في خدمته لزيارة القدس * وأمِر بان يقف به على مواقف الطهر التي طُهّرت من اهل الرِجْز والرجس * ثم ودّعه واودعه من شِفاهه كل ما في النفس * وبالغ في ابداء التضرّع والتذرّع * واظهار التخشّي والتخشّع، وأنشأتُ عنه الى الديوان كتبا معه وبعده * ضمّنتها كل ما حلا وجلا جِدّةً ١ وجُدّه * وكل ما يُبطِل سُوْق المتنفِّقين * ويعطّل نَفاق المتسوِّقين * ويهجّن خُلُق المختلِقين * ويُزيل تلفيق الساعين ويُزيح سِعاية الملفِّقين * ويتعرّف الى العوارف الغُزْر بالشكر * ويستعطف العواطف الغُرّ بالعذر * ويجتهد ٢ في استفراغ المجهود للاستغفار * وينفُض عن وجه البِشْر ما عليه من الغُبار * وظهرتْ بعد ذلك بالقبول آثار الرضا * ومضى ما مضى * وقضى القدَرُ من إعزاز الديوان قَدْرَ السلطان ما قضى *

وفي هذه السنة استُشهد الأمير شمس الدين بن المقدّم بالمَوْقف في عَرَفه * لإبداعه رسما ما عرفه * فذهب غلطا * وعَطِب فُرُطا ٣ * وذلك ان امير الحاجّ طاشْتِكِيْن ٤ انكر عليه ضرب الطبل فامتنع * فندب اليه من به وباصحابه اوقع * فتمّت من هذه الفِتْنة فَتْره * ونمّت نَفْره * ولمّا نَمَى الخبر الى السلطان * لم يَبْدُ منه سوى الإذعان * وقال لا شكّ ان طاشتكين طاش * وقصد بعد الإيناس الإيحاش * وعَدّ الديوانُ العزيز هذا من ذنوب طاشتكين * حتى عزله واعتقله بجرائمه بعد سنين *

---

١ ل. جِدّه وجَدّه ٢ ١. ويجهد ٣ ل. فَرطا ٤ ل. طاشْتَكين

نسخة كتاب جامع للفتح القدسيّ الأيْمَن أنشأتُها الى سيف الاسلام اخي السلطان باليَمَن

« صدرتْ هذه المكاتبة الى المجلس السامي ضاعف الله عَلاءه ، وظاهر »
« آلاءه . وضافر نَعْماءه . واظفر بالنجح رجاءه . واضعف حسّاده واعزّ »
« اولياءه . واذلّ اعداءه . ولا زالت ايّامه بالأيامن مُسفره . ولياليه »
« بالمحاسن مُقمِره . ومكارمه بالمحامد مثمره . وعهود مُواليه بشكر »
« النِعَم مُحكَمَة ومَعاهِد مُعاديه بقهر النِقَم مُقْفِره . دالّةً على البشرى بالفتح »
« الاكبر . والنجح الازهر . والنصر الاشهر . والعصر الابهر . والفضل »
« الاكثر . والافضال الاوفر . واليوم الانور . واليُمْن الأنضر . »
« والفجر الاسفر . والفخر الاظهر . والجَدّ الاتمّ الاشمخ [١] . والمجد الابلج »
« الابلخ والعزّ الأسمق الاسى . والنور الانمّ الاى . والظفر الاجلّ »
« الاجلى والوَطَر الاحلّ [٢] الاحلى . والشرف الاسم الاسنى . والعزم »
« الاغنم الاغنى . والسعد الأجدّ الأجْدَى . والصِيْت الابَديّ الابْدَى . »
« وهو الفتح الذي تفوح بجَحابه مَهابُّ الفتوح . وتسوح سرّ رُوْحه وملكه »
« سرائر الملائكة والرُوْح . وتروح وتغدو غوادي النعم وروائحُها الى »
« روض الهدى المَرُوح . وتلوح تَباشِير بُشراه في لَوْح [٣] الدهر لكل »
« مؤمن يتلقّاها بالوجه السافر والصدر المشروح وتنوح ناعية »
« الكفر في كل ناحية ولكل نادبة للأسى على قتيلها واسيرها نُدُوب »
« في القلب المقروح . وهو فتح بيت الله المقدّس الذي غَلِق نيّفا »
« وتسعين سنة مع الكفر رَهْنُه . وطال في اسره سجه واستحكم وَهْنه . »
« وقوي نُكْرُه وضعف ركنه . وزاد حُزْنه . وزال حُسْنه وأجدبتْ »
« من الهدى ارضه وأخلف مُزْنُه . وواصله خوفه وفارقه أَمْنه واشتغل »
« خاطر الاسلام بسببه وساء ظنّه . وذُكر فيه الواحد الاحد . الذي »

---

١ ل . الاسمح ٢ ا . والوطر الأحلى ٣ ل . لُوح

« تعالى عن الوَلَد . أنّ المسيح ابنُه . وارْبَع فيه التثليثُ فعزّ صليبه »
« وصُلْبُه وأُفرِد عنه التوحيد فكاد يَهِي مَتْنه . ودَرَجَ الملوكُ الاقدمون »
« على تمنّي استنقاذه . فأبَى الشيطانُ غيرَ استيلائه واستحواذه . وكان في »
« الغيب الالهيّ انّ مَعاده في الآخرة الى مَعاذه ١ . وان نَفادَ ٢ ليلِ الشِرْك »
« باسفار صبح امرنا واشراق مَطالع نَفاذه . وذَخَر الله هذه الفضيلة لنا »
« ولهذا العصر . وانزل على نَصْلنا ٣ نَصّ النصر . واطلع لليل عزمنا »
« فجر الفجر . ووفّقنا لوصل اسباب الاسلام وقطع دابر الكفر . »
« وذلك انّا استفتحنا سنة ثلث وثمانين بقَمْع اهل التثليث . واصرخْنا »
« الاسلامَ بالجِدّ المُجد والعزم المُغيث . وخرجنا من دمشق في المحرّم »
« في العزم المصمّم . والرعب المجهّز الى الكفر والبأس المقدّم وكنّا »
« اشفقنا على طريق الحجّ . من قصد الفرنج . فشغلناهم عن القصد »
« بقصدهم . ونصدّينا لجهادهم بردّهم عن المراد وصدّهم . واقمنا بظاهر »
« بُصْرَى مخيِّمين على سَمْت الكَرَك . وقدّمنا الطلائعَ الى المناهل »
« ونمّما سلك امدادهم في ذلك المَسْلَك . حتى وصل الحاجّ سالمًا . »
« وذَلّ الكفرُ عن قصده راغمًا ولمّا فرغ القلب من شغله وفاز كلّ »
« بجمع شمله بأهله . سرنا الى الكرك في الامراء والمُفرَدين الخواصّ »
« وَشنّعنا للجهاد في سبيل الله الفاتحةَ بالإخلاص . وقد كنّا استدعينا »
« العساكر والجُموع للجهاد من جميع الجهات . وترقّبنا تَوافِيهم لميقات »
« وامرْنا ولدَنا الملكَ الأفضلَ ان يقيم برأس الماء . ويكونَ في خدمته »
« جميع الامراء . وسرنا الى الكرك والشَوْبَك فاخربنا عِماراتها . واحرقنا »
« غَلّاتِها . وقطعنا ثمراتِها . وأزعجْنا ساكنيها . وأخفْنا آمنيها . واجلينا »
« عنها فَلّاحيها . واقمنا النوائح عليها في نواحيها . ووصل الينا ونحن »
« بالقَرْيَتَيْنِ العسكرُ المستدعَى من الديار المصريّه . ففويتْ به قلوبُ »

١ ل . معاده ٢ ل . بُغاد ليل ١٠ وانّ نَفا دليل ٣ ل . فصلنا

« الامّة المحمّديه * واجتمع بالمخيّم الافضليّ براس الماء من وصل من »
« العساكر الشاميّة والفُراتيّه، والجَزَريّة ١ والموصليّة والديارَ بكريّة ٢ * »
« فانتهز ولدُنا هناك فُرْصةَ الإمكان، وانهض الى الكفر سَرِيّة سَرِيّة من »
« اهل الايمان * فساروا سارّين * واغاروا غارّين * واخذوا ونهبوا * »
« وسبَوا وسلبوا * فلم يشعروا الّا وجموع الكفر قد سدّت عليهم »
« الطريق * واخذت دون خروجهم الى السَعة المَضِيق * فثبتوا »
« ثبوت الجبال للرياح العواصف * وشرّعوا الى عَرانِينِ الكفر أسنّة »
« الرماح القواصف * وكان مقدّم عسكرنا مظفّر الدين بن زين »
« الدين ومعه مملوكنا قايماز النجمي صارم الدين فلقيا بصَدْرَيْهما صدورَ »
« العوامل * وحملا في عسكرنا على الفارس والراجل * وحصل ٣ الفرنج »
« منهم في دائرة الردى . وخُذل الضلال ونُصر الهدى ، وكثر من »
« الفرنج القَتْلَى والاسْرَى * وعاد المسلمون بالمسرّة العظمى والمبرّة الكبرى * »
« واتّصلتْ بنا ونحن في بلاد الكرك البشرى * وشكرنا الله على نصرته »
« الأُولى وقلنا هذه مقدِّمة الاخرى * ولمّا قضينا الوطر من تلك »
« البلاد * ووفينا باحراق أقوات اهل النار بالنار حقّ الجهاد * »
« فاجتمعنا باصحابنا القادمين من مصر * وتناصرت لدينا دلائل »
« الظهور وتظاهرت أمارات النصر * عُدْنا الى الشام * وقد تكاملت »
« به جموع الاسلام * وزخَر بحر الفضاء بامواج الأعلام * وطفا على أثباج »
« لُجَجِه حَباب الخِيام * وقد فَضّ الفضاء خِتام القَتام * وعَلِق بالفَلَق من »
« ذلك الفَيْلق غَرامُ الرَغام . فخيّمنا بعَشْتَرا شهرا * وقد أعَدْنا بشَهْر »
« بنات الغمود سرّها جهرا * وخَطَبْنا من الله الكريم فتحَ بِكْرٍ جعلْنا »
« بذلَ المُهَج لها مَهْرا * وقد سمع الفرنج بجمعنا فجمعوا * ونادَوْا في »
« بلادهم فأَسْمَعوا * واجتمعوا على صفورية مِن صَفَر * وحشروا في »

ا ل . والجزيرية ٢ ا . البكريه ٣ ا . وحصد

«تلك الأشهر من جمعهم في المحشر جموعَ سَقَر . واخرجوا صليب»
«الصلبوت . وقائدَ اهل الجَبَروت . فتهافتَ الى شُعْلة نارِه فَراشُهم .»
«وتَوافى الى ظُلّة ضَلاله خَشاشُهم . وقاموا وقيامةُ رعبهم قائمه . وسوابح»
«جُرْدهم في بحر العجاج عائمه . وطلائعهم سارية وسَراياهم طالعه .»
«ومقدّمات رعبهم منّا السائرةُ لجُنوبهم وقلوبهم مُقِضّةٌ خالعه . فلمّا تكامل»
«منّا الجمع . واخذ بعَجاجه وعَجيجه على الآفاق البصرَ والسمع . عرَضْنا»
«عساكرَنا في يوم يُذكِّر بيوم العَرْض . ويتلو مُشاهِدُه لتنزُّل[1] الملائكة»
«وَلِلّٰهِ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ . في رايات خافقة كقلوب الاعداء .»
«عالية كهمم الاولياء . وسِرْنا في جموع ضاق بها واسعُ الفضاء .»
«وسار في كتائبها نازلُ القضاء . وسُحِب ذيلُ الأرض بمُثار نقعها»
«على السماء . وقطعنا الأُرْدُنّ[2] وتأييدُ الله مُواصِل . وقَدَره بإقدارنا»
«على الاعداء كافل . فما أَلْمَمنا بطبريّة حتى فتحناها بالسيف . ودخلناها»
«دخولَ المُغير لا دخولَ الضيف . وتسلّمنا المدينه . ونازلْنا قلعتها»
«البِكْر الحَصِينه . وذلك يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر»
«ربيع الآخر والخَمِيسُ يَوْمَ الخَمِيس . وأُسْد الوغى قد اتّخذت من»
«وَشِيجِها العرِيس . هذا والملكُ العادل عنّا غائب . ومعه ايضا بمصر»
«كتائب . وتوفيقُ الله له مُصاحب . وكنّا عزمنا قبل قصد طبريّه .»
«ان نلاقي الفرنج على صفّوريّه . في مركزهم ومجتمعهم . ونلابسهم في»
«مخيَّمهم . فحين نزلنا من الثغر بالأُقْحُوانه . وتمسّكنا من الله بالاستنجاد»
«والاستعانه . ركبنا قبل قصد طبريّة الى الفرنج في مجمعهم . واشرفنا»
«عليهم في موضعهم . فما برحوا من مكانهم . ولا تحرّكوا برجالهم ولا»
«فُرسانهم . وارْتَدْنا في صحراء لُوبِية موضعا للمُصافّ واسعا . وفضاء»
«لتمأْزق الجمعين جامعا . وبِتْنا هناك باطلاب الابطال مَيْمَنةً ومَيْسَره .»

---

[1] ل . لتَنزل [2] ل . الاردُن

«ووجدنا بتاييد الله اسباب الظهور ميسّره * وجئنا في خواصّنا»
«والجانداريّه . ونزلنا في العِدّة المجرّدة على طبزيّه ، واخذ النقّابون»
«ساعةَ النزول في النقب . فصُرع قائمُ سُوْرها للجَنْب . ودخل الناس»
«اليها ليلا للنهب . وكانت ليلةً مُدْلَهِمّة مُعْتِمه ، وارجاء المدينة»
«مظلمه ، فأشعلوا واوقدوا ـ ودخلوا الدُوْر وتفقّدوا ما لم يَفقِدوا ،»
«وكانت بها حواصل من زِفْت وكُتّان عَلِقتْ بها النار ، فاحترقت»
«تلك المساكنُ والديار ، وتحصّن اهلها بقلعتها ، وتمنّعوا بمَنْعتها ، فاصبحنا»
«على حصرها ـ وسلكنا جَدَد الجِدّ[1] في امرها . فجاءت رسل الامراء»
«ان الفرنج قد تحرّكت . وانزعجت لكون عَقِيلتهم مِن طبريّة تُمُلِّكتْ ،»
«وادركهم الندم كيف تُركتْ وما أُدركت ، وانّها قد عبّت جنودَها ،»
«وشبّت وَقودها[2] ، ولبّت نداء جموعها ، وصبّت عليها ماء دُروعها ،»
«وغاضت في غُدْران سوابغها السابريّه ، وفاضت ببحار سوابحها»
«الأَعوجيّه ، وان جمرهم قد استعَر ، وان بحرهم قد زخر ، وانهم قد»
«اتوا في عُددهم وعَدِيدهم ، وحدّهم وحديدهم ، وخيلهم ورَجْلهم ، وطَلّهم»
«ووَبْلهم ـ وفارسهم وراجلهم ، واحزاب ضلالهم وابطال باطلهم ، وانهم»
«حين عرفوا استيلاءنا على طبريّه ، وسبْقَنا بفضيلة فتحها البَرِيّه ،»
«غاروا على العَقِيله السَبِيّه ، واشعلتْ نخَواتُهم نارَ الحَمِيّه ، وساقوا الى»
«مُعترَك الردى ومُلتقَى المنيّه ، ولمّا عرفنا قربهم ، قصدنا حربهم ،»
«وزحفنا اليهم ـ واشرفنا عليهم ، واللَجِب الساري كالجبل الراسي ، وقد»
«افاض الحديدَ من قلبه على الحَجَر القاسي ، ولمعتْ بوارق ببارقه ،»
«وراعت طوارق طوارقه ، وبرقت قَوانِس قَوامِصه ، وارتعدت»
«فرائص فَرافِصه[3] ، وامكنت فرائس فوارسه ، وباح الحديد على»
«عَوابِسه بوساوسه ، وماجت بحارُ سَلاهِبه ، واشتعلت نيران قواضبه ،»

---

[1] ل. الجَدّ [2] ل. وُقودها [3] ل بِقُرافِصه (والقاف بخطّ المعارِض بالاصل)

« وشُدّت الأجادل دون صِوار صَوارمه . وسُدّت بعَرْض افواجه فِجاج »
« مخارمه . وقُرنت الأَلِفات بلاماته . وظَهر من حَشْره يومُ الحَشْر »
« بعلاماته . فاغتنمنا الفرصة في اللقاء . وهِجْنا الى الهَيْجاء . وأَسْرِعت »
« الأعنّه . وأُشرعت الأسنّه . ونقَع النقْعُ آوامَ الجوّ . واجاب الصدَى »
« دَويّ الدَوّ . وجال الجاليش . وطار السهم المَرِيش . وعَصَفتْ رياح »
« السوابق . واستَعبرتْ عيونُ البوارق . ولقيناهم في عَرَمْرَم عارِم . »
« ومَجْر جارِم . وعواملَ جوازم . وصواهلَ صَلادم . وضراغمَ ضَوار . »
« وجوارح جَوار . وأُسود قد اعتقلتْ أساوِد . وجياد قد حملتْ »
« اَجاود . وسوابحَ قد أقلّت بحُورا . وصُقورٍ قد ركبت صُقورا . وواقفناهم »
« نهار يوم الجمعة وساكنُهم لا يتحرّك . وبازِلُهم لا يبرُك . وصفّهم لا يَنفضّ . »
« وجِدارهم لا ينقضّ . وبُنيانهم مرصوص . وطائرهم عن الطَيَران »
« مَحْصوص . حتى دخل الليل . وقَرّ في الوادي ذلك السيل . وبات »
« الفريقان على تعبيتهما . واجابة داعي الموت بتلبيتهما . واصبحنا يوم »
« السبت واهلُ الاحد على حالهم . لم يريموا موضع قتالهم . وما زالت »
« الحَمَلات تَتناوَب . والأَسَلات تتواثب وتتثاوب . والسواعد بقَرْع »
« الظُبى سَواع . والرواعِف في زَرْع الطُلى رَواع . والمنايا تَئِنّ . »
« والحَنايا تَحِنّ . والبِيض تصافح النَّبْضَ [١] صِفاحُها . والذكور لنِتاج »
« الحرب العَوان بالفتح البكر عند اللقاء لِقاحُها . والذوابل في اشاجع »
« الشجعان ذَوابّ . والصوارم لجَوامح النيران شَوابّ . وضمائر الغُمود »
« قد باحت باسرارها . ونواظر الجفون قد تخلّت عن غِرارها . ولَمّا »
« أَحَسّوا بَاسَنا [٢] . وإمرارَ أمراسِنا . والهَجيرُ يتلظّى وقد وَقَد عليهم »
« بناره . والأُوام يَتوقّد ولا يتوفّى إحراقَهم بأُواره . مالوا الى طلب »
« الماء . واخذوا طريق البُحَيْرة للارتواء . فأَخذْنا قدّامهم . ووقفنا »

---

١ ل . النَبْضَ   ٢ ل . بِاسنا (؟)

« أمامهم ، وحلأناهم عن الوِرْد ، والجأناهم الى الرّدى بالردّ ، فاعتصموا »
« بتلّ حِطّين ، وصرنا بهم محيطين ، وتحكّمتْ فيهم قواضي القواضب ، »
« ونَشِبتْ من النُشّاب بهم نُيُوب النوائب ، وكان ا جمعهم جمرا وقد »
« وَقَد ٢ ، فصَبّ عليهم السيف نهرا فخَمَد ، وفُضّوا بالفضاء ، وفُرشوا »
« بالعَراء ، وعَبّ ثأماء الدِماء ، وغَصّت الفِجاج بالقَتْلَى والأُسَراء ، »
« وأُسر الملكُ واخوه ، والابرنس الكَرَكيّ ومُوازِروه ، ووجوه الكفر »
« ومقدّموه ، ومقدّمُ الداويّة واعوانه ، وصاحبُ جبيل واعيانه ، »
« وهَنْفَرِي بن هنفري وابن صاحب اسكندرونة وصاحب مَرَقِيّة ، ولم »
« يُفلِت الاّ ابنُ بارِزان والقُومِص ، وتمّ لهما من الورطة التخَلّص ، »
« وكان كلاهما مُنْهَما عند اللقاء بالقتال ، وعند الفِرار بالاحتيال ، فامّا »
« القومص فانه لمّا مرّ بطرابلس ادركه الموت في برجه المشيّد ، »
« ونقله القَدَر المُبِيد ، الى عذابه المؤبّد ، وذَلّ ذلك اليومَ اهلُ »
« الجبروت ، وحِيزَ صليب الصلبوت ، وبار وباد اولياء الطاغوت ، »
« وهلك عبدة الناسوت واللاهوت ، وملك عليهم القدرُ كتابَ الأجَل »
« الموقوت ، وقدّمنا الابرنس وضربنا رقبته وفاء بالنذر ، وعجّلنا به »
« الى النار ماوى اهل الغدر ، والحقْنا به الداويّة والاسبتاريّه ، »
« وأَدَرْنا عليهم صبرا كؤوس المنيّه ، ورَوّينا ظِماء ، الظُبَى من نَجِيعهم ، »
« وقَرَينا سِيْد الفَلا من صَرِيعهم ، وعُدْنا الى طبريّة فتسلّمنا قلعتها ، »
« وحللنا عقدتها ، وقَرَعْنا ذروتها ، وافترعنا عُذْرتها ، ثم سرنا الى عكّاء »
« ففتحناها بالامان ، واعلنّا بها شِعار ، الإيمان ، واستقرينا بعدها البلاد »
« الساحليّة من جبيل وحدّ طرابلس الى الداروم غيرَ صُوْر فانها »
« امتنعت بسُوْرها ، ولم يبق في كأس الكفر غير سُوْرها ، وانّها »
« وجدت فُسحة في ايّام اشتغالنا بفتح اخواتها ، وكَثُفتْ من عُدَد »

---

١ ل . وكانت ٢ ل . وقد عليهم ٣ ل . القدر الى ٤ ل . ظمآ ٥ ل . شعار

« المحاصرة آلايتها . وكنّا لمّا فتحنا عسقلان بدأنا بالنزول على القدس »
« وذلك يوم الجمعة ثالث عشر رجب . فرجف بها قلب الكفر »
« ووجب . وظنّ اهلها انهم يعتصمون . وانهم من باسنا يَسلَمون . »
« فنَصبْنا عليهم مجنيقاتٍ هدّت احجارَ السُوْر بسَوْرة أحجارها . وآذن »
« ركوعُها بسجود الابراج في إجبارها . ووفت الصخورُ بإصراخ »
« الصخره . وعثَرتْ تلك القُلَلُ لإقالة ما دام بها من العَثْره . وكُشف »
« النَقْب ونُقِب الأسوار . ورمت الجَنادِلُ جوانبَ ذلك الجِدار . وعلم »
« ٱلكُفّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّار . وايقنوا بالقتل والإسار . فخرج مقدّموهم »
« متذلّلين بالاذعان . مبتهلين في طلب الامان . فابينا كلّ الإباء »
« الاّ سفكَ الدماء من الرجال وسبيَ الذَراري والنساء . فخوّفوا بقتل »
« الأُسَراء . وإخراب العمران وهدم البناء . فأمّنّاهم على قطيعة »
« مُوازية لأثمانهم لو أُسروا او سُبُوا . فأمنوا من ان يُسلَبوا وهم على »
« الحقيقة قد سُلبوا . ومن وفى منهم بالقطيعة خرج بحكم العتق . ومن »
« عجز عن ادائه دخل تحت الرِقّ . وعاد الاسلام باسلام البيت المقدّس »
« الى تقديسه . ورجع بنْيانُه من التقوى الى تأسيسه . وزال ناموس »
« ناقوسه . وبطل بنصّ النصر قياس قسّيسه . وفُتح باب الرحمة »
« لاهلها . ودُخلَت قبّةُ الصخرة لفضلها . وباشرتِ الجِباهُ بها مواضعَ »
« سجودها . وصافحتْ ايدي الاولياء آثارَ القَدم النبويّة بتجديد »
« عهودها . وشوهد مقام المعراج ومَوْطئ بُراقه . ورُئي نور الإسْراء »
« ومطلع اشراقه . ودنا المسجد الاقصى للراكع والساجد . وامتلأ ذلك »
« الفضاء بالاتقياء الاماجد . وطنّت اوطانه بقراءة القرآن ورواية »
« الحديث وذكر الدروس . وجُليت هَديّ الهُدَى من الصخرة »
« المقدّسة جَلْوةَ العَروس . وزارها شهرُ رمضان مُضيفا لها نهارُ »
« صومها بالتسبيح وليل فِطرها بالتراويح . وشفى الله بسُقْيا هذا الفتح ما »

« كان دَهِمَ القلوبَ لاجلها من تَبار التباريح ، فالبيت الحرام مُساوٍ »
« للبيت المقدّس ، مُفَدّى منا بِكلاهما من المُهج والانفُس بالأنفَس ، وانه »
« من المساجد الثلثة التي تشدّ اليها الرحالَ الرجال ، ويضيق عن »
« وصف شرفها في حَلْبة البيان المجال ، وهو للحرَمَين ثالث ولا تثليثَ »
« في حَرَمِ توحيدِهِ ، فتجدّد جَدّ الاسلام بتجديده ، ولمّا فرغ البال »
« من تدبيره ، وقضينا حقّ تقديسه وتطهيره ، صِرنا الى صور ، »
« ونازلناها بعسكرنا المنصور ، وفي صُوْر سُوْر الكفر وبقيّته ، وقد »
« تحصّن بسُورها ومنعته شِرْذِمته ، وهي مدينة حصينه ، متوسّطة في »
« البحر كأنّها سفينه ، وقد نصبنا عليها المجنيقاتِ فنكأَت فيها ، ورمت »
« من اعاليها وهدمت من مبانيها ، ولم يَبقَ في جَعْبة الكفر سوى »
« نُشّابها ، وان جمحتْ علينا فنُصرة الله وعوائدُ تأييدِهِ لنا توذن »
« بإصحابها ، واذا تسلّمناها تسلّمنا باذن الله كلّ بلد للفرنج باق ، وما »
« لهم من عذاب الله الواقع بهم واق ، ثم راينا ان حصار صور يطول ، »
« وانّ مسألة بِيكار العسكر فيها تَعُول ، وان فتحها لا يفوت ، وله وقته »
« الموعود ووعده الموقوت ، وكان العسكر قد ضجر ومَلّ ، واعيا وكَلّ ، »
« وقد دخل الشتاء ، وبرد الهواء ، وجادت السماء ، وتواترت »
« الانواء ، وتواصلت الانداء ، ولا بدّ من استئناف جمع العساكر في »
« ايّام الربيع ، واستمداد النصر الذي يضُمّ لاستجداد الفتح شَمْلَ الجميع ، »
« ورحلنا عنها بعد ان رتّبنا حولها ، في الثغور المجاورة لها ، من »
« يديم شنّ الغارات عليها ، ويواظب على النهوض اليها ، وفسحْنا »
« لأجنادنا في الاستراحة مدّة شهرين الى النَيْرُوز ، فان في تلك »
« الايّام تتوفّر العزائم على المبارزة والبروز ، وقد جرت المُواعدة على »
« المُعاوده والمعاقدة للعاضده ، والمعاهدة للمساعده ، فليس في الفرنج »
« من يقاتل الآن على الخيل ، والنهارُ عليهم في إظلام الليل ، والعزّ »

« متقلّص الظلّ عنهم والذلّ ضافي الذيل • وقد حزب حِزبَهم من حَرْبنا[١] »
« مُثير للحَرَب والويل • وقد اشتمل الفتح على البلاد المعيّنه • والمعاقل »
« المبيّنه • وهي طبريّة . عكّاء . الزِيب . مَعْلِيا . اسكندرونة . تِبْنِين . »
« هُونِين . الناصرة . الطُور . صفّورية . الفُولة . جِنِين . زَرْعِين[٢] . »
« دَبُّورِيّة . عَفرَبَلا . بَيسان . سَمسْطيّة . نابلس . لَجُّون . رِنْحا . سِنْجِيل[٣] . »
« البِيرة . يافا . اَرسوف . قَيْسارِيّة . حَيْفا . صَرَفَنْد . صيداء . قلعة »
« ابي الحسن . جبل جَلِيل . بروت . جبيل . مَجْدَل يابا . مجدل »
« حَباب . الدارُوم . غزّة . عسقلان . تلّ الصافية . التلّ الأحمر . »
« الأطْرُون . بيت جبريل . جبل الخليل . بيت لحم . لُدّ . الرملة . »
« قَرَتيّا[٤] . القدس . صُوبا . هُرمُس . السَلْع . عفراء[٥] . الشقيف * ولم »
« نذكر ما تخلّلها من القُرى والضِياع . والابراج الحصينة الجارية »
« مَجرى الحصون والقلاع • ولكلّ واحدة من البلاد التي ذكرناها »
« اعمال وقُرًى ومزارع • واماكن ومواضع • قد جاس المسلمون خِلالها • »
« واسترعَوا[٦] ثِمارها وغِلالها • وقد كنّا عند قصدنا البلاد • وعَرْضِنا »
« للجهاد الاجناد • كاتبنا اخانا الملك العادل سيف الدين ان »
« يدخل بالعساكر المصريّة من ذلك الجانب • وينتظرَ كتابنا بنصر »
« هذه الكتائب • فلمّا بُشّر بكسر الفرنج وفتح طبريّة وعكّا • والظَفَر »
« الذي أضحك الاولياء وازعج الاعداء وابكى • وتُلي عليه قَدْ أَفْلَحَ »
« ٱلْمُؤْمِنُونَ و قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • كان وصل الى السوادة في سواده »
« وبياضه • وبحار جيشه ورِباضه • ووَرَد من مَورِد النصر الى حياضه • »
« فجاش بجيوشه • وجاز العَرِيش بعَرِيشه • وزار دارَ الداروم بدُمورها • »
« وأجفلتْ قدّامَه البلادُ في كل من اعتمد عليه بامورها • ووصل الى »

---

[١] ا . حزبنا مبير . ل . حزبُهُم من حَربنا للحَرب [٢] ل . زُرعِين [٣] ل . سنجيل
[٤] ل . قَرتِيّا [٥] ا . عفر الثقيف [٦] ا . واستوعبوا

« يافا ففتحها عنوة . ونال العسكر منها بالنهب والسِباء حُظوة . ثمّ »
« حضر مجدل يابا وحَصَرها . وطَلبتْ[1] منه الامانَ فأنظَرها . وكتبنا »
« اليه بالاقامة في ذلك الجانب . ماضيَ العزائم قاضي القواضب . »
« وان يستفتح من البلاد ما يُتجّل فتحُه . ويقدِّمَ[2] من الرجاء ما يتيسّر »
« نُجحه . الى ان نفتح ما في جانبنا من البلاد ونتسلّمَه . وننتهزَ فرصة »
« الإمكان فيما نحن بصَدَده ونغتنمَه . وقد كنّا انهضنا الى كل بلد »
« من الناصرة وصفوريّه . وحيفا وقيساريّه . من يتولّى افتتاحَه . ويستقل »
« من مهبّ النصر أرواحَه . فنصرهم الله على الناصرة وقيساريّة قَسْرا »
« وتُسُلّمتِ البواقي سِلْما . ورأى من كان فيها سلامتَه غُنْما . ورضي »
« بـالغُرْمِ رَغْما[3] . ونسلّمنا نحن تبنين وبيروت بالامان . بعد ان »
« قاتلْنا اهلهما[4] . قتالا شديدا الجاهم الى الإذعان . فامّا صيداء فان »
« صاحبها أذعن الى التسليم . بعد ان بات منّا بِلَيلةِ السَليم . »
« وامّا جبيل فقد سلّمها صاحبها وخلص من الأَسر . ورأى ربحَ »
« خلاصه فيما نعجّله من الخُسْر. وحينئذ سِرْنا واجتمعنا بالملك العادل »
« على عسقلان. وهان لنا كل ما استصعب منها ودان . وظهر لنا منها »
« وجه الفتح وبان . وأمكن[5] كل ما تعذّر واشتدّ ولان . وزاحمْنا »
« مَناكبَ ابراجها من المنجنيقات بمَناكِب . واصبْنا فوائدَها لمّا رميناها »
« بمصائب . واصبنا مَقاتل الأسوار بسهام قِسيِّها . وعاقبناها بحبالها »
« وعِصيّها . واقتَدْنا بخزائم[6] الكُرْه أنفَ الطاعة من عَصيّها . وصافحنا »
« ببيض الصَفائح يدَ الرضا من أَبيِّها . وباشرت سِهامُ المجانيق بسِواكِها »
« ثنايا الشُرّافات فهتَمَتْها . ونهضت احجارُ الرِماء الى احجار البناء »
« فهدّتها وهدمتها . وغنّى فيها مِعوَل النَقّاب . فرقصت للاضطراب »

[1] ل . وطُلِب [2] ل . ويقدِّمُ [3] ل . غُرْما [4] ل . اهلها [5] ل . فامكَن
[6] ل . بجرائم

«لا للإطراب . وعادت الحجارةُ الى اصلها من التراب . ولمّا ايقن»
«اهلها بالعَطَب . لاذوا بالضراعة والطلب . وخرجوا مسلّمين»
«مستسلِمين . وانقادوا مُستكينين مذعنين . وأَسلَمَ البلدُ وأُسلِم . وجُدع»
«أنف الكفر وأُرغم . وعاد منه الايمان الغريب الى وطنه . وقرّ منه»
«الاسلام القريب[١] في مسكنه . وعند ذلك تسلّمنا غزّه . وأعدنا اليها»
«العِزّه وأتينا على الرملة ولُدّ والنطرون . وفتحنا بيت جبريل»
«وجبل الخليل وجميع تلك المعاقل والحصون * ثم ختمنا فتوحاتِ»
«هذه السنة بفتح الارض المقدّسه . والحمد لله على نِعَمه المفرّجة للكروب»
«والطافه المنفّسه . وقد جعلنا هذه البشارة القدسيّه . بما هنّاه الله»
«من المَوهِبة السنيّه . وسنّاه من المِنحة الهنيّه . لمملوكنا حسام الدين»
«سُنقُر الخِلاطيّ وامرناه ان يسيّر فيها من اصحابه من يقوم فيها بحقّ»
«مَنابه والمجلسُ السامي يُشيع مَيامنها ببلاد اليَمَن . ويجلو عَروسَها»
«البكر في حسنها الحالي وحَليها الحَسَن . ويشكر نعمة الله التي خصّنا»
«بها وعمّت الامّه ويديم شكرها فانّ دوام الشكر يديم النعمه»
«لا زال المجلس مشكور الشِّيمه عاني الهمّه مصور العزمه .»
«ان شاء الله» *

ودخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائه

والسلطانُ مقيم بعكّاء ورَبيبُ الربيع رَضيع . ووَشْي الروض وشيع . وصَنيع القَدَر نَصيع وشَمْل الظفرِ جميع . وفضاء الفضائل وسيع . ومَراد المُراد مَريع . ونسيم الأسحار لاسرار الأزهار مُذيع . وأَريجُ الجوّ العليل في شفاء غَليل الجوَى شفيع . والدهر قد نَمِل وافاق . والزهر قد شمل الآفاق . وللسحابِ مهابٌ . وفي الشِعاب اعشاب وخُدود الشقائق محمرّه . وثغور الأقاحي مفترّه . وعيون النرجس مصفرّه . وشِفاه المنابع

[١] ل . ١ . الغريب

مخضرّه . وأحداق الحدائق الناضرةِ ناظره ، ووَجَنات[١] الجنّات الزاهية زاهره . وعَذَبات المَنابِت متموّجه . وحافات المناهل متدبّجة . وجِباه الغُدْران مُتَغضِّنه . وجفون النُوّار متوسّنه . والأفنان مُورِقة والوَرْق متفننه . وخدّ الخِيْرِيّ مورّد . وحدّ العَرار مجرّد . وعَرْف البَهار قد تأرّج . ووجه الجُلّنار قد نضرّج . وعِذار البَنفْسَج قد بَقَل . وعذر الزمان قد قُبل . وشارِب النَبْت قد طَرّ . وهارب البرد قد فَرّ . وسِرّ الصيف قد سرى وسَرّ . وطَيّ الطِيْب قد حَفَل ودَرّ . وتقاضَى السلطانَ غريمَ عزمه لدَيْن الدِين . وآن أن يُصْحِر[٢] ليثُ بأسه الخادرُ من العَرِين . فابرز مضاربه . وجهّز كتائبه . وضرب سُرادِقه . وعرض فَيالِقه . ونشر بيارقه . وحشر رواعده وبوارقه . وانفق خزائنه . وانفد دفائنه . وبذل في صون الدِين دِينارَه . واشعل في حفظ ماء الهدى على العِدى نارَه . وسار على سَمْت حصن كوكب . وعن قصده ما تنكّب . ونزلنا عليه في العشر الاوسط من المحرّم . وما منّا الّا من له بقتال العدوّ فيه لَهَجُ المحبّ المُغْرَم . ولعزمه وَهَج اللهيب المُضرَم ووجدنا كوكب في سمائها كانّها الكوكب . وظنّ الفرنج انها لا تُنكَأ ولا تُنكَب . وهي من المصاعيب التي لا تبرُك ولا تُركَب . فأحطْنا بالحصن وخيّمنا حوله . واستمدْدنا قوّةَ الله وحوله . وزحف اليه الرجال . وتناوب عليه القتال . وركب اليه السلطان ورَازَه . واستصعب احْتِيازه . ورای انّ مقاتلته تطُول . وان مسالَته تعُول . وان محاولته في مطاولته . ومُصابه في مصابرته . واضاقته في مضايقته . وان ما في هذه الحال اقتضى تعذُّرَ اقتضاض عُذْرته . ولا مطمع الآن في فرع ذِرْوته ولا قرع مَرْوته . وكان في خواصّه . واهل استخلاصه . لم تجتمع عساكره . ولم تتموّج زواخره . فاقام هناك بالتدبير مشتغِلا وللاشغال مدبّرا . وبالاستظهار متأيّدا

---

١ ا . ووجنات الجنات . ل . وجنّات الجنات ٢ ل . يصحر

وبتأييد الله مستظهرا . حتى رتّب على قلعة صَفَد خمسمائة فارس . من كل مجرّب للحرب ممارس . وسلّمهم الى طُغْرِل الجانْدار . لمرابطتها بالليل والنهار . ووكّل بكوكب قايماز النجمي في خمسمائة مقاتل . من كل ناصر للحق وللباطل خاذل . وكان سعد الدين كُمُشْبَه الأسَدي بقلعة الكرك موكّلا . وبحفظها مكفّلا *

ذكر حال الكرك من اول الفتح

وقد مضى ذكر وقوع ابرنس الكرك في الشَرَك . بمُعتكِر يومه في المُعتَرَك ١ . وافتتاح الفتح بجثته . وبسط كفت الانتقام عليه نقضه وكنّه . وانه اخذ راسه . وقُطعت انفاسه . وقلعت آساسه . وكانت زوجته ابنة فِلِيب ٢ صاحبة الكرك بالقدس مقيمه . ولحفظ مَعاقلها مستديمه . وحصل ولدها هنفري بن هنفري في قبض الإسار وقيد الخَسار . وغُمّة الانكساف والانكسار . فلمّا يسّر الله فتح البيت المقدّس . واصبح الاسلام عالي اليد والكفر راغم المَعْطَس . خرجت صاحبة الكرك متعرّضة للخضوع . متضرّعة بالخشوع . وبرزتْ مسكينةً مستكينه . مستعطفة مراحم السلطان مستلينه . رافعة عَقِيرتها بالابتهال . شافعة في فكّ ولدها من الاعتقال . معفّرة خدًّا من شأنه التصعّر . مسفرة عن وجه من عادته التخدّر . حاسرة حَسْرَى . بَاسِرةً لحزنها بأَسْرَى . والِدَة ٣ تنشُد ولدَها . والهة دخل الرعب خَلَدها . مُطْلِقة ميسورها . مُستطلِقة مأسورها . ثانية عِطْف العَطف لواحدها . رانية بعين الذلّ في خلاص ساعدها . سائلة في فِلْذة كبدها . جائلة بجَذْوة كمدها . باسطة يدها لقبض يدها . ناثرة خَرَزات دموعها . عاثرة بحَزازات وُلوعها . خافضة جناح استعطافها . ناهضة في نجاح استسعافها . راجزة بنَوْحها . عاجزة عن بَوْحها . وخرجت معها زوجة ابنها ابنةُ الملك . كأنّها من بنات الفَلَك . باديا صُبح وجهها اليَقَق في ليل

١ ل . يومه المعترك ٢ ل . فَلِيب ٣ ل . وهي وَالِدة

شعرها الحَلِك . مشرقة من أوْجِها . مشفقة على زوجها . محترقة على فداء الخليل . مقترحة به شفاء الغليل . خادرة قد أسفرتْ من مَطالِعها وأصحرتْ . حادرة عَبرةً في مدامعها تَحرّت ١ . ناهدة متنهّدة . واجدة متوجّدة . معتزّة متذلّلة . مهتزّة متململة . باكية متلهّفة . شاكية متأسّفة مستدعية مستعدية . عاطية مستعطية . ساكبة عَبَراتِها . راكبة عَثَراتها . خامشة وَجَناتها . خادشة بَشَراتها . وحضرت الملكة في زوجها الملك خاطبه . ولقَرْمها النَدْب نادبه . قد أذعنت وعنت لنَكاك عانيها . وطلبتْ بَطَلَها الذي هو عامر دار عزّها وبانيها . فاكرم السلطانُ وِفادتهنّ . ووفّر افادتهنّ . وقرّب ارادتهنّ . وقرّر زيادتهنّ . ووهب لهنّ ولأتباعهنّ واشياعهنّ ما كان يَلزَمهنّ ويلزمهم من مال القَطيعه ووصلهنّ بِصِلاته الرفيعه . وخصّهنّ بما لاق بكرمه من حسن الصنيعه . ووثّقهنّ بنجح الذريعه . وامّا الملكة فانه مكّن محلّها . وجمع بالملك شملها . وتقرّر مع صاحبة الكرك اطلاق ابنها على تسليم قلعتَي الشوبك والكرك ودخولها ٢ في معاقلنا وخروج اصحابها منهما في ٣ الدرك . فاستحضر ابنها هَنْفَري من دمشق اليها . وأقرّ برؤيته عينيها . وسار معهم من الأمراء الأُمناء من يتسلّم منهم تلك المعاقل . ويحوز من تلك العقيلة العاقلة تلك العقائل . فمضت اليها مع ولدها . حسنة الظنّ باهل بلدها . فلمّا وصلتْ قاطَعوها . ودافعوها عن حصونها ومانعوها . واخلفوا ظنّها وخالفوها . حيث ما ألْفَوْها كما أَلِفُوها . وجمحوا وجمحوا . واجترأوا عليها واجترحوا . وعَصَوْها وأقْصَوها . وعدّدوا عليها الذنوب وأحصَوها . وافحشوا لها في خَطَإ الخِطاب . واوحشوها بالتنحّي عن صَوْب الصواب . وسَبَعُوها وسبّوها . والى موافقة الاسلام نسبوها . وكلّما لا يَنَتْهم خاشنوها . وكلّما قاربتهم باينوها . فوجدتْ نَبْوة نوّابها . وعدمت إصحاب أصحابها .

١ ل . صحرت . ا . صحرت ٢ ل . ا . ودخولها . . . اصحابها منها ٣ ل . من

وذكّرتهم بحقوقها . وحذّرتهم من عقوقها . ولاطفتهم فغلُظوا . واسترضتهم فأحفَظوا . واسترْعتهم العهد فما حفظوا . ونبّهتهم لامرها فما استيقظوا . وانفصلت عنهم خائبة مُخفِقه . هائبة مشفقه . تخشى من ردّ ولدها الى السجن . وعودها من الإصحاء الى الدَّجْن . ومضت الى الحصن الآخَر . فحصلت منه على صَفْقة الخاسر . فانها لمّا البّت بالشوبك أَلِمَت من شَوْب كدرها . وامّلت ١ نفعها فعادت بضررها . ولقيت من نُوّابها نوائب . وفي مَوارِد المُراد منها اقذاء وشوائب . فآبت بالأمل الخائب والعمل العائب . والخوف الصادق والرجاء الكاذب . فلمّا رجعت قَبِل السلطان عذرها . وازال ذُعْرها . واعلمها بانّ ولدها محفوظ . وبالرعاية ملحوظ . وبالعناية به ٢ محظوظ . وهو في حصن السلامة الى ان نتسلّم الحصون . واذا بُذِل مَصُونها بذلنا لكِ منه المصون . فسَكَنَت الى الوعد . وسكنت بعكّاء في ظلّ الرِفْه والرِفْد . ثم انتقلت قبل خروجنا من عكّاء الى صور . واستَودعتِ السلطان ابنَها المأسور . وامدّ السلطانُ سعدَ الدين كُمُشْبَه في حصار الكرك والشوبك . بامراء يساعدونه في الحفظ واليَزَك ٣ . فاقام على كلّ قلعة من يكفي لمحاصرتها . ويَفي بمصابرتها . ويَلْبث في مقابلتها ، ولا يعبث بمقاتَلتها . فانها تبقى على قوّتها ما لم تُقْوِ من قُوْتها . وتدوم على طغيانها ما لم يَذِلّ عزّ طاغوتها . فلمّا رتّب السلطان هذه المراتب . ورَبّ هذه المآرب . اقام حتى وثق باستمرارها . وتحقّق حقّ استقرارها *

ذكر ما دبّره في عِمارة عكّاء

اختلفت الآراء في امر عكّاء فانها كانت مدينة مخرّقه . وبيوتها متفرّقه . وسورها غير معمور . ومعظمها بلا سور . ورأوا انّ في ابقائها خطرا . وانّ في اخلائها ضررا . فمن اصحابنا من اشار بخرابها وحفظ الحصون . وبناء قلعة القَيْمُون . ومنهم من قال اذا صينت عكّاء مُلِك البحر . وهَلَك

١ ل . وأَمَلَت ٢ ل . وبالعناية محظوظ ٣ في هامش ا . نخ والدَّرك

الكفر ، وكانت على البلاد الساحلية قُفْلا ، وكانت بها بلاد الكفر غُفْلا ، فمن قائل ما بقاء برج الداوية لحفظ مينائها ، ومن قائل نختصرها من ادناها ، ومن قائل نجدّد سورها ، ونُحكِم امورها ، ونبقيها بحالها ، ونعمّرها بكمالها ، على ان اسوار هذه البلاد سيوفُها التي هي عند الفتوح مفاتيح أقفالها ، واجالوا الفكر فيمن يجلّي غوائلها ، ويحلّي عواطلها ، ويتوحّد بتدبيرها ، ويتفرّد بتعميرها ، ويجتهد في تسويرها *

ذكر وصول بهاء الدين قَراقُوشَ لتولّي عمارة عكّاء

فقال السلطان ما ارى لكفاية الأمر المهمّ ، وكفّ الخطب الملمّ ، غير التهمْ الماضي السهم ، المُضيء الفهم ، الهمام المُجرّب ، النقّاب المجرِّب ، المهذّب اللوذعيّ ، المرجّب الالمعيّ ، الراجح الرأي ، الناجح السعي ، الكافي الكافل ، بتذليل الجوامح ، وتعديل الجوانح ، وهو الثَّبْت الذي لا يتزلزل ، والطَّوْد الذي لا يتحلحل ، بهاء الدين قراقوش ، الذي يكفُل جاشه بما لا [illegible] الجيوش ، وهو الذي ادار السورَ على مصر والقاهره ، وفات وفاق الفحول بآثار مساعيه الظاهره ، فنأمره ان يَستنيب هناك من يستكفيه لتمام تلك العماره ، ونؤمّره لهذا الامر فهو جدير بالأمر والإماره ، وكوتِب بالحضور ، لتولّي الامور ، وعمارة السور ، فوصل متكفّلا بالشغل ، متحمّلا للثِقْل ، منشرح الصدر بالعمل ، منفسح السرّ والامل ، مبتهجا بالأمر ، ملتهجا بالشكر ، وقد استصحب معه كل ما يُفتقر اليه من اسباب العمارة وآلاتها ، وادويتها وأدَواتها ، وانفارها وابقارها ، ورجالها وعُمّالها وعُمّارها ، ومهندسيها ومؤسّسيها ، وحجّاريها ومِعْماريها ، والاسارى والصُنّاع ، والنُحّات والقُطّاع ، والمال الكثير للنفقه ، والذهب الإبريز والرِقَه ، ومثُل بالخدمة السلطانيّة على كوكب ، وحضر الموكب وشُرّف بأسنى الخِلَع وأُعطي الملبسَ والمَرْكَب ، وفوّض اليه وقلّده ، واسعفه من

١ ل . الكامل   ٢ ل . يكمل

عده واسعده . وقوّى جانبه . واعذب مشاربه . واوضح مذاهبه . وانجح مآربه . وايّد يده . واجدّ جَدَده . وكثّر مَدَده . ووفّر عَدده وعُدده . وخصّه بعطاياه . واستخلصه لوصاياه . فتوجّه الى عكّاء وشغله متوجّه . وعزمه متنبّه . وسرّه مترفّه . وفكره في رياض الهدى متنزّه . وامره ماض . وحكمه قاض . والله عنه راض . وقام بما أُقيمَ له . ونهض بالعِبْء وحَمَله . ومشّى بكفايته عمله . وشرع في التعمير والتسوير . وتسوية الامور بحسن التدبير . وسياتي شرح ما جرى بعد ذلك في مكانه . وما ظهر من حسن إيالته واحسانه *

ذكر وصول سلطان الروم قِلِيج [١] أرْسَلان وغيره من الرسل

لمّا شاع خبر السلطان باستيلائه على البلاد . واستعلائه في الجهاد . وتأرّجتِ الارجاء بعَرْف عُرْفه . وأرّخت السِيَر بمحاسن وصفه . عَنَتِ الأمصارُ لِمصْره . واذعنت الأملاك لملكه وانقادت الأمراء القادةُ لأمره . وعادت مهابّ المحابّ تفوح بما له من الفتوح . وشروح ايراده وإصداره تُحَلّ في صدر الزمان المشروح . فتهيّبه [٢] بالضراعة كل عظيم . وتأهّب له بالطاعة كل اقليم . ورَهِبه ملوك الاطراف . وتعلّق باستزادة الشرف منه أَمَلُ الأشراف . فكاتبوه مستسعفين [٣] . وخاطبوه مستعطفين . وراسلوه بالتحايا . وواصلوه بالهدايا . ورغبوا في امتراء خِلْف الامتزاج . والانتشاح والالتحاف بمَلِف الانتشاج . وخطبوا الوُصْله . وطلبوا الصله . وكلّ يطلب لبلده منه امانا . وليده وقدمه من تمكينه وتأييده إمكانا ومكانا . ويتوصّل ويتوسّل . ويتلطّف ويتطفّل . ويرسل ويسترسِل . ويترجّى مواهبه . ويتخشّى عواقبه . ويديم التردّد للتودّد . والقصدَ لبلوغ المقصِد . فما يعود رسوله الّا بسُؤْله . ولا يُقْبِل عليه منه الّا بقبوله . ومن جملة الملوك المتقرّبين بالوداد . المتسبّبين الى حصول الاتّحاد . سلطان الروم قلِيج [١]

١ ل . قِلِيج . ا . قلج ٢ ا . ل . تهيّبه ٣ ا . متستعين

ارسلان بن مسعود ابن قِلِيج ١ ارسلان . فانه بذل الاذعان . وسأل الاحسان . وأدّى في المودّة الامانه . وابدى للرغبة الاستكانه . واستنهض في سفارته السفيرَ الألبّ . ونَدَبَ النَدْب . وانفذ اكبر امرائه . واعظم سفرائه . وهو اختيار الدين حسن بن غُفْراس وكان في دولته مقدّما . وفي مملكته محكّما . وعند اهل ولايته معظّما . وقد استعلى عليه واستولى . واستبدّ بالتدبير علبه كأنّه بملكه اولى . ولا تصرُّف له في ملك ولا مالٍ الاّ بتصريفه . ولا تعرُّف له عن حادث وحال الاّ بتعريفه . فوصل هذا الكبيرُ بنفسه لتمهيد القواعد . وتشييد المقاصد . وتجديد العهود . وتاكيد العقود وقدم مكرّما واكرِم قادما. وخَدَم حاضرا وحَضَر خادما . وقبّل البِساط وبسط وجه القبول . وتمثّل له الشرف فتشرّف بالمُثول . وحيّا تحيّة الممالبك للملوك . وحفظ الأدب ولم يتنكّب فيه عن النَهْج المسلوك . فتلقّاه السلطان بالبِشْر والترحيب . والبرّ والتقريب واعزّه بنزوله في ذَراه واوعَز بنُزْله وقِراه . ووسّع عليه من الانعام بما ضاق عنه املُه وواصله من الجميل بما راقت تفاصيلُه وجُمله وشفع رسالته بالإصغاء . ورفع مقالته عن الإلغاء . وسمع ما جاء بِه وأجابَه . وابعد بإدناء مآربه ٢ مارابَه . وشافهه بشفائه . وارواه برَوائه ٣ . واولاه لوَلائه . وعرّفه بالتعرّف الى آلائه . ونُصبتْ له خيمة مُسرْدَقه . شهادات الاقبال الناصريّ لها مصدِّقه . ووجوه الكرامات بها محدِقه وسُحُب المبرّات لها مُغدِقه . فاقام ايّاما بأيامنَ مقيمه . ومحاسن من احسان الشِيَم السلطانيّة مشيمه . فلمّا استقام امره استقلّ . واستدرّ له بارِقُ البِرّ من سماء السماح واستهلّ . وما رام حتى نال ما رام . ووثّق لإحكام المواثيق الأحكام ٤ . ووصل في تلك المدّة ايضا الصلاح قُتْلُغ ابه وهو أتابِكُ قطبِ الدين سُكْمان ابن محمد بن قَرا ارسلان . وافيا موافيا باحسان الخِطْة وخِطْة ؛

١ ل . قَلِيج ا قلج ٢ ل . مآربه وشافهه ٣ ل . برُوائه ٤ ل . وخُطه

الاحسان ، راغبا في تتميم الوصْله ، وتعميم الصله . آخذا لصاحبه مَلِك
ديار بكر عهدا مُحكَما ، وعَقْدا من الميثاق مُبرَما ، وقد احضر قُضاةَ
بلاده شهودا ، واقتضى لصاحبه بحضورهم عهودا ، وكان قد خطب
لصاحبه ابنةَ الملك العادل ، ومتّ بكثرة الشوافع والوسائل ، وكان
خائفا على آمِد فانها من فتوح السلطان ، ووهبها [١] لابيه نورِ الدين [٢]
ابن قرا ارسلان ، فاشفق من استرجاعها بالحقّ بعد وفاة والده ، وراى
الأمن عليها وعلى جميع بلاده من آكبر مقاصده ، ورغب في المُصاهَرة
للمُظاهَره ، وان يفتح بها باب المُزاوَرة للمُوازَره ، فآواه الملكُ العادل
الى ظلّ هذه المُواشَجه ، وثبت بعقد المُزاوَجة حكمُ المُمازَجه ، فتمّ أمنه ،
وعمّ يُمْنه ، وزاد قربه ، وزال رعبه ، وجلس السلطان ، وحضر عنده
الاماثل والاعيان ، ووكّلني وكان وكيلَ اخيه الغائب . في انشاء العقد
مع وكيل الزوج الراغب ، فلمّا تمّ العقد باركانه ، اعتضد مَلِك ديار
بكر بمكانه ، وسار صاحبه بالمَسارّ مصحوبا ، وعاد ذيله بالفخار مسحوبا ،
وقال له قد وجدت الحَزْن [٣] فلا تحزن ، واشتدّ ركنك فالى سواه لا تركن ،
وما من كبير او أمير الّا وقد وصل منه اكبر امرائه ، لينتظم بعهد السلطان
في زُمْرة اوليائه *

ذكر رحيل السلطان صَوْبَ دمشق

واقمنا على كوكبَ الى آخر صفر ، ننتظر منها بين كفر الظَفَر ، ثم رأينا
انه يطول حصرها ، ولا يفوت امرها ، وان الفتح يُبطي ، وان كان السهم
لا يُخطي ، فامَر الامراء الموكَّلين بها وبغيرها من الحصون ، بالمُقام
عليها وابتذال سرّها المصون ، ورحل السلطان نحو دمشق طاهر الشِيمه ،
ظاهر العزيمه ، سامي اللِواء ، هامي الأنواء ، نامي الانوار في مَطالع
المَضاء ، ودخل اليها يوم الخميس سادس شهر ربيع الاوّل ، بالصدر

[١] ل . وهبها [٢] ل . نور الدين قرا [٣] . كذا في ل ١٠ . ولعلّ الصواب الحُزانة

الارحب والباع الاطول * وتلقّاه اهل البلد بوجوهٍ لإقباله متهلّله *
وألسنة بالدعاء له مبتهله * وعيون لانواره مجتليه * وقلوب بولائه ممتليه *
وأسماع لامره مستمعه * وأيدٍ الى الله في نصره مرتفعة * وصدور بايّامه
منشرحه * وآمال في إنعامه منفسحه * ونفوس على طاعة الله في طاعته
مجبوله * واعمال في رضا الله لمراضيه مبرورة مقبوله * ودخل المدينه *
وادخل اليها السكينه * فوجدت الرَوْحَ بسلطانها * وعادت ١ الرُوْحُ الى
جُثمانها * وقرّت به عيون اعيانها * واقرّت له بحسنها واحسانها *
وابتدأ بالجلوس في دار العدل * وبحضرته القضاة والعلماء من اهل
الفضل * واسترفع قِصص المتظلّمين * واستمع غُصص المتألّمين * وكشف
الظُّلاماتِ المظلمه * وفصل الحكومات المستحكِمه * وقرأ كل قصّه * وقراها
بكل حصّه * وحقّق الحقوق * ورتق الفُتوق * واقام للشرع السوق * واتمّ
لرجال الرجاء بعدله الوثوق * وحلّ بانصافه كل مشكله * وطبّ باسعافه
كل مُعضِله * واصحت سماء السماح * واصحبَ جِماحُ النجاح * وأُعدى ٢
المستعدي * وأروى الصدي * وحيّا الحيّ واردى الردي * ومجّد المجْدِي *
ومهّد الحقّ حتى قيل هو المَهدي * فما انقضى ذلك اليوم * وانفضّ ٣
اولئك القوم * الا عن مظلوم أُجير بالحقّ * ومعلوم أُجري من الرزق
وعالم أُعين * وظالم اهين * وهادٍ زِيْن * وعادٍ شِين * ومختلّ سُدّد * ومخل
عُقد * ومعتلّ شُفي * ومُعتَرّ كُفي * وماحِلٍ جِيد ٤ * وآمل زِيْد * وركن
حقّ شُدّ وشِيد * وخِدْن باطل أُبير * وأُبيد * وراجٍ أُدني فوزه * ولاجٍ
أُسني عزّه * وجلس يوما آخر للاكابر والاماثل * والاكارم والافاضل *
فأضاء النادي * وفاضت الايادي * وغَدِق النَدى * وصَدق الهُدَى *
وكَرّ الكرم * وفَرّ العدم * وحفَل الدَرّ ودَرّ الحَفْل * وشُمِل النظام وانتظم

١ ا ب وعاد ٢ ضُبط في ل بالبناء للمجهول وكذلك ما بعده الى ومهّد ٣ ا . وانقض ٤ ل . حيد ٥ ا . ابين

الشمل . وصان العلماء بالبذل . وإعان بإفضاله اعيانَ اهل الفضل . وفاز بالحمد وحاز الثناء . واجاز الشعراء . وأكرم الكرماء . وروّج الرجاء . وأولى النَعْماء . ونعّم الاولياء . وتقاضاه عزمه بالحركه . لاستفاضة البركه . وإستضافة المملكة الى المملكه . فلم تستقرّ به دار . ولم يدُر به قرار . ولم يثبت في جفنيه غِرار . ولم يَبِت الّا وبَيْنَ جنبيه لحُبّ لقاء العدى اهلِ النار نار . وكان الصفيّ ابن القابض قد استجدّ للسلطان على بعض ابراج القلعة دارا . واذهب في نَضارتها ذهبا ونُضارا . وهي متطاولة بين البروج . مُطِلّة على المروج . مُشرِفة على مُوازاة الشَرَفين . كاشفة غطاء النظر عن الغُوْطتين . صحيحة البناء . فسيحة الفِناء . بهيّة البَهو . شهيّة الزَهْو . مُجِدّة لاهل الجِدّ ذكرى اللهو . فرشّها بماء الورد . وفرشها بالورد . وبسط بُسْطها وعلّق سُتورها . واعلى نورها . وحبّر حبورها . وسرّى سرورها . وسنّى انواعَ نَمارِقها . واسى انوارَ مَشارِقها . وتوصّل الى حضور السلطان بها وجلوسه . وذهبتْ تباشير بِشره بقُطوب الزمان وعبوسه . واحضره كلَّ مقرّظ بقَريض . وكل مؤمّل بتصريح وتعريض . وكل ناشدٍ ضالّةَ رجائه بنَشِيد . وكل قاصدٍ جلالةَ ارجائه بقَصِيد . وكل مغرّد مُقْرِب [1] . وكل مُطْرٍ مطرب . وظنّ انّ السلطان تَرُوقه تلك الحِلْية والحاله . وتلك الجَلوة والجلاله . وتلك البُقعة المؤسّسه . وتلك الرُقعة المقدّسه . وذلك المُشرِف العالي . وذلك المُشرّف الحالي . وانتظر نظر استحسانه لإحسانه . وتوقّع تمكينه لمَوْقِع مكانه . فما اعاره لحظا . ولا ازاره حظّا . ولا لمحه بطَرْف [2] استطراف . ولا منحه حرف استعطاف . بل اعرض بنظره عن تلك النَضاره . وأغضى عن تلك الغضاره . وغضّ عن تلك الغَضاضه . واشتغل عن تلك الرياض بالرياضه . فالعاقل من لا يتّخذ في دار الدوائر مَعقِلا . ولا يُجِدّ في منازل

---

١ ل . معرب   ٢ ل . بعين

النوازل منزلا * ولا يركن الى فِناء الفَناء لبيب * ولا يسكن في غار الغرور اريب * وكيف يُبنَى العُمْرانُ والعُمُرُ الى الهَدْم * والغُنْمُ في الدنيا الدنيئة عين الغُرْم * وقال السعيد من يبني دار الآخره * وينجو من امواج الدنيا الزاخره * ثم صَرف في تلك الايّام الصفيّ عن ديوانه * وابقاه في شغل الخِزانة على مكانه * وسمعتُه يقول في بعض محافله * وقد أُجري له حديث من يفرح بمنازله * كان من ذنوب الصفيّ عندي انه بنى لي تلك البَنِيّه * فدلّ على انه لم يُوافق ١ منه الأمْنِيّه * وقال ما يعمل بالدار من يتوقّع المَنِيّه * وما خُلقنا الّا للعباده * والسعي للسعاده * وما يخطر لنا في هذه الدار خلود ٢ بالخَلَد * وما لنا وللمُقام في البلاء ٣ والبلد ٤ وما جئنا لنقيم * وما نروم (الّا) ان لا نَريم ٥ * وما تحرّكْنا الّا للسكون * وما أَسهلْنا الّا للعود الى الحُزُون * فما يُجنَى ثمر الراحة الا من مَغرِس التعب * وما يُجبى نصيب المَغنَم الّا من مَغرَم النَصَب * فأين الأَيْن ٦ * الذي تقرّ به العين * وما يحصُل السكون في المَسكَن * ولا يكمُل الوَطَر في الوطن * لا سيّما والدِين يطالبنا بدَيْنه * والكفر يَستقرِب منّا حِيْن حَيْنه * والبلاد سائبه * وللبلاء هائبه * فلا تفوح الفتوح الّا بهبوبنا * ولا ينزل النصر الّا بركوبنا * وغدا للحزم متمّما * وللعزم مصمّما * ووصل الخبر بوصول عسكر الشرق بالغرب الماضي * والحدّ القاضي * والجمع الوافر الوافد * والجمر اللافح الواقد * وانّ عماد الدين زَنْكي بن مَوْدُود بن زنكي قد اقبل بقَبِيله * ووصل برَعِيلِه * وقدِم بجِدّه * واقدم بجَدّه * وانه حلّ بحلب ثم سار عنها مسارعا * وجاء معه الجيش للنجدة والجِدَة ٧ جامعا * فأَرهفَ العزمَ السلطانيّ خبرُ وصوله * وحَلّ بالشدّ للرحيل عَقْد حلوله * وكان القاضي الاجلّ الفاضل ذو الجلالة والفضل * والنباهة والنُبْل * متأخّرا في بيته بدمشق لشكاةٍ اقام في غُبَّرِها * واستقام مِزاجُه الكريم منها وهو في ترقّب

---

١ ا. توافق ٢ ل. خلودنا ٣ ل. البلاد ٤ ل. نُريم ٥ ل. الاين ٦ ل. والجدّة

زوال أثرها . والسلطان بنجح سعيه متبرّك . وبنصح رايه متمسّك . وبطَوْله
عالم وبقوله عامل . وبعبارته قائل ولاشارته قابل . فاراد السلطان ان
يقدّم بلقائه الاجتماع . وبرايه الانتفاع . ويستنير بنوره . ويستشيره في
اموره . ويفاوضه في تنويضاته . ويقلّده في تقليداته . ويتبرّك بيامنه ويتيمّن
ببركاته . فانه طالما اجتلى سَنَى السعاده من مَطالعه . واجتنى جَنَى الارادة
من صنائعه . وافتتح الاقاليم بمفاتح اقلامه . واحكم المملكة بثبوت احكامه .
ووافاه بأمداد السُؤدَد الوافي سوادُ مِداده . وجاءه بالوجاهة في دينه
ودنياه بإسعافه واسعاده . وكان قد خرج الى جَوْسَقٍ بالشَرَف الغربيّ
الاعلى . ليتفرّغ هناك للعبادة ويتخلّى . فاصبح السلطان بكرة يوم الثلثاء
حادي عشر ربيع الاوّل على الرحيل . فقصده لإبرام ما وجده في مملكته
من الامر السَحِيل . واقام عنده في الجوسق الى الظهر . مستظهرا به على
الدهر . حتى كشف مُبهَماتِ مُهِمّاته . ورشف شِفاه مشافهاته . وانتجى معه
في الآراء والآراب . وانتجع لرِيِّه من رأيه صَوْبَ الصواب . وارتجع وديعة
سرّ الغيب ممّن عنده علمٌ من الكتاب . ثم استودعه اللهَ وودّعه . ودعا
له الاجلّ الفاضل ١ وشيّعه . وبات تلك الليلة مخيّما بالعَرّاده . محتّما
بالسعاده . راجح السياده . ناجح الاراده . ثم سلك في جبل يَبُوس ٢ الى
عين الجَرّ ٣ الى البَلْهَمِيّة على البِقاع . وهو مطيع امر الخالق ومتّبعه
والخلق تابع امره المطاع . واتى بَعلَبَكَّ المحروسه . وخيّم ببرج عَدُوْسه .
واقام حتى امرّ امرها . وادرّ دَرّها . وقسم لها من عدله . وعدل بها
من قَسْمه . وحكم فيها بفضله . وافضل عليها بحكمه . وكشف الظُلَمَ والمظالم .
وصرّف المكاره وصرّف المكارم . ورفع من المعالي المعالم . واجرى رسوم
الاجر والمراسم . وامر الرُعاة برعاية امر الرعيّه . وحكم على القضاة بالحكم
في كل قضيّة بالجهة الشرعيّة المرعيّه . ثم رحل على سمت اللبوه . معصوم

---

١ ل . القاضي   ٢ ا . ببوس   ٣ ا . الجسر

النوبة من النَّبوه * مصون الكَتِيبة من الكَبّة والكَبْوه * ثم اوجَه الى الزِراعة وزَرْع الظفر قد توجّه * وشرع النصر الصافي الشِرْعة من الكدر قد تنزّه * وقد كحّل عِثْيَرُ العسكر طرْفَ الجوّ الأمْرَه * وقد آن لعين الشمس الراقدة من الهبوة ان نعاود الهبّة وتتنبّه * وزرع بالزراعة من السمر المركوزة والبيض المهزوزة نبات الخَطّ * وقَتاد الخَرْط * وضاق ذلك الفضاء الواسع بحطّ رحال الرهط *

ذكر وصول عماد الدين صاحب سنجار والاجتماع به

ووصل الخبر بانّ عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وصل جامعا من الاداني والاقاصي * ونزل طائعا على العاصي * وخيّم على قَدَس * وخِيمهُ [١] قد تقدّس * والدين بدنوّه تأنّس [٢] * والكفر بقدومه تعكّس * وانه ينتظر قدوم السلطان * والاتّفاقَ معه على قهر الشرك ونصر الايمان * فركبنا وابن ذُكاء في إسفاره * والصبح قد زحف على الليل برايات انواره * والفجر قد فجّر أنهار نهاره * وسرنا بصدق النِزاع * وقصد الاجتماع * فلقيناه قد ركب مستقبلا * وقرب مقبلا * ولمّا رآه السلطان حيّاه * ولقيه بالكرامة واكرم مَلْقاه * ونزلا فتعانقا * ثم ركبا وتوافقا [٣] وتساوقا * وخيّمنا بقرب مخيّمه * وجثمنا عند مجثِمه * وحططنا هناك رحالنا * وخلطنا برجاله رجالنا * وتساعد الجُنْدان * وسعد الجَدّان * وجدّ السعدان * وانتظم الجمعان * واجتمع النظمان * واتّحدت الكَلِم * وأتأدت [٤] الهِمَم * وسأل السلطانَ ان يوازره ويزوره * ويحضره بحضوره حبورَه * فساق معه الى مِضربه * وضافه في موكبه * وانقلب الى قربه * وتقرّب الى قلبه * وارتفع في صدره * ورفع من قدره * وصار العسكران مختلطين * وجلسا منبسطَيْن * ووقف الامراء والعظماء سِماطين كالسِمطين * وقرأ القرّاء واورد الشعراء * وتجاذب بينهم أطرافَ الطُرَف والآداب

---

١ هذه السجعة ساقطة من ل ٢ ل. بآنس ٣ ل. وتوافقا ٤ ل ١٠. وايتادت

الفضلاء والعلماء . وكان مع عماد الدين شاعره السنجاريّ ابن الهائم . ومن عادته ايراد المدائح في مثل تلك المواسم . فأنشد مدحا . ونشد مَنَحا . ثم نُسط السِماط . وسُمّط البساط . ومُدّت الموائد . وعادت العوائد . ونُضّد الخُوان . وكُوّنت الالوان . ولُوّنت الاكوان . وصُفّت الجِفان . واحضر الطُهاةُ من كل حاجة وباجه . وخروف ودُجاجه . وحلو حامِت وحامِز وحامض . وتَفِهٍ وقابض . ومطبوخ ومشويّ . ومصنوع ومقليّ . ما طاب مَذاقُ مَذْقِهِ ومَحْضِه . وطالت الايدي في بسطه وقبضه . فلمّا رَفع من ناديه القِرَى . وفرع بأياديه الذُرى . قدّم ما اعدّه للهدايا . والتحف السنايا . من الجياد المُقرّبه . والثياب المذهّبه . والعُدد المعجِبه . والاسلحة المُذَرّبه . وكل ما يروق ويروع . ويُضيء ويضوع . ثم انفضّ النادي عن نَدًى منفضّ . وسَدًى [١] لبكر الشُكر مفتضّ . وعيّن السلطان يوما لحضور عماد الدين عنده . وانه يستضيف فيه خواصّه وامراءه وجنده . فوسّع سُرادقه . ووشّع نَمارقه . وضَرب بيتَ الخشب له لِحَسَب بيته . وأسمِيَتِ الحُسْنَى بحسن سِمَته وسَمْته . واحتُفِل بحفله . وأُجِلّ لأجله . وأرجت [٢] ارجاء النادي بالندّ . وراق مدّ النواظر النواضر في ذلك الرِواق الممتدّ . وبُسِط على البُسْط ما حضر من الياسمين والورد . وفاح النشر . ولاح البِشر . وفُرِش الثرَى . وشَرُف البرَى . ورُفع الحجاب . وأُشرعت القِباب . وتوجهت الاسباب . وتنزّهت الالباب . وتضوّعت نوافح النوافج . ووضحت مناهج المباهج . ووُضعت المَطارح والمَساند . والأسرّة والوسائد . وجاء عماد الدين في خواصّه وامرائه وصحبه . فتلقّاه السلطان برُحْبه . وقرّب له السرير وسُرّ بقربه . واجلسه الى جنبه . وحباه بحُبّه . واقبل عليه بوجهه وقلبه . وجلس من جرى بالجلوس رسمه . وسما في الرؤوس اسمه . ووقف الامراء والحُجّاب . والعظماء والاصحاب . على مراتبهم

---

١ ل . وسُدًى ٢ ل . وأُرّجت

في مَواقفهم * ودَبَّ للاعتزاز الاهتزازُ في معاطفهم * وكان النادي مَهيبا * والنَدى مجيبا * والذَرَا رحيبا * والقِرى قريبا * والظلّ ممدودا * والفضل مورودا * والحَفْل حافلا * والشمل شاملا * والبساط مقبّلا * والنشاط مُقبِلا * والمرئيّ حاليا * والمرويّ عاليا * والمسموع مطربا * والمجموع مُغْرِبا * والمَنْظَر والمَخْبَر جليلا جميلا * والمطلع والمطلب مُنيرا منيلا * والمكان عليًّا * والزمان جليًّا [١] * والربيع في انتهائه * والصنيع في اشتهائه * والمَصِيف في ابتدائه * والمَضِيف في انتدائه * والنعيم في نُضْرته * والكريم في نُصرته * والأريب في أَرَبه * والطَرُوب في طربه * والضَرِيب من الخُلُق الحسن في ضَرَبه * وكانت [٢] ايامُ المِشْمِش وقد وصلتْ من دمشق احمالُها * وحلتْ في تلك الحالة حالها * واقدَمَ الجَذَلَ قدومُها * وطلعت في ابراج الاطباق نجومها * كانّها كُرات من التِبْر مَصُوغه * او بالوَرْس مصبوغه * صُفْر كانها ثمار الرايات الناصريّة حلاذوقا * واحلّ شوقا * ولو نُظم جوهرُه لكان طوقا * وهو احلى من السكّر * واعبق من العَبْهَر * واحسن هيأةً من النارَنْج الاحمر * والليمون [٣] المركّب المدوّر * وقد زُفَّت عَروسُه في الثوب المُعَصْفَر * والخِمار المُزَعْفَر * كانّما خُرِط من الصَنْدل * وخُلِط بالمندل * وجُمِّد من الثلج والعسل * فهو الذي يُضرَب بضَرَبه مَثَل النَمَل * ويُقْضَب من قُضُبه لقب القُبَل * ونُظر [٤] منه ما نَضَر * وما حُظِر ما حَضَر * ورُئي هناك لقطوفه قِطـاف * ولطوافيره طواف * ولعقوده مصارف * ولنقوده صيارف * فكانها وجوه العشّاق اكتست اصفرارا * او جمرات تشتعل نارا وتبدي شرارا * وقد اعاد لُجَيْنَها صَوّاغُ القدرة الالهيّة نُضارا * بل هي احداق الحدائق * وقلوب البوارق * ووجنات الجنّات صبغها بلونه البرق وصفّرها من خوفه الرعدُ ودوّرها بوقده الودق . لا بل اصفرّت

---

[١] ل . حليًّا [٢] ل . وكان [٣] ل . والليمو [٤] ل . ونَظَر

من مَهابة الجُناة الجُناه * وانتظمت من جواهر الحيا للحياه * واضطرمت لُهاها شوقا الى فتح اللَهاه * ثم صُرفت الاطباق * ونُظّفت الآفاق * وبُسط المكان * وسُمّط الخِوان * ونُبّهت اجفان الجِفان للقُدور الرُقود * وشُبّهت المَراجل لغليانها بصدور ذوي الحقود * وتزيّد مَقالُ المقالي النشّاشه * وتزيّنت مَقارٌ المقاري بالبشاشه * ومادت اعطاف الموائد بالألطاف * وتهادت اكناف السُرادِق بمَوْشِيّ[1] الأفواف * وهناك المسموط والمسلوخ * والمخطوب المطبوخ * والمقلوّ المقلوب * والمحبوّ المحبوب * والاغذية والحُمّان * والأشوية والحُملان * والالبان والالوان * والجوابي * والرَوابي * والصَواني * والاواني * وقد صُفّت البوارد * وصَفت الموارد * وتنوّقت الطُهاه * وتنوّعت المُشْتَهاه * وحلَت الأطعمه * وعلَت الأسنِمه * وجاش جاشُ الجاشْنَكِير الرابط * وعاش اخوان الخُوانْسَلار الغابط * وتداولوا وتناولوا النوالات والحوالات * والحلاوات والحالات * وكان يوما مشهودا * وحوضا موردوا * وروضا معهودا * ورِواقا ممدودا * ورُواء مودودا * وجمعا مسعودا * وصنعا محمودا * ولما فُرّغت الموائد * وبُلغت المقاصد * احضر السلطان لعماد الدين هداياه * وحيّاه باحسنَ من تحاياه * من خيلٍ صُفُون * وحُصُن كحُصُون * وعِراب جياد من طرائف[2] الطُرَيْفيّات * وسوابق سوابح من العِتاق الأعْوَجيّات * والمَذاكي المنسوبات * من كل مُطَهّم مُطَهّر الخِيم * وكريم من نسل الكريم * وصافن صافى الاديم * ومُعْرِب مُقْرَب * ومجنّب مُكَرّب * وسَكْب مشذّب * وفَيْض سَلْهَب * وبحر جَمُوم * وطِرْف لُهْموم[3] * وسُرْحُوب شَيْظَم[4] * ويَعْبُوب صِلْدِم[5] * واجرد قَوُود * وضامر قيْدُود * واقبّ نَهْد * وجوادٍ وَرْد * ومِسَحّ رِفلّ طِمِرّ * وأشَقّ أمَقّ غَمْر * ومُفْرَع طَموح * وعتيق غير جموح * وهيكل عال * وعُنْجوج ذيّال * فاختار منها كل طِرْف * قد حُطّ من قدره اذا قُوّم

ا ل . بمُوشيّ ٢ ا . طرائف الطريفيات ٣ ل . لَهُوم ٤ ل . شيطم ٥ ل . صَلْدَم

بألف ، من كل اشهب قرطاسيّ * واشعل سَوْسنيّ ، واغرّ صِنابيّ ، وادهم غَيْهبيّ ، واحمّ احوى . واشقر مُدَمّى * وابرش مدنّر . وكُميت مُضمّر ، واخضر وادبس . وسَمَنْد أغْبَس ، ثم احضر له ما يناسبها من التحف اللائقه ، والطُرَف الرائقه ، والعُدد الرائعه ، والاسلحة المانعه ، والسابريّات السابغات ، والدروع والزَرَديّات * والروّوس والرانات ، والخُوَذ والترائك ، والواتر البواتك ، والدِلاص الموضونه . والنِصال المسنونه ، ومن المستعمَلات المصريّه ، الذهبيّة والحريريّه ، والمُلْحَم والدَبيقيّ ، والمُصْمَت والمغربيّ والعراقيّ ، ومن نسج تُونة وتِنّيس ، كل ثمين ونفيس ، وما شاكله من انواع الطِيب . على النمط والترتيب . ثم انصرف وعَرْف حمده متضوّع . وعُرْف جَدّه متنوّع . وشَدْو شكره وعِطْف فخره مترنم مترنّح . وامره مخبَّر مترنّج . ووده مترجّ ، مترجّح ، ودعاؤه صالح . وثناؤه صادح . ولسانه داع . وجَنانه واع . وعهده راع . وسعده ساع . ونصاحب هو والسلطان في الركوب والجلوس . والتناجي بما في النفوس ، والتدبّر فيما يقدّم ويؤخّر ، ويقرّب ويقرّر ، ويُورَد ويُصدَر . وتكرّرت المشاورة في الموضع الذي يُبتدأ بقصده ، ويُوَفّى ، العزمُ فيها الجهادَ حقّ جهده . واتّفقوا على عَرْقا وعَرْقها وعَقْرها ، والنزول بعقْرها ، وانها اذا مُلِكت طرابُلُس ، واسفر عن صبح فتحها الغَلَس ، واقام العسكر اياما على قَدَس . وبقَبَس النصر قد تأنّس ، ولِسَناء الظفر قد توجّس ، واتى العرَب ، وانَى الأرَب ، واجتمعت الجيوش وجاشت الجموع ، وآن لليل العزم المُدلج من صبح النجح الطلوع ، ونَعَتِ الفُيوض من النِعَم وفاض اليَنْبوع . واينعت ثِمار المَبارّ وطابت اليُنوع ،، ثم رحلنا اوّل شهر ربيع الآخر الى البُقَيْعة تحت حصن الاكراد . وخيّمنا على الرُبا والوِهاد ، وصوّبنا الى الجهاد هَوادي الجِياد . وادنينا قِطاف الطاف الله لاجناء الأجناد ، وكانت

---

١ ل . مُتْرَج ٢ ن . والتدبير ٣ ل . ويُوَفّى

الاعشاب بالشِعاب واصيه . والشوائب من المشارب قاصيه . والقُضُب للقرب في طاعة الله عاصيه . وطار الرُعْب . وثار العُجْم والعُرْب . وخاف الكفر . وطاف الذُعْر . وقال نفَرُ الشرك نَفِرْ . ولا مستقرّ . وتَشوّروا وتشاوروا . وحاروا وتحاوروا . كأنّهم في قبور حصونهم اموات . لا ترتفع ١ لهم من الوَهَل والوَلَه اصوات . وأجمعْا على دخول بلد الساحل على التجريد للتجريب وجَوْس خلال البعيد والقريب . ثم تجرّد العسكر عن الأثقال . وتجرّأ على اخذ اهبة القتال . وسار السلطان ومعه عماد الدين زنكي . وسيفُه بصقاله يضحك وبدم الكفر يبكي . ومظفّر الدين كُوْكُبُوري ٢ . وهو الذي حين يُواري ٣ صارمَه المشهور في نجيع العدى لزند الظفر يُوري . وصَحِبه من فُرْسان العرب كل فارس مُغْرِب . ومن شجعان الاكراد كل فاتك مِجْرَب . ومن فُتّاك الاتراك كل قَسْوَر قاسر . ومن صِيْدِ الصناديد كل كِسرويّ كاسر . وكل كَمِيّ كميش . وإِكْدِيْش على اكديش . وقارِح على قارح وخِضَمّ على سابح . وجريّ جارٍ جارح . وبُهْمة وبطل وجَبَل على جبَل . وفَحْل على فحل . وذِمْر نِكْل . ووَرْد على وَرْد . ومُرْد على جُرْد . وحِلْس وحُلَبِس ٤ . وباسِر بالموت معبِّس . وأهْيَس ألْيَس . وأحمى أحمس . وغَشَمْشَم هُمام . وأبْهَم مِقدام . وباسل ذي باس . وعاسل عاس . ورِئْبال على رئبال ومشتمل على شمال . وبحر على بحر . وصقر على صقر . وركبوا سَلاهِبَهم . وجنّبوا جنائبهم . وجرَوْا على الساحل سُيولا . وجرّوا بالذوابل ذيولا . وطار ابليسُ طرابلس بخوافي الخوف . ودام الجوى في رعب اهلها بِدَم الجَوْف . وما سار الّا من خفتّ في نهضته . ونهض بخفّته . واحسّ حصن الاكراد بالاكدار . وصُفّت على صافِيْثا ٥ بوارق البوار وقُطع عِرْق عَرْقا وعُقِرت . وتُعرِّمت العَرِيْمة وتُعُرِّقت ومُزِّعت وُمزِّقت وأرهقت وأزهقت ونفّرت

١ ل . يرتفع ٢ ل . كُوكُبوري ٣ تُوارَى صارمُه ٤ ل . وحَلبس ٥ رو . صافيا

أنفارها * وبُقرت أبقارها * وملئت بالدوائر ١ ديارها * وسِيقت مواشيها * وحُشيت بالنيران اوساطها وحواشيها * ونزل السلطان على حصن يَحْمُورَ فما قدروا بحمونه * وابتذل مصونه واستخرج مكنونه * وفَتَحه ومحقه * ومسّاه بالدمار وصبّحه * واقام في تلك الديار عشرة ايّام يجوسها ويدوسها * وقد حِيزت له نفائسها ونفوسها * ثم رحل بمغنمه * وقفل الى مخيّمه * وعاد العسكر مسرورا منصورا * محبورا موفورا * قد اطّلع من تلك البلاد على العورات * واضطلع بالغنائم من تلك الغارات * ونكأ منها في الاعمار والعِمارات * وانقضى شهر ربيع الآخِر * وذلك المَرْج يموج بالعساكر موجَ البحر الزاخر * وقد وصل قاضي جَبَلة يحثّ على قصدها * ويحضّ على انجاز وعدها * ويحرّض على إعتاب وِردها * ويحقّق ان الظَفَر في هذه السنة يبتدئ من عندها * ويقول إن الاشتغال بطرابلس مع احترازها واحتراسها * وكثرة ناسها * وتدرّعها بلباس باسها * واستعدادها للحصار * وتجنّبها عن الإصحار * يُذهِب الزمان * ويفوّت الامكان * وهذه جبلة وما وراءها من المعاقل * قَنيصة للحابل * وفرصة للمتناول * ولُهْنة للآكل * ونُغبة للناهل * وأُمْنِيّة للعاقل * فما دونها مانع * ولا عنها مُدافع * وهي على غِرّتها وغرورها * وغفلتها وفتورها * لم يَفترِع عُذْرةَ أَمْنها ذُعر * ولم يفثأ سَوْرة نفعها ضُرّ * ولم يَقرَع بابَ يسرها عسر * فان سلكنا سبيلها * ملكنا ٢ سَلْسَبيلها * وان جُزْنا ساحتها * حُزْنا راحتها * وان استَقَدْنا مُلْكها ملكنا قِيادها * وان أعتَدْنا حِوَاءها حوينا عَتادها ٣ * وان افتتحنا بها فتحناها والمسلمون بجبلة مجبولون على التسليم * مؤمّلون ان يتبدّل شقاؤهم منكم بالنعيم ٤ * فعرفناه بصحّة نصحه * ورفعناه بحجّة نجحه * واصغى السلطان الى قوله * واصفى له وِرْد طَوْله * واقبل عليه وقبّله * واجزل

---

١ ا . بالدوابر ٢ هذه السجعة ليست في ل ٣ ل . عِتادها
٤ ل . بالتنعيم

للجَرْح . وسدّوا الزَنْبُورَك للقرح والصرح . فعسر العُبور . وكثر العُثور .
وامتنع الجَواز . ووجب الاحتراز . وأعْوَز الظهور وظهر الإعواز .
وذلك ان صاحب صِقِلّيه . رام ان يكشف عن الفرنج البليّه . فجهز أُسطولا
بجَهازه مستطيلا . وحمّله من عُدد القتال وعَدد الرجال عِبْءا ثقيلا .
واتّفق وصوله في تلك الايّام في ستّين قطعه . تَحسِب كل واحدة منها قلعة
او تلعه . من كل شِيْنِيّ مِن شانه شنّ الغاره . ومن عادته العادية تشعيث
العماره . مع طاغية يقال له المَرْغَرِيْط . قد عُرِف منه التوريط . من
ارجس الطواغيت . وانجس العفاريت . فوصل الى طرابلس بصَوْله
واسطوله . وصَوْلةٍ وُصوله . فما أحلى ولا أمرّ . ولا نفع ولا ضرّ . ولا استقلّ
ولا استقرّ . ولا نَقَض ولا أَمَرّ . بل صار على الفرنج وبالا . واحدث لهم
بما يسومهم من مؤونته إمحالا . وما خفّف عنهم بل زادهم على الثِقْل أثقالا .
ووَجد الكفرَ في اوان توانيه . فلم ينتفع ولم يرتفع شأن شوانيه . وصار
الى صور ثم رجع الى طرابلس وتردّد في البحر وتلدّد وتلبّس . وتفرّقت
جماعته . وتجبّنت شجاعته . واضطرب في البحر اشهرا . لا يَظهر له رأيٌ
ولا يَرى له مَظهَرا . فتقطّعت اقطاعه . وتتابعت في الفرار أتباعه . حتى
عاد في عدّة يسيره . وشدّة عسيره . وكان هذا الطاغية قد حضر يوم
عبورنا تحت المرقب بمراكبه . مصفوفة في البحر من جوانبه . قد ضيّق
الطريق . ولم يُطرِق المضيق . فامر السلطان بحمل الجَفاتي الى هناك
وتصفيفها . والستائرِ وتاليفها . والتِراس وترصيفها . واقعد من ورائها .
على مقابلة سفن القوم وإزائها . الكُماةَ النَجِيّه . والرُماة الجَرْخيّه . حتى
تباعدت تلك السُفُن . ودبّ اليها الوَهَن . وتمّت عليها المِحَن .
وأَنحت الإحَن . ورحل العسكر فعبَرَ آمنا وأمِن عابرا . وسار ظاهرا
وظهر سائرا وجزنا على مدينة يقال لها بُلْنِياس . وقد اجفل عنها
الناس . ونزلنا في ارضها . وخيّمنا في طولها وعرضها . وأَنسنا بنهرها

وفُلّ غَرْبها وجُبّ غارِبها . وقُتل من لُحق من رجالها . ونُهب ما وُجد من اموالها . ونُقل ما صودف من غلالها . وسُبي من أُخذ من نسائها وإطفالها . واعتصم من نجا ببُرْجين اعتصما بالامتناع . وهما هناك من أحكم القلاع . وفي احدهما الداويّة جمرة الكفر . ومعهم مقدّمهم الذي اطلق من الاسر . وفي البرج الآخَر المنهزمون الناجون . والفارّون اليه اللاجون . فنزل على هذا البرج مظفّر الدين بن زين الدين . فابدى لمن استتر[1] فيه وجه التأمين . وحرّكهم الى الخروج بالتسكين . ووثقوا بأمانه . وامنوا بميثاقه ومكّن كل منهم لسلامته مِن تسلُّم مكانه . فلمّا ظفر مظفّر الدين بالبرج هدمه وهدّه . وحلّ من إحكامه ما الكفرُ شدّه . وركّب النقبَ على ركنه العالي . ونكبه في ذلك اليوم بما تنكّبت عنه نواكبُ الليالي . وخرّب الى اساسه سُوْره . ورمى الى[2] البحر صخوره . وامتنع برج الداويّة بِدائها الدَوِيّ . واتّبع مَرَدتُهم في التمرّد هوى طاغوتهم الغويّ . واقام العسكر حتى نقض اسوار انطرطوس وقوّضها . وربضنا بها الى ان عفّينا رَبَضها . ولمّا امتنع البرج تركناه . وما كانت فيه فرصة لو ادركناه . وكيف كنّا نشتغل بفتح برج عن فتح البلاد . وللفُرَص اوقات هي لها بالمِرْصاد . ومن يسلك الجَدَد اللاحِب لا يُعرّج على بُنيّات الطُرُق . ولا يستغني مُدْلِج الليل بالدَراري عن الفَلَق . ورحلنا عنها رابع عشر الشهر . شاهرين على الاعداء[3] سيوف القهر . ونزلنا على مَرَقيّة وقد خَلَت من اهلها وتخلّت . وتشعّثت عمارتها واختلّت . وكان جَوازنا الى جبلة على الساحل تحت حصن المَرْقَب . وهو معقِل للاسبتاريّه عالي[4] المَنكِب . سامي المَرْقَى والمَرْقَب . ضيّق المذهب . عسر المطلب . فلم يكن بُدّ من عبور ذلك المَضيق . وسلوك تلك الطريق . وقد صَفّ الفرنج في البحر المراكب . وسدّوا المذاهب . وردّوا الراجل والراكب . وفوّقوا الجَرْخ[5] .

---

[1] ل . استقرّ [2] . في [3] . الاعادى [4] ل . عَلّي [5] ل . الجرح للجرح

للجَرْح . وسدّدوا الزَنْبُورَك للقرح والصرح . فعسر العُبور . وكثر العُثور .
وامتنع الجَواز . ووجب الاحتراز . واعْوَز الظهور وظهر الإعواز .
وذلك ان صاحب صِقِلِّيَه . رام ان يكشف عن الفرنج البليّه . فجهّز أُسطولا
بجَهازه مستطيلا . وحمّله من عُدد القتال وعَدد الرجال عِبْئا ثقيلا .
واتّفق وصوله في تلك الايّام في ستّين قطعه . تَحسِب كل واحدة منها قلعة
او تلعه . من كل شِيْنِيّ مِن شانه شنّ الغاره . ومن عادته العادية تشعيث
العماره . مع طاغية يقال له المَرْغَرِيْط . قد عُرِف منه التوريط . من
ارجس الطواغيت . وانجس العفاريت . فوصل الى طرابلس بطَوْله
واسطوله . وصَوْلةِ وُصوله . فما أحلى ولا أمرّ . ولا نفع ولا ضرّ . ولا استقلّ
ولا استقرّ . ولا نَقَض ولا أَمَرّ . بل صار على الفرنج وبالا . واحدث لهم
بما يسومهم من مؤونته إمحالا . وما خفّف عنهم بل زادهم على الثِقْل أثقالا .
ووَجد الكفرَ في اوان توانيه . فلم ينتفع ولم يرتفع شأن شوانيه . وصار
الى صور ثم رجع الى طرابلس وتردّد في البحر وتلدّد وتَلَبّس . وتفرّقت
جماعته . وتجبّنت شجاعته . واضطرب في البحر اشهرا . لا يَظهر له رأيٌ
ولا يَرى له مَظهَرا . فتقطّعت اقطاعه . وتتابعت في الفرار أتباعه . حتى
عاد في عدّة يسيره . وشدّة عسيره . وكان هذا الطاغية قد حضر يوم
عبورنا تحت المرقب بمراكبه . مصفوفة في البحر من جوانبه . قد ضيّق
الطريق . ولم يُطرّق المضيق . فامر السلطان بحمل الجَفاتي الى هناك
وتصفيفها . والستائرِ وتاليفها . والتِراس وترصيفها . واقعد من ورائها .
على مقابلة سفن القوم وإزائها . الكُماةَ النَخيّه . والرُماةَ الجَرْخيّه . حتى
تباعدت تلك السُفُن . ودبّ اليها الوَهَن . وتمّت عليها المِحَن .
وأَنْحَت الإحَن . ورحل العسكر فعَبَر آمنا وأَمِن عابرا . وسار ظاهرا
وظهر سائرا وجزنا على مدينة يقال لها بُلُنْياس . وقد اجفل عنها
الناس . ونزلنا في ارضها . وخيّمنا في طولها وعرضها . وأَنِسنا بنهرها

وزهرها في الإرواء ، والرُّواء * وحَبَسْنا على نواضر رياضها نواظرَ الارتضاء * وبتنا ونَفَحات النادي مَريضه * وجَنَبات الوادي مُرِيضه * والنسيم العليل بَلِيل * والعزم الصحيح دليل * ورسم العدوّ مُحِيل * ولِقِدْح الفوز من تأييد الله لنا مُجِيل * واصبحنا على الرحيل مبكّرين * فَسَاء صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْن * وسِرْنا وسِرّنا في سرور * وسَفَرنا في سفور * وجمعنا في اجتماع * وجَدّنا في ارتفاع * ونهجنا في اتّساع * وركننا في امتناع * وعارَضَنا نهر عريض عميق * ما فيه طريق * وهو مطّرد من الجبل الى البحر * فازدحم العسكر عند ذلك النهر * وتواقعت الاحمال والاثقال عند العِبْر * وليس عليه الأ قنطرة واحدة فتصادموا على ذلك الجسر * وسار السلطان من فوقُ على سفح الجبل وعبر * واستتبع من عسكره بعد [٢] الزُّمَر الزُّمَر * ونزل عشيّة الخميس على بَلْده * وعانت الأثقالُ في تخلّصها من الشدّة الشدّه * وتكامل نزولها حين انتصف الليل * ووصل الى القرار السيل * وهذه بلدة كاسمها بلدةٌ [٣] على شاطئ هذا النهر * وساحل البحر * حصينة البناء * مصونة الفِنا * قد حصّنها الاستبار * وحسّنها الاستظهار * وقطعوا عنها سلوك الطُّرُق * بتعميق ذلك النهر المُخترِق * وألفينا بلدة ايضا خاوية على العُرُوش * حاوية للوحوش * خالية من الأُنس والإنس * كأنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْس * وقد انزعج اهلها * وتشتّت شملها * وتخوّف آمنوها * وعدم السكونَ ساكنوها *

ذكر فتح جَبَلة

وأشرفنا على جبلة يوم الجمعة ثامن عشر الشهر * وقد اشتهر مَوسِم النصر * واشتدّ على الكفر رَهَق القهر * وكان قاضي جبلة قد تقدّم في السابقة وسبق في المقدّمه * واقدم على قصدها بالعزيمة المصمّمه * فلمّا بَصُر مسلمو البلد * بما وضح في الجَدّ من الجَدَد * وسنح من الظَّفَر المتضافر [٤]

---

[١] ل. الآراء [٢] ل. الزمر بعد الزمر [٣] رو. ص ١٢٧ ج ٢ جلده [٤] ل. المتظافر

المَدَد . خرجوا مستسلِمين مسلِّمين . مستمسكين بعزّ الاسلام معتصمين .
وعلت على السور الرايات الناصريّة المنصوره . وألتهجت بحمد الله
الألسن الشاكرة وابتهجت القلوب المحبوره . وتحصّن الكفرة من الحَيْن .
ولجأوا في التَحَيُّن الى الحصنين . فمن لاذ بالحصن الذي على الميناء . قال
إنه بحصانته ومَنْعته يحمينا . وعاذ معظمهم الاكثر . بحصن البلد وهو
المعقِل الاكبر . وتوسّط لهم قاضي جبلة في اخذ الامان بعد قبض الرهائن
على ان يعيدوا من استرهنوه في انطاكية من اهله . ويجمعوا شملهم بشمله .
ويسلّموا الينا كل ما لَهم من سلاح وعُدّه . وخيل وذخيرة وغلّه .
وتسلّمنا الحصنين يوم الخميس . وعادا مأهولَين من الاسلام بالانيس
وكُرِّمَت بالكرام جِبِلّة جَبَله . ونَفَتْ عنها بالفئة المقبلة الفئةَ الشقيّةَ المختبله.
وسُعِد أهلها بعد الشقاء . وتعوّضوا من الشدّة بالرخاء . وافضى اليأس
بهم الى الرجاء . وفاؤوا الى الوفاء . وانتقل اهل الجبل الى جبلة طائعين
بعد العصيان . مصافِحين بالمصافاة بالايمان أيمانَ اهل الإيمان . وكان
حصن بِكِسْرائيل قد تُسلِّم من قبل . واتّصل بفتحه الحبل فرُتِّب فيه من
حكم على ذلك الجانب واهله وكانوا لقاضي جبلة مذعنين . بايمانه مؤمنين .
ولدعائه ملبّين . ولبقائه محبّين ونجوا من العار والنار . وضيم الكفّار .
وتناجوا بالاستبصار والاستنصار والاستغفار والاستبشار . وأضحت
تلك الولاية لإحسانها وليّه . وتلك الناحية على سكّانها حفيه . وتلك
المدينة لاهل الدين دانيه . وتلك الجنّة العذبة الجَنَى لِوِرْد
دم الجُناة من شوك القنا جانيه . وتلك البنيّة بِمَعاء المعاني في هدم اساس
الاساءة بانيه . وتلك الهَضْبة راسيه . والتُرْبة كاسيه والرتبة ساميه .
والربوة رابيه والذروة عاليه . والحالة حاليه . واقام السلطان بها ايّاما
حتى ازال شَعَثها وازاح خَبَثها ورأب صَدْعها ورتّب رَبْعها وشاد

---

١ ن . وسعد ٢ ن . والتذار ٣ ن . والاستيعار ٤ ن . الدين دانيه ٥ ن . الاساءة

ركنها ٭ وشدّ حصنها ٭ وجبّ كفرها ٭ وجبر كسرها ٭ وجدّ بها جَدْبها ٭ وخصّ بها خِصْبها ٭ وبالعدل عَمّرها ٭ وبالفضل غمرها ٭ وبالرعاية ملأها ٭ وللرعيّة كلأها ٭ وبجّل قاضي جبلة وشرّفه ٭ وحبس عليه مِلكا نفيسا ووقّفه ٭ وصرّفه فى املاك آبائه ٭ وحكّمه في ولاية حكمه وقضائه ٭

ذكر فتح اللاذقيّة

ورحل ثالثَ عِشْري الشهر يوم الاربعاء ٭ منشور اللواء ٭ منصور الاولياء ٭ مشكور المَضاء ٭ عالي القَدْر قادر العَلاء ٭ ناجح الآراب راجح الآراء ٭ وسار برعبٍ الى العدوّ يُقدّمه ٭ وعزمٍ على الغزو يصمّمه ٭ وامرٍ لإمرار الاحكام يُحكِمه ٭ وجَدّ على تدبير الدين يقفه ٭ وحدّ في تدمير الماردين يرهفه ٭ وسعادة تؤيّده ٭ وتأييد من الله يسعده ٭ وسطوة على الكفّار يرسلها ٭ وجَذْوة في اهل النار يُشعلها ٭ وجيش للوثبات يُنشّطه ٭ وجاشٍ بالثبات يَربِطه ٭ وهيبة تروع الخواطر ٭ وهياة تروق النواظر ٭ وبتنا تلك الليلة بالقرب من اللاذقيّة مُعرّسين ٭ وبات الكفرة مُبلِسين ٭ قد لاذوا[1] من حصن اللاذقيّة بجبل عاصم ٭ وعروةُ كلِّ قلب لهم من الرعب في يدِ فاصم ٭ والخوف عليهم مُستَوْل ٭ والذُعر[2] فيهم مُستَعْل ٭ والأفئدة منهم خافقه ٭ والأندية بهم متضايقه ٭ والمُهَج في سوق الردى نافقه ٭ ونحن طولَ الليل من السوابغ في جرّ الذيل ٭ ومن السوابق في اجراء الخيل ٭ ومن نشاط العزم في اهتزاز ٭ ومن احتياط الحزم في احتراز ٭ ومن انتخاب الأجواد والجياد في انتخاء[3] ٭ ومن انتقاد العِتاق والرِقاق في انتقاء ٭ ومن انتهاض الرياح بالمواضب في انتهاء ٭ ومن اقتضاب الارواح بالقواضب في اقتضاء ٭ والمُقرَبات تُسرَج والسُريجيّات تُقرَّب ٭ والمَقانب تُكتَب والكتائب تقنّب ٭ والصوارم تُنتضَى ٭ والصرائم تُقتضَى ٭

---

١ ل . على ٢ ا . والرعب عليهم ٣ ل . انتحاء

والفوارح تضمّر ، والقرائح تخمّر ، والصوارم تُجرّى ، والبواتر تُعرّى ، والصِلاد تُجَم ، والدِلاص تُستَلأم ، والحنايا تُوتر ، والمنايا تُؤتَر ، والجاليشيّة تُعبّى ، والجاوُوشيّة تلبّي ، حتى اصبحنا يوم الخميس والخميس مصبّح ، والمَتجَر مُربح ، والمخر متوضّح ، وللجاش فَرَح ، وللجيش مرح ، وقَرْح العدق مُقترح ، وزَنْد الفح مُقتدَح ، وباب السماء لنزول ملائكة النصر مفتح ، وأحدقْنا بالقلاع وقلعنا الأحداق ، ورِخطنا بإبَر السهام من مُوْقِها الآماق ، واخرجنا منهم بالإرهاق الأرماق ، وانهضنا اليها الحجّار والنقّاب والزرّاق ، وأطَرْنا النُشّاب الى أَوكار المقل ، وأَزَرْناهم رُسُلَ النِصال بكتاب الأَجَل ، وسمعنا من ضَوْضَائهم زَجَل الوَجَل ، ورَأَينا(هم) تَغلي من صدورهم بنار الحُقود مَراجِل الغُلل ، واشرفوا من الشراريف قَلِقِين مُتَقَلْقِلين ما بين تلك القُلَل ، وجَدّوا في القتال ، وشدّوا على الرجال ، ومدّوا ظِلال الضلال ، واحتدّوا [1] بالنِصال في النِضال ، وردّوا النِبال بالنِبال ، وسدّوا مذاهب الأهواء بالأهوال ، وهناك في الزَنْبُورَك بُورِك ، فانه بالجَرْخ دُورِك ، وقلنا للكفر أخرجْ لندخل الى دُوْرِك ، وأَيّ دار فيها التوحيد باهل الشرك شورك ، وطالما [2] سكنتَ داربا فاخرج ، ودرجت اليها فادرُج ، وما زلنا نقاتلهم بسوادنا بياضَ النهار ، ونغطّي سَنَى يومنا بليل الغبار ، ونرفع من السور حجابَه بالحِجار ، حتى فزنا بتمكّن النقّاب والحجّار ، وأُخذت عليهم النقوب ، ووُقِذت منهم القلوب ، وبلغ النقبُ من الشمال في الطول ستّين ذراعا ، واربع اذرع في العرض اتّساعا ، وهي ثلث قِلاع متلاصقات ، على طول التلّ متناسقات ، كأنّهنّ على رأس راسٍ راسخ ، وذروة أَشَمّ شامخ فسهّل الله لنا فرعها ، وشرعنا نستأصل اصلها وفرعها ، وناوبنا عليه [3] القتال ، وجاونا بالنِصال النِصال ، وأَوضعَت بناتُ الكنائن بظعائن الضغائن ، واثارت من مكامن الاحقاد

---

[1] ل وأخدوا [2] ل . فطا . [3] كذا في ل ا . والضمير يرجع الى النقب

كوامنَ الدفائن . ودام الرِماء . ومُرِيَت الدماء . وانجع النجيع . ووقع ذلك الرفيع . فاستبطِئ السريع . وتُخُطِّي الصريع . وابصروا ما لا عهد لهم بمثله . وعاينوا ما عانَوْه من غريم الموت المُطِلّ في مَطْله . وفتح الحَتْف بابَه . وحفَز الزحفُ أصحابَه . وكشَر الشِرْكُ نابَه . وصادَف الكفرُ لدمه المطلول مَصَّه ومُصابه . ونَفَر الناس اليهم . واستطالوا عليهم . وطَمِعوا فيهم . والأَجَل يظهرهم والوَجَل يخفيهم . وهم مِن وراء اسوارهم . بَواءٌ في بَوارهم . ووَبْل النبْل هام . واهل الجَهْد [١] في ضِراب وضِرام . وجمر الجمع في التهاب والتهام . ووقع منهم الزَمَع . ومنّا فيهم الطمع . حتى ازدحم على التلّ الصغارُ والكبار . واستشعروا منّا وزال منّا الاستشعار . وكان لي مملوك صغير قد زحف . وارهق وارهف . فقبّل خدّه سهم . فرجع واذا وجهُه طَلْق لا جَهْم . وهو بفَرْحِهِ فَرِح . وللفرح بالشهادة مقترِح . وقد عدّله الجَرْح [٢] . وحسّنه القُبْح . فلمّا عرفوا انهم مُدرَكون . وانهم يُؤخذون ولا يُترَكون . صاحوا الأمان . واستماحوا الإيمان . وذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى عشيّه . وكان فتح ذلك المعقل من الله مَشِيّه . فانه موضع ما فيه مطمع . ولم يكن للكفر غيرَه [٣] مَفْزَع . وصعد اليهم قاضي جبلة يوم السبت غُدْوه . وكان ذلك الفتح صلحا اشبه عَنْوه . وطلع السَنْجَق المنصور . وانجلت الظلمة وتجلّى النور . واشرق الفَلَق وزَهَق [٤] الدَيْجور . وبدا الفجر وباد الفجور . وسُرّت القلوب واُقبل السرور . وسلّموا القلاع بما فيها من عُدّة وذخيره . واسلحة وخيل ودوابّ كثيره . واُمنوا على انفسهم واموالهم . وانصرفوا بنسائهم ورجالهم . وذرّيّتهم واطفالهم . وخفّوا من اُثقالهم . ودخل جماعة منهم في عَقْد الذمّه . وتمسّكوا بحبل العصمه . وانتقل الباقون الى اُنطاكِيه . واُيقنوا انهم وَجدوا بعد رُسوم السلامة العافيةِ العافيه . ورتّب السلطان

---

١ ا . الجهل ٢ ل . الجُرح ٣ ا . عده ٤ ل . ورهق

جماعة من خواصّ مماليكه . واخرج من القلاع اهلَ الكفر واسكنها
التوحيدَ مصونا من الإشراك وتشريكه . ثم ولّي بها سُنْقُر الخلاطيّ مملوكه .
وقد عَرَف حسنَ سيرته وأَحْمَدَ سلوكه . فتولّى الرعيّة كافّة بالرعاية
والكفايه . وانتهى الى الغاية في نهي ، أُولي الغَوايه . واقام جاليا
للغَيَايه . عالي [٢] الرأي والرايه . وركب السلطان الى البلد وطافه . وهزّ
الى إحسانه أُعطافه . وادنى الى عدله قِطافه . ووفّر الطافه . وأَصفى
نِطافه . وامّنه بعد ما اخافه . ورأينُها بلدةً واسعة الأَفنيه . جامعة
الأَبنيه . متناسبة المَعاني . متناسقة المَغاني . قريبة المجاني . رحيبة
المَواني . في كل دار بستان . وفي كل قُطْر بنيان . وقد ابى الله أن
يكون للكَفَرة منها جَنان . أمكِنتها محرّمه . وأَزْوِقتها مرخّمه . وعقودها
محكمه . ومعالمها مُعْلَمه . ودعائمها منضّمه . ومساكنها مهندسة ومهندمه [١] .
واماكنها ممكّنه . ومحاسنها مبيّنه . ومراتبها معبّه . وسقوفها عاليه . وقطوفها
دانيه . واسواقها فِضيّه . وآفاقها مُضيئه . ومطالعها مشرقه . ومرابعها
مُوربقه وارجاؤها فسيحه . واهواؤها صحيحه . لكن العسكر شعث عمارتها .
واذهب نَضارتها . وازعج ساكنيها . واخرج قاطنيها . وملّك دُوْرَ المشركين
للموحّدين . وطهّرها من رجس الكفر وأَظهر الدين . ووقع من عدّة
من الامراء الزِحامُ على الرُخام . ونقلوا منه احمالا الى منازلهم بالشام .
فشوّهوا وجوه الاماكن . ومحَوْا سَنَى المحاسن . وبظاهر اللاذقيّة كنيسة
عظيمه . نفيسة قديمه . بأجزاء الاجزاع مرصّعه وبالوان الرخام مجزّعه .
واجناس تصاويرها متنوّعه . واصول تماثيلها متفرّعه . وهي متوازية الزوايا .
متوازنة البَنايا . قد تخيّرت بها أشباحُ الاشباه . وصُوّرت فيها امواج
الأَمواه . وزُيّنت لاخوان الشيطان . وعيّنت لعَبَدة الصلبان . ولمّا دخلها
الناس اخرجوا رخامها . وشوّهوا اعلامها . وحَسَروا لِثامها . وكسروا

[١] ل . في زيّ [٢] ل . عَلى [٣] ل . يكون [٤] ل . مهندسة مهندمه

اجرامها ، وأهدَوا الأسى لهدّ اساسها ، وافاضوا عليها لباس إبلاسها ،
وحكموا بعد الغِنى بإفلاسها ، وافتقرت وأقفرت ، وخَرِبت وتَرِبت ،
ثم لمّا طابت النفوس ، وتجلّى عن البلد بفقه البؤس ، عاد الى هذه الكنيسة
بالأمان القُسُوس ، وهي متشوّهة متشعّثه ، مستمسكة باركانها وقواعدِها
متشبّثه ، ولقد كثر أسفي على تلك العِمارات كيف زالت ، وعلى تلك الحالات
الحاليات كيف حالت ، ولكنّما زاد سروري بانّها عادت للاسلام مَرابِع ،
ولسُروحه مراتع ، ولجموعه مجامع ، ولشموسه مطالع ، فلو بقيتْ بحِلْيتها
وحالتها ، بعد ما تبدّلتْ رشدَها من ضلالتها ، لشاقت وراقت ، وكما
أفاقت فاقت ، وشَأَتِ البلادَ اذا شاءت ، لكنّها ساءت لمّا اساءت ،
ثم اعادها الاسلام الى احسن حاله ، وجلا لها في السَناء أسنَى جلاله ،
ورغب في اعطاء الجزية سكّانُ البلد من النصارى والأرمن ، حبًّا للوطن
وسكونا الى السَكَن ، فآض مأمولَ الجَنَى مأهول الجناب ، وعاد بتِجار
البِحار مملوء الرِحاب ، وتبدّل بالأبدال الأخيار ، والأرباب الابرار ،
من بعد الكفّار الفُجّار ، والأشرار اهل النار » وكانت شواني صِقِلّيه ،
قد قابلت في البحر اللاذقيّه ، طمعا في امتناعها ، وطلبا لذِيادها عنها
ودِفاعها ، فلمّا خابت خَبَتْ نارُها ، وباخ أُوارها ، وقصدت لجهلها ،
اخذ مَرْكَب من يخرج من اهلها ، لكونهم شغلوا عن صونها [1] ببذلها ،
فامتنعوا عن الانتقال ، وأمِنوا بعقد الذمّة على النفس والمال ، وكان
السلطان يوم الرحيل من اللاذقيّة راكبا عند ميناها ، وقد حصّل من
ترتيب العمارة مُناها ، فطلب [2] مقدّمُ تلك الشواني امانه ، ليَصعَد
ويشاهد سلطانه ، فأمّنه حتى صَعِد ، ولو أسلم ذلك الشقيّ لقلتُ سُعِد [3] ،
ولمّا حضر الكافر عفّر وكفّر ، وتروّى ساعة وتفكّر ، واحضرنا التُرجُمان ،
وادّى عنه البيان ، وقال انت سلطان عظيم ، ومَلَك كريم ، ومَلِك رحيم ،

---

[1] ل. صونهم [2] ل. ا. طلب (بلا فاء) [3] ل. سَعد

وقد شاع عدلك . وذاع فضلك . وقهر سلطانك . وظهر احسانك .
فلو مننتَ على هذه الطائفة الخائفة فآمنتَ ١ . وافضلتَ عليها واحسنت .
لملكت قيادها . اذا أعدتَ بلادها . وصاروا لك عبيدا . واطاعوك
قريبا وبعيدا . وان أبيتَ غيرَ الغيْرة والإباء . ودمت على إرهاق
الدَهْماء وإهراق الدماء . جاء من وراء السبعة البحارِ من يسُدّ فضاء
السَبع الطِباق . وأفاق للتناصر على دفع هذا الخطب نصارى الآفاق .
وثارَ الرُوْم لرَوْم الثار . وخرج الفرنج أنفارا للاستنفار . وسار ملوك
ذوي ٢ الاقاليم . من سائر الممالك والاقاليم . وأتى الأتِيّ . ولا يُقاوَم
القَدَر المأتيّ . وهؤلاء أهْون منهم . فاتركهم واصفح عنهم . فقال السلطان
قد أمرَنا الله بتمهيد الأرض . ونحن قائمون في طاعته بالفرض . وعلينا
الاجتهاد في الجهاد . وامتثال امره فيه بالانقياد . وهو الذي يُقدرنا على
فتح البلاد . ولا تكترث ٣ الآسادُ بكثرة النِقاد . ولو اجتمع اهل
الارض . ذات الطول والعرض . لتوكّلْنا على الله في اللقاء . ولم نُبالِ
بأعداد الاعداء . فلمّا سمع ما فهمه من نجْهِه . ذهب بعد أن صَلّب على
وجهه . وركب بكَرْبه وكرّ برَكْبه . ولم يُغنِ خطابُه عن خَطْبه *

ذكر فتح حصن صَهْيون

ورحلنا ظهر يوم الاحد السابع والعشرين من جُمادَى . والهدى في نصره
بين انصاره يَتهادى . وقد تيقّنّا . ان الفتح لا يتمادى . وان العزم عن
الفداء بالمُهَج في سبيل الله لا يَتنادَى . واخذْنا على سَمْت صَهْيون . وهو
حصن يفوق الحصون . ويفوت العيون . وطلبناه كما يَطلب الدائنُ
المديون . ونحن للكفر مُهيتون وللاسلام مُحيُون . وكان الطريق اليه
في اودية وشِعاب . ومنافذ صِعاب . ومَضايق غيرِ رِحاب . واوعاث
وأوعار . وأنجاد وأغوار . وقطعنا تلك الطُرُق في يومين . ووصلنا ليلة

١ ل . فآمنتَ ٢ ل . ذوى الاقاليم وأتى ٣ ا . يكترث ٤ ا . يقنا

الثلثاء بليلة الاثنين . وخيّمنا على صهيون يوم الثلثاء التاسع والعشرين ، وَرَزَقنا اللهُ التأييدَ والتمكين . وهي قلعة على ذِرْوَة جبل في مُجتمَع وادِيَيْن بها محيطين من جانبين ، والجانب الجبليّ قد قُطع بخندق عميق . وسور وثيق والقلعة ذات اسوار خمسة كأنّها خَمْسُ هِضاب ، ممتلئة لذئاب سغاب وأُسْد غِضاب . واحاط العسكر بها يوم الاربعاء من نواحيها الاربع . وهي ممتنعة علينا بالركن الأمنع . والسموّ الأمتع . ونقل السلطانُ خيمتَه الى جانب الجبل بُكرة اليوم . وشرع في محاصرة القوم . وقامت اسواق الأقواس للمَنُون في مُغالاة السَّوْم . وتوفّرتْ سِهامُ السِهام من المُقَل . وتندّت بناتُ الكنائن من الدم القاني حُمْرَ الحُلَل . وأُسقطتْ حواملُ المنجنيقات أَجِنّةَ الصخور . وكشفتْ صدورُ الكِنانيّات أكِنّةَ الصدور . وظهر سِرّ السِراء[١] . وكثر مِراء الرِماء . وزخر دَأْماء الدِماء . وطارت الحِجارات . وحُجرت الطيّارات . ودارت حُميّا الحِمام على اولئك . واستنجدت ملوكُنا الملائك . وادامت اليهم المجانيقُ والجُرُوخ والقِسيّ الرميَ المتدارِك . واقام الملك الظاهر غازي صاحب حلب منجنيقين ، ونهج بهما من جانب الوادي الى رَدَى الاعادي طريقين . وكان له في فتح هذه القلعة الجَدّ العالي . والجِد الوالي . والعزم الماضي . والحزم القاضي . والسعي الناجح . والرأي الراجح . والبأس البالغ . والسَطْو الدامغ ، فانه اتّصل بنا قبل الوصول الى جبلة من طريق حَماه . وقد استصحب الكُماة الحُماه . ومعه الرجال الحلبيّه . والمنجنيقيّة والجَرْخيّه . والجانداريّة والخراسانيّه . فاظهر على صهيون اليدَ البيضاء . وكسب الذكر والثناء ، وانار في فضاء الفضائل وأَضاء . ودام القتال على المكان ، من جانبه ومن جانب السلطان والملك الظاهر في نظاهر ملكه . وتضافر سلكه ، ورَيْعان اقباله وعُنْفُوان جلاله . وشبابِ رِهان مجاراته . وشَبا بُرهان

١ ل . اسَرّاء

مُباراته . وإيراق عوده . وإشراق سعوده وغُرَّة عِزَّته . ومَنَعة مِنْعته .
وصدرِ تصدُّره . وشَرْخ تأمُّره وتشمُّره . وقد وصل في اوّل نشاطه .
ونُشوء[1] اغتباطه . وفتاء فُتُوَّته ورُواء رويَّته . وارتقاء ارتفاعه . وإيفاع
يَفاعه . وتَرَعْرُع سنّه . وتَعَرْعُر ركنه . وتسامي سيادته . وتراقي سعادته .
وأجدّ لعزّ العزم الجِدّ واعدّ لرِيّ الرأي العِدّ . واستلذّ في سبيل الله
نَصَبه ورفع المنجنيق ونصبه . وجعل لرجاله نُوَبا . ولأحواله رُتَبا . وألقم
أفواه كِفّاته حَجَرا واجرى في الحقّ من الجِجارات الجاريات من منابعه
نهَرا ورَجَم الحصنَ الزاني رَجْم المُحْصَن واحسن الى الاسلام واساء
الى الكفر فللّه دَرّ المُسيء المُحسن . وما زالت المجانيق من جانبه وجانبنا
ترمي . والحنايا بسهام المنايا تُصمي حتى قَتَلت مُقاتِلةَ الحصن . وهان
بما دَبّ فيه من الوَهْن واصبحنا بكرة يوم الجمعة ثاني جمادى الآخره
وطما بحر العسكر بامواجه الزاخره وازدحم الناس في الزحف كأنّهم في
الحَشْر بالساهره وهاج الشَباب وماج العُباب وتسابق ذوو الجُرأة
والقوه . وتلاحق ذوو الحَمِيّة والنخوه وكان في قُرْنة الخندق عند خرقه
الى الوادي موضع لم يكمل تعميقه ولم يتمّ توثيقه . فتطرّقوا من تلك القرنه
الى القُنّه . وتسوّروا السور وتسقّفوا وتقلّعوا الى القلعة وتعلّقوا وتمكّنوا
الذروه وامسكوا العُروه واستولى على اهلها الرعب واستشرى بهم
الكَرْب فتعادَوْا الى القُلّه وتفادوا من الخوف لا من القِلّه . ومُلكت
عليهم ثلثة اسوار بما فيها من متاع وشَوار ونَعَم وابقار . وصاحوا
الامان وبذلوا الاذعان . ونادَوْا مَكِّنونا من السلامة وتسلّموا المكان
فأُمِّنوا على المال والنفس حتى قرّرنا عليهم مثل قطيعة القدس
وأُغلقت دونهم الابواب وسُيِّر اليهم النوّاب . وما استقرّ خروجهم
حتى استُخرج منهم القرار وجُبي الدرهم والدينار وعمّ الكبارَ والصِغارَ

---

[1] ل . ونَشو

الصَغار. وتولّى ذلك شجاع الدين طُغْرِل الجاندار. ثم سُلّم حصن صهيون بجميع اعماله. وسائر ما حواه من ذخائره واموالِه. الى الامير ناصر الدين مَنْكُوَرْس ابن خُمارْتِكِين. أسد العَرِين وامير المجاهدين. المِقدام الهُمام. والمِطْعان المطْعام. فالْفَى الثغرُ سِدادَه بسَداده. وأَمْرَع به مَرادُ مُراده *

ذكر فتح الحصون المذكورة والرحيل

ونسلّم يوم السبت قلعةَ العِيذُو[1]، ويوم الاحد قلعة الجَماهِرِيِّين ويوم الاثنين حصن بَلاطُنُس وندب الى كل حصن من تسلّمه. وسلكه في سلك الفتوح ونظمه *

ذكر فتح حصنَيْ بَكاس والشُغْر

وسار السلطان ثاني يوم فتح صهيون على سمت القُرَشِيّه، ومَشِيّة الله جارية على موافقة ما له من المَشِيّه، ونزل على العاصي في طاعة الله والنصر قد نزل. والكفر قد انخذل. يوم الثلثاء سادس الشهر. وبحور السوابح في غُدْران السوابغ مائجة على ذلك النهر. وحُكْم السلطان في القهر ماضٍ باذن الله على الدهر. وتُسلّم حصن بكاس يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور. وشكا الشِرْكُ نكايةَ حدّ بأسنا المشكور، وحوّل خيمة خفيفة الى الجبل. لحصار قلعة الشغر وهي قُلّة شامخة من اعلى القُلَل، على هَضْبة منقطعه. عالية مرتفعه. ومن نواحيها واد. خافي من العُمْق غير باد، في أعماق ووِهاد، وقد قُطعتْ من الجبل حتى اتّصل بالوادي خندقها. وأُخذ من العوادي مَوْثِقها فما اليها طريق ولا عليها طُروق، ولا فيها للطمع عُلُوق. ولا للسهم اليها مُرُوق، ولا للزحف فيها مطمع. ولا للذَرّ نحوَها مطلع ولا للطير في مَراحها وَكْر. ولا للمكْر في افتتاحها مَكَرّ ولا للوهم في توَقّلها مَجال ولا للفهم من تصوّرها مَنال. ولا لها بمن يحتفل بها احتفال. وما عليها للنازلين عليها[2] قتال ولا نزال.

---

[1] ل. العَيدوا. ا. العيدوا. رو ص ١٢٠ ج ٢ العيد [2] ل. للنازلين قتال

ولا يتغيّر لها مع تغيّر الاحوال حال وصَعُب شُغل الثُغْر . واشتغل فكر الكفر . ولم ير السلطان طريقا غير الرمي من المنجنيق . لعلّه ينال جمعها بالتفريق وداومها بالحجارات ايّاما ولكم سَدّد بها مَرْمًى ومراما فلم تَعبأ بأعبائها فانها ترامت عن رِمائها . وأَبَت الاّ ثَباتَها وثبتت على إبائها وأعيا إعضالُ دائها واستحال بلائها وخام الرجاء بالإرجاء عن أرجائها ولو لم يضجر حاميها لَضَجر راميها . وسَئم سائمُها لِتساميها . لكنّه وَهي جَلَدُه. وهَوَى خَلَدُه وخار قلبه وحار لبّه وخاف من الاقامه . وخاب من السلامه . وارتاح الى الراحه وسما الى السماحه . وعاج الى الانزعاج . وعاد لدا خوفه في الاستئمان يطلب العلاج . ودعا الى الدّعه . والخروجِ من الضيْق الى السَّعه فبيْنا نحن في تروٍّ وتفكّرْ ، وتخيُّر للرأي وتدبّر ونقول هذا حصر يشتدّ . وامر يمتدّ . وعمل بصعُب وامل يتْعِب . ومَعقِل لا يُحتلّ . ومَعقِد لا يُحَلّ . ومَقصِد لا يُدرَك . ومورد لا يُملَك . ومكان لا إمكان لفتحه ورجاء يطول الزمان في تطلّب نجحه اذ خرج من الحصن . من يَضرَع [٢] في الامان ويمتري ضَرْع الأمْن فشكرنا الله على تسهيل المتوعّر وتيسير المتعسّر وتحصيل المتعذّر . وتلقيح الرجاء من الياس وتنقيح مَناط حُكْمٍ لصحّة عند اضطراب علّة القياس وكان ذلك ثالث عشر الشهر يوم الثلثاء وسألوا في مهلةِ ثلثةِ ايّام والإرجاء . ليخبروا صاحب انطاكية ويستأذنوه ويُبلوا عنه العذرَ ويخرجوا من الحصن ويسلّموه . فاصبحنا يوم الجمعة وصباح الجمع مُسفِر وجناب الشرك مُقفِر والثغْر شاغِر والكفر صاغر وفم القهر منّا لهم فاغر والاسلام قد تَلَم ثغرَ مَن هُوَ له مُشاغِر والحصن البِكْر مُفترَع والدِيْن المتأصِّل بشُعَب النصر متفرِّع . وطلع العَلَم الى ذلك العَلَم الطالع وانتقم الهدى الضَلِيعُ من الضلال الظالع . وكأنّما .

---

١ ل. ا. حلب ٢ ل. تَصرّع ٣ هذه السجعة برمّتها ليست في ل

عَذَبات تلك الراية مَقاوِل الداعِين . وكأنّما أبراج تلك القلعة مسامع الواعين . وعاد الحصن آهلا باهل الإحصان . وصافح بأيدي الأيْد أيمانَ ذوي ١ الإيمان فابتسم عن النصر ثغر الثَغْر وفرغ القلب من شغْل الشُغْر . وسلّم هو وحصن بَكاس الى غرس الدين قِلِج ٢ الساقي عدوّه الموتَ بكاس الباس . وانتقل السلطان يوم السبت الى مخيّمه والإقبال جاثم في مجثِمه وسرى ولده الملك الظاهر الى قلعة سرْمانِيَه ، وأرهقَ فيها الفَجَرة الجانيه . واستطلق منها البَرَرة العانيه . وقطف مجانيَها الدانيه . واخلى مَغانيها الغانيه . وما قطع قرارها ٣ حتى قرّر عليها قطيعه . وكلّفها ٤ ما كانت له من المال مستطيعه ولم تزل عاصية بطَوْعها فصارت كُرْها مطيعه . ثم خرّبَها حتى خرّ بِها عاليها وعَطِل حَاليها وانجلى ثاويها . وانتأى جاليها وبقيتْ دِمنةً داثره . ودُمْية عاثره ورسما عافيا ورقما خافيا وربعا باليا وصُقْعا خاليا وعادت دارا دارسه . مستوحشة بعد أن كانت آنسه . وكان فتحها في يوم الجمعة الثالث والعشرين فأخلى اللهُ من السباع الضواري ذلك العَرِين ، ومن نوادر الطاف الله تيسير هذه الفتوحات الخمسة المتَتاليه . في ايّام الجُمَع الخَمْس المتواليه . باه فيها لنصر اهل الجمعة بذُلّ اهل السبت أهلُ الاحد . واصبح التوحيد على التثليث قاهر الأيْد ظاهر اليد *

ذكر فتح حصن بُرْزَيْه

وسرنا الى قلعة برزيه وسِرّنا سارّ ودَرُّ الظَفَر لنا دارّ وهي أحصن القلاع وافرعها . وأحسن التلاع وأرفعها . وأسمق الرواسي واسماها . وأسنم الرواسخ واسناها . وكان السلطان سبق اليها واشرف عليها . ثم استدعى الثِقْل واستحضر وجمع بالفضاء تحتها العسكر وذلك رابع عشري الشهر يوم السبت وقد تهيّأت في العدوّ اسبابُ الكَبْوة

---

١ ا . ذخرى . ل . ايمانُ دوي ٢ ل . قَلج ٣ ا . وما قطع حتى ٤ ا . وكفلها

والكبْت. ثم تجرّد يوم الاحد في العَدد والعُدد ورقِيَ الى الجبل.
مع ابطاله النبل، فرايناها قلعة شمّاء في الذُرَى لا تكاد من سموّها تُرى
وهي على سِنّ من الجبل عالٍ مترامية في السماء ارتفاعا وقيل قُدّر علوّ
تُلثه فكان خمسمائةٍ ونيفا وسبعين ذراعا فاحدقنا بها وبالجبل. وقطعنا
عنها متّصلات السُبُل. ونصبنا عليها المجانيق في ذلك السَفْح فلم نصافحها
صفائحها وأبدت لنا صفحةَ الصفْح فقد بَعُد مَرام مَرْماها وحارت
الأوهام فيها وقلنا ما اعلاها وما اسماها. وتحاجزت عنها الحجاره فما
من إجازتها بها الإجاره فما بلغت الى القلعة قلائعها ولا طلعت الى
القلعة طلائعها. هذا والنجم يُلامع يَلامِعَها وتُقارن طوالعُه طوالعَها
فكأنّ الصخور سِلْمٌ نُحورها فانّ سَوْرتها تنكسر دون الوصول الى سورها
ولمّا رأى السلطان انه لا وصول الى نِيقِها بالمجنيق. وان الاشتغال به
يضيل زمان التعويق مال الى الزحْف ولاحَفَ جُموعَه في ذلك
اللحْف. وذلك في السابع والعشرين من الشهر يوم الثلثاء فقسم الناسَ
ثلثة اقسام على السواء وجعل النوبة الاولى لعماد الدين صاحب سنجار
الليث الهَصّار والغيث المِدْرار والبحر الزخّار والسيّد الحُلاحِل
والملك العادل في صحابه الصِباح كُماة الكِفاح وعُفاة الصِفاح
ونُفاة الهام. بثبات الأقدام في الإقدام وشُفاة الأُوام بعثة الانتقام من
الاقوام وأساة ذوي الإساءة باحسان الحُسام وكُساة عُرْيِ العَراء أرْدِيةَ
القَتام ورُقاة أراقم اللهاذم وسُقاة حوائم الصوارم والنُزّاق في حَوْمة
الرَدَى رِداء المآزِق والسُبّاق في حَلْبة الهُدَى بهوادي السوابق
من كل شاربٍ ماءَ الوَريد بشِفاه الشِفار وضاربٍ هامَ المَريد
بتّار البتار ولابِسٍ بجُنّةِ الحِمام في الأَسَل العاسل عاسل ولابسٍ
لِباسَ البأس كالأسَد الباسر باسل ومعتقد بدين للرُدَيْنِيّ ٣ معتقِل

---

١ ب اسُل ٢ ب . وتحجرت ٣ ر . رديني

ومعتدٍ على العدوّ بعاديّ معتدل * ومُجْتابٍ لَبُوسَ الْبُوس على الموت العَبُوس مجتاز ١ * ومُجْتَبٍ ٢ لِحُبّ المنون لرهون نفائس النفوس محتاز ٣ * فانقضّوا على الهَضْب * وعضّوا على العَضْب * ودام الصفا يُدَهْدَه * والصدى يُقَهقِه * والزاحف يتقدّم ويتقهقر ٤ * والحافز ٥ يخفى ويظهر * والرجال تتعالى * والحجار تتوالى * والمصاعد تُرْقَى * والمصاعب تُلْقى * والمَضايق تُولَج * والبوائق ٦ تُخْرَج * والآكام تُقرَع * والرِجام تُقرَع * وللصخور ترديد * والجلاميدُ تَمِيد ٧ * وما زالت هذه النوبة تنازل وتقاتل * وتناضل وتطاول * وتَرْمِي وتُرْمَى * وتُدْمِي وتُدْمَى * وتُصْمِي وتُصْمَى * وتَرُدّ وتُرَدّ * وتَصدّ وتُصدّ * وتَصدِم وتُصدَم * وتُقدِم وتُحجِم * وتَصدَع وتُصدَع * وتَحمل وتَرجِع * وتذكو وتنطفي * وتبدو وتختفي * حتى كلّت وملّت * وانحلّت وتخلّت * وكانت غَلبت * لولا انها لَغَبت * وسمت * لولا انها سئمت * وأُلْفيتْ هذه النوبة خاصّة * لاهل الحصن حاصّه * فانهم تولّوا باجمعهم القتال * ولم يقصدوا للتناوب الاستبدال * ولمّا ظهرتْ في النوبة النَبوه * وكاد جوادها تناله الكَبْوه * تقدّم السلطان بنفسه في النوبة الثانيه * والسطوة الدانيه * والعزمة الناوية غير الوانيه * وخفّ في ٨ الثقال من الرجال * وزحف الى الجبل بالجبال * وتضافروا فتطافروا في الأوعار كالأوعال * وجرَوْا كالسيول في تلك المسائل * وجرّوا ذيول السوابغ على تلك الهواجل * وترقّوا في ذُراها ٩ * وقرّوا على قَراها * وتلبّسوا بجوانبها * وتوجّسوا من مناعبها ١٠ * وتدرّجوا في مدارجها * وعَرَجوا في مَعارجها * وخرجوا في مَداخلها ودخلوا في مخارجها * وصارت

---

١ ل . مختار . ا . فجناز ٢ ا . ومجتنب . وهذه السجعة من اصلها لا وجود لها في ل ٣ ا . مجتاز ٤ ل . ويُقهقر ٥ ل . ا . والحافر ٦ ا . والبوارق تخرج ٧ ل . ميد ٨ ا . وخفّف الثقال ٩ ل . ا . دراها ١٠ ا . متاعبها

الجُروحُ تجوزهم . والجروح لا تحوزهم . والسهام تعبرهم . والآكام تمترهم .
والنخوة تحبيهم . والحمية تخييهم . وقد نَشِط ١ السلطان لتسليطهم وتنشيطهم .
والتحذيرِ من توريطهم وتفريطهم . فمن انقبض بسطه . ومن اعرض ضبطه .
ومن اقبل أغبطه . ومن أدبر اسخطه . ومن تقدّم قرّظه . ومن تقاعس
أحفظه . ومن تناعس ايقظه . وكلّما شاهدوا السلطان يشاهدهم تسلّطوا .
وكلما اغتبطوا بما قرّعوه من تلك الفوارع ارتبطوا . فمنهم من تمكّن من
الطلوع . ومنهم من تكمّن للولوع . وتقلّبوا في تلك المخارم ٢ كالقلوب بين
الضلوع . وعرا اهلَ الحصن العناء والعياء . وعمّهم البلاء وادركهم الشقاء .
فانهم ما زالوا يقاتلون يومهم من غير مناوبة جميعا . فمنهم من صُدّ ٣
صديعا ومنهم من صار صريعا . وظهر فيهم الفتور . وبدا منهم القُصور .
وجاءت النوبةُ الثالثة تاليه . واقدمت أمدادُها متواليةً متعاليه . وعادت
النوبة الاولى لنشاطها ٤ . وزادت في انبساطها . فبَلغوا وغَلبوا . والتهموا
والتهبوا . وتعلّقوا بالسور . ونسلّقوا كالنسور . وطُلِعت القلعه . وقُلِعت
الطلعه . واقتُضّت العُذْره . واقتُضيت النُصْره . واعان القدَرُ فقدر
الأعوان . ونُجِحتْ بالفتح البكر الحربُ العَوان . وإنّ اهل القلعة لمّا ايقنوا
انهم ٥ مُلكوا . طلبوا الامان حتى لا يَهْلِكوا . فلمّا سمع اصحابنا بالامان
صياحهم . وعرفوا للضراعة التياعهم والتياحهم . كفّوا عنهم انتظارا لما
يأمرهم به السلطان . واشفاقا من سبي من يشمله الامان . وكان جماعةٌ من
دُهاة الخواصّ . عارفين بطرق الاقتناص ٦ . فاظهروا ان السلطان آمن
اهل القلعه . وانه يدافع عنهم في هذه الدفعه . وجمعوهم ٧ في مواضع
وكنائس . واحرزوا النفوس والنفائس . وعاد عنهم مَن حَضَرَهم ٨ . على ظنّ
ان السلطان آمنهم وحظرهم . وبقي اولئك الافراد بهم متفرّدين . ولتجريدهم

١ ل . نَشَطَ ٢ ا . الخوارم ٣ ل . صَدّ ٤ ا . بنشاطها ٥ ل . بانهم
٦ ا . الانتقاص ٧ ل . ا . وجموعهم ٨ ا . حصرهم

للسبي متجرّدين وصار ما ١ بالقلعة ومن فيها لهم كسبا وسيبا . وما رأوا لحقّ من شاركهم في السعي رعيا . وحرّموا ما ارتفقوا به وحرموا الرُفَقاء وحازوا دون الغانمين النهبَ والسِباء . ومَلك واحدٌ مِائة . وحاز الريّ وحلّأ عنه رُفقة ظَمِئه . ولما تسنّى ذلك الفتح وتهنّأ . وتسهّل ذلك الصعب وتهيّأ . عاد السلطان الى خيامه . وعاذت ٢ الأيامن بأيّامه ، وكانت صاحبةُ حصن برزيه أختَ زوجة الابرنس صاحبةِ ٣ انطاكية وقد سُبيت وخُبِئت فما زال يطلبها حتى اظهروها واحضروها . وكانوا بعد هتك سترها ستروها . فمنّ عليها بالإعتاق من الإرقاق . وحلّ عنها وعن زوجها قيد الوثاق . واحضر ايضا ابنة لها وزَوْجَها وعدّةً من اصحابهم وادخلهم معهم في الاطلاق ، وجمع شملهم بعد الشتات ووصل حبلهم بعد البتات وشعبهم وقد تصدّعوا . واشبعهم وقد تجوّعوا . وحظرهم وقد استُحِلّوا . وكثّرهم وقد استُقِلّوا . وحرّمهم وقد استُبيحوا . ومنعهم وقد استُميحوا واحياهم بعد ما هلكوا . وعصمهم ٤ بعد ما هُتِكوا وحواهم واغناهم وقد افترقوا ٥ وافتقروا وجبرهم ونعشهم وقد انكسروا وعثّروا . وسيّر معهم الى انطاكية من أوفدهم على سِتّها . فسرّت باختها واعلنت بمِقَتها مِن سِرّ مَقْتها وإذاعت من مُضمَر بغضها بمُظهَر حبّها وجاءها الفرح في غمّها والفرج في كربها وتشكّت لاخذ بلدها وتشكّرت لترك اختها وولدها » وانعم السلطان بهذا الحصن على عزّ الدين ابن المقدّم الكريم المكرّم والمِقدام المقدّم والعظيم المعظّم والماجد الممجّد . ابرهيم بن محمّد فان هذه القلعة لثغر أفامِية الجاريةِ في إقطاعه متاخمه وهي لها في السِلْم مقاسمة وفي الحرب مزاحمه . وسرّت هذه البشرى وسارت ودرّت هذه النُعمَى ودارت . وطارت كتب البشائر . وسُرّحت

---

١ ا . وصار من بالقلعة لهم كسبا . ل . وصار من بالقلعة ومن فيها الخ
٢ ا . وعادت ٣ ل . صاحبة ٤ هذ السجعة ساقطة من ل ٥ ل . ا . افتقروا وافترقوا

على جناح الطائر * وفيما كتبتُ «انّ هذه البشرى بما ، اجدّه الله من »
«الفتح العزيز ، والنصر الوجيز ، بفتح حصن بُرْزَيْه الذي بَرَزتْ له »
«الارض في قُشُب ، اثوابها ، وتفتّحت له السماء لتنزل الملائكة من »
«ابوابها . بل سَفَرتْ به عرائس الايام في حُلَى أيامنها ، واشرقت »
«منه اقمار الليالي في انوار محاسنها. وهذا الحصن لا يمكن وصف ما (هو) »
«عليه من الحَصانه وكأنّ حجره في تحجّر حَضَنَ للحضانه ، وقد عُرِف »
«ما فتحناه من البلاد والحصون . وسلبْنا اهلَ الكفر بها من السلامة »
«والسكون . وفتحنا كل مُرْتَجٍ لم يكن فتحه مُرْتجى ، ولم يجد من حصل »
«في اَسْر الدهر به مخرَجا . حتى اتت ايامنا . ودانى ، فيه مرامنا . فجاءه »
«عصرنا ، وفجأَه امرنا ، ووصل الينا ما هو في الأزل ، ذُخرنا ، »
«وكمل بهذه الفتوحات فخرنا . وذلك انّا فتحنا من حدود طرابلس »
«الى حدّ انطاكيه . وسقينا بماء الحديد الجاري في أنهار دم اهل »
«النار مَغارسَ الهدى الزاكيه . وجلونا بها ، ثغور الثغور الضاحكةَ »
«وعيونُ العدوّ الباكيه . وهذه الحصون التي فتحناها ، والمعاقل التي »
«استبحناها . لو وَكَلَنا اللهُ الى اجتهادنا في فتح احدها لَتعذّر ، ولو »
«أنجدتْ عساكرُ الدنيا بمَدَدها ، . لكنّ الله سهّل ويسّر ، وفتح ونصر . »
«وانزل الظفر وانّ حصن بُرْزَيْه لم يكن عليه قتال . ولا للوهم »
«فيه مجال . ولا مَنصِب عليه لمنجنيق . ولا مسلك اليه لسالك طريق . »
« وحضرنا لحصره متوكّلين على الله في امره . غيرَ طامعين في فتحه . »
« ولا راجين لنجحه فانقاد جِماحه ، وانخفض جناحه . وساء صباحه . »
«وكَلّ سلاحه . وتَوَقّلَ الرجال في ذروته توقُّلَ لنجوم في الافلاك ، »
«ونصر الله اهلَ التوحيد على اهل الإشراك وفتحناه بالسيف عَنْوة . »

---

١ ا . مه ٢ ا . قشيب ٣ ا . وادنى ٤ ا . في الامر ٥ ا . وحلونا ثغور
٦ ا . مُددها

« ودَجا يومُ المُثلِّث عليه يومَ الثلثاء ضحوه . فانّا لمّا توكّلنا على الله في »
« منازلته . واستعنّا به في مقاتلته . نظر الله الى النيّات ، واعان ذوي »
« العزائم والثبات ١ . فتعلّقوا في الجبل ، وتسلّقوا الى القُلل ، وسعَوْا »
« الى الآجل . في طلب تسنّي الامل . فكان كما قال الله تعالى وَمَا أَمْرُنَا »
« إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ . حتى منّ الله بالظَفَر . واصفى الوِرْدَ »
« والصدَرَ ٢ من الكدر . وقد بقيت انطاكية وما لها بقاء . ولا لها في »
« الاعتصام رجاء . وقد نقصْنا ٣ أطرافَها . واستبحْنا أكنافها ، وشفَهنا »
« نِطافها . وعَضَدْنا من رؤوس اهلها بحدود الصوارم قِطافَها . ولم »
« يَبقَ من مَعاقلها الاّ القُصَيْرُ ودَرْبَساك وبُغْراس . وقد تقدّم اليها »
« الفاتحان الرعبُ والباس » *

ذكر فتح حصن دَرْبساك

ورحل السلطان وقد نجحت آماله . ورجحت اعماله ، وجلّ اقباله ، واقبل جلاله وعبر عند شَقيف دَرْكُوْش الى شرقيّ العاصي . وقد دانت ودنت له المقاصد العواصي القواصي . واقام ايّاما على جسر الحديد حَديدَ الجَساره . شديدَ الاستظهار بما ظهر للمؤمنين من الربْح وللمشركين من الخساره . ثم قصدنا دَرْبَساك . وجدّدنا بتأييد الله في حصره الاستمساك ، ووجدناه حصنا مرتفع الذُرَى . ممتنع الذَرَا . قد جاوز الجوزاء ، وناجتْ ارضُه السماء . وكان عُشّ الداويّة بل عَرِيْنَهم ٤ ، وطالما اطال ٥ في التعدّي ايديَهم وعَرانِيْنَهم وكانوا قد نزلوا منذ أُنزلناهم من ظهور الحُصُن بُطونَ الحُصون وركنوا بسُكْنَى هذا المعقل الى السكون . فلمّا اشرفنا عليهم اشرفوا على المَنون . ونزلنا عليه يوم الجمعة ثامن رجب . وقلب الكفر قد وجب ووفّرت المنجنيقات سِهامَهم من سِهامها . وصوّبت اليهم مُسدَّداتِ مراميها ومرامها ، وراميناهم ٦ بها ليلا ونهارا ، وارسلنا اليهم

١ . والنيات ٢ ا . والمصدر ٣ ل . نقصا ٤ ل . عرَّهم ٥ ل . طال ٦ ا . ورميناهم

امثالَ قلوبهم ووجوههم احجارا . وكِدْنا لا نَذَرفي ارضها التي هي في [١] السماء مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيّارا . وتركْنا ناسه بالحجارة صَرْعَى وأَسَمْنا من نحورهم ووجوههم بِيضَ النصال في حُمْرِ المَرْعَى واصبحنا يوم الثلثاء تاسع عشر رجب . وقد شارف الفرنجُ الشجا والشجَب . ووجه نجاتهم قد احتجب . وقد وقع بالنقب برج من السور الخارج وظهر فيه عُروج للدارج ودُروج للعارج . فطلبوا على مراجعة انطاكية الامان . وان ينزلوا ويتركوا بكل ما فيه المكان فأُجيبوا الى ذلك على قَطِيعه وردّوا ما كان للاسلام معهم من وديعه . وتُسُلِّمَ الحصن بما فيه ثاني عشري الشهر يوم الجمعه وأَصحبَ بهذا الفتح جماحُ الحصون الممتنعه ٭

ذكر فتح حصن بُغْراس

وتوجّهنا بكرة يوم [٢] السبت الى بُغْراس . وقد ضايقْنا الاعداء وضيّقنا منهم وعليهم النفوسَ والأنفاس . وهي قلعة من انطاكية قريبه . وانّها في الشدائد لدعائها مجيبه . ورأيناها راسخة على رأسٍ راس . شامخة على عاصٍ عاس . ارضها في السماء وحَوازها على الجَوْزاء متوغِلّة في الشِعاب متوقِّلة على الهِضاب منسحبة [٣] في السحاب . مضبّبة بالضباب . مُرِبّة على الرَباب متعلّقة بالنيّرَين متسلّقة الى الفرقدَين مُحلِّقة [٤] الى النسرين . ولا مطمع نحوها لطالع . ولا مطلع فيها لطامع ولا مطمح للامح ولا ملمح لطامح . وهي للدأوية وِجارُ ضِباعِها وغابُ ساعيها . ودار دوائرها وغار مغاورها وغِيل غوائلها . ومنزل نوازلها وجَعْبة نبالها وهَضْبة رِئالها ومَذَبّ ذئابها . ومدبّ ذُبابها [٥] وكُوارة زنابيرها . ومغارة [٦] خنازيرها ومَرقَب صُقورها ومَرقَد نسورها ومَكْنِس وحوشها ومُعَرَّس جيوشها فخيّمنا بقربها في المرج وقد أنارت من مُشْرَعات

---

١ أ . هي السماء ٢ ل . بكرة السبت ٣ ? . منسحبة ٤ ل . محلّقة
٥ ل . ? . ذِبابها ٦ أ . ومعزة

أسنّتنا في ظلماء ، نَقَع خيلنا مُشعَلاتُ السُرُج ، وتقدّم من العسكر جمع كثير ، وجمّ [٢] غفير ، وخيّم بين انطاكية وبينها ، ووكّل بها ناظر يقظته وأرقَد [٣] عينها ، فاقام على سبيل اليَزَك ، ودخل في حفظ جانبها في الدَرَك ، وصار يركب كل يوم ويقف تُجاهَ [٤] انطاكية صَفًّا ، ويسومها من الغارات عَسْفا ، وليس بينه وبينها الاّ النَهْر ، ومُقابِلُ رِجْسها منه الطُهْر ، وصعد السلطان في جريدة عسكره الى الجبل ، ووقف بإزاء الحصن وقوف المشتاق على الطَلَل ، [٥] فنصب عليه المجانيق من جميع جهاته ، وصوّب لُقَمَ الحجر الى لَهاته ، ووافق آمِرِيه بالإذعان على خلاف نُهاته ، وقلّنا للمقيم به خذ الامان وهاته ، وما زالت الحجارات تُناوبه ، وصَدى الصفا بالنكاية يُجاوبه ، والصخور فيه تتواقع ، والبلايا اليه تتتابع ، فما شعرنا الاّ بانفتاح بابه ، وألجأ رِجامُ أصحابنا عليه جماحَه الى إصحابه ، وخرج مقدّم الداويّة يستأذن في الحضور ، ويسأل الأمن من المحذور والحِلّ من المحظور ، ويقول انّما قنينا بُغْراس بِغِراس القَنا ، وبنينا على حصونها من القَنْطاريّات احصن البُنَى ، والمعاقل لا يحميها الاّ معتقلوها ، والبلاد لا يحفظها الاّ اهلوها ، وما في هذا الحصن الاّ مقدّمان ، وما لنا بمقاومتكم يدان ، وعاد الى اصحابه من السلطان بالأمان ، وتُسُلّمت القلعة كما تسلّمت أختها دَرْبَساك بالأمس ، وسلّمها الداويّة طائعين فعجبنا من انقياد أولئك الشُمْس ، وإباحوها لنا وكانوا يغارون عليها من طلوع الشَمْس ، وإنار في مطلعها سَنَى السنجق المنصور ، وآذن المتطاوِلُ فيها من تطاولنا بالقصور ، وذلك في ثاني شعبان ، وسرّ النصر فيه شاع وبان ، وسلّم السلطانُ الحصنين دَرْبَساك وبُغْراس الى عَلَم الدين سليمان ، وكان صاحب حصن عَزاز ، وقد حاز الغنى به وفاز ، وما كان في الامراء الاكابر من لا يدّعي سواه الإعواز ، فالزمه بهما ليعتني بحفظهما ، وحضّه ،

١ ا. ظلمات ٢ ل. جمّ (بغير واو) ٣ ل. ا. واوقد ٤ ل. تُجاهِ ٥ ل. وحصّنه. ا. وخصه

من عصمتها على حظّها . فتسلّمها بذخائرها . واطّلع من النفائس على مُستودَعات ضمائرها ١ . وكانت حينئذ انطاكية قد أسْعَر غُلّتها غلاء سِعر الغَلّه . وقلّ ساكنوها لِما كانوا فيه من القِلّه . والغِرارة ٢ تساوي اثنَيْ عشر دينارا . والقوم قد شارفوا فيها تبارا وبوارا . وحزرْنا ما في بغُراس خاصّة من الغلّه ، سوى ما فيها من تفصيل الأقوات والجمله . فكان تقدير اثني عشر الف غِراره فحصل سليمان من منع هذا المُلك على غزارة عن ٣ غَراره فقلت كأنّي به وقد نقل هذه الغلّة الى انطاكية وباعها . واعرض عن متاعب الآخرة وحوى من الدنيا متاعها وأذهب الغلّةَ بذهب يغلّه . ويستحلي مرّ ٤ هذا السُحت ويستحلّه ثم يستعفي من حفظ الثغر ويشير بتخريبه . ووقع لي فيه ٥ من الظنّ ما كان بعد سنين فكشف عنه علمُ تجريبه *

ذكر عقد الهُدْنة مع انطاكية

فلمّا فرغ السلطان من شغل الحصون وظَفِر من فتوحها بالسرّ المصون عوّل على قصد انطاكية فانّها كانت مريضةً على شَفا ورسم قُوّتها قد عفا . وخَلَقُ ثيابها قد انتفى . والدهر قد انتقم منها واشتفى ووجه الفلاح عن اهلها قد اختفى فلو صَدَقها وقصدها لحَصَّ ٦ دعائمها وحصدها . وكان الابرنس صاحبُها قد عجّل بإرسال اخي زوجته يسأل في سِلْم نعود ببقاء بهجته . وسلامة مهجته . وعَقَد ٧ هُدنة على بلده . ومن على ما في يده . وذلك لثمانية ٨ اشهر من تِشرين الى آخر أيّار . ووافق من السلطان الاختيار . لكون انقضاء الهدنة قبل ادراك الغلّة واوان حَصادها فلا يقدر الفرنج على تحصيلها ونقلها وإعدادها ولم يكن له رغبة في اتمام هذ الصلح . لكمال الغبطة لنا في الحرب ووفور الربح

---

١ ر . خدبرها ٢ ل . والغَرارة ٣ ا . من ٤ ر . لي من ٥ ا . لحصر ٦ ل . وعَقْد ٧ ا . من ثمانية

لكن العسكر الغريب ملّ الاقامه ، وابدى السآمه ، واراد السِلْم والسلامه ، ورِقيل بهذه المدّة من الهدنة لا تزداد انطاكية قوّة ولا تستجدّ جِدّه . ولا ترجو لها عِدّة مُنْجِده . ونحن نضرب للعَوْد اليها مع انقضاء عِدّتها عِدَه ، وامّا حصونها فقد حصلنا على عَسَلها وقتلنا نَحْلَهَا وامّا هي فنعمل فيها بقول الله تعالى وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ، وشَرَط على صاحب انطاكية إطلاقَ من في الاسر من المسلمين ، واستوفى رسولُها على عقد الهدنة اليمين . وسار رسولنا معه شمس الدولة بن مُنْقِذ للأسارى مُنْقِذا ، وللاوامر منفّذا . وعلى المقاصد مستحوذا ، وسار السلطان ثالث شعبان على سَمْت حَلَب . والاسلامُ قد غلب . وفاز من الفتوح بما طلب ، واستغنى بما جمعه من السبي والغنيمة وسلب وخلب ، *

ذكر وداع عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وعساكِر البلاد وعود السلطان الى دمشق بنجح [٢] المراد

ولمّا رحل من بُغراس وقف لِعماد الدين ودعاه لوَداعه وشيّعه بكرامة كِرام أشياعه . وخصّه بعد ما سيّر له من الخيل والخير بخِلَع خواصّه واتباعه . وأناله منه [٢] حُسنَ اصطفائه وحُسْنَى اصطناعه . ولم ينفصل منهم الّا من وُصل بِصِله . وخِلْعة مجمّله ، وحرمة مكمّله ، ووعد جميل يرغّب في العَوْد ، وجُود جزيل منسكب الجَوْد ، وذلك سوى ما غنموه من كسب وكسبوه من غُنْم ، واستطلقوه من رسم واستجزلوه من قَسْم ، وملكوه من رقّ سبي ، وادركوه من حقّ سعي . وأجَدّوه من غرض ، وأدّوه من مُفْتَرَض ، واحيَوْه من حسنة النصر ، واماتوه من سيّئة الكفر ، واستضافوه من فتح ، واستفاضوا به من نجح ، وسار السلطان في عسكره ، حامدا لله في مورده ومصدره ، وارتاح الى العبور على ارْتاح ، وامتار لها اليُمْن بافتقادها وامتاح ، ووصل الى حَلَبَ وحَلَبُ احتفالِها بوصوله

١١ . وجلب ٢ ا . بجسن ٣ ا . وان له من . ل . وانّ له منه

حافل . والمُلك بها للاهتزاز بقدومه في ملابس البهاء رافل . ودخلناها
وقد خرج كلّ من بها للتلقي . مستبشرين بالإقبال المتضاعف المترقّي .
وشاهدنا من النظّارة . عيونا للمحاسن ناظره . ووجوها ناضره . وقلوبا
حاضره . وألسُنا شاكره . وأيديا في بسطها الى الله للابتهال بالدعاء
متظاهره . واقتضت حركتنا الى الشهباء . لساكنيها [٢] سكون الدَهْماء .
واقام بقلعتها ايّاما يسيره . وألفى ولدَه الملكَ الظاهر اسرَّ احسانا واحسنَ
سِيْره . وقام [٣] به وبالعسكر مدّة المُقام واتّسقت الامور باوامره على
النظام . ولم يرحل الاّ وقد خصّ عوامّنا وخواصّنا بالانعام الخاصّ
والعامّ . وابان عن كل مَنقَبه . وأعان بكل مَوْهِبه . فَرَآه والده مذ حلّ
بحلب الاّ في اجمل حلية واكمل حاله . واجلى البهجة وابهى جلاله . وقد
أجدّ لعينه ولنفسه قُرّة وقرارا . واعدّ لعزمه ولحزمه استنصارا واستبصارا .
ثم انفصلنا عن حلب منقطعين الى مواصلته بالدعاء . قاطعين طُرقَنا
المتّصلة بدليلَيِ الشكر والثناء . وتنكّبنا طريقَ المَعرّه . بسلوك طريق
المَعرّه وواقيناها بالمَبَرّة [٤] الموفية المُبِرّه وتيمّن السلطان بزيارة الشيخ
الفقيه الزاهد التقيّ . ابي زكريّا المغربيّ . وهو مقيم في مسجده . عند قبر عمر
ابن عبد العزيز ومشهده . وقصَده السلطان على فراسخ ولقي منه في الحلم
والوقار الطَوْدَ الراسخ واهتدى بسجاياه . واقتدى بوصاياه ووصلنا الى
حَماة وبتنا بها ليلة واحده . ولم نر رعيّتها لِما تملها [٥] من الرِعاية جاحده .
فانّ الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهَنْشاه بن ايوب . قد كشف
عنها بإيالته الكروب . وملك القبول من اهلها والقلوب . واعاد لها
بالعمارة العُمَريّة عُمرا جديدا . ومدّ عليها من مهابته ومحبّته ظلاّ مديدا .
وكانت قلعة حماة لا تُعَدّ في القلاع المعدودة المحميّه . ولا تذكر مع المعاقل
المرعيّة المرضيّه وهي ذات تلّ منبطِح . غير مترفع ولا متسنّم . فلمّا تولاّها

---

١ ا . انصارة ٢ ا . لساكنها ٣ ر . ا . وقام ٤ . بالمرة ٥ ر . يشملها

تقيّ الدين قطع من التلّ ما كان متواطيا * وأتْلع من التلعة جِيْدا عاطيا *
وعمّق خندقها في الصخر * وحصّنها على الدهر * وبنى فيها الدُوْر المرخّمه *
والأروِقة المهندسة المهندمه * وحصّنها واعلاها * وحسّنها وحلّاها ١ *
وزيّنها بكل زينه * واعاد حماة ذات قلعة حصينه * فاضلة في الشام كل
مدينه * فطلع السلطان تلك الليلةَ الى القلعه * وسُرَّ بما رأى لها من
الحَصانة والرِفْعه * ووقف الملك المظفّر لعمّه * وجرى في الخدمة على
رسمه * وحضرْنا واميرُ المدينة النبويّة معنا * والسلطان قد أجلسنا
بحضرته ورفعنا * والنادي قد جمعنا * والشادي ٢ قد اسمعنا * والأغاريد
تُطرِب * والأناشيد تُعرِب * فما انفصلنا تلك الليلة الّا عن علمٍ نُشر *
وعَرْف أُنشر * وفضلٍ سَنِيّ * وعدلٍ أُحيِي * ورسمٍ نائلٍ للسماح أُجري *
وزَنْدٍ سائل بالنجاح أُوري * وسَنًى جَدٍّ أُعْلي * وجَنَى جُوْدٍ أُحلي * وقَرأ
لذوي الحاجات القِصَص * وازال من الظُلامات الغُصَص * وانال
لذوي الخَصاصات الحِصص * واصبحْنا على الرحيل * ووصلنا العَنَق
بالذَميل * وعبرنا مُغِذِّين ٣ على حِمْص * وزدنا في الوصول الى دمشق
على طريق بَعْلَبَكّ الحِرْص * وجئناها قبل شهر رمضان بايّام * وركَنّا
الى ما أُنِسنا به من مُقام * وتجمّع بنا شملُها * وتهلّل باستهلالنا اهلُها * وقلنا
نصوم مع القوم * ونقيم مدّة الصوم * فما لبث السلطان ولا مكث * ولا
نقض عهد عزمه على الغَزاة ولا نكث * وقال لا نُبطِل ٤ الغزوه * ولا
نُعطِّل ٥ هذه الشَتْوه * وقد بقيت صَفَد وكوكب واخواتها * وبطول
مضايقتها فنيت اقواتها وقوّاتها * فننتهز فرصة فتحها التي لا يؤمَن فواتها *
وخرج من دمشق في اوائل شهر رمضان وحدّ عزمه رَمِيض * ولبارق
سعده وَمِيض * وفضله مستفيض * ووجوه الايّام لأياديه البِيْض بِيْض *

---

١ ا . وجلاها ٢ ا . والتنادي . ل . والشاذي ٣ ا . معدين ٤ ل . لا تُبْطَل
٥ ل . تُعطّل

ولسان الدهر في ذكر سِيَره ونسيير ذكره مُفِيض * وجناح الكفر بنجاح رجائه ورواج مناجحه مَهِيض * وحديث[1] إقدامه القديم والحديث طويل عريض *

ذكر فتح الكَرَك وحصونه

ووردت البشرى بنجح الدَرَك * في تسلُّم[2] حصن الكرك * وذلك ان مدّة غيبتنا في بلاد انطاكيه * لم تَعْدَم من محاصرتها المضايَقةَ الناكيه * وكان الملك العادل اخو السلطان مقيما بتِبْنِين في العساكر * محترزا على البلاد من غائلة العدوّ الكافر * مقوّيا للامراء المرتّبين على الحصون * حافظا على الدَهْماء بحركته في[3] الامور عادةَ السكون * وكان صهره سعد الدين كمْشْبَهَ[4] الأَسَدي بالكرك موكّلا * وبأهله مُنكِلا * وقد غَلِق رهنه وبقي داؤه مُعضِلا * وامره مشكلا * حتى فَنِيت أزوادهم * ونَفِدت موادّهم * ويئسوا من نجدة تأتيهم * وأَمحلَتْ عليهم مَصايفهم ومَشاتِيهم * فتوسّلوا بالملك العادل * وابدوا له ضراعة السائل * وتذرّعوا بوسائل الرسائل * فما زالت الرسالات تتردّد * والاقتراحات تتجدّد * والقوم يلينون والعادل يتشدّد * حتى دخلوا في الحُكْم * وخرجوا على السِلْم * وسلّموا الحصن وتحصّنوا بالسلامه * وخلَصوا باقامة عذرهم عند قومهم من الملامه * وكتبتُ عن السلطان في بعض البشائر * ما ألْهى بحلاوته عن أَرْي الشائر * وهو

« انّا لمّا عدنا الى دمشق راينا ان لا نستريح * ولا نَثني عن كسر »
« العدوّ عزمَنا الصحيح * فقلنا نغتنم هذه الشَتْوه * ونستكمل الحُظوه * »
« ونواصل بالغزوة الغزوه * ونستخلص هذه القلاع التي شغلت منّا في »
« هذا الجانب قلوبا وعساكر * وأبقت لاهل البلاد في طريقها نُدُوبا »
« ومَعاثر * ويمُن صدق هذه العزيمه * والاستمرار في الجهاد على الشيمه * »

---

[1] هذه السجعة ليست في ا [2] ل . في تسليم ومثلها في رو ص ١٢٤ ج ٢ [3] ا . على
[4] ل . كمْشْبَه

« وردت البشرى بان حصن الكرك عاد اليه بعد الجماح الإصحاب . »
« وخرج منه الفرنج ودخله الأصحاب ، وهو الحصن الذي كان طاغيته »
« يحدّث نفسه بقصد الحجاز . وقد نصب أشراك إشراكه منه على »
« طُرُق الاجتياز . فأذَقْناه عامَ اوّلَ كاسَ الحِمام ، وملكنا حصنه الذي »
« كان يعتصم به في هذا العام . واضطرّ الكفرُ في إسلامه الى الإسلام . »
« وتمّ بحِلّ ، هذا البيت أمْن البيت الحرام . وقد كان هذا الحصن »
« ذَنْبَ الدهر في ذلك الفَجّ . وعُذْرَ اهله في ترك الحجّ . وابتسم الاسلام »
« حيث زِيْد ثغرا . وساق الى عقائله الرجالَ مَهْرا . فالحمد لله على ما »
« قدّر من الحُسْنَى . ويسّر من النُعْمَى ، حمدا يكون لما قدّر إزاءا ، »
« ولما يسّر جزاءا . والحمد لله الذي انجز صادق عِداته ، في كاذب »
« عُداته » *

ذكر محاصرة صَفَد وفتحه . وادراك السعي فيه ونجحه

وقَطعنْا مَخاضة الأحزان خائضين في بحار المسرّات المتواصله . راكضين الى مضمار المَبَرّات الحافله . والسلطان سائر والجنّة تحت راياته مفتوحة ابوابُها . والنصرة فوق ألْوِيَته ممدودة اسبابها في أطلاب أبطال اذا اوعاها الفجرُ لم يَسَعها الى عِشائه . واذا طلع عليها سِرْحانُ الصباح سفط من عجاجها على عَشائه . ونزلنا على صفد والصبر قد نفد . والنصر قد وفد . والقدَر قد رقد . والعزم قد وقد . وجاء الملك العادل وظاهَر اخاه . وضافره فيما توخّاه . وشدّ بالرأي والحزم ما الزمان ارخاه ، وبعث كل ذي عزيمة على التصميم ونخّاه ، وشرعنا في مراومة القلعه . ومساومة السِلْعه ، وجَثَتِ المجانيقُ لإجْتِثاثها ، وحدّثتها بألسنة أحداثها ، ورمتها عن قِسِيّها بالقاسيات . وسمت الى هضاب تلك الأبراج الراسيات . وامطرت عليها حجاره ولم نُعطِها من العذاب الواقع بها إجاره ، فما رَفَع

١ ل . بحَلّ

بها الحصنُ الراسي راسا . ولا الحجارات مسّت منه ١ ركنا ولا النقوب
باشرت اساسا . ودامت المجانيق منصوبة قد قام دَسْتُ شِطْرَنجِها ٢ .
والنَّقب لم يكتشف نُقُبَ السور عن وجوه فرنجها ودمنا عليها ٣ الى ثامن .
شوّال ونَوّعنا في افتتاحها الاحتيال حتى أَذِنَ الله في الفتح فسهل ما
تصعّب وحضر ما تغيّب . وظهر ما تحجّب وتيسّر ما تعسّر وامكن
ما تعذّر وتأتّى ما تأبّى واجاب نداء الاسلام ولبّى وعلموا انّ صفد
إن لم تخرج من ايديهم دخلت ارجلهم في الأصفاد وعادوا ثعالب
يَروغون وكانوا كالآساد ونزلوا من سماء العزّ الى ارض الهوان .
فاذعنوا للضراعة وتضرّعوا بالاذعان .واخرجوا اسارى المسلمين ليشفعوا
لهم في طلب الامان وصارت صفد للمسلمين صَدَفا وكانت بالمشركين
هَدَفا وعادت للاسلام سُدّا بعد ان كانت للكفر رِدْءا ومَرَدّا ٥ .
وطالما مكث فيها المشركون وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ولقد كانت
مارِنًا للكفر جُدِع ومِرفَقا للشرّ قُطِع وناظرا للعدوّ غُضّ وقد
شُخِص وجارحا له هِيضَ وقد قُنِص ويدا لباطل شَلّت وقد امتدّت
وعقدة للضلالة حُلّت وقد اشتدّت وتخصّصت الادوية بادوائها
وتملّصت باسوائها وصاروا في صور وابدوا بعد استصالهم القصور ٦ .

ذكر ما دبّره الفرنج في تقوية قلعة كوكب فانعكس عليهم التدبير

لمّا عرف مَن بصور من الفرنج ان صفد لنا صَحّت وانّها على الفتح
الذي يَشفي اَشمت قالوا - لم يبق لنا الّا كوكب وإنّ صلاح الدين
عن قصدها لا يتنكّب وقد أقوتْ من القوت وهي تحتاج ان نعاجلها
ونعالجها بالنجدة المدعوّة وقد ضعف رجاؤها لضعف رجالها وقلّ

---

١ ن . مسّته ركن ٢ ن . شطرنجها ٣ ن . ودمنا ٤ ... ٥ ن . ومَدَد
٦ ن . وقدموا

ظهورها لظهور إقلالها . وهذا اوان إنجائها وإنجادها . وهي مُشْرِفة على العدم فدبِّروا في إيجادها . فاذا ١ قوّيناها وحميناها بقيت عُدَّةً في العواقب . وعصمة من النوائب . فقال مقدَّم الاسبتار هي كوكبنا المُتَلالي . ومَنْكِبنا العالي . ومعقلنا المُحْكَم . ومَعْقِدنا المُبْرَم . وحصننا الحَصِين . ومكاننا المكين . ولنا منه المَرْبَع المَرِيع . والمنبع المنيع . والمحلّ المحلّى . والمَعْلَم المُعَلَّى . وهي ٢ قُفْل من البلاء على البلاد . ومَوْئِل من الخطوب الشِداد . ولعلّها تثبت الى ان تُوافينا من البحر ملوكنا . وتعود الى عادة الانتظام سلوكنا . فما تبطئ جِداتنا . وما تخطئ نَجَداتنا . واجمعوا على تسيير مائتي رجل من النُخَب . المُعَدِّين لدفاع النُوَب . من كل جَرْخيّ نَخيّ . وكَمِيّ أَكْمِيّ . وجَهْم جهنّميّ . وسَقْر سَقَريّ . ووَعْل جَبَليّ . وبطل باطليّ . وكَلْب كَلِب . وذئب سَغِب . وعاسل مُعاسِر . وباسِل باسر . ومِغْوار مُغْو . ومتلوّم مُتَلَوّ ٣ . وذِمْر متذمِّر . ونمر متنمِّر . وسَبُع ضار . وشُواظ مِن نار . وجمر من الجحيم . وحام من الحميم ٤ . من شياطين يُجنون الجُنون . ويَمُونون ٥ المنون . ويَشِينون الشُؤون ٦ . ويَهُدّون الهُدُون . ويجزّون الحُزُون . ويفوتون الفُتون . ويظنّون بالله الظنون . وقالوا لهم كيف تَمْضون وطريق السلامة مُخيف . وطارق الاسلام مُطِيف . والشَجا منيف . والشَجَب مُضِيف . فقالوا نحن نسير ونصير في ضمائر الكهوف أسرارا . وعلى أجياد الأطواد أزرارا . وفي اوكار المَغارات اطيارا . وفي أعماق السُيُول ٧ اكدارا . وعلى ظهور الرُبُود أوزارا . نسري ليلا ونختفي ٨ نهارا . والليل للعاشقين سِتر . ولكمَ أَدْلَج من له وِتْر . والنَهْج وإن بَعُد فهو في قرب عزمنا فِتر . ومن رام النفيسَ الخطير رمى نفسه في الخَطَر . وطار الى الوَطَر . وغرّب الى الغَرَر . ثم عزموا على ما زعموا .

---

١ ا . واذا ٢ ا . وهو ٣ ل . ومتلوّم وذمر ٤ يوجد في ا بعد الحميم زيادة (وحام من الجميم) ٥ ل . ويُمْرِنون ٦ ا . الشون ٧ ا . السلوك ٨ ا . وتخفي

وعملوا ، بما عنه عَموا . وخطروا الى الخَطَر . وحاولوا بما لهم من القُدَر
مزاولة القَدَر وتوقّلوا في الأَكَم . وتوغّلوا في الأَجَم . وتبطّنوا في
الأوديه ٢ . وتكمّنوا ٣ في الأفنيه واحترسوا بالكُمُون واحترزوا من العيون .
وتحرّكوا على السكون . وكادوا يصلون الى الموضِع . ويحصلون على المَطمَع .
ويدركون الطِلاب . ويهتكون الحجاب . ويعيدون الى الحصن رُوْحَه
ويَأسُون بعد اليأس جروحه فعثر بواحد عَثَر ٤ منهم بعض المتصيّدين
فتصيّده . وقاده وقيّده . واتى به الى صاحبه صارم الدين قايماز . واستغرب
من الافرنجيّ هناك الجَواز . فأخبره بالحال . وانّ بالوادي مَكْمَن الرجال
فركب اليهم في اصحابه والتقطهم من سُرَر الوادي وشِعابه . وركب الشجاع
مسعود في طلب اولئك الاشقياء . وانتشر الناس في تلك الاكناف
والأرجاء فما نجا منهم ناج . ولا نجح راج . ولا عاش عاش . ولا حصل
عاثر بانتعاش فما شَعُرنا ونحن على صفد للحصار . والسلطانُ مُطِلّ من
بيت الخَشَب على من حوله من الأنصار حتى وصل صاحب قايماز
بالاسارى مُقَرَّنِيْنَ فِي الأَصْفَاد . مَقُودين في الاقياد . وكان فيهم مقدّمان
من الاسبتار . وقد أشفيا على التَبار فان السلطان ما كان يبقي على
احد من الاسبتاريّة والداويّه ٥ فأُحضِرا عند السلطان للمنيّه ٦ . فأنطقهما
الله بما فيه حياتهما وناجيا بما به نجاتهما . وقالا عند دخولهما وأمام
مُثولهما . ما نَظُنّ اننا بعد ما شاهدناك يلحقنا سُوّ فعرفتُ ان بقاءهما
مرجوّ . وانتظرت امر السلطان فيهما . وايقنت انه يبقيهما ويرد الى مقالهما
وامر باعتقالهما فان تلك الكلمة حرّكت منه الكرم وحقنت منهما الدم
واستسترنا بانعكاس ما احكمه الكفر من التدبير وانعكاس من جرّده
بالتدمير وفتح الله علينا صفد ثامن شوّال فشكرناه على انّ مَدَد النصر
متوال وسلّمت القلعة الى شجاع الدين طُغرِل الجاندار فهو بها وال ☆

---

١ ل . وعلموا ٢ ل . بالأودية ٣ ا . وتمكنوا ٤ ا . بواحد منهم ٥ ا . نسبه ٦ . منوهم

ذكر حصار كوكب وفتحها

وجئنا الى كوكب * ووجدناها في مَناط الكوكب * كأنّها وَكْر العَنْقاء * ومنزل العَوّاء * قد نزلتها كلاب عاويه * ونزعت بها ذئاب غاويه * ونَزَت فيها سباع ضاريه * وحمتها بحَميّتها * وابت النزول على أُمْنِيّتنا ١ ولو بنزل مَنِيّتها * واختارت العطب على العطاء * وأمْتَرتْ خِلْف الخُلْف ٢ والشِقاق للشقاء * وأبت غير الإباء * وبَصُرت بالامر فصبرت على الضرّ * واصرّت على تحمّل الإصر * وترامت على التعامي بالمصائب * وتعامت عن ٣ المرامي الصوائب * وقالوا لو بقي منّا واحد لحَفظ بيت الاستار * وخلّصه الى الأبد من العار * ولا بدّ من عود الفرنج الى هذه الديار * فنتجلّد للاصطبار ونتشدّد للانتظار * فقاتلوا اشدّ قتال * ونازلوا أحدّ ٤ نزال * وفوّقوا الجُروخ المُصْمِيه * وصوّبوا الصخور المُرْدِيه * ورفعوا المنجنيقات المُوْجِيه ٥ * وتواترت زِيارات الزيارات الموتّره * وتناوبت نوائب الزنْبورَكات المطيّره * واجترأوا على الاجتراح * وجرى سيل الجِراح * ودُمْنا في الدم * ورِدّ ٦ الوجود الى العدم * وتجرِئة الرجال * والتجريد للقتال * وإيثار الحنايا * وإيثار المنايا * والرمي في المنجنيق * والجمع والتفريق * والرقع ٧ والتخريق * والنقب والتعليق * والحفر والتعميق * والحصر والتضييق * والهدّ والهدم * والردّ والردم * والصدّ والصدم * وكان الوقت صعبا * والغيث سَكْبا * وتكاثرت السُيول * وتكاثفت الوحول * ودامت الدِيَم لدموعها مُرِيقه * وبقيت الخِيَم في الطين غريقه * فلا لمَرْكَب مَبْرَك ولا مَرْبَط * ولا لسالك مسلك ولا مسقط * وكنّا في شُغُل شاغل من تقلّع الاوتاد وتوتّد الأقدام * ووَهْي ٨ الأطناب ووقوع الخيام * وكأنّ الخِيَم مَناخِلُ الانداء * وعُدمت الانوار لوجود

---

١ ا . امنيتها ٢ ل . الخُلْف ٣ ل . على ٤ ا . اشد ٥ ل . المُوْجِيه ٦ ل . وردّ
٧ هذه اسجعة واللتان بعدها ساقطات من ا ٨ ا . ووها . ل . ووهاء

الأنواء * وفقد ماء الشرب مع سيل الماء * والرَوايا ما نهضت * ولا نَزَعت ولا غمّضت * والرواحل في الطين باركه * وللحياة فاركه * وللعلف تاركه * والمَطيّة مِطينه * وسُبُل السيل مستبينه * وقد كَثُر البَرْد بالبَرد * عن اسنان عضّاضة بالدَرَد * والطُرُق زَلِقة لَزِقه [١] * وهي مع سَعتها ضيّقه * ولِلّثق [٢] ثِقَل * وللعلَق عُقَل * وما ثَمّ الاّما نِيط بالطين * وصعب علينا بصعوبة هذا الامرِ امرُ اولئك الشياطين * فنقل السلطان خيمته الى قرب المكان * لتقريب وجوه [٣] الإمكان * وبنى له من الحجاره * ما صار له كالستاره * فحضرتُ بين يديه والسهام تعبُرنا ولا تَدْعَرنا [٤] * والستائر تسترنا عنهم وعليهم تظهرنا * والنَقّاب قد قَلَع وعَلّق * والجَرْخيّ قد هتك الحجب وخَرّق * وتجرّد الجُنْد * وأُنجد الجَدّ * ونزلت الاثقال والخيم الى اسفل التلّ * فخفّ الثِقَل بنقل الثِقْل * وطاب المقام بالغور وسهل بالسهل * وتحوّلت الشدّة الى اللين * وتحلّلت الى الطِيب عُقَد الطين * وما زال السلطان ملازما للحصن * وهناك ظاهرة له منه اسباب الوَهْن * حتى عُلِّق بعض جدرانه * وطُرّق الهدم الى بنيانه * فتسلّمه بأمانه * واذهب سكون سكّانه * فاخرجهم راغمين * واحرجهم غارمين * وتركوا الحصن بكل ما فيه * واصبحوا بعد مقاتلته للعفو والمُعافاة مُعتفِيه * وذلك في مُنتَصف ذي القَعده * وانتصفت الايّام بحلّ تلك العقده * ورجعت الليالي بالسكون الى طيب الرقده * وعُرِضت القلعة على جماعة فلم يقبلوها * وخلّوها وابوا ان يَلُوها * وتخلّوا عنها بهم واهيه * فوُلِّيها [٥] قايماز النجمي على كراهيه * بعزيمة عن مَهامّها لاهيه * وانتقل السلطان الى المخيّم بالفضاء * وحمد الله على قضاء التوفيق وموافقة القضاء * وودّعه الاجلّ الفاضل على عزم مصر * بعد ما استكمل لنا مدّة مقامه بصدق

---

[١] ل. والطرق لزقة وهي ١. والطرق زلقة نزلقه. رو ص ١٣٦ ج ٢ والطريق زلقة وهي
[٢] ل. وللثق ثِقَل ... عُقَل [٣] ا. وجود [٤] ل. تَدْعَرنا [٥] ل. فوَلِيها

اهتمامه وجَدّ اعتزامه الفتح والنصر * ثم تحوّل السلطان الى ارض بَيْسان * وازال البوس وزاد الاحسان * واقام بقيّة الشهر * في تمهيد مجدٍ يقيم ١ باقي الدهر * واظهر من الفضل ما لم يكن مستورا * واعطى الامراء والاجناد في انفصالهم دَسْتُورا * وسار ومعه اخوه الملك العادل مستهلّ ذي الحِجّه ٢ * واضح المحجّة لائح البهجه * واَوْجَها الى القدس في طريق الغَوْر * وزاراه للبركة وَتبرّكا ٣ بالزَوْر * ووصل يوم الجمعة ثامن الشهر وصلّى في قبّة الصخره * وخصّ ذوي الخَصاصة بعميم المبرّه * وعيّد بها يومَ الاحد الأضحى * واَضْحَى بعد ما ضَحّى وقد اُصحبَ مرادُه واَضْحى * وسار يوم الاثنين الى عَسْقَلان للنظر في مَهامّها * ونظم اسباب احكامها * وتدبير احوالها * وترتيب رجالها * واقام ايّاما يُوضِح الجَدَد * ويصلح ما فسد * ويشُد من النفع ما فَقَد * ويُخْمِد من الشرّ ٤ ما وقد * فاذا وجد شعَثًا لمّه * وان اَلْفى نشرا ضمّه * وان صادف فتقا رتقه * وان لقي حقّا حقّقه * وان عثَر على باطل عَفّى اثره * وان بَصُر بآمِلٍ خصّه بعرْفه وآثره * ثمّ ودّعه اخوه الملك العادل واستقلّ الى مصر بعسكره * ورحل السلطان على صوب عكّاء موفّقا في مورده ومصدره * فاعبر ٥ ببلد الأقوى عُدده * وكثّر عَدده * وواصل بالرجال مَدَده * وكنتُ انفصلتُ عن خدمته الى دمشق عند رحيله من بَيسان * لعارض مرض سلبني الإمكان * والحمد لله الذي وفّر حِصّة الصحّه * وحوّل المِحْنة الى المِنْحه * وكمل الشفاء بعد الإشفاء * واهدى عند اليأس أَرَج الرجاء *

ودخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة ٦

والسلطان في عكّاء مقيم * والأمر ٧ مستقيم والنهج قويم * وهو يُبوّب اسبابَ حفظها * ويسبّب ابواب حظّها * ويهذّب مراتب مصالحها * ويرتّب

---

١ ا ٠ مقيم ٢ ل ٠ الحجّة ٣ ل ٠ وتبرّكا ٤ ا ٠ الشرك ٥ ا ٠ مر
٦ هذه الكلمة ساقطة من ل ٧ ا ٠ والامن

مذاهب مناجحها * ويعدّل جوانح امورها * ويذلّل جوامح جُمهورها ١ *
ويقوّي ما وَهَى * ويسوّي ما هوى * ويجلّي من الشان ما عَطِل ٢ * ويعلّي من
المكان ما سَفَل * ويعيد نظم ما انتكث ولمّ ما تشعّث * ويجيد كل ما
دعا الى بَعْث ما مات منه وبَعَث * ومكث بها لا يَرِيم القصر * الى ان
وصل جماعة من مصر * فأمرهم فيها بالاقامه * محافظة على الحماية المستدامه *
فامر بهاء الدين قراقوش باتمام بناء السور ٣ * وإحكام احكام الامور *
وولّى الاميرَ حُسام الدين بشارة بعكّاء واليا * ولم يزل لآثار الدولة في
إيثار العدل تاليا * ثم خرج السلطان وسار على طبريّة ودخل دمشق
مستهلّ صفر * وقد استكمل الظَفَر * ووجه الدين به قد سفر * وعزّ من
آمن وذَلّ من كفر * وحزب الهدى قد أُنِس ونَفَرُ الضلال قد نفر *
وجلس على سرير السرور * ولبس حَبِير ٤ الحبور * وبدأ بحضور دار
العدل فدَرّ عدلُه للبادي والحاضر * واقام سُفورُ بِشْره للمقيم والمسافر *
وافاض الفضل * ومحا المَحْل * وأعْلَى أعلام العلماء * واحلى احلام
الحلماء * وامضى احكام الحكماء * وقضى باكرام الكرماء * واسدى
المعروف * واعدى الملهوف * وانكر المَناهي ٥ * ونَهَى عن المُنكَر * وطَهّر ٦
حُكْمَ الشريعة وحكم بالشرع المُطَهّر * واقام مدّة الشهر * واولياؤه جُناة
النصر * واعداؤه عُناة القهر * وايّامه مُسْفِره * ولياليه مقمره * ومَغارس
اياديه بثمار المحامد مثمره * ومجالس اعاديه في ديار الشدائد مقفره *
والمُلك بزَهْوه زاهٍ زاهر * والدين ببهائه مُباهٍ باهر * والآفاق منيرة
والانوار مُفيقه * وللدولة ٧ حقّ مُدالٌ وحفيقه * وللجَدّ وافي جِده ٨ *
وللجُوْد وفيُّ عِدِه * وللسماح سماء تَهْمَع * وللمُراد مَراد يَمْرع * وللوجوه
بالبِشْر ابهجه * وللألسنة في الشكر لهجه * وللهِمم علوّ * وللشيم سموّ *

١ ن. جَمهُورها ٢ ل. عَطَل ٣ ل. السور ٤ ن. حِبَر ٥ ا. الملاهي
٦ ا. وظهر ٧ ل. والدولةُ ٨ ل. جِدّه

وللكرم نموّ * وللفضل قِيمَه * وللإفضال دِيمه * وللشريعة شِرْع واضحه * وللحقّ سنّة لِستر الباطل فاضحه * والصنائع راجحه * والذرائع ناجحه *

ذكر وصول رسول دار الخلافة والخطبة لوليّ العهد
عدّة الدين . ابي نصر محمد ابن الامام
الناصر لدين الله ابي العباس احمد امير المؤمنين

بتاريخ اوائل صفر وصل رسول مَنزِل الرساله * ومَقرّ الجلاله * ومَربَع الإمامه * وموضع الكرامه * ومطلَع الهدى * ومنبَع الندى * ومَشرِق نور الايمان * ومَشرَع فيض الاحسان * ومرجِع المرتجِين * ومفزع المُلتجِين * ومَنجى ١ الناجين * ومُنتجَى ٢ المُناجين ٣ * ومَهبِط ٤ الوحي * ومَصعَد الامر والنهي * ومَقصِد نجاح السعي * ومَخفض جناح الرحمه * ومقطف جَنى النعمه * ومجرّ ذيول المَناقب * ومَجرَى سيول المواهب * ومَزار أملاك السماء * ومدار أفلاك العَلاء * ومَحَجّ ملوك الارض * ومَحجّة سلوك الفرض * ومَوطِن التنزيل * ومَوطِئ جبريل * ومقام الخلافه * ومرام الرّافه * ومحمل الامانه * ومحلّ الديانه * ومَطاف الطائفين * ومَطار العاكفين * ومُعرّف الواقفين * وموقِف العارفين * وقِبلة المُقبِلين ٥ * ومَوئل المؤمّلين * وكعبة القاصدين * ومَثابة الوافدين * ومُعفّر وجوه العظماء * ومكفّر ٦ ذنوب الكرماء * ومَعصِب السيادة القُرَشيّة * ومنصب الوراثة النبويّة * والسُدّة الشريفة الناصريّة * ودار السلام * وقبّة الاسلام * فابتهج السلطان بوصول الرسول * وأيقن بحصول السُؤل * وسُرّ سِرّه * وأترّ بِرّه * وصَدَر بنشر الانشراح صَدْره * وقَدَر على الاتّسام بالتَسامي قَدْره * واحتفل بأسباب ٧ التلقّي ٨ * واتّحف بأثواب الترقّي ٩ * وسأل عن الرسول المندوب *

---

١ ا . ومنجا . ل . ومنجا ٢ هذه السجعة لا وجود لها في ا ٣ ل . المناجين ٤ ل . ومَهْبَط ٥ ل . المُقتَدِين ٦ ل . ومكفِّر ٧ ل . لاسباب ٨ ا . الملتقى ٩ ا . التقى

للسؤل ، المخطوب . فقيل هو ضياء الدين عبد الوهّاب بن سُكَيْنة
وصل بالضياء والسكينه . والاحوال الحالية المَزِينه ٢ . وكان وزيرُ ٣ الخلافة
يومئذ معزّ الدين بن حَدِيْدَه ٤ . فعيّن لهذه الرسالة ابنَ سكينةَ حين
عرف آراءه السديده . فتلقّاه يوم دخوله الى دمشق السلطانُ واولادُه .
وكان يوما مشهودا حضره اعيان البلد وأماثل العسكر وأشهاده . وانزله
في داره الكرامه . ورتّب له وظائف الاقامه . ثم جلس له في يوم سَعِد
صباحُه . وبدت في جبهة الدهر البهيم غُرَرُه وأوضاحه . وملأتْ ظَرْفَي ٦
الزمان والمكان أفراحه . وجاء على وَفْق الآمال اقتراحه . وخُتم باليُمْن
والإقبال رَواحه . وورد بكلّ ما أبْهج الاولياء . وأزعج الاعداء . وخاطب
السلطانَ عن الديوان العزيز بكل ما أعزّه . وثَنَى عِطْف تباهيه وهَزّه .
ورَسَا له طَوْدا بالوقار في ايراد الرِسالة . وجَلا له في مهبّ المهابة انوار
الجلاله . وتلفّظ له بالتفضل . ونطوّق منه بالتطوّل . وبشّر بان امير
المؤمنين فوّض ولاية عهده . الى ولده عُدّة الدين ابي نصر محمد مِن
بَعدِه . وأخذ بذلك العهدَ على من حضره من اعيان الأمّه . وحَفِظ
عليهم بتوليته ما اولاهم الله به من النعمه . وامر بان يخطَب له بمصر
والشام . وجميع بلاد الاسلام . فاستبشر بهذه المَوْهَبه . واستظهر بما
خُصّ به من هذه المرتبه . وامر بذكر اسمه ونقشه في الخطبة وعلى السكّه .
وعاد الاسلام به ظاهر الشوكة والشكّه . وخطبنا لوليّ العهد بدمشق
يوم الجمعة ثالث عشر صفر . ولم يبق من الامراء والاماثل والافاضل
الّا من حضر . واحضر معه الدنانير ونثر وتولّى ذلك الملكُ الأفضل
فاظهر ابهّة ملكه وبهاء فضله . وحصل الاسلام من ريّ رأيه على نَهَله
وعَلّه . وندب للرسالة الى الديوان العزيز ضياء الدين الشَهْرَزُورِي ٧

---

١ . للسؤال ٢ ل . المُزَيَّنه ٣ ل . وزيرّ... معزّ ٤ . حديده ٥ ١ . وانزله دار
١٦ . طرفي ٧ ل . الشَهْرَزُوزي

« عثرات الاخيار الاحرار • وفُرشت مفوّفات الانواء والانوار • »
« وعُرّشت أسِرّة المَبارّ والمسارّ • ورُفعت رَغبات الابرار • وسُمعت »
« دعوات الاسحار • ونزل النصر • وفَضَل العصر • ووجب الشكر • »
« وتَحَجّبَ الكفر • ورحُب الصدر • وأَصحب الدهر • وسَحّت سماء السماح • »
« بوضحَ إرواء الارواح • وتضوّع نشر الانشراح • وتوضّح صباح »
« الصلاح • وطال جناح النجاح • وطاب جَنَى الافراح • وعَظُم »
« القَدْر • ونُظم الامر وحسُن الذكر • وأُمن الذُعْر • واهتزّت اعطاف »
« الاسلام • واعتزّت اطراف الشام • وتبلّجت أيامِن الايّام • وتروّجت »
« امانيّ الانام • وأرِجت ارجاء الرجال • وثبتت بإسناء الإسناد روايةُ »
« امانيّ رِيّ الآمال • وقرّت الاعين وابتهجت بالسعد الطالع • وأُقرّت »
« الألسن والتهجت بالحمد الجامع • وقرّت الأنفس وانتهجت »
« بوُسْعها سَنَن العزّ الواسع • ونابتْ هذه المواردُ العذبةُ المشاربِ »
« الصافيةُ المشارعِ في نقع الأُوام ونفع الأَنام مناب المَنابع • وأُرِّخت »
« السِيَر وسُيّرت التواريخ • وخُلّقت ملطّفات البشائر ليوجب تخييمها »
« وتضخيمها التضميخ • واشرق المغرب من بِشْر البشرى • وانارت مصر »
« من حسن هذه الحُسنَى • وبَسَمتْ بِسِمة الشرف منابر الاقاصي »
« والاداني موافقة لمنبر المسجد الاقصى • وتطرّزت الفتوحات الفاضلُ »
« عصرها الشامل نصرها بهذا المَذْهب المُذْهَب • وفاحت في مهابّ »
« المحابّ نفحات هذا الزمن الأطهر الأطيب • وعاد الزمان الى اعتداله »
« وعاذ العدل بزمانه [١] • وتاب الدهر من عُدْوانه • وآب الى احسانه • »
« ورجع الدين الى سناء سلطانه • وفُجِع الكفر بعَبَدة صلبانه • وبَطَش »
« الإيمانُ بأيمانه • واستخلص من الشرك بُلْدانَه بِلِدانِه • وتقاضى الربيعُ »
« بقُروضه • وضافت ضيوف فيوضه • وعتَب العزم على ربوضه • »

---

[١] ل . العدل وتاب الدهر

« فرض الإعظام والإجلال ، وقام به من الأمر الذي قام به أمر »
« الدين والدنيا ، وبادر اليه من استثمار طاعته التي دامت لها من »
« نعمة الدار العزيزه في إزكاء مَغارسها السُقيا ، وحلّ حُبَا الحُبّ لِما »
« حلّ من حِبائها ، وعقد خِنصِر النصر لعزائمه على ما اعتقده من »
« وَلائها . وجمع شمل السعادة الشاملة بما جمع امره من اسعادها . »
« واستجدّ عهد الجدّ المُورِق المُونِق بما جاد ثَراه من ثرّات عِهادها . »
« ونهض من المُلك بتقديم ما قدّمه على الملوك الناهضين ، وأبرم »
« مِن عَقْد عبوديّته الكاملة ما تقاصر عنه تطاول الناقصين الناقضين . »
« ووُفّق لِما وافق المراضي الشريفة ففاز بما حاز من شرف الرضا ، »
« واقتضى دَين الدِين الثابتَ وثبت على الوفاء في استيفائه بما قضى . »
« وسَبق الى ما سَبق به جَوادُ صدقه في جَوادّ قصده . وافتتح فريضة »
« طاعته في حلاوة عبوديّته بتلاوة فاتحة حمده ، وانتهى الى نهاية »
« النُهَى ، واطاع ما اطاق فيما امر الله [٢] به ونهى . وما وضع الكتاب »
« من يده حتى رفع بالدعاء يده . وسأل الله لمولانا وسيّدنا امير »
« المؤمنين وافدَ النصر ومَدَدَه . وان يعضُده بولده وليّ [٣] عهده المطاع »
« بامر الله عدّة الدنيا والدين . ويُقِرّ به عيون المسلمين . فقد فاضت »
« البركات ، وآضت الحسنات ، واضاءت الكرامات ، وراضت جِماحَ [٤] »
« الاماني المَبَرّاتُ المُبِرّات . وهاضت جناحَ الكفر الفتكاتُ »
« المُرْدِيات . وعمّت الميامن . وتمّت المحاسن ، ونَمَت ونمّت النِعَم »
« الظواهر والبواطن . وضَمّت بسكون الدَهْماء اهلَها المَعاهدُ »
« والمواطن ، وصدحت المنابر ، وصدقت المفاخر وصدعت الاوامر ، »
« وصَفت الفواقر . وصدمت قلوبَ اهل النِفاق من بواعث الرعب »
« البواعثُ البوادر . ونُقشت صفحات الدرهم والدينار ، ونُعِشت [٥] »

: [١] ا . بما [٢] ل . أمر به الله تعالى [٣] ا . وولي [٤] ل . جماحُ [٥] ل . ونَعَشَت

« عثرات الاخيار الاحرار * وفُرشت مفوّفات الانواء والانوار * »
« وعُرّشت أسِرّة المَبارّ والمسارّ * ورُفعت رَغَبات الابرار * وسُمعت »
« دعوات الاسحار * ونزل النصر * وفَضَل العصر * ووجب الشكر * »
« وتَجَبَّ الكفر * ورحُب الصدر * وأَصحب الدهر * وسَحّت سماء السماح * »
« بوضح إرواء الارواح * ونضوّع نشر الانشراح * وتوضّح صباح »
« الصلاح * وطال جناح النجاح * وطاب جَنَى الافراح * وعَظُم »
« القَدْر * ونُظم الامر وحسُن الذكر * وأُمن الذُعْر * واهتزّت اعطاف »
« الاسلام * واعتزّت اطراف الشام * وتبلّجت أيامِن الايّام * وتروّجت »
« امانيّ الانام * وأرِجت ارجاء الرجال * وثبتت بإسناء الإسناد روايةُ »
« امانيّ رِيّ الآمال * وقرّت الاعين وابتهجت بالسعد الطالع * وأُقرّت »
« الألسن والتهجت بالحمد الجامع * وقرّت الأنفس وانتهجت »
« بوُسْعها سَنَن العزّ الواسع * ونابتْ هذه المواردُ العذبةُ المشاربِ »
« الصافيةُ المشارعِ في نقع الأُوام ونفع الأنام مناب المَنابع * وأُرّخت »
« البِيَر وسُيّرت التواريخ * وخُلّقت ملطّفات البشائر ليوجب تخيّمها »
« وتضخيمها التضميخ * واشرق المغرب من بِشْر البشرى * وانارت مصر »
« من حسن هذه الحُسنَى * وبَسَمتْ بِسِمة الشرف منابر الاقاصي »
« والاداني موافقة لمنبر المسجد الاقصى * وتطرّزت الفتوحات الفاضلُ »
« عصرها الشامل نصرها بهذا المَذْهب المُذْهَب * وفاحت في مهابّ »
« المحابّ نفحات هذا الزمن الأطهر الأطيب * وعاد الزمان الى اعتداله »
« وعاذ العدل بزمانه [1] * وتاب الدهر من عُدْوانه * وآب الى احسانه * »
« ورجع الدين الى سناء سلطانه * وفُجع الكفر بعَبَدة صلبانه * وبَطَش »
« الإيمانُ بأيمانه * واستخلص من الشرك بُلْدانَه بِلِدانِه * وتقاضى الربيعُ »
« بقُروضه * وضافت ضيوف فيوضه * وعتب العزم على ربوضه * »

---

[1] ل . العدل وتاب الدهر

« وحضّ الحظّ على نهوضه . وحثّ الحُبّ على إقامة سُنن الجهاد »
« وفروضه . فقد ذَرّت أفاويقُ الآفاق . وذَرّت أشعّة الإشراق . »
« وافترّت نَضْرة الحدائق لنَظرة ١ الاحداق . وراقت اوراق الألوية »
« كالْتواء الاوراق . وازهرت البِيضُ والسمر كازهار الرياض . وانتفـ »
« غِرار الجنون في الأغماد من الإغماض . وتيقّظت الأقدار للإقدار على »
« إيقاظ عيون البيض لإجراء دم الشرك المطلول . وتنزّل البركات »
« في انتجاع المُراق من نَجيع المارقين لإنزال نصّ النصر على النصل »
« المسلول . وقد آن أن ترعى الحُشاشات منهم على رعي الحشيش . ويطير »
« الى أوكار المُقَل طيرُ السهم المَريش . وترتع ثعالب العوامل »
« في عُشب الكُلَى . ويَطنّ ذُباب المَناصِل في لوح الطُلَى . وتَرنّ رِقاق »
« المرهَفات في الرقاب رَنين الخُطَب على الاعواد . وتذوب قلوب »
« علوج الكفر من نار الرعب ذَوْب الثلوج على رؤوس الاطواد . »
« وتحمل اشجارُ القنا بثمر الهام . ويجيش النضاء المُعشِب بزهر »
« الجيش اللُهام . ويُقطَف وَرْد الموت الاحمر . من ورق الحديد »
« الاخضر . ويُوقَف حَدّ الهندي الابيض على قَصْر بني الأصفر . »
« ويُجرَى في وِرْد الوريد جداولُ البواتر . وتُرمَى من الحُصُن العاديات »
« الى حصون العدا جنادلُ الحوافر . ونُكَفَّل بما وعد الله من الظفر »
« الظاهر والظهور المضافر ضوامنُ الضوامر . وتُتلَى عِقْبانُ رايات »
« الفتح والكسر من عِقْبان الجوّ بالفَتْخ ٢ الكواسر . ويَعبَق ثوبُ الدارع »
« من رَدْع الثواب بسَهْك الماذيّ . وتَعلَق في مُلتقي التُقَى ألِفات السَمْهَريّ ٣ »
« بِلامات السابريّ . ويظهر الحقّ بخِذلان الباطل . ويُحَلّ بايدي »
« الأيْد ما بقي مع الفرنج من مَعاقد المَعاقل . ويُغرِق بحر النَجْد ٤ الجرّار »
« ما تخلّف من ساحات الساحل . فلم يبق به من المدن المنيعة الآ صور »

١ ل . نظرَة ٢ ل . بالفُتْخ ٣ ل . السمهري السابري بلامات السابري ٤ ل . الجد

« وطرابلس، ومَعالم الكفر بها في هذه السنة المحسنة بعون الله تدرُس، »
« وامّا انطاكية فانها بالعَراء منبوذه ، وعند الاتّجاه اليها مأخوذه ، »
« على انها بوَغْم قومها عامَ اوّلَ موقوذه ، وحدود العزائم اليها عند »
« انقضاء هدنتها ١ مشحوذه ، فانها قد نُقصتْ ٢ من اطرافها ، ودُخِل »
« عليها من اكنافها ، وجُدعت بفتح حصونها عَرانينُها ، وضُيّق على »
« أُسدها وسِيْدانها المحصورة المحشورة فيها عَرِينُها ، فهي نُهْزة لمفترِص، »
« وطُعْمة لمقتنِص ، وسِلْعة لمسترخص ، وبُلْغة لمستفحص ، وقد خرج »
« الخادم ليَدخل البلاد ، ويستأنف بجُهْده الجهاد ، ويستقبل الربيعَ »
« بربيع الإقبال ، ويستنزل ملائكة النصر من سماء الرحمة لاوقات »
« النزال ، وهو يرجو ببركة هذه الايّام الزاهرة من الله ان يُجِد ٣ »
« جندَ ارضه بجند سمائه ، ويوفّق الخادم لتصديق امله في تطهير »
« الارض من انجاس اجناس المشركين بدمائهم وتحقيق رجائه ، »
« فالجحافل حافله ، وأسراب الكفر بين يديها جافله ، ومعاطف »
« الاسلام في لباس الباس رافله ، ونصرة الله بانجاز عِداته في قمع عُداته »
« كافله ، والحمد لله الذي وفّق عبدَ مولانا امير المؤمنين في طاعته »
« لنصر امره ، واخلاص الوِلاء ٤ له في سرّه وجهره ، واقتناء كلّ »
« منقبة حقّق بها فضل عصره ، وابتكار كل فضيلة ، سار بها حسنُ »
« ذكره ، فما يفتح مرتجًا الّا بتقليدها ، ولا يستنجح مرتجًى الّا بتاييدها » *

ذكر خروج السلطان من دمشق لأجل شَقيف أَرْنُون وما جرى له مع صاحبه

واقام السلطان شهر صفر في دمشق ، وقد أطاب لمَناشق الآمال من نشره النَشق ، ثم خرج منها في ثالث شهر ربيع الاوّل يوم الجمعه ، بالمحبّة المجتمعة والمهابة الممتنعه ، متوجّها الى شَقيف أَرْنُون ، ليُقِرّ بفتحه

---

١ ل . هدنتنا ٢ ل . نُقصت ٣ ا . يجد ٤ ا . الولاية ٥ ا . قصبدة

العيون ، ويُصدِّق في استخلاصه الظنون ، وانى مَرْج بُرْغُوث ، واقام به الى يوم السبت حادي عشر الشهر ينتظر من عساكره البُعوث ، ثم رحل على سمت بانياس ، وقد اوقع رعبهُ بين اهل الكفر الياس ١ ، وانى مَرْجَ عُيُون وخيَّم منه بقرب الشقيف ، وجمع على من به من آلات الحصار اسبابَ التخويف ، وذلك يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاوّل في اواسط فصل الربيع ، واقام في ذلك المرج الوَسِيع والروض الوَشِيع ، وأَسْمنا الخيلَ في أعشابٍ واصيه ، ورتعنا في الطاف من الله دانية غير قاصيه ، وكان الشقيف في يد صاحب صيدا أَرْناط ، وقد اكمل في حنظه الاحتياط ، فنزل الى خدمة السلطان لحكمه ٢ طائعا ، ولامره سامعا ، ولرضاه تابعا ، وفي موضعه شافعا ، وعلى حصنه خاشيا ولاجله خاشعا ، وسأل ان يُمهَل ثلثة اشهر يتمكّن فيها من نقل مَن بِصور من أهله ، واظهر انه محترز من علم المركيس بحاله فلا يَسلَم من جهله ، وحينئذ يسلّم الموضع بما فيه ، ويدخل في طاعة السلطان ومَراضيه ، ويخدِمه على إقطاع يغنيه ، وعن حبّ اهل دينه يُسليه ، فاكرمه وقرّبه ، وقضى اربه ، واجابه الى ما سأله ، وقَبِل ٣ منه عزيزا ما بِذُلّه بَذَله ، وانهى غَرْب رَغْبه وامهله ، واتّخذ له وما خَذَله ، وخلع عليه وشرّفه ، ورفعه في ناديهِ بنَداه وعرّفه ، واقتنع بقوله ولم يأخذ رهينه ، ووجد اليه سكونا وعنده سكينه ، فشرع أرناط في إذالة حصنه ، وإزالة وهنه ، وترميم مستهدِمه ، وتتميم مستحكِمه ، وتوفير غلاله ، وتوفية رجاله ، وتدبير احواله ، وتكثير امواله ، ونحن في غِرّة من تحفّظه ، وفي سِنة من تيقّظه ، وفي غفلة من حزمه ، وفي غَفوة من عزمه ، وكان يبتاع من سوق عسكرنا المِيْره ، ويكثر فيه الذخيره ، وقد صدّقنا كذبه ، وحقّقنا اربه ، وأَنهي الى السلطان ما هو مشتغل به من عِمارة يجُدّها ، وذخيرة يُعِدّها ،

---

١ ل. الناس ٢ ن بحكمه ٣ ل. وقُبِل

وثُلْمَة يسُدّها * وقوّة يشدّها * وميرة يسترِدّها * وكان بالمذكور سديد الظنّ * شديد الضِنّ * لا يقبل ما فيه يقال * ولا يَظنّ به عُثورا يقال * فلمّا كثر فيه القول * وتمكّن من مسألته العَوْل * لم يرد ان يبدي له ما قيل * ولم يُصْدِئ ١ بالتغيّر عليه وجهَ جاهه الصَقيل * فامر بالانتقال من المرج الى سطح الجبل * وتحويل الخِيَم اليه والثَقَل ٢ * وذلك ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة واظهر ان المرج وخيم * والمقيم به سقيم * وامُّ الدهر فيه بالصحّة عَقِيم * وكان المقصود ان الشقيف من عِيانه يقرُب * واخباره عنه لا تعزُب * فلمّا علم صاحب الشقيف بقربه * شرع في ازالة ما في قلبه * وجاء الى الخدمه * واستمسك بالعصمه * وذكر انه متعزّز بذُلّ ٣ الطاعه * وبَذْل الاستطاعه * وتضرّع خاضعا * وتعرّض خاشعا * وذكر انه تخلّف له اهل بصور * وانه كان زمانَ غَيبته يرجو منهم الحضور * وانه يترقّب وصولهم * ويأمُل عند حصولهم * وشرع في تقرير هذا الحديث * وتمهيد عذره فيما يتوهّم من عهده النكير النَكيث * واقام يوما وعاد الى حصنه * وقد وجد من السلطان دلائل امنه * وكانت المدّة قد دنا انتهاؤها * وقرب انقضاؤها * فانها الى آخر هذا الشهر * ولم يجد بدّا من التسليم أو الغدر * فعاد بعد ايّام * باكتئاب واغتمام * وحضر عند السلطان فقال ما اظهرَ به الابتهال * واستزاد الإمهال * وذكر انه رقيق الامتنان * وعتيق الاحسان * وانه العبد القِنّ * وقد دخل عليه الوَهْن * وغَلِق به الرهن * وانه يبقى ٤ اهله معتقَلين بصور إن خرج منه الحصن * ومن انشأ غَرْسا سقاه فأبقاه * وأشكاه فازكاه * واسماه فانماه * وقد اصطنعتني ورفعتني فلا تَضَعِ الرفيع * ولا تُضِعِ الصنيع * وسأل ان تكون المدّة سنه * ولن يتبع الحسنة في حقّه حسنه * وان يُرخي بطَوْله طِوَلَه * وان يشفي بشفاء أَلِمه املَه * فراقه قوله * فرقَ

١ ل. يُصْدِأ (؟) ٢ ل. والثقْل ٣ . بعز ٤ ل. تبقى

له طَوْله * ثم افكر في امره * واستهرّ في فكره * فغادره على عزيمة غدره *
وجاهره بسرّ شرّه * بعد[1] ان ماطله وطاوله * وزاوله على ما حاوله *
واقام اياما يردّده * ويخصّه من الكرامة بما يجدّده * ثم كشف له الغطاء *
بعد ان اجزل له العطاء * وقال له قد قيل عنك * ما لا[1] نظنّه فيك
ولا نعلمه منك * فجحد ما عنه رُفِي * وانه كيف يَلقَى بالكفران ما من
الإنعام لَقِيَ * وانه ان لم يسعد بامهاله[2] في الشقيف شقي * ثم سأل في
ندب من يُوثَق بامانته * ويؤمَن الى وَثاقته[3] * ليدخل الموضع ويلمحه *
ويحضر بوصف ما شاهده ويشرحه * فرجع المندوبون بخبرِ ما ابصروه *
وذُكِر ان الحصن قد غيّروه * وانه قد استُجِدّ في سوره باب * واستُمدّت
له من أحكام إحكامه اسباب * فاستحكم به الارتياب * وعرف ان السَرْح
قد حوته الذئاب * فوُكّل به وحُفظ من حيث لا يعلم * وقيل لعلّه
يُحسن فلا يُحوِج[4] الى مقابحته ويَسلَم * ثم قيل له قد بقي يومان من المدّة
المضروبه * والمهلة الموهوبه * فتقيم عندنا حتى تنتهي المدّة وتنقضي *
ونُسلِّم الحصن وتَسلَم وتمضي * فابدى ضرورة وضراعه * وقال سمعا
وطاعه * وكان له مَلَقٌ ومَلَق * وفي لسانه ذَلَق * وما عنده من كل ما
يُفْرَق منه فَرَق * وقال انا أُنفِذ[5] الى نوّابي في التسليم * وهو قد تقدّم
اليهم بالوصيّة والتعليم * فاظهروا عصيانه * وقالوا يبقى مكانه * فقال قد
بقي من المهلة يومان فماذا العَجَلة التي يفوت بها الغرض * ويطول منها
المرض * فصُبر عليه الى يوم الاحد ثامن عشر(ى) جمادى الآخرة وهو
آخر مدّته * واوّل شدّته * واوان انقضاء عِدّة عِدّته[6] * وقد رُتّب على
الشقيف يزَك يمنع الخروج والدخول * والصعود والنزول * ويضايق
غريمه[7] المَطُول * قبل ان يمتدّ حصاره ويطول * وحمله جماعة من

---

١ ل٠ ما لم ٢ ا٠ باماله ٣ ل٠ وِثاقته ٤ ل٠ يُحوّج الى معالجته ٠ رو٠ ولا يحوج
الى المقابحة ٥ ل٠ آنفِذ ٦ ل٠ عِدّة عِدّته ٧ ل٠ عزيمه ٠ ا٠ عزيمة المطلول

الامراء ووقفوا به ازاء حصنه * فناداهم في دِراك امره وفَكاك رهنه * فخرج اليه ، قسٌّ قاس * باسِر عن باس * فحادثه في حادِثه بِلُغَتِه * ونافثه في كارِثه بغُلّته . وتحاورا في السِرّ * وتشاورا في الشرّ . وكأنّما امره بالتجلّد ، وصبّره على التشدّد ، وعاد القسّ الشقيّ الى الشقيف * وترك صاحبه عانيا بالعَناء العنيف * فقيّد وحمل الى قلعة بانِياس * وبطل الرجاء فيه وبان الياس * ثم استحضره في سادس رجبَ وهدّده وتوعّده وبالغ في تخويفه * على ان يبلغ المراد في شقيفه * فلمّا لم يُفِد خطابُه * ولم يُجْدِ عذابه * سيّره الى دمشق وسجنه * والزمه شَجاه وشَجَنه . وتحوّل السلطان من مخيّمه الى اعلى الجبل يوم الاربعاء ثامن رجب لمحاصرة الحصن ورتّب لها عدّة من الامراء * وامرهم بملازمته في الصيف والشتاء * الى ان تسلّمه بعد سنة بحُكم السِلْم * واطلق صاحبه ، واجرى عليه حكم الحلم *

ذكر ما تجدّد للسلطان مدّة المُقام بمرج عيون من الاحوال

وما كان من غزواته ونهضاته ، ووقعاته في حرب الفرنج والقتال

اجتمع من كان سلم من الفرنج ونجا على ملكهم الذي خلص من الاسر * وقالوا نحن في جمع جَمٍّ خارج عن الحصر . وقد تواصلت الينا أمداد البحر . فثُر بنا للثار ، واعْزِنا ، من هذا العار . وجاء من كان بطرابلس وخيّموا على صور ، وفارقوا بالاستطالة القصور . وجرت بين المركيس المقيم بها وبين ، الملك مراسلات * وحالت بين اتّفاقهما حالات * فلم يمكّنه من دخول البلد * ولجّ معه في اللَدَد * واحتجّ بأنه من قِبَل الملوك الذين من وراء البحر * وانه منتظر لِما يُبرمونه من الأمر * ويصله من الأمر * ثم اتّفقوا على ان يقيم بصور المركيس * ويدوم منه لملكهم

١ ا . اليهم ٢ ا . جاحيه ٣ ا . غزواته ووقعاته ٤ ل . رو . وأَعِذْنا
٥ ل . بها مراسلات

التأسيس ولمَلِكهم التأنيس * وانهم يجتمعون على حرب المسلمين وقتالهم *
ويتساعدون على رَمّ ما تشعّث من احوالهم * ويتعاقدون على حلّ
إشكالهم * ويتعاضدون في تسديد اختلالهم * ويقصدون بلدا اسلاميًّا من
الساحل * ويقيمون عليه بالنّوازل اقامة المُنازل * والمركيس يمدّهم من صور
بالمَدَد بعد المدد * وبجميع ١ ما يحتاجون اليه من الميرة والاسلحة والعُدد *
فأجمعوا ٢ على هذا الراي * وبلغوا في الغيّ الى هذه الغاية * وشرعوا فيما
شرّعوه * وفرّعوا ذروة الاصل الذي فرّعوه * ووصل الخبر يوم الاثنين
سابع عشر جمادى الاولى من اليَزَك * ان جمع الفرنج قد نهض كالليل
المعتكر الى المُعْتَرَك * وانهم على قصد صيدا للحصر * وقد جسّروا على
عُبور الجِسر * فركب السلطان في الحال * فيمن خفّ من ثِقال الرجال *
وأقتال القتال * وأطلاب الأبطال * وأنجاد الأجناد * وأجلاد الجِلاد *
والباذلين المُهَج للجُهْد في الجهاد * ووصل الى الملتقى والشغل قد فرغ *
والسيل قد بلغ * والصدمة قد وقعت * والوقعة قد صدمت * والثَوْرة
قد ثارت ٣ * والسَوْرة قد أسأرت ٤ * فان اليزكيّة لمّا شاهدت جاهدت *
وتعاقدت على لقائهم وتعاضدت * وخالطتهم * وباسطتهم * ووافحتهم *
ووافعتهم ٥ * وجالدتهم وجاولتهم * وحاردتهم وحاولتهم * وردّتهم مفلولين
مخذولين * وصدّتهم مهزومين مثلومين * وقسرتهم * وكسرتهم * وأسرت
سَراتهم * ونَزّت بُزاتهم * وقنصت عِقْبانهم * وقصمت ٦ شجعانهم * وصادت
صِيْدهم وفرست فُرسانهم * ووقع في الأسر من سباعهم سبعه * وغودرت
للنسور من اشلاء المارقين بالمازِق شُبعه * واستشهد من المماليك الخواصّ
أَيْبَك الأَخْرَش * وقد كان شهما ٧ بالوقائع يتحرّش * وثَبْتا بالروائع لا
يتشوّش * وأنيسا بالحوادث لا ٨ يتوحّش * وكَمِيًّا كَمِيْشا بالكوارث لا

---

١ هذه السجعة ساقطة من ا ٢ ا . فاجتمعوا ٣ ل . ا . ثارت ٤ ا . اشارت
٥ ا . ووافقتهم ٦ ا . وقمصت ٧ ا . سهما ٨ ل . بالحوادث بما يتوحش

يتكمّش * وانفصلت الحرب قبل وصول السلطان * وكانت الدائرة على
اهل الشرك والطغيان * وعاد السلطان الى خِيَمٍ ضربت له بقرب اليَزَك *
وقال لعلّهم يعودون الى ذلك المعترك * فنستدرك ما فرط من
استئصالهم واجتثاثهم * وقد ندم الفرنج على ما نَدَر من اجترائهم وانبعاثهم *
واقام الى يوم الاربعاء تاسع عشر الشهر * والاسلام بقوّة ظهوره على
الكفر قويّ الظَهْر * وركب في ذلك اليوم * ليطّلع من الجبل على القوم *
ولم يكن له نيّة القتال * فلم يستصحب معه من يستظهر به من الرجال[١] *
وتبعه راجل[٢] كثير من غُزاة البلاد بغير علمه * وظنّوا ان السلطان
انّما ركب للقتال وعلى عزمه * وكان الفرنج قد بصُروا بالراجل
فطمعوا فيه * ثم ظنّوا ان وراءه عسكرا فى الكمين يحميه * ونفّذ السلطان
بعض الامراء الى الغُزاة الرجّالة[٢] ليعودوا فما قبلوا * وحمل عليهم العدوّ
فأُسروا وقُتلوا * وخُتمتْ بشهادة اولئك السعداء تلك العشيّه * ونفذت
من الله في استشهادهم المَشيّه * وحمل الحاضرون من الامراء والعسكريّة
على الفرنج حملة أَرْدتهم وردّتهم * وصدفتهم عن الجُرأة وصدّتهم * وتزاحموا
على الجسر * فغرق منهم زُهاء ثمانين في النهر * وكان يوما علينا ولنا *
جَنَى[٣] ٱلْمَنا واَجْنَى أَملَنا * وللحرب رجال * والحربُ سِجال * ولم يكن لاولئك
الغرباء بقتال الفرنج دُرْبه * وإقدامُهم على العدوّ لله قُرْبه * فخاضوا من
الدم في اللُجَج * واعتاضوا الجنّةَ من المهج[٤] * وممّن لقي اللهَ بالشهاده * وخُتم
له بالسعاده * الامير غازي بن سعد الدولة[٥] مسعود بن البَصارُو * وكان
شابّا لنار الحرب شابّا * ولدين الربّ رابّا * ولمّا شاهد ما تمّ من
الغُزاه * انقضّ في اصحابه على الفرنج انقضاض البُزاه * فدعته جنّته * الى
طعنة لبّتها لَبّته * فاحتسبه عند الله والدُه * وكُدّرت عليه موارده *

---

[١] ا. رجال [٢] ا. الرحالة [٣] ل. حنى المَنا [٤] رو. الدين [٥] ل. البصّارُوا
ا. البصار. رو. البيطارو

وأُوجد جمعَنا الأَسى على فقد ذلك الواحد ١ وساء عدمُ الساعد *
وبتنا نشكر مساعي ذلك المُساعد * وضاقت القلوب * وضافت الكروب *
وأَلَمّ البوس * وأَلِمَت النفوس * وهذه وقعة نَدرتْ * وواقعة ١ بدرت *
ونذير حدث وحادثة انذرت * فلم يصب الكفّارُ من المسلمين مذ
اصيبوا غير ٢ هذه الكرّه * وإذاقونا بعد ان حلا لنا جَنَى الفتوحات
مرارةَ هذه المرّه * فايقظتنا من رقدة الغِرّه ٣ * واخذ الناس حِذْرَهم *
ونذروا وعقدوا على الانتقام نَذْرهم * ثم رجعوا الى الله وقالوا بهذا ٤
وعد الله حيث قال فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ * وعبادُه هم ٥ الذين يتّبعون امره
ويمتثلون * ثم قويت عزمة السلطان على قصدهم في مخيّمهم * وكبسهم في
مَجْثَمهم * وعبور الجسر اليهم * والإحداق بهم من حواليهم * وشاع صِيتُ
هذا العزم وصَوْته * وأُسرع الناسُ الى مَوسِمه ٦ وخُشي فوته * وتسامع اهل
البلاد * بتصميم عزيمة الجهاد * فتباشروا وتبادروا * وتسابقوا وتسارعوا *
وأتوا من كل فجّ * وجاءوا من كل نهج * وسالوا في كل واد * وجالوا في
كل يَفاع ٧ ووهاد * ووافت مُطّوِّعةُ ٨ دمشق وحَوْران * يجُرُّون الى مُرّ ٩
الموت ويجرّون المُرّان * وتوافد من بالمرج ١٠ والغُوْطه * على الحالة
المغبوطه * وقالوا هذا أوان إحضار الضوامر المربوطه * واجتمعت
بمرج عيون * جموع مَرِحت العيون * فخافت الفرنج من هذا الجمع *
وأنافت على التمع * وتعكّست الى سور صور * وعاين اولئك البُوْرُ
الثُبور * وتحرّزوا وتحرّسوا * وتوجّلوا وتوجّسوا * فاقتضت الحال تأخير
قصدهم * ليتمكّن على غِرّتهم حَشْدُنا من حصدهم * وعاد العسكر الى
المخيّم وسار السلطان الى تِبْنِين * صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين *
لتنقّد احوالها * وتأمّل اعمالها * وعرض رجالها * ثم سار منها الى عكّاء

١ ا . سرت وسير ٢ ا . الا ٣ ا . الغره . ر و . الغره ٤ ا . هذا ٥ ا . وعباد الله
الذين ٦ ل . موسمه ٧ ا . يقاع ٨ ل . مطوعة ٩ ا . امر ١٠ ا . بالمرج

جريك، ورتّب في عمارتها وولايتها احوالا سديده، ووصّى رجالها بالاحتياط والتحفّظ، والاستظهار والتيقّظ، واسرع عودته الى المُعَسْكَر، عظيم المفخر كريم المعشر، موفّق المَوْرِد والمصدر، مقرّظ المَنظَر والمَخبَر، واقام الى يوم السبت سادس جمادى الآخره، وبحر مخيّمه يموج بامواج العساكر الزاخره *

ذكر ما تمّ من استشهاد عدّة من امراء العرب

وانتهى الينا ان الفرنج ينتشرون في الارض، وينبسطون في موضع القبض، ولا يتحفّظون في الرفع والخفض، ويحتطبون ولا يحتاطون، ويحتشّون ولا يختشون، ويَجْنُون ثمارَ الجبل، ويَجْنُون على من يصادفونه ١ بانواع الغِيَل، وهم في غِرّة من غاره، وفي جَسارة تعود عليهم بخساره ٢، وفي غفلة تجرّ عُقْله، وفي ضِلّة ترفع عليهم من العذاب ٣ ظُلّه، وانهم ٤ اذا خرجوا للاحتشاش والاحتطاب، وانتشروا لضمّ الأعشاب من الشعاب، خرجت وراءهم خيلٌ تلحظهم على بُعْد، وتحفظهم من متعَدّ، ونفّذ السلطان الى خيل ٥ تبنين، وامرهم بأن ٦ يصبّحوا اولئك الملاعين، فاذا خرجت الخيل اليهم تطاردوا قدّامها ووصلت بها الكمين، وذلك يكون في صباح الاثنين ثامن الشهر المذكور، وواعدهم على هذا السرّ المستور، ونفّذ الى عسكر عكّاء ليُكمِن في موضع عيّنه، ولا ٧ يُظهِر مَكْمَنه، حتى يكون من وراء القوم، مستعدّا لِما ينالهم من الوقم، وسار السلطان ليلة الاثنين على المَوعِد، مُصدِّقا للمقصد، وصادف خيل تبنين قد اغارت وأثارت، وأبرّت ٨ وابارت، فعبر تبنين وكَمَن ٩ بين صور وبينها، وعيّن اليزكيّة وأوقد ١٠ عينها، ورتّب ثمانية اطلاب من الابطال، وكمّن بتلك الارجاء كُماة الرجال، وانتخب من كل طِلْب ١١ عشرين فارسا

---

١ ل. يصدفونه ٢ ل. لخسارة ٣ ل. العداب ٤ ل. فانهم ٥ ل. جبل ٦ ل. ان ٧ ل. فلا ٨ ل. وأبرت ٩ ل. وكَمّن ١٠ ل. واوقد ١١ ل. طلب

اجوادا على الجياد * واجلادا في الجَلَد على الجلاد * فامرهم بأن ا يتراءوا
للفرنج حتى تصل اليهم * وتحمل عليهم * وهم يفرّون قدّامها * ولا يَفِرّون
امامها * ويجذبونها الى قرب الكمين ويوقعونها عليه * ويواقعونها اذا
حصلت بين يديه * ففعلوا ما به أُمروا * ولمّا حملت عليهم الفرنج ثبتوا
وصبروا * وأَنِفوا من ان يقال عنهم فرّوا * بل جالوا فيهم وكرّوا *
واتّصل القتال واشتدّ ، واحتدم المَصال واحتدّ * وطال زمان الحرب
وامتدّ * وطارت ٢ جمرات الصفاح * وفارت غمرات الكفاح ، وثارت
غبرات البَرَى * ودارت عَثَرات الثَرَى * وانحلّت عُرَى اللِمَم * وانحطّت
ذُرَى القِمَم * وعدم كل قِرْن قراره * وكل جفن غِراره * ودام نهارنا
يجري بانهار ٣ الدم أنهاره * وعرف من بالكمين ان الحرب قد اشتبكت *
وان الأُسْد قد اعتركت * وان البُزُل ٤ قد ارتبكت وابْتَركتْ ، فتَواصَل ٥
إنجادا للأنجاد * وترأسل أمدادا بعد الأمداد * فلمّا رأى العدوّ ان
المدد يكثر والعدد يكثُف * وان عساكرنا لا تتوقّى ولا تتوقّف * صمّم
العزيمه . على الهزيمه * وعلم ان النجاة عين الغنيمه * فثنى أعطافه * وضمّ
اطرافه * وردّ أحلافه ٦ * وجرت بين الفريقين مقتله * عادت أرض المعركة
بها وهي مُثْقَله * وكان قد حَمل العربُ على وعد العَوْد الى الكمين *
والرجوع الى أُسد ٧ ذلك العرين * ولم يكن لهم بالطريق خِبْره * ولا عبرتْ
من الطوارق بهم عِبره ٨ * فتطاردوا بين يدي الفرنج في وادٍ ما له نفاذ *
ولا لسالكه الى منهجٍ ملاذ * وراَهم العدوّ فعَدَا وراءهم * وسار بجمعه
ازاءهم * فلمّا انتهوا الى الجبل أُدركوا * ولم يقدروا ان يسلكوا * فقاتلوا
حتى قُتلوا * واقبلوا على الله فقُبلوا * وهم الامير زامل بن نُبَل بن مرّ
ابن ربيعة امير النُقْره * وسريّ الأُسْره * والامير حجى بن منصور بن

---

١ ل. ان ٢ ل. وطالت ٣ ل بأنهار ٤ ا. أبزك ٥ ل. فتواصى فتواصُل أنجَد
٦ ا. احلاقه ٧ ل. أسد ٨ ل. عبرة

غَدْفَل بن ربيعة والامير مطرف بن رُفَيع بن بَرْدَوِيل بن مرّا[١] بن ربيعة وآخر معهم فهؤلاء اربعة من ربيعة بُنيت لهم في جنّة الخُلْد رُبوع * وقُدِّر لهم في رياض النعيم رُتوع * وفازوا بالنعيم ونَعِموا بالفوز * وانتقلوا من العزّ الفاني الى الباقي من العزّ * وكان معهم من[٢] المماليك الخواصّ * من ذوي الجِدّ والاخلاص * تركيّ عربيّ النَّخْوه * غَضَنْفَريّ السطْوه * فلمّا حصل في المضيق * وايس من الطريق * نزل عن[٣] فرسه على صخرة بنَجْوه * ونَثَل بين يديه كنانته فارعًا لذرْوه * وقد أوتر قوسَه وسدّد اليهم سهمه * وقَبِل قضاء الله وحكمه * وحنّ الى مَنِيّته من حَنِيَّته * واصاب بِمُنْيته[٤] من إصماء العدوّ في المُصاب بأُمنيّته * فوقفوا عنه بعيدا حين خافوا قربه * وما زالوا يطعنونه ويرمونه حتى ظنّوا انه قضى نَحْبه * فاصبح وقد نُزِف دمُه * وترجّح على وجوده عدمه * ولمّا قيل انه استُشهد * وطُلب لِيُلحَد * رُمِق وبه رَمَق * وهو في دمه غَرِق * فحُمل على انه من الاموات * ولم يرج له فوات الوفاة * فاحياه الله بعد ان اماته * وجمع اعضاءه عليه وقد شارف منها شتاته * وانشأه خَلْقا جديدا * واوجده في أَجَله مَزِيدا * وهو أَيْبَك الساقي زادهُ ما جرَى اجتراء على الإقدام * واجراء الى مضمار الحِمام * فما سمع بعد ذلك هَيْعة الاّ طار اليها * ولا ابصر للكفر ضَيْعة الاّ اغار عليها *

ذكر مسير الفرنج الى عكّاء والنزول عليها ورحيل السلطان قُبالتهم اليها

وصل الخبر يوم الاربعاء ثامن رجب * ان العدوّ قد رَكِب * واجلَبَ بخَيْله ورَجْله * وطار بجراد جُرْده ودَبّ دَباه في رِجْله * وسرحت ذئابه * ونبحت كلابه * وجاش عُرَام جيشه العَرَمْرَم * وطاش الى اهل الجنّة بأهل جهنّم * ونوى القرب من النَّواقِير * وأضرم بنار السعير مساعيَ

١ ل. مرا ٢ . في ٣ ل. من ٤ ل. ا. امنيّته

المَساعِير. وهو على قصد عكّاء بجري ، الى المَدَى بِرأي جمعه المَداِمير .
وان نفرا منهم نفر . وسبق الى النواقير وعبر . ونزل باسْكَنْدَرُونه .
واستباح طُرُقها المصُونه . وهناك من المؤمنين رجال يحمُون طرَف
الثغر . ويضُمّون نشر الامر . ويُضمُون نحر الكفر . ويجُبّون غارب الشرّ .
ويجوبون جانب البحر . ويَطوفون لِلحراسه . ويطولون بالحماسه . فلمّا رأوا
مقدّمة الفرنج واقعوها ودافعوها . وعاقروها وقارعوها . واهلكوا عِدّه .
وملكوا عُدّه . ولمّا تكاثرت أعداد الأعداء . استظهروا بالانكفاء عن
الأكفاء . وتدافعوا بعد ما دافعوا . وتراجعوا بعد ما راجعوا . واطّلع
السلطان على خبرهم . وعرف نُفورَ نَفَرِهم . فكتب الى العساكر الدانية
بالدُنُوّ . للعَدْوِ على العدوّ . فتوافدوا للميعاد . وتوافَوْا للاعتضاد .
وتوافروا للجهاد . وتوافقوا في إدناء المُراد بإبعاد المُرّاد . ورحل
الفرنج ثاني عشر رجب يوم الأحد . وافية المَدد وافرة العَدد . ونزلت
على عين بَصّه . ولقد شاهد دَرَكات [٢] جهنّم من شاهد تلك الرحاب
المغتصّه . ووصل اوائلهم الى الزيب . واجابوا داعية الصليب . فاصبح
السلطان يوم الاثنين على الرحيل . ووصل العَنَق بالذَمِيل . وكان
الثَقَل قد سار من الليل . وجرى على طريق الملاّحة في الأودية جريَ
السيل . وسِرْنا على جُبّ يوسف الى المُنيه آخذين بالحزم تاركين
للوَنيه . وجئنا عصرَ يوم الثلثاء والسلطان نازل بأرض كَفْرِكَنّا [٣] . وبتنا
بها تلك الليلةَ وسكنّا . ثم اصبح يوم الاربعاء خامس عشر الشهر ونزل
على جبل الخَرْوُبه . واطّلع منها على الاسرار المحجوبه . واشرف على العدوّ
النازل . ودنا حزب الحقّ من حزب الباطل . وكان عِدّة من الامراء
ساروا على طريق هُوْنِيْن . للفرنج مقابلين مقاتلين . فوصلوا في هذا
اليوم . وقد نالوا في طريقهم من القوم . ونزلنا في [٤] ارض صفّورية

١ ل. بجري ٢ ا. درجات ٣ ل. كفركنّا ٤ ا. على

بالاثقال * وتجرّد الرجال منها الى المخيّم السلطاني للقتال * وكان ١ من رأي السلطان عند رحيل الفرنج على قصد عكّا * ولم يزل رأيه بنور فطنته وطيب فطرته اذكى وازكى * ان يسايرهم في الطريق * ويواقعهم عند المَضيق * ويقطعهم عن الوصول * ويدفعهم عن النزول * فانهم اذا نزلوا صعُب نزالهم * واتعب قتالهم * واذا نبَتوا تعذّر حَصْدهم * واذا ثبتوا تعسّر قصدهم * واذا لَصِقوا ببطن الأرض صاروا كالقُراد * واذا حلّقوا في جوّ الدوّ طاروا كالجراد * فعند الانتشار يمكن التقاطهم * وعند الانحصار يتمكّن احتياطهم * فقالوا له بل نستقيم على السَنَن القويم * ونطلبهم طلبَ الغريم * وما أهونَ قطعَهم اذا وصلنا ٢ واعجل إدبارَهم اذا أقبلنا * والطريق قُبالتهم وَعْر * وللمقصِّر عن التطاول فيه عُذر * فنمضي على اسهل الطُرُق ٣ * ونسُدّ فَلَقهم بالفيْلَق ٤ * وتبيّن لنا ٥ بالعاقبة ان الرأي السلطانيّ كان اصوب * فان نزالهم عند نزولهم صار أصعب * ونزل الفرنج على عكّاء من البحر الى البحر * محتاطين بالانحصار محيطين بها للحصر * وضَرب الملكُ العتيقُ كِيْ خيمتَه على تلّ ٥ المَصْلَبه * ورُبطت مراكبهم بشاطئ البحر فكانت ٦ كالآجام المؤتَشِبه * وبعث السلطان ليلة وصوله الى مدينة عكّاء بعثا دخلها على غِرّة من العدوّ * وتواصلت البعوث ايها التي ٧ هي على التزايد والنموّ * حتى استظهرت بقوّتها * وقويت باستظهارها * فلمّا اجتمعت العساكر * واتّصلت بالاوائل الاواخر * عبّى جيشه طِلْبًا ٨ طِلْبا * وميمنة وميسرة وجناحا وقلبا * وسار بهيأته وهيبته * وانزل العسكر على تعبيته * ونزل ببرج عكّاء على تلّ كيسان في ذوي اختصاصه * وقد نصب من خيامه عليه اشراك اقتناصه * وامتدّت الميمنة الى تلّ العياضيّة والميسرة الى نهر الماء العذب * فدارت

---

١ ا. فكان ٢ ا. الطرىق ٣ ا. بالفليق ٤ ل. وتبيّن بالعاقبة ٥ ا. تلك
٦ ا. وكانت ٧ ل. اليها على ٨ ل. طُلْبًا طُلْبًا

رحى الحرب * ودام كرّ الكرب * وطاب طعم الطعن والضرب * وطافت كأس البأس بمدام الدم على الترب * ووافى للإنجاد عسكرُ الشرق ماضي الغرب * وصرنا مُحاصِرين للمحاصِرين * مكابِرين للمكابِرين * قد أحطنا بالعدوّ وهو بالبلد محيط * واستشطنا منه وهو مستشيط * واحدقنا باولئك الكفرة احاطة النار باهلها * ومَنعنا الطُرُق من ورائهم في وعرها وسهلها * ورتّبنا بالزبب والنواقير رجالا يصدّونهم عن سُبُلها * ودُمْنا نُصابِحهم بالقتال ونُماسيهم * ونراوحهم ونغاديهم * ونعاودهم ونباديهم * ونُقدِم بعوادينا على عواديهم * ونصُدّهم ونَصدِمهم * ونُوجِدهم البحر ونُعدمهم * وما زالت مراكبهم تتواصل * ومناكبهم تتطاول * واهل الجزائر [١] من اهل الجزائر متوافرون متوافدون * مترادفون مترافدون * قد لفّعوا وجه البحر بنُقُب السُفُن * وجذبوا بالقُلُوس على ثَبَجه [٢] عِران الرُعْن * والقوا على تيّاره بُسُط البُطس * وحملوا على البحر أوزار النَجَس * وتبًّا لهم وتعسا * فانهم زادوا على رِجْسهم رجسا * وبقي القتال بينهم وبين اليزكيّه * كل بكرة الى العشيّه * الى ان وصل الملك المظفّر تقيّ الدين عمر * ومظفّر الدين كُوكُبُوري الاسد الغَضَنْفَر * فاستظهرنا بهما وبعسكرهما الدَهْم * ووصل مقدّمو الرجال في الجمع الجمّ * واستدارت الفرنج بعكّاء كالدائرة بالمَركز * وزادوا من جانبنا في التحرّس والتحرّز * ومَنعوا من الدخول والخروج * ولجّ اولئك العُلُوج في ضبط طريق الوُلُوج * وذلك في يومي الاربعاء والخميس آخر رجب لانسلاخه * والاسلام ينادينا باستصراخه * واصبح السلطان يوم الجمعة مستهلّ شعبان وقد استهلّت راياته * واستقلّت [٣] آياته * وعزّ عزمه * وعلا حكمه * وما منّا الّا مَن أسرج الجُرْد وجرّد السُرَيْجيّات * وعاج بالأعْوَجيّات * واشرف بالمشرفيّات * وبرز باعتقال الرُدَيْنيّات * ورَدَيان العُقَيْليّات * وأذكى

---

١ ا. الجزائر. ل. الجزاير من اهل الجزاير ٢ ل. ا. ثبجه ٣ ل. واستقلّت

المَذاكي وقرّب المُقرَبات * وقد سُنّ سِنانُ لَدْنه * وجُنّ جَنان قِرْنه * وساف سيفُه رَدْعَ ، الدم * وضاف وجودُه مُضيفَ العدم * واقبلنا والنصر مقيل * والظفر متهلّل * والميمنة والميسرة باليُمْن واليُسْر ممتدّتان * والقلب له من التأييد والتمكين جناحان * واتّفقت الآراء * وأجمعَ ٢ الامراء * على ان يكون اللقاء وقت صلاة الجمعه * عند قبول الدعوات المرتفعه * ومَناب منابر الاسلام عن اهله في جميع بلاده * وإجماع الألسنة والقلوب في الضراعة الى الله في نصرة المجاهدين من عباده * واحاط العسكر الاسلاميّ بجوانبهم * وكدّر عليهم صفو مشاربهم * وقلّل مَضاء مضاربهم * وهم في مواضعهم واقفون * وعلى مصارعهم عاكفون * وفي مواطنهم ثابتون * وعلى مواطئهم نابتون * كالبنيان المرصوص ما فيه خَلَل * وكالحلْقه المُفْرَغة ما اليها مَدْخَل * وكالسور المحيط ما عليه متسلَّق * وكالجبل الأشمّ ما فيه متعلَّق * فزحفنا اليهم فلم يبرحوا * وقربنا منهم فلم ينزحوا * وحملنا عليهم فأخذوا الضربةَ ولم يعطوها * وأنخنا لهم مَطايا المنايا فهان عليهم ان يَمتَطوها * ودامت الحرب قائمه * ودِيمة الدم دائمه * وكلّما قُتل واحد وقف آخر مقامه * وخَلَف نظامه * حتى دخل الليل وحجز * ووَعْد النصر ما نجز * وحزب الحقّ ما عجز * فأصبحوا يوم السبت على الحرب كما أمْسَوْا * وزادوا على ما جرى أمسِ وألْهَوا عنه وأنْسَوا * فما طلعت شمس الظَهيرة حتى طلعت شمس الظهور * وأصحبتْ شُمْسُ الجمهور * واستضاف نورُها مستفيض النور * وحمل الناس من جانب البحر شماليّ عكّاء حملة شديده * كانت لمن قدّامهم من الفرنج مُبيده * وفرشوهم على تلك التلول * وردّوا مضاربهم من فلّهم بها ٣ بادية الفُلول * وانهزم الفرنج الى تلّ ٤ المَصْلَبة نحو القبه * وثبتوا عند الوثبه * واخلَوْا ذلك الجانب * وخلّوا تلك المذاهب * وقُلعت خيامهم منها *

---

١ ل. رِدْعَ ٢ ا. واجتمعت ٣ ل. فلّهم بادية ٤ ل. تلك. رو. تل المصلين

وقُطعت أطماعهم عنها . وانفتح لنا طريق عكّاء ودخلها الرجال . وحُملت اليها الغِلال . ونُقلت اليها الاحمال . ودخل العسكر اليها وخرج . وانكشف ضيق حصرها وانفرج . وذلك من بابْ القلعة الوسطى الى باب قراقوش . واستطرقت اليها العساكر والجيوش . واطّلع السلطان على الفرنج من سورها . وشرع في تدبير اُمورها . وخرج عسكر البلد للمُوازَرة على قتال العدوّ العادي . وترك القَوادة في قَصْر القَصَر١ والهوادي . والفرنج قد رَهِبوا . ولو قدروا هَرَبوا٢ . ولكنّ اصحابنا رأوا ان انفتاح باب البلد غنيمه . وانهم اي٣ وقت ارادوا كانت منهم عزيمةٌ ومن العدوّ هزيمه . وتوقّفوا عن الانمام . وتقدّموا عن مقام الإقدام . ولو انهم استمرّوا في الحرب على هيأتهم وهيبتهم . لَباء الاعداء بِنُجحنا بخيبتهم . فان الصدمة الاولى اخافت وحافت . ونافتْ بقاء القوم وعلى هُلْكها انافت . لكنّا تركناهم حتى عادت اليهم الأرماق . وعاود فرَقَهم الإفراق . وابصروا ما بين ايديهم وما خَلْفهم . وازالوا فيما بينهم بالموافقة خُلفهم . واثبتوا في مُستنقَع الموت ارجلهم . ورأوا ان الوقت قد امهلهم . وقال امراؤنا هؤلاء قد سهل امرهم . وخمد جمرهم . وقد حَصّ رِياشهم حصرُهم . وهم في قبضتنا ايّ وقت اردنا . ولقصدهم تجرّدنا . وقالوا نصبر الى الظهر ونمضي ونسقي الخيل ونعود . وحينئذ يشتغل بهم العدم ويفرغ منهم الوجود . فانصرفوا على وعد العَوْد . وتفرّقوا في مراتعهم تفرّق الذَوْد . وبلع العدوّ ريقه . ووجد الى الجَلَد طريقه . وجمع بعد التفرّق فريقه . وضمّ عن الانتشار راجلَه . وزمّ رامحه ونابله . ووقفوا كالسور من وراء الجَنوِيّات . والتِراس والقَنْطاريّات . وقد صَوّبوا الجروخ وفوّقوها . وجمعوا العُدد وعلى الرجال فرّقوها . كانّهم في الدروع اراقم . وفي المَجانّ٤ عَلاجِم . وفي النهوض قَشاعِم . وفي الضَراوة

---

١ ل. القَصْر ٢ رو. لهربوا ٣ ل. في ايّ ٤ ا. المَجال

ضراغم * واختلفت الآراء مع العلم باحتراسهم * ونسترهم بتراسهم * فمنّا من يقول نصبّحهم بالزحف * ونزورهم بالحتف * ويترجّل ¹ الامراء فيتبعهم الاصحاب * وتنشب من آسادنا في تلك الخنازير من النشّاب الأظفارُ والانياب * ويتّصل الطعان والضراب * فننسفهم ولو انهم جبال * ونطفئ نيرانهم فلا يَقِد لهم من بعدها ذُبال * ومنّا من يقول يدخل راجلنا الى البلد * مستعدّا بالأُهَب متأهّبا بالعُدَد * فاذا زحفنا اليهم * وأوجفنا عليهم * خرج من في البلد من العسكريّة والراجل * ونازلناهم من امامهم ومن ورائهم بالنوازل * فلا تَطرِف لهم ² بعدها عين * ولا يبقى للدين بعد دَرك الثار منهم دَين * ومنّا من يقول لا بل نفرّج عنهم * ونبعد منهم * فما دمنا على هذه المضايقة والمصابره * والمحاققة والمحاصره * والمكابدة والمكابره * فانهم يتيقّظون ويتنبهون * ويتحفّظون ولا ينتهون * ويتحرّزون ويتحرّبون ³ * ويتوجّلون ويتوجّمون * فاذا أرخينا طِوَلهم * واوسعنا املهم * استرسلوا بعد ما استبسلوا * واستقبلوا الدَعة بعد ما استقتلوا * واطمأنّوا فطمعوا * واذا ابطأنا تسرّعوا * واغترّوا بأنّا على غِرّة فاغاروا * وظهرت لهم آثار ركودنا عنهم فظهروا وثاروا * فحينئذ حَينهم يجَين * وشَينهم يشين * واذا ظهروا ظهرنا عليهم * ومتى أصحروا أصحرنا اليهم * وان بارزوا بارزناهم * وانجزنا عِدة امانينا فيهم وناجزناهم * ومنّا من يقول هؤلاء في عدد النمل * وكثرة الرمل * وظلام الليل * وعُرام السيل * فما يَقِمهم الاّ العدد الكثير * ولا يَقمعهم الاّ الجمع الجمّ الغفير * والمصلحة ان نستنفر العساكر * ونستحضر لإبادتهم البادي والحاضر * ونَستجيش الجحافل * ونَستثير الفارس والراجل * ونلقاهم بامثالهم * ونُقدِم عليهم مستظهرين في قتالهم * ومنّا من يقول هؤلاء عالَم لا يُحصَى * قد حضروا من الأدنى والاقصى * وأزوادهم عن قريب تفرَغ ⁴ *

---

١ ل. وتترجّل ... فتتبعهم ٢ ل. بعدها لهم ٣ ل. ويتحزّمون ٤ ل. تفرُغ ... تبلُغ

وآمادهم في الصبر تُبْلَغ * وأمدادهم تنقطع * وأنجادهم تمتنع * ومَوادّهم تَقِلّ *
وجوادّهم تُضِلّ * ولمراكبهم في الشتاء شَتات * ولحبائلهم وحبالهم انبتات *
فإمّا ان يضطرّوا الى الانفصال * وامّا ان يُؤذِن فَناء ارزاقهم بحلول
الآجال * ويهون علينا حربهم في تلك الحال * وَكَفَى ٱللّٰهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
ٱلْقِتَال * فهذا عسكر الاسلام * وجند مصر والشام * وفي ١ الإقدام به
خَطَر * وفي المباشرة بحربه غَرَر * والمصلحة العامّة تُلحَظ * ورأس المال
يُحتَفَظ * ومنّا من يقول نستدعي من مصر الاساطيل * ونستدفع بحقّها
الأباطيل * ونستكثر من مراكبها * ونستعدي على هذه الأفاعي بعقاربها *
ونستطيل على الشُناة المستطيلة بشوانيها * ونعدو على عوادي الاعادي
بعواديها * وإذا وَصلتْ وقطعتْ عليهم طُرُقَ البحر * وصلت لنا اسبابَ
النصر * وحينئذ نقاتلهم برّا وبحرا * ونوسعهم بمضايقتهم فيهما ٢ قتلا وأسرا *
وما زالت هذه الآراء بيننا متداوَله ٣ * وخواطرنا في تدبيرها متجاوله *
والحرب بيننا وبين الفرنج جاريه * وزِناد الهيجاء لإشعال ٤ نارها واريه *
وفي كل يوم نتصافح بالصِفاح * ونتكافأ في الكِفاح * وننطق فيهم بكلام
الكُلوم * ونُلحِق منهم الموجود بالمعدوم * وللطلائع وقائع * وللوقائع
طلائع * وللسهام افواق فائقه * وللحِمام اسواق نافقه * وسرايانا ٦ في كل
يوم وليلة تسري وتأسِر * وتَبْري وتَأْبِر * وتكبِس وتكسِب * وتسبي
وتسلب * والسلطان يباشر ذلك كله بنفسه * وهو ٧ يدأَب في يومه لغده
مجتهدا في الزيادة على أمسه * نائبا عن اعوان المسلمين وانصارهم *
ساهرا لهم في ليلهم قائما بامرهم في نهارهم * والعين الساهرة في سبيل الله
قريره * ونعبُ يوم واحد لله في اليوم الآخر ذخيره *

---

١ ا. في الاقدام (بغير واو) ٢ ل. فيها ٣ ل. متداولة ٤ ا. لاشتعال ٥ هذه السجعة ساقطة من ل ٦ ل. وسرايا في كل ٧ ل. وفي يدأب

ذكر وقعة ١ تمت يوم الاربعاء سادس شعبان

وركب الفرنج آخر يوم الاربعاء سادس شعبان بأجمعهم * وتقدّموا من موضعهم * واشتاقوا الى مصرعهم * وفارقوا الحزم في تسرّعهم * وخرجوا عن رَجّالتهم * وتجرّدوا بخيّالتهم * وحملوا على الواقفين من اصحابنا ٢ حملةَ الرجل الواحد * فتحرّك الصفّ الثابت ٣ الساكن امامهم كالبنيان اذا تخلحل ٤ من القواعد * وتراجع عنهم المسلمون استدراجا * وملات الارضُ السماء عجيجا وعجاجا * وزخر بحر الحرب على أمواجٍ امواجا * فما قربوا من خيام اليَزَك * الاّ وقد اعتكر جوّ المعترك * وعساكرنا قد أوجفت عليهم * وزحفت اليهم * وأردتهم بعقابهم * وردّتهم على اعقابهم * ووصلت الى رؤسائهم فقطعت رؤوسا * وألحف بأسُها ذلك الجمع بُؤسا * وثَنت وجهَ الكفر عبوسا * وولّوا مُدْبِرين * وادبروا مولّين * والجريح بالقتيل عابر عاثر * والدِمْر الباسل بَاسِمٌ بالموت باشر * فلمّا جَنّ الليل * رجعت بما جَنَتْه الخيل * وبات كل حزب على حرب * وإعداد عُدد طعن وضرب * وبات الناس من الجانبين على غاية من التيقّظ * وهمّة متنبّهة للتحفّظ * وحراسة وحمايه * وسياسة ورعايه * فلمّا اصبحوا عادوا الى عادتهم في اللقاء * وهاجوا بعاديتهم الى الهيجاء * هذا ٦ وابواب البلد مفتوحه * والصدور بطروق الظَفَر اليها مشروحه * والفرنج قد ندموا على ما قدّموا * وعدموا بصيرتهم بما صَدَموا * وعادوا لا يترّطون ولا يتورّطون * وينقبضون ولا ينبسطون *

ذكر وفاة حسام الدين طُمان

انتقل السلطان ليلة الاثنين حادي عشر الشهر الى تلّ العِياضيّه * ليكون منه في الجهة المرضيّه * فان هذا التلّ بازاء تلّ المصلبة ٧ منزلةِ العدوّ *

---

١ ا. واقعة ٢ ا. رجالنا ٣ ا. الصفّ الساكن ٤ ا. تخلخل ٥ ا. باسر ٦ ل. وهذا ٧ ل. المُصَلَّبة منزلة

وهو مُشرِف عليهم للعلوّ . وضُربتْ خيام الميمنة ممتدّةً الى البحر . وخيام الميسرة الى النهر . واتّسع مجالنا وضاقت الدائرة على الكفر . وكان الامير طُمان صاحب الرقّة ١ مريضا . ولم تزل وجوه الايّام الغُبْر في سبيل الله باحمرار بِيْضه بِيْضا . وهو الحسام الفاضل . والهمام الباسل . والقَرْم البازل ٢ . والنَدْب الحُلاحِل . والمحترِق لحميّة الدين . والمقترح لحماية المسلمين . ولمّا وافت وفاته . وفاته رجاؤه ولم يُرْجأ ٣ فواته . اسف على عمره . وأسِيَ على أمره . وحزن كيف لم يُقتل شهيدا . ولم يُستشهد في الجهاد سعيدا . وقال قدّموا حِصاني حتى أشهد الحربَ وأستشهد . وأُجاهِد الى ان أُقتل وأجتهد . فانّي ارى موتي على الفراش غَبْنا . وقد عرفتم منّي شجاعة لا جُبْنا . وتُوفّي عصر الاربعاء ثالث عشر شعبان . وبوّأه الله الجنان . وبَشّر به رضوان . وكان قد توفّي بالقرب . الامير الندب . فارس الحرب . ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب . حسام الدين سُنْقُر الخلاطيّ النجيب المنتجَب . فنَبَتْ مَضارِبُ الدين باغماد الحسامين . وجلّت الهمومُ لأجْل أجَل الهمامين . فوَجَمت النفوس وألِمت القلوب . وفاضت لغُروب فيضها الغُروب *

ذكر وقعة للعرب أُرْبت لنا بالأرب

انتهى الينا ان الفرنج يتطرّقون ويتطرّفون . ويأمنون ولا يتخوّفون . ويخرجون للاحتشاش . وينتشرون لضمّ الأعشاب من الاعشاش . ويصلون الى طَرَفي النهر . وهم لمن يحلّق عليهم من فوقهم تحت القهر . فانتدب جماعةٌ من العربان . وضراغم فارسة من الفرسان . فأغاروا وهم غارّون . وساروا الى جمعهم وهم بجمعهم سارّون . وحالوا بينهم وبين خيامهم . وحشروهم الى حَمَى حِمامهم . وحملوا اليهم حين حملوا عليهم بُؤسا . وقطعوا منهم لمّا اتّصلوا بهم رؤوسا . واحضروها عند السلطان

١ ل . الرقة ٢ ا . المنازل ٣ ل . يرجأ . ن . يرج ٤ . ن . منتخب

فاجابوا بها خِلَع الاجتباء * وبعثهم على الحميّة والاباء * وذلك يوم السبت سادس عشر الشهر * وسُرّ المسلمون واستبشروا بوقعة النهر * هذا والقتال بينهم وبين اصحابنا في عكّاء متّصل * وشرار الشرّ مشتعل * والموت منهم مُنتَقٍ وفيهم منتقل * وفي كل يوم تقوم ١ الحرب على ساق * والارواح في مَساق * والمِصاع ٢ على اتّساق * وكم قُتل من حزب العدوّ واُسر * وكم حَمل ليَكسِر فكُسِر * وربّما مَلّ الحِزبان * وكَلّ الغَرْبان * فتوافقا على الامان * وتواقفا يتكلّمان * وربما اقدموا ثم نَكَصوا * وغنّوا ورقصوا * واذا لَغِبوا لَعِبوا * واستراحوا الى الوقوف اذا تعبوا * ومن نوادر ما جرى وغرائبه * ومُلَح ما تمّ وعجائبه * انّ الطائفتين في بعضْ الايّام * ضجرتا من مباشرة الحرب على الدوام * فقال واحد من الفرنج الى متى هذا القتال * وقد فَنِي الرجال * فأخرجوا صِبْيانكم الى صبياننا * وليكونوا في امانكم وامانتا * فبرز منهم صبيّان * ومن البلد آخران * فقاتلوا مَليّا * وأَلْفَوْا نارَ الحرب صِلِيًّا * ثم وثب احد الصبيّين المسلمَيْن * على احد الصبيّين الكافرَيْن * وَضرب ٣ به الارض * وقفز عليه وانقضّ * وقبضه كسيرا * وجذبه اسيرا * فافتداه بعضهم بدينارين * وعاد المسلم من ظهوره وسروره الى جنّتين * والعدوّ من كفره وفكره الى نارين * ومن الاتّفاقات النادره * وامارات السعادة الظاهره * انه افلت ٤ من بعض مراكب الفرنج حِصان * له عندهم صيت وشان * فلم يقدروا على ضبطه * كما عجزوا عن ربطه * وما زال يعوم في البحر وهم حواليه . حتى دخل مينا البلد وتسارع اصحابنا اليه * واهدوه الى السلطان * وعدّه العدوّ من امارات الخذلان * ورايناه لنا من دلائل النصر والاحسان *

---

١ ل . يوم الحرب ٢ ا . والمصارع ٣ هذه السجعة والتي بعدها ليستا في ا
٤ ا . انفلت

ذكر الوقعة الكبرى

واصبح الفرنج يوم الاربعاء العشرين من شعبان . وقد رفعوا الصلبان . وزحفت أسودهم في غاب المرّان . وطارت بهم خيولهم عِقبانا على عِقبان . وجرت بالجبال منهم رياح . وجالوا دون التل كأنهم له وشاح . وخرجوا على التعبيه . وشفعوا نداء الكفر بالتلبيه . وشعفوا بالتبرية للتربيه . وتقدموا معتزمين . وعزموا مصمّمين وثاروا ثورة الشيطان . وفاروا فورة الطوفان . وقدّموا الراجل امام الفرسان . وزحفوا أطلابا . وحزروا طُلّابا . ودبّوا دبيب الليل الى النهار . وهبّوا هبوب الخيل الى المضمار . واجروا سيول السوابق الى القرار . وجرّوا ذيول السوابغ الى الغوار . وتحرّكوا وهم هضاب . وتدرّكوا وهم غضاب . وما زالت ميسرتهم تكثُر وتكثُف . وتعطو وتعطف . وتنور وتثور . وتزود وتدور . وتهمّ وتهمهم . وتُقدِم وتُدوّم . وقد عبّى السلطان ميمنته وميسرته . وطلب من الله نصرته . وثبّت قلبه وقلبُه ثابت . وحزبه في صفّ الحرب نابت . ورعبه لكبّة العدوّ كابت . وهو يمرّ بالصفوف . ويأمر بالوقوف . ويحضّ على حظّ الأبد . ويحثّ على الجلاد والجلد . ويؤنّب للوثوب . ويندب الى الندوب . ولما شاهد شروق بروقهم . وخروق مروقهم . وكثافة ميسرتهم . وحشو حشود كثرتهم . انهض رجال القلب . لتقوية ميمنته على الحرب . وكان الملك المظفر تقيّ الدين من الميمنة على الجناح . في جمع يعثر بعثيره وارد الصباح وكلما تقدموا تأخر ليستجرّهم . ويحذر مكرهم ومكرّهم . فعرفوا انه لا قبل لهم بمقابلته . وان هذا ليس ميقات مقاتلته . فتركوه واستقبلوا القلب . وزخر بحرهم وعبّ . وحملوا حملة دوي منها الدوّ واسودّ منها وجوي الجوّ ووصلوا الى جموع ديار بكر والجزيره وغاصوا في لججها بغدران السوابح والسوابغ الغزيره .

---

١ ل . وشعفوا ٢ ل . سيل ٣ ر . وجرّدوا ذيل ٤ . ن وينوب ٥ . ن

وكانت من القلب على ١ الجناح للطيران * وجبالها ٢ على الرياح للجريان *
فعرفوها بالغره * واستضعفوها لدى الكره * والموا بها فما ألمت * وهموا
بها فما همت * واندفعت وما دفعت * وتراجعت وما رجعت * وتعكست
وما عكست * وادبرت وما تدبرت * ولكونها غير عارفة بقتال الفرنج
هابت وما هبت * ولابت وما لبت * ورابت وما ربت * وجاءوا الى
القلب وقلبوه * وحاربوه وحربوه * وخربوا حزبه * وخرقوا حجبه *
وهنالك استشهد كرام باعوا أنفسهم بالجنه * واسنوا نحورهم نحو الأسنه *
منهم الامير مجلي بن مروان وكان مجليا في المروه * والظهير اخو الفقيه
عيسى وكان ظاهر الفتوه * وآخرون اعترفوا بذنوبهم * فرحضوا بماء
الشهادة درن حوبهم * وصعدوا الى مخيم السلطان * طامعين في استطالة
حزب الصلبان * وكنت في جماعة من اهل الفضل قد ركبنا في ذلك
اليوم * ووقفنا على التل نشاهد الوقعة وننتظر ما يكون من القوم * وما
ظننا ان القوة تهي * وان الواقعة الينا تنتهي * فلما خالطونا في المخيم *
وباسطونا في التجثم * وكنا على بغال * بغير أهبة قتال * استدركنا أمرنا *
واخذنا منهم حذرنا * ورأينا العسكر موليا * والمنهزم عما تركه من خيامه
ورحله متخليا * فوافقنا في الاندفاع * والقينا الاستضرار في المال عين
الانتفاع * فوصلنا الى طبرية فيمن وصل * ووجدنا ساكنها قد اجفل * فسقنا
الى جسر الصنبرة ونزلنا على شرقيه * وكل منا ذاهل عن شبعه وريه *
مفكر فيما يكون من امره * منكسر القلب لما تم على الاسلام من كسره *
لا يألف مبيتا * ولا يلفي ٣ بيتا * ممسك بلجام فرسه * قد آذن ضيق
نفسه بضيق نفسه * ومن المنهزمين من بلغ عقبة فيق وهو غير مفيق *
ومنهم من وصل الى دمشق غير معرج على طريق * واقمنا بموضعنا على
الخوى * والخيل واقفة بلجمها والطوى * والغمض غير طارق * والفرق

١ ل. الى ٢ ا. وحبالها ٣ ا. يلقى

غير مفارق * والقلوب مرتاعة مرتابه * والأدعية الى الله مرفوعه مستجابه *
وتحدّث الناس فيما بينهم بانّ ا الاسلام عاد جَدّه * وعدا جنده * وان الكفر
حادَ فَلّه وفُلّ ٢ حدّه * وان الميسرة ثبتت فثاب اليُسر * والأَسَديّة انتصروا
فأسِد النصر * وكان هذا الصدى يَقوَى * والصدأ يَروى * والبشرى
تسري * والبُرُد بها تجري * والناس بين مصدِّق ومكذِّب * وذاهب في
مَذهب من الظنّ مُذهَب مهذّب * حتى عَبَر سَحَرًا علينا خادمٌ اسمه
صافي * وقد ورد مورد الظفر ٣ الصافي * فنادى أين العماد * فقد جاءه
من النصر المراد * فأسرعنا اليه * واجتمعنا عليه * فقلنا ما الخبر * وكيف
صفا الظفر * وصفا الكدر * وقَدَر السلطانُ وتسلّط القدر * والى أين
انت سارٍ بالنبإ السارّ * وفي أيّة ٤ دار تنزل بمنزّل النصر الدارّ ٥ فقال
انا بشير دمشق بالنبإ العظيم * والخبر الكريم * فقلنا اهلا بِشائر البَشائر
وطائر الاوطار * والسائر بالمسارّ والأخ البارّ بالاخبار * والصديق
الصادق * والموفَّق الموافق * ومرحبا بالخصيّ الخاصّ لمّا مرّ حَبًا فحلّ
بالخبر الفَحْلِ فحلا * وكم أمّ للنجح املاً وجَلا وَجَلا * فأُبْنا محبورين
مجبورين * وثُبْنا مُثابين مأجورين * ونَدِمْنا على ما نَدّ مِنّا في الهزيمة *
وعزّ علينا ترك الأخذ بالعزيمه * ولقينا السلطانَ وقد فتَك وقتَل *
وجدّ وجدّل * وانتقم من القوم ومن مَقامه ما انتقل * وقد شَلّ الجموع
وجَمع الأشلاء * وادام الإجراء حتى اجرى الدماء *

ذكر حصّة النصرة بعد صحّة الكسره

وكيف ادال الله الاسلام واذال الكفر بتلك الكرّه

لما تمّت الكسره * وعمّت الفتره * وكرّت الكرّه * وأمرّت تلك المرّه * وصل
جماعة من الفرنج الى خيمة السلطان وشِيَمَ من عارض اعتراضهم شُؤْمُ
شِيمة الشيطان وجالوا جوله * وخالوا دوله * وصالوا صوله * ثم رأوا

١ ل. أن ٢ ل. وقد فُلّ ٣ ا. النصر ٤ ا. أيْ ٥ ن. ووصل

عنهم انقطاع اشياعهم * وعدموا اتّباع أتباعهم * فشرعوا في اندفاعهم *
وهابوا الوقوف على اجتماعهم * فانحدروا عن التلّ * وقد جاءوا بقوّة
العزّ فآبوا بضعف الذُلّ * واستقلّهم اصحابُنا فركبوا اكتافهم * وحكّموا في
رقابهم اسيافهم * وردّوهم وأردَوْهم * وعَدَوا على شركائهم في الشِرْك فأعدَوْهم *
وكان في ميسرتنا عسكر سنجار والاسديّةُ فما زالوا وما زلّوا * بل وصلوا
وصالوا وصَلّوا * وحملت عليهم ميمنة الفرنج فكأنّما مرّت بالجبال الرياح *
وخالطوها فودّعت اجسامَها [١] الارواح * وعاد من كان من الميمنة
الاسلاميّة بالبعد * حادّ المَضاء ماضي الحدّ * مثل تقيّ الدين * وقايماز
النجميّ والحسام ابن لاجِيْن * ومن ثبت من ابطال المجاهدين * فعَكَروا
على ميسرة الفرنج فشلّوها * وأنهلوها من دمائها وأعلّوها * ولفّوها وفلّوها *
ولقّوها وأقلّوها * ووضعوا فيها السيوف * وأوضعوا اليها الحتوف *
واوسعوها قتلا ذريعا * وما ابطأ الوقت حتى صار مقدامها صريعا
سريعا * فلم يُفلِت من الاعداء الّا اعداد * ولم ينج من آلافها الا آحاد *
وأمست لِنار الحرب فَراشا * ولأرض المعركة فِراشا * وتبعها اصحابنا
حتى كلّت سيوفهم وكلّوا * ومَلّتْ لُتوتهم ولُيُوثهم وملّوا * وفُرِس زُهاء
خمسة آلاف فارس * من كل مُمارٍ مُمارِس * ومستوحش بالموت آنس * [٢]
وممّن أوْدَى في الإقدام مقدَّمُ الداويّه * ولم تَحمِه من الحِمام نارُه الحامية
لنار الحميّه * وحُكِي عنه انه قال عَرَضنا في مائة الف وعشرة آلاف *
أحلاف إلحاف وألّاف إتلاف [٢] بلا تَلاف * فلمّا عجزوا * وبالخندق
احتجزوا * وقف عنهم اجنادنا * وبَلغ المَدى فيهم جِهادُنا واجتهادنا *
ومن العجب ان الذين ثبتوا منّا لم يبلغوا ألفا فردّوا مائة الف * وآتاهم
الله قوّةً بعد ضَعْف * وكان الواحد منّا [٣] يقول قتلت من المُثلّثين ثلثين
واربعين * وتركتهم بالعَراء عُراة مصرّعين * ولا شكّ ان الله انزل

---

[١] ل. اجسامُها [٢] ا. ايلاف [٣] ل. رو. الواحد يقول

ملائكته المسوِّمين * وكل يحدّث بعد ذلك ممّا شهده * ويَعهد الينا بما عَهِده ، وحكى بعضهم قال كنت على فرس قَطُوف * ما له مُنّة سير ولا وقوف * وانا منهزم ١ من فارس مُدجّج * في ٢ بحر الحرب مُلجّج * وهو على جبل ٣ يجري به جَرْي الريح * وينادي بشعار المسيح * وقد لَزّ بقربي حصانَه * وهزّ لصُلبي سنانه * فما شككت انه يشكّني بلَهْذَمه * ويفكّني بمِخْذَمه * وأَيِست من البقاء * وأنِست للشهادة واللقاء ٤ * واستعذت بالله واستعنت * وتشاهدتُ ممّا شاهدت * ثم ابطأَت عليّ صدمته * واخطأتني حَذْمته * فالتفتُّ فاذا هو وحصانه مُلقَى كلاهما * وما وجدتُ بالقرب * احدا اقول إنه أرداهما * فعرفتُ انه نصر إلهيّ * وصُنْع ربّانيّ في مَذاق الإيمان شهيّ * وفي آفاق الاحسان بهيّ * فايقنت ان النصرة ما مُلكتْ الّا للملائكة نَصرتْ * وان الظهور ما سرّ الّا لأسرار لله ظهرت *

ذكر مكاتبة انشأتُها الى بعض الاطراف

بشرح ما يسّره الله في هذه الوقعة من الالطاف

« قد سبقت المكاتبة بشرح الاحوال وذكرها * وشكر الطاف الله »
« الخفيّة وإبداء سرّها * ونشر مَطاوي النِعَم باذاعة طيّها واشاعة نَشْرها * »
« وذُكر فيها ما الفرنج عليه من اجتماع راجلها وفارسها * والاحتماء »
« بخنادقها ومَتارسها * وان لنا ٦ كل يوم فيهم نِكايةً بالغه * وسطوة »
« دامغه * وثعالبَ عواملَ في دمائهم والغه * ومَضاربَ مَناصلَ »
« لرؤوسهم فادغه * ونُيوبَ عواسل لمُضَغهم ٧ ماضغه * وذيولَ نقمٍ عليهم »
« في تقليص ٨ ظِلال ضَلالهم سابغه * وايديَ أيْدٍ لصفحات البِيْض بنجيعهم »
« القاني صابغه * وضمائرَ وضوامرَ عن كل شغل سوى شغل الجهاد فارغه * »
« وهمما وعزائم لا تُرى عن وقم القوم أهلِ الزيغ زائغه * وما برح الفرنج في »

---

١ ا . هارب ٢ ا . وفي ٣ ل . خيل تجري ٤ ل . بالفناء ٥ ا . احدا بالقرب . رو . وما بالقرب احد ٦ ل . وان لنا فيهم كل يوم نكاية ٧ ل . لمَضْغهم ٨ ل . تقلّص

« بَرْح شديد . وامر غير سديد . وظلّ للذلّ مَديد . وضيق حصر »
« في كل يوم جديدٍ جديد . حتى ضاقت انفسهم وانفاسهم . واخفق »
« رجاؤهم وظهر ياسهم . ووقع بينهم ١ بطول المُقام باسهم . فأجمعوا »
« امرهم على انهم يجِدّون في اللقاء . ويَهِيجون الى الهَيجاء . ويلقَون »
« الأُلوف بالالوف . ويَصدِمون الصفوف بالصفوف . ويَعرِضون »
« نحورهم ووجوههم على الاسنّة والسيوف . ويجمعون في كلام الكُلوم »
« من الصواهل والصوارم بين الاصوات والحروف . ويكسفون »
« بشُبَه التثليث ادلّة التوحيد . ويكشفون الضرّ عنهم بالجِدّ الجديد »
« والحدّ الحديد . وبرز ذلك الخَميسُ يومَ الاربعاء لعشر بقين من »
« شعبان . ورفعوا الصلبان . واشرعوا الخِرْصان . وتبعوا الشيطان . »
« ورتّبوا الرجال وطلّبوا الفُرسان . وحَملتْ لهم أُطلاب تضمّ أبطالا . »
« وتَضمَن بباطلها ٢ للحقّ إبطالا . وتأمُل لشملها المتفرّق اجتماعا . »
« وترجو للصليب السليب ارتجاعا . وعصفت رياحها الهُوْج . واقبلت »
« بحار سوابحها وسوابغها تموج . وكاد أن يثبت للشيطان قَدَم . »
« ويُراق للإيمان دم . فانها خرقت حجاب الصفّ . وفرّقت شمل الجمع »
« الملتفّ . وراع جَنانَ ٣ الجبان وَهْمُهُ وهَمُّهُ . وادبر مولّيا وعَزْمه زَعْمه . »
« فظنّ ٤ من لا يقين له ان الاسلام قد أُسْلِم . وان نصر الله الموجود »
« قد عُدِم . وان الكفر المتاخّر قد تقدّم . وان الصبح المتبلّج قد »
« أظلم . وهناك عُرِف اهلُ الثبات وثبت اهل العرفان . ورقصت »
« المُرّانُ على اشاجع الشجعان . والتفّ العِنان بالعِنان . والتقى السِنان »
« بالسِنان . وخَطبتِ الصوارم على منابر الطُلَى . ورتعت اللهاذم في »
« كلَإ الكُلَى . وفَتحتَ اليَغالِق مَغالقَ الحتف . وزحفت الفوارس الى »
« فوارس الزحف . وعطفت العساكر المنصورة طُلّابا لتلك »

١ ا . مبهم ٢ ل . للحقّ بباطلها ٣ ل . جنانُ ٤ ا . وظن

« الأطلاب . ووَصلتْ ضربَ الاعناق بقطع الرقاب . وما زالت تشُلّ »
« الفرنج وتفلّهم . وتحلّ بعقدهم الوهن وتحلّهم . وتُروي ظماً الظُبا من »
« وِرْد وَرِيدهم . وتخضب شَيبَ البِيْض بدم طريدهم . حتى فُرشت »
« بعد ان سُلبتْ اشلاؤهم بالعَراء عُرْيا . وجُرحت خيولهم وخيّالتهم فلم »
« تستطع اجراء ولم تُطِق جَرْيا . وحتى تثلّمتْ وتَلثمتْ بنجيعهم صفحات »
« الصِفاح . ووقفتْ اشباحهم وقفةَ الوَداع لفِراق الارواح . وأعرب »
« حديثُ حادثهم عن جمجمة الجماجم الفِصاح . وقُتل من مقدّميهم ١ »
« ومُقْدِميهم زُهاء خمسة آلاف زُهِي الاسلام بها ٢ اتّسع مِن عَطَن »
« عَطَنهم . وحسُن مُنقلَبه بسوء منقلبهم . وعاش بما شاع من قتلهم . »
« واشتغل العسكر المنصور بشغلهم . وطاب القلب المهموم بما تمّ من »
« مَأتَم الكفر وعُرْس الدين . وقَصَم الهدى مَتْن الضلال المتين ٣ . »
« وهمّت الرواعفُ الفوارعُ بحمل هامات الحاملين . وانجلى الغبار عن »
« كل قتيلٍ ما لعاثره من مُقِيل . ولا لقائله من مَقِيل . وعادت »
« اعلام الاسلام ظاهره . وأيمان الايمان باطشةً قاهره . وهَديُ الهُدى »
« على النصر مزفوفه . وعيون العِدا عن النظر بالعمى مكفوفه . ولم »
« ينجُ ممّن حَمَل مَن حَمَل راسَه . ولم يُقدِم من اولئك الرجال الاّ من »
« فَقَد رجاءه ووَجد ياسه . وعاد الفرنج الى خيامهم وقد فُجعوا بتلك »
« الالوف . واصيبوا بمن صفا في تلك الصفوف . وتراءت وجوه »
« الفتوح لنا من خلال تلك الحتوف . ودخل الليل عليهم . ووقفت »
« العساكر حواليهم . وهم وإن وَهَوا لِما أصابهم من الكسره . »
« واخطأهم من النصره . وحَلّ فيهم من الرُزْء . وسَخِر بهم الشيطان »
« في موقف الهُزْء . وفُجع كلهم بالجُزْء . ونقص منهم العدد الكثير . »
« وركد من ٤ ريحهم ذلك العاصفُ المبير . فانهم في حَشْد كالدَبَى . »

---

١ ا. مقدمتهم ٢ ا. بما زهى واتسع ٣ ا. المبين ٤ ا. وركد منهم ريح

« وجمع أغصّ الوهاد والرُبا . وقد أخلَدوا الى الارض وشدّوا على »
« حبّ الموت الحُبا . وودّوا لو وجدوا مَهْرَبا . وتفرّقوا ايدي سَبا . »
« وقد عادوا ١ وتحصّنوا وتصبّروا . وتخيّروا المُقام على الحَيْن ِحيْن »
« تحيّروا . وأوسعوا ٢ الخنادق وعمّقوها . واحكموا المتارس ووثّقوها . »
« وندموا على الحركه . فانها أفضت بهم الى الهَلَكه . وانهم ما داموا »
« رابضين . وعلى يد الصبر قابضين . يتعذّر الوصول اليهم . »
« والدخول عليهم . ونطول ايّام الإحاطة بهم من حواليْهم . وفي تلك »
« الحركة التي حلا بها للشجعان طعم الطعن . وغلب فيها للجبناء وَهْم »
« الوَهْن . وتجافى عن الثبات من محبّي الدنيا جَنْبُ ٣ الجُبْن . ارتاع »
« عسكر الشرق من ذلك الغرب . واختار المتسلّلون المتفلّلون ٤ »
« منهم البعد على القرب . وما ثبت الاّ عسكر سنجار فكله ٥ مِحْرب »
« مجرِّب للامور . سديد سادّ للثغور . ومجاهد الدين يَرْنقُش ٦ قد »
« صدق نعتُه بالمجاهدة للدين . وجلا ظلمةَ الوهم بنور اليقين . »
« وقرّت عين طُمان بالجنّة ٧ باقدام الولد . وماذا يقال في شِبْل »
« ذلك الاسد . وانّما الغُرباء هابوا . وكانوا قد ضجروا من الحضور »
« فغابوا . والفرنج الآن في ذلّ وخُسْر . وفي عُسْر بغير ٨ يُسْر . وفي »
« حصر بغير ٩ حصر . والمرجوّ من الله سبحانه ان يُقْدِر على قطع »
« دابرهم . وإهلاك سائرهم عن آخرهم . وتحريك همم المؤمنين في »
« تسكين ثائرهم . وتخريب عُمرهم وعامرهم . وإنزال دوائر السوء »
« بمنازل دوائرهم . وما دام البحر يمُدّهم . والبرّ لا يصُدّهم . فبلاء »
« البلاد بهم دائم . ومرض القلوب ٩ بأدوائهم وأسوائهم ملازم . »
« وتدبيرُنا الآن في التدمير على هذه الجموع . وسَوْقهم الى مَصارعهم »

١ ا. سبا وتحصنوا ٢ ا. ووسعوا ٣ ل. حُبّ ٤ ا. المتعللون ٥ ا. وكله
٦ رو. برنقش ٧ ل. في الجنّة ٨ ل. بعَدّ ٩ ا. القلب

« في ورطة الوقوع ، فأين حَميّة المسلمين ، ونخوة اهل الدين ، وغيْرة »
« اهل اليقين ، وما ينقضي عَجَبُنا من تضافر المشرك على شركه ، »
« وتظاهره في اتّساع مسلكه واتّساق سلكه . وقعودِ المسلمين عن »
« المسلمين وتقاعدِهم . وتَعاضُلِهم في تعاضدهم ، وانحلالِ عقود تَعاقُدهم ، »
« فلا مُلبّيَ فيهم لمُناد . ولا مثقّفَ لمُنآد . ولا مُوريَ منهم في إجابة »
« داعٍ لزِناد . فانظُروا الى الفرنج ايَّ مورد وردوا . وايَّ حشد »
« حشدوا ، وأيّة ضالّة نشدوا ، وأيّة نجدة انجدوا ، وأيّة اموال غَرِموها »
« وانفقوها ، وجِدات جمعوها وتوزّعوها فيما بينهم وفرّقوها [١] ، ولم يبق »
« مَلِك في بلادهم وجزائرهم ، ولا عظيم ولا كبير من عظمائهم واكابرهم ، »
« الاّ جارَى جارَه في مِضمار الإنجاد ، وبارى نظيره في الجِدّ »
« والاجتهاد ، واستقلّوا في صون ملّتهم بَذْلَ المُهَج والأرواح ، وأمَدّوا »
« اجناسهم الأنجاس بأنواع السلاح مع اكفاء الكفاح . وما فعلوا ما فعلوا ، »
« ولا بذلوا ما بذلوا ، الاّ لمجرّد الحميّة لمتعبّدهم ، والنخوة لمعتقدهم . وليس »
« احد من الفرنجيّة يستشعر أن الساحل اذا مُلِك . ورُفع فيه حجاب »
« عزّهم وهُتك ، يخرج بلد من [٢] يده ، او تمتدّ [٣] يدٌ الى بلده [٤] . والمسلمون »
« بخلاف ذلك قد وَهَنوا وفَشِلوا ، وغَفَلوا وكَسِلوا ولزموا الحَيْرة ، »
« وعدموا الغَيْرة ، ولو انثنى والعياذُ بالله للاسلام عنان ، او خبا »
« سَنًى ونبا سِنان ، لَما وُجد في شرق البلاد وغربها ، وبُعْد الآفاق »
« وقربها ، مَن لدين الله يَغار ، ومن لنصرة الحقّ على الباطل يختار ، »
« وهذا اوان رفض التواني ، واستدناء أُولي الحميّة من الأقاصي »
« والأداني ، على انّا بحمد الله لنصره راجون ، وله باخلاص السرّ وسرّ »
« الاخلاص مُناجون ، والمشركون باذن الله هالكون ، والمؤمنون »
« آمنون ناجون » *

---

١ أ ، وتفرقوها   ٢ رو ، عن   ٣ أ ، تمد ، رو ، وتمتد   ٤ ل ، يده

ذكر ما عَرَض للعسكر بعد ذلك من العذر فصَدّ عن قصد المُباكَرة لمُناجَزة اهل الكفر

وعاد السلطان الى مَضاربه وقد عادت مَضارِبه الى عادة المَضاء * وزادت مشاربُه من مادّة الصفاء * وأَمَر بمُواراة الشهداء * ومن جملتهم الفقيه ابو عليّ ابن رَواحه * وكان غزير الفضل قد أكمل الرجاحة والسجاحه * وهو شاعر مُفْلِق * وفقيه محقّق * مِن وَلَد عبد الله ١ بن رواحة الصحابيّ الانصاريّ في الشهادة والشِعْر مُعْرِق * فطرفه الأعلى يوم مُؤْتَة مع جعفر الطيّار * وطرفه الأقرب يوم عكّاء في لقاء الكفّار * ومنهم اسمعيل الصوفيّ الأَرْمَويّ المُكَبِّس * وكان سديدا عنيفا عاريا من العار لا يتدنّس ٢ بالشُبَه ولا يتلبّس * ومنهم شيخ من الحاشية في بيت الطَشْت * وغلام في الخزانة امين على البيت * وآخرون صودفوا عند التلّ فجاءتهم السعاده * وفجأتهم الشهاده * وهؤلاء سوى من وقع في الوقعه * وذهب قبل الرجعه ، واجمع السلطان وذوو الآراء انه يصبّح القوم * ويباكر في طلب ارواحهم السوم * وقال هؤلاء قد اضعفنا قوّتهم * واعجزنا قدرتهم * وفثأنا سَوْرتهم * واخمدنا فورتهم * وقتلنا مقاتلتهم * وأَدْوينا داويّتهم * فان تركناهم بلعوا الريق * وبلغوا في الاحتراز والاحتراس الطريق * فنحن نوافيهم غدا * ونُوَفّيهم رَدى * ونَكيلهم بِصاع المِصاع * ونَذرَعهم بباع السِباع * ونَقيسهم بذراع اليَراع * ونُوسعهم قِرَى القِراع * ونُذيقهم حرّ الحرب * ونُسيغهم في طعم الطعن ضَرَب الضَرْب * ونعيّن من عيونهم للسِهام سِهاما * ونتّخذ لأرواح النصال من اجسامهم اجساما * ونغرقهم بماء فِرِنْد الهُنْدُوانيّات * ونحرقهم بنار زند اليمانيّات * ونوجد

---

١ . ذكر ابو شامة ما يفيد ان هذا غلط ونصّ عبارته في رو.ص١٤٧ ج ٢ " قلت وليس هو من اولاد ابن واحة الصحابي ذاك لم يعقب وانما في اجداده من اسمه رواحه "

٢ . لا يتدلس

من عدمهم النصر * ونطيّب من نتنهم النشر * ونقطع دابرهم * ونُلحِق
باوّلهم آخرهم * فلمّا اتّفقت الآراء على امضاء هذا العزم * واجراء هذا
الحكم * تفقّدوا العسكر فاذا هو قد غاب * لِما ناب ١ من الأمر وراب *
وذلك ان غلمان العسكريّة وصِحابها * وأَوباش الجمع وأَوشابها * ظنّوا
تلك ٢ النَوْرة هزيمه * فنهبوا الاثقال والأحمال وعدّوها غنيمه * وانهزم من
انهزم من الجند * وثبت من ثبت من اهل الجِدّ * فمن عاد الى رحله
وجده منهوبا مسلوبا * وكان ظنّه انه فرغ من لقاء خَطْب فلقي خطوبا *
فضلوا وراء الغلمان * وبُلُوا بِسُوء دِيْن السُوْدان * واصبحنا واذا العسكر
غائب * والعازم عازب * والقاصم قاص * والطائع عاص * والجمع متفرّق *
والثابت قلق * والآمن فَرِق * والغنيّ مُعْدِم * والجريء متندّم * فهذا خَلْف
ما ذهب من ماله ذاهب * وهذا لمن طلب الطريق بأثقاله طالب *
فتفتّر ذلك العزم * وتأخّر ذلك الحكم * وانتعش الفرنج في تلك المدّه *
وانتشلوا من تلك الشدّه * واستطالوا بعد الإقصار * وفرغوا لشغل
الحصار * وجاءتهم في البحر مراكب أُخلفتْ مَن عُدم * وبَنتْ ما هُدم *
فكمل بالمَدد * ما نقص من العَدد * ولولا ان الله تعالى قدّر بقاءهم *
لكُنّا عاودنا صباح تلك الليلة لِقاءهم * فان الفرصة امكنت * والحصّة
تعيّنت * والجوّ خال * والضوّ عال * والحال جميلة والجمال حال *
فقضى الله بما قضى * وعَرانا المَضَض بما مضى * وبقيت هناك تلك الجِيَف
منْتِنة مُنْبَتّة مُبْتَتّه ٣ * وتلك الجُثَث مجيّنة مخبّثة مجتثّه * تُعرّفنا ان نُشورها
من حواصل النُسور * وان قبورها بطون الضِباع والنُمُور * فشكونا
نتْن رائحتها * وشكرنا يُمْن جائحتها * فعجّل السلطان حملها على العَجَل
الى النهر * ليشرب من صَدِيدها اهلُ الكفر * فحمل الى الماء
اكثر من خمسة آلاف جثّه * بُعثت الى النار قبل يوم البِعثه * فما

١ رو . بان ٢ رو . ظنوا ان تلك ٣ أ . منبثه

عبر بها الاّ من اعتبر * واستشفى من أقبل بمن ادبر * وسلّم الله من أسلم وكفّ وردّ بالرّدَى من كفر *

ذكر ما اعتمده السلطان في استرجاع ما نُهب من الثقل واستدراك ما حزّب من الخَلَل

تقدّم الأمر الى المقدّمين والامراء * بعد النداء وإعلام الجهلاء * باحصاء كل ما نُهب * واحضار كل ما سُلب * وانه من لم يردّ ما اخذه أُخذ بالردى * واعتُدي عليه بمثل ما اعتدَى * فاحضر كلٌّ ما عنده * وبذل في الكشف جهدَه . وجمعوا ما تفرّق منه في الخيام في خيمة السلطان * وضاقت عن كثرته سَعة ذلك المكان * وجلس السلطان يوم الجمعة لسبع بَقِيْن من شعبان * فكل من عرف من ماله شيئا اخذه بعد إحلافه * وحلا في مَذاق الشكر قِطاف الطافه . وسعى ¹ في مُعاناة ذوي الأخلاق الصعبة على سهولة أخلافه * وشفى العِلَل ² والغُلَل بالنَهَل ³ والعَلَل من اشفاقه * وقُمِش ذلك القُماش * وحصل من ذلك الوَبْلِ الرَشاش * وصحّ بعد العُرْي والعِثار الارتياش والانتعاش * وكتب الى الوُلاة بالأمصار والنواحي * والأقطار والضواحي * بجَدّ البحث وجِدّ الكشف * واستخلاص كل ما يوجد ويؤخذ بالرفق والعنف * وتراجع الناس * وتتابع الإيناس * وعادت مَضارب العزائم الى مَضائها * وقُضاة القواضب الى اقتضابها واقتضائها * وغارَ الآنِف وأَنِف الغَيْران * وتسلّط العزم وعَزَم السلطان * وثار الحَنَق وحَنِق الثائر * وطار العَلَق وعَلِق ⁴ الطائر * وطَلَبتِ الطُلَى نكاحَ بنات الخَلَل الذكور * واشْرَأَبّ للشُرْب نَباتُ الأَسل الى ماء النُحور * وحَمِي ⁵ ذوو الحَمِيّة للتقاصي * وقالوا حتى متى التراضي بالتغاضي *

---

١ ل . وجرى ٢ ل . الغَلَل ٣ . بالهل والنهل والعلل ٤ ل . وعَلَق
٥ ل . وحَمَى

ذكر مجلس عُقِد ورأيٍ عليه اعتُمِد
وصواب افتُقِد وقد فُقِد

وحضر اكابر الامراء عند السلطان * يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان * فقال اعلموا ان هذا عدوّ الله وعدوّنا قد اجلب بخَيْله ورَجْله * وأناخ بكَلْكَل كَلِّه * وقد برز بالكفر كُلّه الى الاسلام كُلّه * وجمع حَشْدَه وحَشَد جَمْعه * واستنفد وُسْعه * وان لم نُعاجِل الآن فَرِيقَه * والبحرُ قد مَنع طريقَه * أعضَل داؤه * وتعذّر غداً لقاؤه * فانه اذا سكن البحر * واستسهل ركوبَه السَّفْر * تضاعفت أعداد الأعداء * فظهر[1] الإعدام من الإعداء * وخرج الداء عن قبول الدواء * ونحن ما وراءنا نَجْدة ننتظرها * ولا قوّة نستحضرها * وما بُلِي بهذا المَعْشَر الاّ معشرُنا * وما بإزاء عسكر الكفر الاّ عسكرنا * وما في المسلمين من يُنجدنا * وما في بلاد الاسلام من يسعدنا * وعساكرنا حاضره * وعزائمنا للتواني حاظره * وعيون اسنّتنا الى الفتك بالعِدا ناظره * وما يُعْوِزنا[2] الاّ حضور اخينا الملك العادل سيف الدين * ولا بقاء للنِقاد اذ اصحر منه[3] ليث العرين * فالرأي كلّ الرأي في المناجزه * قبل وقوفهم على محاجّ المحاجزه * ثم قال لِيُشِرْ كل منكم برائه * ولا يُقدِم على قول ورأيه من وَرائه * فتجاذَبوا حبل الاضطراب * واختلفوا في الآراء بحسب اختلاف الآراب * وركب كل منهم هواه * وأعلن بما نواه * ومنهم من قال هذا[4] ثالث عشر تشرين الثاني لا الاوّل * وقد دُفعنا الى الخَطْب الأعضل والتعب الاطول * والنائب الأعصى والناب الأعصل * وما نزلنا عن الخيل منذ خمسين يوما * وما طَعِمْنا في هذه الليالي نوما * ولا شُمْنا لطارق طيف غُمْضا * ولا شِمنا الاّ لبارق سيف وَمْضا * ولكنْ قذفتنا المنايا وقد دخلنا لَهَواتِها * وكأنّ أبا الطيّب عنانا بقوله " وكانّما خُلِقوا

---

[1] ل. وظهر [2] ل. يُعْوِزنا [3] ا. فيه [4] ا. وما

على صَهَواتها ٥ • وقد كلّت الصوامر • وفُلّت البواتر • وملّت العساكر • وهذا الشتاء قد اقبل • والعدوّ قد استَفْحَل • والشرّ قد استفحل • وما يتأتّى قَلْعُه ، الاّ لمن يتأنّى • وبالصبر يدرك الأريب ما يتمنّى • وهم بالمُصابرة مُصابون • ونحن على المُثابرة مُثابون • وهؤلاء لا يُتمكّن منهم الاّ بالجمع الجمّ • والسيلُ لا يغلبه غيرُ الخِضَمّ • والصواب ان نصابرهم هذه الشتوه • ونستجدّ لنا ولخيلنا القوّه • ونتاخّر عن هذه المنزله • لتحصيل هذه المصلحة المؤمّله • ونوكّل بهم مُناوبة من يمنعهم من ٢ الخروج • واذا انقضى البرد نرجع الى معالجة هؤلاء العُلُوج • ونعيد السريجيّاتِ الى سَلّها والسَلاهِبَ الى السُرُوج • والصواب الاخذ بالاحتياط • وتقديم الكتب والرسل الى الأطراف والأوساط • ومكاتبة دار السلام • وإعلام الامام عليه افضل السلام بما دفع اليه الاسلام بالشام • فان المسلمين لا شكّ يُنجِدون • ويقومون بالنصرة ولا يقعدون • ولا يُترَك استنفار التُركُمان • وترغيبهُم بالبرّ والاحسان • واستدعاؤهم بالعطايا • والتشريفات السنايا • ويُنفَذ ٣ الى بلاد الشام القاصية والدانيه • في تحريك الهمم والعزائم الوانيه • الى ان تمتلئ بالجموع ساحُ الساحل • ونغلي بنار الحَمِيّات بها مَراجل الراجل • فحينئذ ينتهي امد المصابره • ونُصمّم على المكابرة مع المكاثره • ونباديهم ٤ ونفاتحهم قبل انفتاح البحر • ونغاديهم ونراوحهم على اقتراح القهر • ونَنسِفهم ولو أنّهم جبال • ونَنزِفهم ولو أنّهم بحار • ونُعدِمهم حتى لا يطرُق جفنَ ٥ بلد منهم خَيال • ولا يُلِمّ بجفنٍ طارقٍ لهم غِرار • وما زلنا في مشاورة ومحاوره • ومجاذبة ٦ ومجاوبة ومناظرة ومساوره • حتى تَخُلّ الراي ونُخّض • وخالوا انه تبيّن الصوابُ وتمخّض • ومالوا الى الدّعه • والخروجِ من الضيق الى السعه •

١ ا . بلغة ٢ ا . عن ٣ ل وينَفَذ ٤ ا . ونناديهم ٥ ل . جُفُون
٦ ل . ومجاذبة ومناظرة

ومن نِزال الحرب * الى المنزل الرَّحْب * ومن المعترَك المعتكِر * الى المَبْرَك المبتكَر * فلم تعجبني هذه الحاله * ولم توافقني هذه المقاله * وقلت لَعَمْري أنيتم ¹ بمصلحه * ولكنها غير مترجّحه * فان الفرنج الى الآن لم يتمكّنوا من الحصار * ولم يُحدِقوا بجميع الاسوار * فاذا رحلنا وتنحّينا عنهم ارخينا خِناقهم * وأطلَلْنا الى مرادهم اعناقهم * وباب عكّاء من جانب البحر مفتوح * والمقيم بها منّا بكاس تفقُّدنا اياه مغبوق مصبوح * والطريق اليها سابله * والذخائر اليها ² في كل يوم داخله * والفرنج عن قطع الطريق عاجزه * وعزائمنا على مصابحتها ومماساتها لها دون قصدها مُحاجِزه * فان تاخرنا تقدّموا * وان هوّنّا احكموا * وان نقضنا ابرموا * وان قعدنا قاموا * وان بعدنا حاموا * ومتى رِمْناهم ³ تحنّظوا * ومتى نمنا عنهم تيقّظوا * وما دمنا نَشغَلهم فانهم لحصر البلد لا يتفرّغون * والى امَد الأمل لا يبلغون * فقالوا هذا امر هيّن * وما ذكرناه صواب متعيّن * ووجه الصلاح فيه بيّن * وما مقصودنا الّا ان ينتشروا * ويخرجوا من مَضارِبهم ويُصحِروا * فاذا أَنِسوا بالرجاء * ولم ييأسوا من الإرجاء * أرخينا لهم حبل الإنظار * حتى استمرّوا على الانتشار * وحينئذ نُصبّحهم على غِرّه * ونعاجلهم كرّة بعد كرّه * وننقضّ عليهم انقضاض البُزاة على البُغاث * ونصدّهم بالباعث الباغت لهم عن الانبعاث * وكان السلطان متكرّها لِما أَبدَوه من الرأي المُلْتاث * لولا ما عرض لِمزاجه من الالتياث *

ذكر الرحيل الى الخرّوبه عند خِيَم الأثقال المضروبه

كان السلطان مع ما الَمّ به من الألم * غير مُبْدٍ وجهَ المَلَل والسأم * وهو في كل يوم يركب وعلى العسكر يطوف * ويقف مستطيلا على العدوّ ويطول منه الوقوف * ويعود وقت الظهر * وعليه اثر الضرّ

---

١ ل . آنيتم ٢ ا . والذخائر في كل ٣ ل . رُمناهم

من الصبر * فلِيمَ على فعله * وخصّه الطبيب بعذله * فانتقل الى الثِقْل
ليلة الثلثاء رابع شهر رمضان * وخلّى المنزلَ الاوّل وأخلى العسكرُ ذلك
المكان * وتقدّم الى من بعكّاء بإغلاق الباب * وسلوك نَهج الاحتراس
والاجتناب * وجرى الامر على ما كنتُ قُلته * وتحقّق من الخَلَل ما خِلْته *
فان المركيس رحل وشغل الجانب الذي كان خاليا ¹ ورخُص عنده ما كان
من سَوْم خوفه غاليا * وشرع الفرنج في حفر خندق على معسكَرِهم حَوالَيْ ¹ عكّاء
من البحر الى البحر * واخرجوا ما كان في مراكبهم من آلات الحصر *
وفي كل يوم تأتينا ² اليزكيّة بخبرهم * وبما ظهر من اثرهم * والجِدّ في تعميق
الخندق وتتميم محتفَرِهم * والعسكر هاجم * كانّه واجم * والظنّ فيه راجم *
وشرّ الكفر ناجم * وما فينا لعُوْد الامر عاجم * وقلت يوما للسلطان
يركب العسكر اليهم * ويركُض عليهم * فلعلّه ينال ظفرا * ويقضي من
كسر العدوّ وطرا * فقال ما يعمل العسكر شيئا الّا اذا كنتُ معه
راكبا * ولعمله مشاهدا مراقبا * ولقد صدق في مقاله * فانه كان اعرفَ
برجاله * فانهم كانوا يبذلون معه المهج * ويخوضون من بحر الحرب
اللُجَج * ويوسعون لِهَزم ³ العدوّ المأزِقَ ⁴ اللَحِج * وكان من قضاء الله أنّا
اغفلناهم * وامهلناهم بل اهملناهم * حتى عمّقوا الحُفُور * ووثّقوا من ترابها
السور * وملأوه بالستائر * ومنعوه من الطير الطائر * وبنَوْه واسّسوه *
وستّروه وترّسوه * ورتّبوا عليه رجالا * ولم يتركوا اليه لِواغِل مجالا *
وتركوا فيه ابوابا وفُرُوجا * ليظهروا منها اذا ارادوا خروجا * ولمّا
فرغوا من هذا الأمر * اشتغلوا بالحصر * ونحن نقول لا مبالاة بهم ولا
اكتراث * وما اسهلَ اذا عزمنا عليهم لأصولهم الاجتثاث * وبسُيول
سيوفنا نغسل تلك الأخباث * وايّ وقت قصدناهم وجئناهم وَجأناهم *
ونكأنا قرحهم ونكبناهم * وما فوارسهم لنا الّا فرائس * وما خنادقهم لهم

¹ ا. معسكرهم من البحر ² ر و. ياتينا ³ ل. بهزم ⁴ ا. المارق اللحج

الاّ رُمُوس دوارس • وما حفروا الاّ قبورهم • وما دَرّوا الاّ ثُبورهم • ومتى قَصدناهم ١ كَذَبت ظنونهم • وصَدَقتهم ٢ مَنُونهم • وامتلأت باشلائهم خنادقهم • وأظلمت عليهم بغزْنا مشارقهم . وبَتّتهم بوائقهم • وتمّت ٣ علائقهم *

ذكر رأي رائب • عن النظر في الغاي ٤ غائب
اسفر عن داء دائب ٥ وأبان عن غَرارة بغرائب

وقع • لبعض الاكابر فثنى عليه خصره • ووكَل بإتمامه سمعه وبصره لمّا ٦ تمّت على الفرنج تلك المقتلة وعمّت فيهم الهَلَكه • وضَمّت أشلاءهم المعركه . وشوهدت على الرُبا حُجُب نحورهم المهتّكه • وخمدوا وخملوا • واهلكهم الله بما عملوا • وقع لبعض الاكابر • انه لم يبق للقوم انتعاش من تلك المعاثر • وانهم قد عدموا القرار • وعزموا الفرار • ولو قدروا على النجاة لخلَصوا • ولو فتحنا طريقهم ما تصبّروا ولا تربّصوا • وقال للسلطان ارحلوا عنهم • حتى تروا ما يكون منهم • فانهم يرهَبون ويهرُبون • ويبعُدون ٧ الى صور ومن بَعدها من عكّاء لا يقربون • فمال قوم الى مقاله . وتخيّلوا مثل خياله . واشار بقطع طريق البلد . والصَدَر عن ورْد الرَصَد . والجِدّ ٨ في تعمية الجَدَد . وان يفتح لهم ما سُدّ من الطريق ٩ ولا يعوّقهم فانهم كلاب تعوي من التعويق • ولمّا بَلَونا رايه . وتلونا آيه . أخلَف ظنّه . وبدا وهنه . وما زاد الفرنج الاّ ثباتا • ولم نعرف شملهم على ما توهّمه شتاتا • وكنّا نتحدّث بذلك الرأي الفائل • ونقول ما اعجبَ قبولَنا لقول • هذا القائل *

ذكر ما جرى بعد ذلك من الحوادث
وتجدّد للعزائم من البواعث

اقام السلطان بالمخيّم لاصلاح مزاجه وايضاح منهاجه . ومُدارَاة ألمه .

١ ل . صدقهم ٢ ا . وصدقهم . ل . وصَدَقَتْهم ٣ ا . وبتت ٤ ا . في معنى
٥ ل وقطع ٦ ا . ولمّا ٧ ب . ويُبعِدون ٨ ب . والجدّ ٩ ل فول

ومداواة سَقَمه * فوهب الله له العافيه * وكمّل له عصمته الكافيه * ومِنّته الشافيه * ونعمته الوافيه * وابدى له الطافه الخافيه * وقوّى قلبه على المُقام * بنيّة الانتقام - وصرف الاجناد الغرباء ليرجعوا في الربيع * ويستريحوا في مَرابعهم لوقت الرجوع * واقام في مماليكه وخواصّه * ورجال حَلْقته المنصورة من ذوي استخلاصه * ورتّب بالنوبة ١ على الفرنج يَزَكا ضمّنه دَرَكا * وأدار بهلاك القوم منه فَلَكا * وكان في مماليكه كل مقدّم مِقدام * وكل هُمام هَمّام * وكل ليث ذي لُوثه * وكل حَدَث مُحسِن له حُسن أُحْدُوثه * وكل ضيغم ضاغم * وكل أَسَد عَرِين ليس الاّ العِرْنِينَ قِرْنه براغم ٢ * وكل رِئبال ذي بال * وكل بَطَل من ولاية الهيجاء غير بطّال * وكل مُغير للنصر ٣ مُريغ * وكل مسيء الى العدوّ لكأس ٤ الحِمام مُسِيغ * وكل تركيّ للرِماء غير تارك * وللإصْماء غير فارك * قَوْسه في ظَفَر الهدى مُوتَر على الوِتْر * وسهمه من مُقَل العدا طائر الى الوَكْر * وسيفه في رِداء الرَدَى حالٍ بدم الكفر * وكل حُمَيْدي في الروع حَمِيد * وبالحرب عَمِيد * وكل هَكّاريّ على القِرْن عَكّار * وفي الوغى كرّار * وللقنا جرّار * وكل زَرْزارِيّ بالأسد زار * وللبسالة كاسٍ ومن العار عار * وكل مِهْرانيّ في القتال ماهر * وللرجال قاهر * وعلى الابطال ظاهر * وكل كَمِيّ كَمِيش * وإكْدِيش على إكديش * فما خلا يوم من وقعه * وما صار مَن بارزهم الاّ الى صرعه * وما عاد من نجا من زنابير سهامهم الاّ بلَسْعه * وما حصلتْ شفاه شِفارهم من طِلاء من طاولهم الاّ على لَطْعه * وما تبقّى على لُتوتهم لِيتٌ * ولصَوْتهم في النزال كلَّ صباح ومساء صِيتٌ * وبُلي الفرنج منهم بالمُبِير المُبِيد * وأعتاق بهم مُراد العدوّ المَرِيد * وما زال هذا دأبهم في الركوب * ومباكرتهم ومراوحتهم الى مواقف الكروب * فكم افرّوا منّا اعينا بايديهم * وثبتوا ٥ * عَدْل النصر

---

١ ا . النوبة ٢ ل . راغم ٣ ا . للضير ٤ بكاس ٥ ل . وتَسوا

بتعذّيهم * وصدّوا شرّ الشِرْك بتصدّيهم * وحرّكوا ما سكن وهَدَأ من عزائم الهُداة بتهدّيهم * وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان أخذ اصحابنا بعكّاء مركبا للفرنج الى صور مُقْلِعا * واجتليناه به من سَنَى النصر مطلعا * وكان المركب محتويا على ثلثين رجلا وامرأة واحدة ورِزْمة من الحرير وجاءت حُظْوة¹ حلوه * وغنيمة صفوه * ونشوة أعقبت صَحْوه * وصَبِيحة² استصحبتْ ضَحْوه * وقوّة من وَهْن العدوّ * ومحبّة فكّت رَهْن السُلُوّ * فقد كان انكسر نشاطهم * وانقبض انبساطهم * وانخفض اغتباطهم * وفترت عزمتهم * وقصُرت همّتهم * وخَمَدت فَوْرتهم * وركدت تَوْرتهم * فلمّا عثروا بالمركب انتعشوا وانتفشوا * وتغمّوا³ وتغشّوا * ودبّ الرَوْح * وشبّ البُرُوح * وتحرّك الساكن * وتدرّك الضامن * وصاروا يخرجون ويُخْرِجون * ويقتُلون ويجْرحون * ويُمسون على القتال ويُصبِحون * ويكافحون ويدافعون * ويقارعون ويواقعون * والعسكر في المنزلة هاجم * وجَمْ جمعه واجم * واليزكيّة زكيّه * والعيون ذكيّه * والنُوَب راتبه * والعِدّة المعيّنة⁴ المُعِينة في كل يوم راكبه *

ذكر وصول ملك الألمان

ونَمَى الخبرُ بوصول ملك الالمان الى قُسطَنطِينيّة في عَدد دَهْم دَثْر * ونظْم من خيله ورَجْله ونثر * وهو على قصد العبور الى بلاد الاسلام * وقَطْع بلد الروم والأَرْمَن الى الشام * وانه في ثلثمائة الف مقاتل * من كل سالب باسل * وطالب باطل * وجَهْم جهنّميّ * وأشقر سَقَريّ * وأبمش أُفْعُوانيّ * وصِلّ صَلِيبيّ صِلاليّ * وأرقش حَنَشيّ * ومُسْتَعِر⁵ سَعِيريّ * ومجرّب لَظَويّ * ومِغْوار ناريّ * وضارٍ بالقِرْن ضارّ * وجارٍ للدرع جارّ * وكل ذئب عاسل * ذابّ بعاسل * وأزرق لأبيض مشتمل *

---

¹ ا. خطرة ² ا. وصبحة ³ ا. وتنعموا وتعشوا ⁴ ل. والعدّة المُعينة في كل. ا. والعدة المعنية المعيسة في كل ⁵ ا. ومسعر

وأصهب لاسمر معتقِل * وكل جَجِيميّ جارِم * وجَمْريّ فارِم * وحَرْبِيّ بحْريّ * وبارٍ برّيّ * وقاطع في طريق الوصول * وراحل بقصد الحلول * ونازٍ الى النِزال * وصالٍ بِنار الصِيال * ومشمِّر ١ على الموت متمرّن * ومتحيِّن الى المَنون متخنّن * وفيهم ستون الفَ فارس مُدرَّع مُقنَّع * ماله سوى السوء من مَقنَع * وانه ٢ مع الالمانيّ ملوك وكُنُود * وكل شيطان لربّه كَنُود * وكَتب صاحبُ قلعة الروم مقدّم الأرمن * وهو في قلعته على الفرات ومن ٣ أهل الذمّة في المأمن * يبدي تنصّحا وإشفاقا * وتخوّفا على البلاد واحتراقا * ويقطع بان ٤ الواصلين في كثره * وان الناهضين الى طريقهم في عثره * وأبرق في كتابه وأرعد * وأبدع بخطابه ٥ وأبعد * ولا شكّ انه الى جنسه النجس مائل * وبِمَلاءة ٦ اهل ملّته قائل * ولمّا وصل هذا النبأ وقيل إنه عظيم * وورد هذا الخبر وخيل أنه أَليم * كاد الناس يضطربون * على انهم يصدّقون ويكذّبون * ومن طَرَف كل حبل من الرأي يجذِبون * وقلنا إنّ وَضَح هذا الخَطَر * وصحّ هذا الخبر * فالمسلمون يقومون لنا ولا يقعدون * ويغضبون لله ولا يرضون انهم لا يعضُدون ٧ * على ان الله ناصرُنا * ومُوازرنا ومُظاهرنا * وحقّقنا باظهار القوّة لمن استوحش التأنيس * وبثثنا بالإرسال الى بلاد الروم عيونا وجواسيس * وندبْنا رسل الاستنصار * وبعثنا كتب الاستنفار الى جميع الامصار والاقطار * وقلنا ما هذه المَرّة الأمُرّه * ولا ٨ يُسيغها الّا كل مَرِيء ٩ أَبِيّ * وما هذه الكرّة مثل كل كرّه * ولا يحضرها الّا كل كَمِيش كَمِيّ *

ذكر رسالة دار الخلافة

وعوّل السلطان على القاضي بهاء الدين بن شَدّاد يوسف بن رافع بن

---

١ ا . ومتميز ٢ ل . وان ٣ رو . وبين ٤ رو . ان ٥ رو . في خطابه ٦ ل . وبمُلَاةِ ١٠ . وبملاة ٧ ١٠ . لا يعتضدون ٨ ١٠ رو . مرّة لا يسيغها ٩ ل . رو . مرٌ

تَمِيْم * ليكون كتابُه الى الديوان العزيز مع رسول كريم * وقال له ما
احتاجُ أُوْصي * وانت تَستوفي القول وتَستقصي * وجعل له الى كل ذي ١
طَرَف في طريقه رساله * واودعه اليه مقاله * فسار من عندنا فى شهر
رمضان مُغِذًا * يبذّ خيل العزم بَذًا * ويجُذّ حبل السير جَذًا * ووصل
الى حلب والقاضي ضياء الدين القسم بن يحيى ٢ بن عبد الله الشهرُزُوْريّ ٣
رسول السلطان ببغداد ٤ قد عاد * وذكر انه قد بلغ المراد * وانه استجدى
واستجاد * واستفاد واستزاد * وانه استكمل للعِدة الاستنجاز وللعِدّة الاستنجاد *
فما هذا الرسول الرائح * وربّما تعرّضت لتلك الحوائج الجوائح * واذا
اختلف الحديث حَدَث الاختلاف * ومتى أُلْفِي غير ما أُلْقِيَ أُلْغِيَ ٥
الائتلاف * فما هذا العَجَل * ومِمّ الوجل * فصدّقه الملك الظاهر غازي
صاحب حلب * عن ٦ كل ما ابان عنه واعرب * وكتب الى والده *
بذكر مقاصده * وقال انا لا أقدر على صدّ من للخدمة تَصدّى * ولا ردِّ
من بثوب الرسالة تَردّى * وانت تمضي الى السلطان * بما اوضحتَه من
البرهان * وهو يحكُم ويُحْكِم * ويعقد ويُبْرِم * ويقول فتسمع ٧ * ويامر
فتَتَبَع ٨ * ولعلّك تعود سريعا * وتجد شمل ما ألّفته جميعا * فوصل
ضياء الدين الشهرُزوريّ ٩ وهو مغتاظ * وسَجاياه السِجاح ١ غلاظ * وتغيّر
عليّ * ونسب انفاذ ١٠ القاضي بهاء الدين اليّ * فانه كان مخَالِي ومُخالطي *
ومُجالسي ومُباسطي * فأزلتُ عنه كل ظنّ * واعتذرت اليه بكل فنّ *
فما بُسط عُذْر * ولا قُبض ذُعْر * فانّي على اسبابي ببغداد خائف * ودون
رضا كل سائر اليها واقف * واسترضيته فما رَضي * ومضيت اليه مرارا
قبل ان يمضي * ثم اجتمع بالسلطان وندّمه على ما قدّمه * واعلمه بما

---

١ ا. رو. كل طرف ٢ ا. يحي انشهرزوري ٣ ل. انشَهْرَزوري ٤ ل. بيغداد
٥ ل. آلفي ٦ ا. على ٧ ا. فتسمعوا. ل. ونسمح ٨ ا فتتبعوا. ل. فتتَبعِ
٩ ا. انجاج ١٠ ل. انفاد

عِلمه ١ . وقال له الشغلُ قد فَرِغ ٢ . والمقصود قد بُلِغ . والسؤال قد أُجيب . والسؤل قد أُصيب . والمخطوب بزمامه نحوك مخطوم . وكل مَلِك سواك لأجلك من رَضاع رِضاهم مفطوم . فكنْ للإمام يكنْ لك . واقبلْ امره ليَقبَلَك . واجتمع بالسلطان دوني . واتّفق بجماعة شاركوه وأفردوني . وقرّروا معه سرًّا امرا . وحذّروه ان يصير جهرا . ولو كنتُ معهم لعرّفتهم ان الامر الذي أبرموه غير مُبرَم . وان الرأي الذي احكموه غير مُحكَم . وما زلت اؤكّد الامر حتى يُؤمَن انتقاضه . وأُنعرّض ٣ دون الرأي حتى لا يمكن اعتراضه . وانيقّن ان الامر ما فيه خلاف . وان الوعد ما له إخلاف . فما فعل الرسول يتلبّث . ولا أُمهل ٤ يتمكّث بل جَعَل على المجاز لا الحقيقة مَجازَه ٥ . وزعم فيما دبّره نجاحه ونجازه . وسلك فيما ٦ تقرّر نهج العُجْب . واسرع العودة على النُجُب . فلمّا انفصل عن السلطان . بما وصله من الاحسان . جمع السلطانُ الامراء على المَشُوره . ووقفهم على المعنى والصوره . وقال لهم قد وعدت الخليفة على لسان الشهرُزوريّ ٦ بشهرُزور . واستدعيت عسكره المنصور . وربّما قدّم الينا الحضور . فيكمُل ٧ لنا النصر والحبور . فقالوا هذا رأيٌ رائب . وشأوٌ شائب . وامر عنه الصواب ناء . وكيف تَعِد الامامَ بما لا يُقرَن بوفاء . وكيف يَتنجّز ٨ هذا الوعد . ويحج هذا القصد . ودونه ايحاش من هو في طاعتك . فكنتَ تبذُل ما يدخل في استطاعتك . أمّا صاحبُ الموصل طلبها فمُنِع . وصاحب إرْبِل ٩ عنها دُفع ١٠ . ومملوكك بها لمن يجاوره خائف وكل إيوائيّ ١١ لحدّها وحقّها حائف . وما من هؤلاء الّا من بَذل عنها اموالا واحوالا . والتزم من الجنود والنقود

---

١ رو . عمله وعلمه ٢ ل . فُرِغ ٣ ا . واعترض ٤ في هامش ا . ح ولا امل . ل . أُمهل ... جُعِل ... محارَه (؟) ٥ ل . بما ٦ ل . الشَهْرَزوري بشَهْرَزور ١٧ فكمل ٨ ل . تُنجَز ... ويُنجَح ٩ ل . أَرْبل ١٠ ا . رفع ١١ ا . ايواي . ل . ايوآيّ

انجادا خِفافا ١ وحُمولا ثِقالا . فاذا عُرِف انك اخرجتها لمن له الأمر دخل عليهم الضرّ . ومَلك مالك الامر أمْرَهم . وأبدوا في انقطاعهم عنك عذرهم . وانقطع الواصل . وارتفع الحاصل . وما جاءنا من المذكورين فارس واحد . ولا ساعَد على ما نحن فيه بَعْدَها مُساعد ، اما هذا بَكْتَمُر في خِلاط . قد جمع الأخلاط . وجهر بالعداوه . واقام على الغَباية والغَباوه . فقال السلطان الخليفة ملك ٢ الخليقه . وهو مالك الحقّ والحقيقه . فان وصل الينا اعطيناه هذه البلاد فكيف شهرُزور ٣ . وسيُحدِث الله بعد الأمور الأمور . ولمّا وصل ضياء الدين الشهرُزوريّ ٤ . الى بغداد . صادف بها القاضي بهاء ٥ الدين ابن شدّاد فلم يُسفِر سُرُّ سفارته عن سَداد وقيل له جوابُ ما أُتيتَ فيه مع ضياء الدين نُسيِّره وننَدُبه فيما نخيِّره . وشُرِّف بهاء الدين وأُعيد . وزِين ٦ ضياء الدين وزِيْد . وذكر ما جرى فتمّ الاعتداد . وتمّ الإحماد . وسيأتي ذكر ما آلت اليه نوبته . حين كانت أَوْبته ❊

ذكر وصول الملك العادل سيف الدين اخي السلطان

والاستظهار بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة الايمان

ووصل الملك العادل سيف الدين من مصر متصَف شوّال في جيشٍ وال ١ . وجمع حال . وشوكة رائعه . وشِكّة رادعه وشارة سارّه ٨ . وديمة من البأس دارّه . وعِدّة مُنْتَخبة ٩ منتخبه . وعُدّة مُنتقاة مهذّبه . من كل أجدَلَ على مَرْقَب . وأجْود على جواد مُقرَّب ، وصاف عَتيق على صافن عتيق . وطَوْد على طود ونيق على نِيْق . وصقر على سَوْذَنيق . وبحر على سابح وجَذْع على قارح ومن كل رِئْبال على تَتْفُل واغرّ مُحجَّب على اغرّ محجّل ومن كل ابيض ضَرْبِ

١ ل . آحاد ٢ ل . مالك ٣ ر . شهرَزور ٤ ل . الشهرَزوري ٥ ر . قاضي ابن شدّاد ٦ ل . وزُيّن ٧ ل . و ر ٨ ا . شارة ٩ ل . وعِدّة مُنجمة وعُدّه

بالبِيض ضرّاب . وكل اسمر باسل بالسُمْر سَلّاب * وكل أَرْوَع يحمل يَراعا . وكل شُجاع يعتقل شُجاعا ٢ وكل أَحْمَى أحمس . وكل أفْرَى أفرس . ومن كل اسد خادر . وقَسْوَر قاسر . وضَيْغَم ضاغم . وقَمْقام واثم . وليث به لُوْثه . وحَدَث له في الشهامة أُحْدُوثه * واحضر معه من سودان مصر كل ذِمْر كأنّه العَبْسيّ عابس . وكل مُغامِر للموت مُغامِس . وكل غِرْبيب ١ حُلْكُوك . وكل سِرْحان صُعْلوك ١ وكل ضِرْغام غَرِيفيّ . ومِقدام رِيفيّ . وكل خارج لثار . وكل مارِج مِن نار . وكل اسود سالخ . وكل راسٍ في الشرّ راسخ . وجاءوا بالغَبْسة ٢ القبطيّه . والتَرَسة اللَمْطيه . والصِلال القِفْطِيّه . والإلال ٣ النُوْبيّه . والحِراب الحَرْبيّه . والصِعاد الصَعِيْديّه . والصوارم المذروه . والصرائم المشبوبه . والأَسنّة المسنونه . والسوابغ المَوْضُونه . والسَراحِيْن السارحه . والثَعابين الجارحه . والتماسيح المُزْدَرِده . والشياطين المتوقّده . والزانات واليَزَنيّات . والهنديّات واليمانيّات . وكان يوم وصول العادل مشهودا . لم يَترُك ٤ في كل ما يُراد من القوّة مجهودا . واقبل في رَوْع ظاهر . وضَوْع باهر . وبِشْر ذائع . ونَشْر ضائع . وحبور تامّ . وسرور عامّ . وهِزّة وطرب . وعِزّة وأَرب . وقلنا سيفُ الدين المُنتضَى . وناصر الاسلام المرتضَى . وغِياث الانام المرتجَى . وسلطان جيوش المسلمين المجتبَى . لقد نُصّ النصر . وكُفّ الكفر . وسَلِم الاسلام . ونام الانام . وأَمِن الايمان . وتسلّط السلطان . وحَلِيت الاحوال . وفَرِغ البال . وبُلغتِ الآمال . ونِيْلَ رجاء الرجال . وأُزيل إبطاء الأبطال . ووَرَتْ زِنادُ الأجناد . ورَوِيتْ ظِماء الصِعاد . فما بَعْد اليوم . الّا بُعْد القوم .

---

١ ا . غريب ٢ كذا في ا بلا ضبط وبهذا الضبط في ل . ويظهر من العبارة انها اسم لشيء من عُدد الحرب غير ان اصحاب لسان العرب والصحاح والاساس والقاموس ومحيط المحيط لم يذكروها بهذا المعنى ٣ ا . والال ٤ ل . يُترَك

وإدراك ما استقام من النهج . وهلاك من اقام من الفرنج . ونزل الملك العادل في مخيّمه . وقدِم اليُمْن بمَقدَمه . وتقدّم السلطان الى راجل[١] دمشق والبلاد فحضر . وضايق الفرنجَ به وحَصَر . ولم يخل العدوّ في كل حِين من حَيْن . وفي كل وقت من مقت وفي كل شأن من شَيْن . وفي كل بُقْعة من وقعه . وفي كل صُقْع من صَقْعه . وفي كل ليلة من بليّه . وفي كل سُحْرة من كبسة بالنكاية فيهم مَلِيّه . والملك العادل يركب في كل يوم ويُبْلي . ومِن جُهْدِه في القتال لا يُخْلي . والفرنج على البلاء[٢] صابرون . وللعناء والعناد مكابرون . لا يبرزون ولا يبارزون[٣] ولا يجاوزون خنادقهم وهم فيها متحاجزون *

ذكر فصل الى الديوان العزيز اشتمل على مجاري الاحوال

« قد تقدّمتِ المطالَعة بمنازلة العدوّ المُنازِل بالنَوازِل . ومحاولة[٤] اهل »
« الغَواية بالغَوائل . ومقاتَلة طواغِيْت الكفر الواصلة في البحر بعدد »
« امواجه الى الساحل . وقد نزلوا على عكّاء المحروسه . براياتهم »
« المنكوسة وآرائهم المعكوسه . وحشودهم المجموعة وجموعهم المحشوده . »
« وظِلال الضَلال الممدوده . وإقدام الأقدام المصدودة المسدوده . »
« وقد مضت ثلثة أشهر شَهَر بها التثليثُ على التوحيد سلاحَه »
« وبَسط الكفرُ جناحه . وحصل الشرك على قروحه وعَدِم »
« اقتراحه . وقُتل من الفرنج وعُدم في الوقعات[٥] التي روّعت . »
« والروعات التي وقعت . اكثر من عشرين الفَ مقاتل . من »
« فارس وراجل ورامح ونابل . فما أثّر ذلك في نقصهم . ولا أرّث »
« الّا نارَ حرصهم . وما فَلّ حدّ حديثهم الحادث ولا قلّل عددَ »
« كثيرهم[٦] الكارث . ولا غضّوا عيون أطماعهم . ولا فضّوا ختوم »
« اجتماعهم . ولا ردّوا وجوههم عن مواجهة الردى . ولا قطعوا »

---

١ ا . راجل ٢ ل . البلاد ٣ ل . ا . ومحاوله ٤ ا . الواقعات ٥ ل . كثرتهم

«أملهم ١ عن الوصول الى المَدَى ولو ٢ قُطعوا بالمُدَى ٣ وهم لمواضعهم»
«ملازمون . وفي مصارعهم جاثمون ٤ وعلى الموت صابرون . والى»
«الحِمام صائرون . وبالحادق من البوائق مُحْتَمون . وبالطوارق»
«من الطوارق معتصمون . وعندهم انهم للبلد مُحاصِرون . وهم على»
«الحقيقة وإن كانوا لكثرتهم غيرَ محصورين محصوون ٥ وَإِنَّ»
«جُنْدَنَا لَهُمُ المنصورون . وللعساكر الاسلاميّة فيهم كل يوم نكاية»
«شديدة . وفتكة مبيدة . ووقعة ناكيه . وجمرة ذاكيه . وصدمة»
«صادعه . وحَذْمة رادعه . ولمّا امتنع الدخول عليهم . وتعذّر»
«الوصول اليهم . جُمِع راجل البلاد ، وحُشِد الى حشودهم ذوو»
«الاستعداد . حتى نُقَاتِل ٦ الراجل بالراجل والفارسَ بالفارس .»
«ونَفترِع بقمع جمعهم بِكْر الفتح العانس . وقد وصل الاخ العادل»
«وفّقه الله للمَرَاضي الشريفه . بالجموع الكثيرة الكثيفه . ولعلّ الله»
«ان يجعل حَتف هؤلاء الفرنج فتحا لأبواب الفتح . ويعجّل لليالي آمال»
«المسلمين بطلوع ٤ صبح النجح . وليس هذا العدوّ ٥ بواحد فينجع فيه»
«التدبير . ويأتي عليه التدمير . وانّما هو كل مَن وراء البحر .»
«وجميع من في ديار الكفر . فانه ٦ لم يبق لهم مدينة ولا بلدة»
«ولا جزيره ولا خِطّة صغيرة ولا كبيره الاّ جهّزت مراكبها .»
«وانهضت كتائبها . وتحرّك ٧ ساكنها . وبرز كامنها . ونُفضتْ ٨»
«خزائنها . وأُنفضت ٩ معادنها . وحُملت ذخائرها . وبُذلت»
«اخايرها . وثار ثائرها . وسار ١٠ سائرها . وطار طائرها . ونُثلت»
«كنائن كنائسها . واستُخرجت دفائن نفائسها . وخَرَج نصْلُانها»

---

١ ا . وصولهم ٢ جملة «ولو قطعوا بالمدى» ساقطة من ا ٣ ل . نقاتل ٤ ل . طلوع ٥ ا . العدد ٦ ا . فانهم ٧ رو . وتحرز ٨ ا . وقصت . رو . ونقصت ٩ ا . وانقصت ١٠ ل . ا . وسال

« أساقفها وبطاركها . وغصّت بالافواج فجاجها ومسالكها . وتصلّبت »
« للصليب السليب . وتغضّبت للمصاب المصيب وبادوا في نواديهم »
« بانّ البلاء[1] دَهم بلادهم . وان اخوانهم بالقدس اباره الاسلام »
« وأبادهم . وانه من خرج من بيته مهاجرا[2] . وبحرب[3] الاسلام »
« مجاهرا . ولمتعبّده مستردّا . ولجدّه في النخوة لدينه مستجدّا . فقد »
« وُهبت له ذنوبه . وذهبت عنه عيوبه . ومن عجز عن السفر . سئر »
« بعدّته وثروته من قدر . وبذل البدر لمن بدر . فجاؤا لابسين »
« للحديد بعد ان كانوا لابسين للحداد وتواصلت منهم الأمداد »
« بالإمداد وتوالت أنجاد الإنجاد . فهم على النقص يزيدون وعلى »
« الأبد يبيدون . وبالمهج يجودون وعن اللجاج في خوض اللجج »
« لا يعودون . وهؤلاء هم الواصلون في البحر القاطعون لجّه . »
« المكاثرون امواجه فأمّا ملوكهم الواصلون في البرّ فقد تواترت »
« اخبارهم . بأنْ خلت منهم ديارهم . ورمتهم الى اغراضهم البعيدة »
« أوتارهم . وبهم يستفحل الشرّ ويعضل[4] الامر ويصول الكفر »
« ويجول . ويتطاول الشرك ولكنّه لا يطول . فانّ للدين الله من »
« خليفته ناصرا لا يُسلِمه ورازقا لا يحرمه وما تمسّك بحبل »
« طاعته الاّ من فاز قدحه . وحاز السناء قدحه وأسفر صبحه »
« ووفر نجحه . وبدا علوّه . وباد عدوّه والخادم بقوة رجائه في »
« العوارف الإماميّة والعواطف النبويّة وشدّة استظهاره بالنصرة »
« الظاهرة الناصريّة آن أن يفرّق الجمعين . ويجمع الفريقين[5] »
« القمعين . ويعيد البرّ بحرا من دماء وافدي البرّ والبحر ويقطع »
« قطع دابرهم دابر[6] الكفر » *

---

[1] ر . ونعصت [2] ر . بان الىلاد هي بلادهم [3] ر . مهجرا بحرب
[4] ا . ويعص [5] ن . لنكسر بقين [6] ا . دار

ذكر وصول الأسطُول المنصور من مصر
يوم الثلثاء سادس عشر ذي القعدة
في المراكب المستعدّة المستبدّة بالبأس والشدّة
وكانت عدّته خمسين شِيْنِيّا

كان السلطان منذ وصل الفرنج الى عكّاء قد كتب الى مصر بتجهيز الاسطول وتجزية[1] حباله * وترجية امور رجاله * وتكثير عَدده * وتوفير عُدده * واصلاح شؤون شَوانِيْه * وإسناء رواسي سَواريه * فتولّى حسام الدين لؤلؤٌ الشيخُ أمرَه * وشرح لايراده وإصداره صدره * وأنفق من ماله * ما جمع به شمل رجاله * وهذا لؤلؤُ قد اشتهرت في[2] الكفر فتكاته * وشُكرت في العدوّ نكاياته * وقد تَمرّد بغزوات لم يشاركه فيها احد * ولم يكن[3] فيها على الاسلام لغيره يد * ما سَلك نهجا الاّ مَلَك * ولا طَلب غاية الاّ أدرك * وهو ميمون النَقيبه * مشكور[4] الضريبه * وهو الذي ردّ الفرنج عن بحر الحجاز[5] ووقف لهم على طُرُق[6] المجاز * ولم يترك منهم عينا تَطْرِف * ولم يُبقِ لهم دليلا يَعرِف * وغزواته مشهوره * وفتكاته مذكوره * وامواله مبذوله * وأكياسه لعَقْد الإنفاق في سبيل الله محلوله * فتولّى الاسطول * وجمع به الطَوْل والطُول * ووصل به وللفرنج من شوانيها على وجه البحر عقارب تَدِبّ * ولَواسِب سوالب ما تغيب وما تُغِبّ * وسُفُن حمّالة ومُقاتِله * وبُطَس للازواد والمِيَر[6] ناقله * فصدمتها مراكبنا بمناكبها * وملاتْ معاطنَها بمعاطبها * واستطال الاسطول المنصور على اساطيلها * وجاء حقّه بإزهاق اباطيلها * وطلعتْ في سماء البحر كواكبُ مراكبنا نجوما * وقذفت لشياطين الكفر رجوما * واقبلت سَواريها بالرواسي * مبرَمة الأمراس محكَمة المراسي * وقطعت

---

[1] ا. وتجرية . ل. وتجربه [2] ل. رو. بالكفر [3] ل. تكن [4] ا. مشهور [5] ا. طريق [6] ل والميرة

اللُّجّة بأشباه امواجها . وسَدّت فجاجَها بافواجها . ونكّست أعلامَ الأعلاج عن أثباجها . ووافت أساوِدُها السُوْد بالأُسُود . وسدّت عِقبانُها الآفاقَ بأجنحة الرايات والبُنود . وطارت بقوادم المجاذيف وخوافيها . وزارت ١ بجوارح المَقاذيف وعوافيها . فجاءت ٢ فُجاءة وسفن العدوّ كالجبال تَمُرّ مَرّ السّحاب . وتطوي اللُّجّة كطَيّ السِجلّ للكِتاب . فصدّتها ٣ وصدعتها . وردّتها وردعتها . فكأنّما ٤ نعبتْ غِرْبانها بِبَيْن أحبّة الكفر أعاديها . وإناخت ظعائنُ الضغائن على شوانئ شوانيها . وعادت قَوامصُ الفرنج فيها قنائصَ جوارحِ جواريها . فاوّلُ ما ظفر الاسطول المنصور بِشِيْني للفرنج عظيم الشان . عادٍ طاغٍ بأهل الطغيان والعدوان . فقتل مقاتليه . وتبع ما يليه . فوقعت بَطشتهُ الكبرى ببُطْسة كبيره تشتمل على مِيْرة لهم وذخيره . وأمتعة كثيره . وتفرّقت سفن الفرنج ايدي سبا . وأصلد زَنْدُهم وكبا . وعادوا محصورين محسورين قد دُفعتْ مراكبهم التي دفعت عن ماركهم . وايقنوا انهم تورّطوا في مهالكهم . وسُيِّرتْ بوصول الاسطول كتب الى الاقطار . وبشّر المسلمون بما حصل به من الاستظهار *

ذكر فصول انشأتها فيها

منها فصل

« ولمّا رأينا أمدادهم في البحر متضاعفه . وجموعهم متكاثفه . استدعينا »
« الاسطول المصريّ المنصور فجاءها فُجاءه . وامتدّ أسطرًا على »
« طِرْس البحر أعْيتْ متأمّلَها قِراءه وافلتْ جواريه جوارحَ من »
« قنائصها ٦ القوامص . وصدمت شَوانيه شوانيَ الشُّناة فعادت »
« مراكبهم وهي نواكص ٧ . وطارت غِرْبانا ٨ بين احبّة الكفر اعداء »

---

١ ا . ودارت ٢ ا . وجاءت ٣ ل . وصدّتها ٤ ل . وكأنّما ٥ ل . وبيعة
٦ ا قنابص ٧ ا . نواقص ٨ ا . اغربة

« الاسلام ناعبه . واطّردت على طرائد الفرنج فطردتها غالبةً لا »
« لاغبه . وظفرت اوّلَ يوم الورود بسفن للعدوّ معمّره . والهبت في »
« الماء على اهل النار كل نار للنكال مُسَعّره . وانقطعت طرق »
« الفرنج البحريّة فاستطالت بها اساطيلنا فذهبت وجاءت . وعملت »
« ما شاءت . وتبعتهم مرارا وبالغنائم فاءت . وأغشت اعينَ »
« الرائين كلّما ، تراءت . فضاقت بها العُداة ذَرْعا . ولم تجد من »
« بعدها مَطعَما ، ولا مَرْعى » *

فصل من كتاب

« صَدَر الكتاب بورود الاسطول المصريّ . بالسَطْو الشديد »
« والبأس القويّ فارتاع الكفر من صُوله وَصَوْله الرائع . وذلّ »
« جمع الكفر لعزه الجامع . وجاء بكل شِيْنِيّ شانئ لشانئ ، الدين »
« واجئ . مُفاجِع للعدوّ بالهلاك مفاجئ . مُمزِّق لمراكب الشرك »
« المجتمعه مضيّق لمناهج مَضارّها المتّسعه . فطحن مناكب مراكبها . »
« ووسّع معاطن معاطبها . واستولى منها حالةَ وروده على عِدّة »
« للملاقاة مستعدّه . ولأمداد إعانتها ممّن وراءها مستمدّه . وقتل »
« من فيها من الرجال ، وغنم ما وجد فيها من العُدد والاموال » *

فصل من مكاتبة اخرى

« وصل الاسطول المنصور في كل شينيّ شانئ للشرك شائن زائد »
« لبهجة الاسلام زائن زائر بكل اسد زائر . سائر بكل مِقدام »
« الى مقام الإقدام سائر . وكانت ، الفرنج قد جهّزت مراكبها ، »
« وأرهفت غُروبها وسنّمت غواربها ، وملاتها برجالٍ ايديها على »
« قوائم القواضب قوابض . وأرجلها على الثبات في رواني متون »
« سفنها روابض . وهم على انتظار الاسطول ليطاولوه . ويلقوه »

١ ل . كما ٢ ا . مطمعا ٣ ا . لشان . ل . لشانئ ٤ ل . وكان

« وبالمدافعة يحاولوه ، فلمّا وصل وصال . وراع امره وهال ، وجلا »
« عليهم الاوجال والآجال . بتّوا المراسي والحبال . وانهزموا بسُنّتهم . »
« وآذنت قوّتهم بوهنهم . واستولى على عدّة منها بالعُدد والرجال »
« والذخائر والاحمال مملوّة . وسلبهم كل ما اعدّوه فيها من قُوْت »
« وقوّة » ✽ والنصول كثيرة وانّما ذكرت منها ما وَصف صورة الحال
على جَليّتها . واعرب عن حقّها وحقيقتها ✽

ذكر ما اعتمده السلطان من تقوية البلد
ونقل الرجال والذخائر والعُدَد

ولمّا اشتدّ البرد وتوالت الغُيوث . وتبحّرت السُهول والوُعوث .
وحالت الاوحال ولاحت على خلاف المراد الاحوال وتعذّر
الخروج الى تلك المروج . وامتنع على السالك قصد اولئك العلوج .
وزال حكم النزال واستقال من استقلّ بالقتال شرع السلطان فيما
هو انفع واجدى وانجع وانجى . وأرجع بالاحتياط والحزم وارجى ،
وهو تقوية عكّاء بالميرة والذخيره . والاسلحة الكثيره والرجال الحُماه .
والأبطال الكُماه . فنقل اليها في المراكب جماعة من الامراء الأماثل
بأجنادهم . فدخلوا اليها بعُددهم وازوادهم . واستظهر البلد ايضا برجال
الاسطول ورؤسائه وقوّاده فما دخل احد فيه الاّ بزيادة في زاده
وكانوا زُهاء عشرة آلاف بَحْريّ حربيّ . على الجَرْي الى الموت جَريّ .
فامتلأ البلد بكل مُنتَخَب مُنتَخ مُرْخِص مهجته لغالية الاسلام مُصْرِخ .
وانتُفع بهم في جذب المنجنيقات . والرمي في العرّادات . والحذف
بالنفّاطات . والإحراق بالزرّاقات . والزَرْق بالمُحرِقات . والقاء
القَوارير وإذكاء المَساعير . ونطريح النار وتطويح الأحجار ومواصلة

---

١ ل . ا . يحاولوه ٢ ل . اشتدّ وتوالت ٣ ل . نسيوں - . الاوليه
١٥ . بزيادة زاده

القطّاعات . والزيارة بالزيارات . وتوتير الجُرُوخ والزنبوركات .
وتطيير الناوكات ١ النواكي من مقاتل العدوّ الى الوُكنات . ومناشبة
الفرنج في كل وقت بالأخذ والوقذ . والجِدّ في الجدّ والجذ . وطروقهم
ليلا على سبيل التلصّص . وسوقهم من سُوقهم على وجه التصيّد والتقنّص .
وكَبسوا ليلةً سوقَ الخمّارات والعواهر . وسَبَوا عِدّةً من المستحسنات
الفواجر . واستنصروا بذلك واستبشروا . واجترأوا منه على ما أُجروا ٢.
وكذلك من عندنا يدخل اليهم الرجال مُتَسَرّقين ٣. ويأتونهم من كل
جانب مجتمعين ومتفرّقين . فمن قدر على حصان اخذه واخرجه .
ومن تعذّر عليه إخراجه عَقَره وبَعَجه . ومنهم من يهجم على الرجل في
خيمته . ويرهبه بمدّ مُدْيته . ويسلبه سكونه بسكّينه . ويجعله ان لم
ينجذب معه من حينه على يقينه . فيقوده بخِطام القهر . ويجذبه بخِدام ٤
الأسر . ووقع القوم من هذا في بلاء مُبْل . وعَناء عن حبّ الحياة
مُسْل . فقد كثر اليهم الاجتياز ومنهم الاحتياز . وشقّ عليهم الاحتراس
والاحتراز . وتحيّل الناس في اغتيالهم بكل طريق . وازداد فَرَقهم من
كل فريق . وأعْدَتِ الحال من الليل الى النهار . والمكابرة والجهار .
حتى كان رجالنا يختفون بالحشيش في أجراف الانهار . فاذا صادفوا
فارسا ورد الماء فاجأوه بالقتل او ٥ الإسار *

ذكر حال نساء الفرنج

وصلت في مركب ثلثمائة امرأة فرنجيّة مستحسنه . متحلّية بشبابها وحسنها
متزيّنه . قد اجتمعن من الجزائر . وانتدبن للجرائر . واغتربن لإسعاف
الغُرَباء . وتأهّبن لاسعاد الاشقياء . وترافدن ٦ على الإرفاق والإرفاد .
وتلهّبن على السِفاح والسِفاد . من كل زانية نازيه . زاهية هازية . عاطية

---

١ ل . الناوَكات ٢ ل . أجْرَوْا ٣ ا . مترقين ٤ ل . بحزام . ا . بخزام
٥ ا . رو . والاسار ٦ ا . وترادفن

متعاطيه . خاطية خاطيه . متغنيّة متغنّجه . متبرّزة متبرّجه . ناريّة متلهّبه . متنقّشة متخضّبه . تائقة شائقه فائقة رائقه رانقة فاتقه . راقعة خارقه . مارقة رامقه . قاسرة سارقه فارجة فاجره . فاتنة فاتره . مشنهاة متشهّيه . مُلهاة متلهّيه . متثنّية متفتّيه . ماشية متمشيه . متشوّقة متسوّقه . مقترحة محترقه . متحبّبة متعشّقه . حمراء مرحاء . نجلاء كحلاء . عجزاء هيفاء . غمّاء لمّاء . زرقاء ورقاء متخرّقة خرقاء . تسحب غِفارتها [٢] . وتَسحر بنضارتها نظّارتها . وتتثنّى [٣] كأنّها غُصْن . وتتجلّى كأنّها حِصن . وتَميس كأنّها قَضيب . وتَزيف وعلى لَبّتها صليب . وهي بائعة شِكْرَها بشُكرها . باغية كَسْرَها في سُكرها . فوصلن وقد سلّمن انسهنّ وقدّمن للتبذّل اصونهنّ وانسهنّ . وذكرن انهنّ قصدن بخروجهنّ تسيل فروجهنّ وانهنّ لا يمتنعن من العزّان . ورأين انهنّ لا يتقرّبن بأفضلَ من هذا القُرْبان . وتردّدن بما ضربنه من الخيَم والقباب . وانضمّت اليهنّ أترابهُنّ من الحِسان الشَواب وفتحن ابواب الملاذّ . وسلّن ما بين الأفخاذ . وبحُن بالإباحه ورُحْن الى الراحه . وأزحن علّة الساحه ونفّقن سوق الفُسوق . ولفّقن رتوق الفتوق . وتفجّرن بيَنابيع الفُجور . وتجمّرن نَزْو الفحول منهنّ على الحُجُور وعَرَضْن الإمتاع بالمَتاع . ودعون الوِقاح الى الوِقاع . وركّبن الصُدورَ على الأعجاز وسمحن بالسِلْعة لذوى الإعواز . ودُمْن على تقريب خلاخلهنّ من الأقراط . ورُمْن فرشهنّ على بِساط النشاط وتهدّفن للسهام . وتحلّلن للحرام . وتعرّضن للطِعان . وتضرّعن للأخذان ومددن الرِواق . وحللن حين عَقَدن النطاق . وصِرْن مَضارِبَ للأوتاد واستدعين النُصول منهنّ الى الأغماد وسوّين راضيهنّ للغِراس

---

[١] ل . مَلهة [٢] ل . عَمارتها . ا . تسحب ذيل عذارتها [٣] . وتنثني [٤] . تسبين انسهنّ وفروجهنّ

واستنهضن الحِراب الى التِراس ، واستنفرن المحاريث الى الحرث ، ومكّنّ المَناقير من البحث . وأذِنّ للرؤوس في دخول الدهاليز . وجرين تحت راكبيهنّ على ضرب المَهاميز . وقرّبن الأشطان من الرَكايا . وفوّقن النبال في أعجاس الحنايا ، وقطعن التِكَك . وطبعن السِكَك . وضمن الاطيار في أوكار الأوراك . وجمعن قرون كِباش النِطاح في الشِباك ، ورفعن الحَجْر عن المصون . وترفّعن عن ستر المكنون . ولفَّن الساق بالساق . وشفين غليل العشّاق ، وكثّرن الضِباب في الوِجار ، واطلعن ١ الأشرار على الأسرار . وطرّقن الأقلام الى الأدويه . والسيول الى الاوديه . والجداول الى الغُدْران . والمناصل الى الاجفان . والسبائك الى البَواتق . والزنانير الى المناطق . والاحطاب الى التنانير . وذوي الأجرام الى المطامير والصيارفَ الى الدنانير . والاعناق الى البطون . والاقذاء ٢ الى العيون . وتشاجرن على الأشجار . وتساقطن على الثِمار . وزعمن ان هذه قُرْبة ما فوقها قُرْبه . لاسيّما فيمن اجتمعت عنده ٣ غُرْبة وعُزْبه . وسَقَين الخمر . وطَلَبن بعين الوِزْر الأجر . وتسامع اهل عسكرنا بهذه القضيّه . وعجبوا كيف تعبّدوا بترك النخوة والحميّه . وأتى من ٤ المماليك الاغبياء . والمَدابير الجهلاء جماعة جذّ ٥ بهم الهوى . واتّبعوا من غوى . فمنهم من رضي للذّة بالذِلّه ، ومنهم من ندم على الزلّة فتحيّل في النُقْله . فان يد من لا يرْتدّ لا تمتدّ . وامر الهارب اليهم لاتّهامه يشتدّ . وباب الهوى عليه يستدّ وما عند الفرنج على العَزْباء اذا أمكنت منها الأعزبَ ٦ حرج . وما ازكاها عند القُسُوس ٧ اذ كان للعُزّاب المُضِيقين من فَرْجها فَرَج * ووصلت ايضا في البحر . امرأة كبيرة القدر . وافرة الوَفْر . وهي في بلدها مالكة الأمر . وفي جملتها ٨ خمسمائة

---

١ ل . واطلقن ٢ ل . والاقدام ٣ رو . فيه ٤ زاد في رو . « عسكرنا من »
٥ ل . جذبهم ٦ رو . العزب ٧ ا . المسوق ٨ رو . حملتها

فارس بمجبوبهم وأتباعهم . وغلمانهم وأشياعهم . وهي كافلة بكل ١ ما يحتاجون اليه من المؤونه . زائدة بما تنفقه فيهم على المعونه . وهم يركبون بركّباتها . ويحملون بحملاتها . ويمشون لوثباتها . وتثبت ثباتها لثباتها * وفي الفرنج نساء فوارس . لهنّ دروع وقوانس . وكنّ ٢ في زيّ الرجال . ويبرزن ٣ في حومة القتال . ويعملن عملَ ٤ ارباب الحجا وهنّ ربّات الحجال . وكل هذا يعتقدنه ٥ عباده . ويخلن انهنّ يعقدن ٦ به سعاده . ويجعلنه لهنّ عاده . فسبحان الذي اضلّهنّ . وعن انهج النهى ٧ ازلّهن * وفي يوم الوقعة قلعت ٨ منهنّ نسوه . لهنّ بالفرسان أسوه وفيهنّ مع لينهنّ قسوه . وليست لهنّ سوى السوابغ ٩ كسوه . فما عرفن حتى سُلبن وعُرّين . ومنهنّ عدّة استبين واشترين . وامّا العجائز . فقد امتلأت بهنّ ١٠ المراكز وهنّ يتشدّدن تارة ويرخين . ويحرّضن وينخين . ويقلن إن الصليب لا يرضى الاّ بالإباء . وانه لا بقاء له ١٠ الاّ بالفناء . وان قبر معبودهم تحت استيلاء الاعداء . فانظر الى الاتّفاق في الضلال بين الرجال منهم والنساء . فهنّ للغيرة على الملّة مَلِلْنَ ١١ الغيره . وللنجاة من الحيرة ناجين الخيره . ولعدم الجلد عن طلب الثار تجلّدن . ولمّا ضامهنّ ١٢ من الامر تبلّهن وتبلّدن *

ذكر ما اهداه عزّ الدين مسعود ابن مودود بن زنكي بن آقسنقر ١٣ صاحب الموصل من النِّفط الأبيض والرماح والتراس

ولمّا عرف صاحب الموصل ما شرع فيه السلطان من تكثير العدّه . وتقوية النجده . بكل ما يمكنه من اسباب البأس والشدّه . سيّر من احمال

---

١ رو . لكن ٢ رو . وهن ٣ رو . يبرزن ٤ رو . عى ٥ رو يعتقدن ٦ . رو . يستعدن ٧ رو . الهدى ٨ رو . طعنت ٩ ا . السبغ ١٠ ب . [illegible] ١١ ل . مَلَلْنَ ١٢ ا . صابهن ١٣ ل . آقسنقر

النفط الابيض مع عزّة وجوده ما وجده ، ومن التراس والرماح من كل جنس أحكمه وأقومه وأجوده . وشاع الاعتداد ، وذاع الإحماد ، ودلّ ذلك على انتشاج الوداد ، والامتزاج والاتحاد *

وكتبنا في شكره

« وصل السلاح ١ ، وتمّ للاسلام من فروح الكفر الاقتراح ، واستجيدت »
« التراس والرماح ، وفارقت للقائها اجسام ٢ الاعداء الأرواح ، واتّصل »
« بالنفط الواصل الى اهل النار الاحتراق ، وطُعنتْ وضُربتْ منهم »
« النحور والاعناق ، وقد هدى بما اهداه النصرَ إلى الهُدى ، والرّدَى »
« الى العِدا ، وأجودُ الاكارم وأكرمُ الاجاود من جاد بما أجدَى »
« وأهدَى ما هدى . وعاد من المكرُمة بما بدا ، لا أخلَى اللهُ المجلسَ »
« من يدٍ يتّخذها . وايادٍ يسيّرها وينفّذها ، ومحمِيَة يستخلصها لنفسه »
« ويستنقذها ، وحَمِيّة للدين يَقِمُ بها حُماة الشرك ويَقِذُها ، ونخوة »
« للاسلام تُنهي حدودَ الهمِ النابيةَ ٣ وتَشحَذها ، وما طَلب من العُدّة »
« ما طُلب الاّ للحاجة الحاقّه . والضرورة الشاقّه ، فان الحروب »
« المتطاولة المُدد ٤ ، اتت على جميع العُدد ، فالسُمْر متحطِّمه ، والبِيض »
« متثلّمه ، ووجوه الصفاح بلثام النجيع متلثّمه ، وعيون النصال عن »
« حواجب القِسِيّ الى مَقل الأقران رامقة مارقه ، وحَمام الحِمام في »
« مَرِيشات السهام بكُتُب الكَبْت من حنايا المنايا السائقة ٥ سابقه ، »
« وقد أفنَى النّصالُ النِصال ، والنِضال النبال ، والرِماء الأفواق ، »
« واللقاء العِتاق ، والمِصاع المَناصل ، والقِراع الذوابل ، والصِيال »
« الصواهل ، وعَمَلُ الجهاد الدائمُ العوامل ، فلا ضامرَ الاّ وهو وإن »
« كان غالبا لاغِب ، ولا صارم الاّ وهو في دم العدوّ الفائض »

---

١ ا . وصل الاسلام السلاح وتمّ من ٢ ل . اجسامُ ... الارواحُ ٣ ل . النابية
٤ ل . المَدد ٥ ل . السابقة

«ناصب . ولا جارح الا وهو مجروح . ولا فارح الّا وهو مقروح . »
«ولا جامح الّا وهو مُصحِب . ولا باشِر الّا وهو مقطِّب . فبأيّة عُدّة»
«من هذه العُدد أنجد . غارَ الحمدُ وأنجد . وتأسّس الشكر لانعامه»
«وتمهّد . ومن العجب ان العُدّة تفني ولا ١ تغنى العُدة . وتنمو على»
«الحصاد وكأنّها ٢ النبات . ويتسارع الى أمدادها الموتُ والهلاكُ ويُخلِفها»
«في أبدالها الحياة . فان البحر يمدّهم . والكفر الى الردى يردّهم .»
«وكلّما أخلقتْهم الايّام فان الليالي تجدّهم . وما جمعهم القدَرُ الّا»
«ليفرّقهم . وما حمل اهلَ النار في الماء الّا ليغرقهم في دمائهم ونار»
«البواتر يحرقهم » *

ذكر عماد الدين صاحب سنجار

وما عزم عليه من تجهيز ولده

ورد الخبر بان عماد الدين قد جهّز عسكره . وقدّم عليه قطبَ الدين ولدَه وسيّره . فقال السلطان هذه ايّام الشتاء ولا يُنتصف فيها من الاعداء . ونحن محتاجون الى العسكر في الربيع . واستنهاض الجموع الى شمل النصر الجميع . فكتب بتأخيره . والتمهّل في تسييره ٣ . فتأثّر قلب ٤ عماد الدين بردّ ولده . ورجوعه بعد المسير من بلده *

فكتب اليه السلطان من مكاتبة

«كان لمّا انتهى اليه صدق اهتمام المجلس بأمره . والتقدّم بتجهيز»
«العسكر الى نجدته بكل ما يعود بسرور سرّه وانشراح صدره . »
«وعرف مَسير قطب الدين ادام الله له مضاعفة العلاء . واقرّ»
«بانواره عيون الاولياء . وظنّ انّه لم يُقدِم حركته المقرونة بالحسنات . »
«ولم يقرب من عِبْر الفُرات . اشفق عليه من التعب . ليكون عسكره»
«مستريحا عند الطلب . فان الحاجة اليه في الربيع أدعى . ومصلحة»

١ رو . وما يغنى ٢ رو . كانها ٣ ل . مسيره ٤ ا . فتاثر عماد

«الاسلام في ذلك الاوان اولى ان تُرعَى ، ولو عَرف ان الرِكاب»
«القُطْبيّ قد دنا ، لبشّرتْه السعادة بنجح المُنَى . ولَاسْتقبله بالنفوس»
«والارواح . وتلقته القلوب بالقَبول العَبِق بنشر الانشراح ، وإن»
«اشتغل القلب بما فاته من حظّ الاستسعاد بوفوده ، فقد بشّر أمله»
«بنَضارة عُوْدِ نجحه عند عَوْده ونجاز وُعُوده» *

وفي آخر هذه السنة نَدَب السلطانُ الرسلَ الى الاقطار والامصار ، للاستنفار والاستنصار . وبَثّ الكتبَ وكتب بالبثّ ، وحثّ الرسل وراسل[١] بالحثّ ، وبعث المُسرِعين لاستبطاء البعث . وانهض للتبليغ كل بليغ ، وجرّع كاسَ التدبير في حسن السفارة كل مُشَيِّع مُسِيغ[٢] ، وسرّح عَدْنان النجّاب الى سيف الاسلام باليَمَن . وشَرَح[٣] في الكتاب اليه ما جرى من حوادث الزمن ، ووُصفت[٤] له جليّة الحال ، وما نحن عليه من دوام القتال . وطُلِبتْ[٥] منه الاعانة بالمال ، واستُعِين واستُنجِد ، واستُلِين واستُرفد . وحُضّ على حظّه من إنجاد الاسلام ، وان يكشف بسَنَى طلوعه ما غَشِيه من الإظلام ، وأُرشد الى نهج السماح . ونسيير كل ما يقدر عليه من العُدد والسلاح ، وتجريد الجُرْد العتاق ، وتوفير الحمول التي تُخرِجها في سبيل الله يدُ الإنفاق ، وكونب قِزِل أرْسَلان بهَمَذان[٦] ، بما دنا منه عزمه ودان . وحُكِم على كل مَلِك بحُجّة الإيمان . وهُدي الى مَحَجّة الاحسان *

ذكر وصول رسول سلطان العجم

ركن الدنيا والدين طُغرِلَ بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن مَلِكْشاه

بالالتجاء الى ظلّ السلطان ، وارتجاء ما له من فضل الاحسان

ورد من عند طغرل سلطانِ العجم ، امير من خواصّه هو أَيْلَدُكز أمير

---

١ ا . وأرسل ٢ ل . مُشَبّع ٣ ل . وشُرِح ٤ رو . ووصف ٥ رو . وطلب
٦ رو . بهمدان يبعث ما دنا

العَلَم . فضُرب له من الخِيَم الخاصّة سُرادِق . ووُفِّرتْ في الضيافة له المَنافع والمَرافق . ومضمون رسالته انه خانته من امرائه ومماليكه العامّةُ والخاصّه . وخصّته في سَفَراته ونَكَباته الخصاصه . وانّ عمّه اخا ابيه مع امّه قد استولى على ممالكه . وضيّق عليه سعة مسالكه . والجاه الى هذا الالتجاء . وهو بفوّته من هذا الجانب قويّ الرجاء . وقد وصل الى حدّ مملكتك ، بقرب إرْبِل ، واراد الوصول الى المَوْصِل . لكنّه نزل في بيوت عزّ الدين حسن بن يعقوب بن قفْجاق . ينتظر منكم الإصراخ والإشفاق . وعزّ الدين حسن من خَدَم دولتكم . والمستمسكين بعصمتكم . والمُستوثقين بذمّتكم . وانا عنده مقيم . وعلى سَنَن الامل مستقيم . فان استقدمتَني اليك قَدِمت . وان امرتَ أمراء اطراف ولايتك بمشايعتي وجدت من النصر ما عدمت . وانا الآن هَزِيل عامِك . ونَزِيل إنعامك . ووصل معه كتاب بخطّه . قد بثّ حزنَه فيه بشرحه وبسطه . وابدى الاستكانه . واستدعى الإعانه . واردف رسولا برسول . وكرّر سؤالا فيما التمسه من سُوْل . فاعتذر السلطان بما هو فيه من شغل الجهاد الشاغل . وانه لا مَطْمَع ما دام العدوّ ملازما لنا في مفارقة الساحل . فكتب الى زين الدين يوسف صاحب اربل والى حسن ابن قفجاق والى نائبه بشهرزور بالتوفّر على خدمته . والارتياد لمصلحته واشاعة معونته . ثم ندب كبيرا للسفارة بينه وبين مظفّر الدين قزل ارسلان وهو جمال الدين ابو الفتح اسمعيل بن محمد بن عبد كُوَيْه نَسِيبي . ليكون القيام بهذا الامر من نصيبي . وسعى في المصلحة والمصالحه . والمصافاة على صفقة المودّة والمصافحه وحفظ حرمة تضرّعه وتذرّعه . وسيأتي ذكر ما آل اليه الامر في موضعه *

---

١. مملكته ٢ ل. وينتظر ٣ رو. وأشياعه ومعونته ٤ ١. بن كوه. رو. بن عد لكونه ٥ ل. ويسعى

وتُوفّي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكّاري بمنزل الخرّوبة سحرة يوم الثلثاء تاسع ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة ٢، ولقد كان من الاعيان * ومن مقرّبي السلطان - ومن اهل الجدّ في نصرة الايمان * فنقله الله الى الجنان * وحمل من يومه الى القدس فدفن به، وكانت في هذه السنة وفاة الفقيه الكبير شرف الدين ابي سعد عبد الله بن محمد بن ابي عُصْرُون بدمشق يوم الثلثاء حادي عشر شهر رمضان وهو شيخ المذهب الذي لم يخلفه مثله - ودفن معه فضله - وكان مولده في ٣ اوائل سنة اثنتين وتسعين واربعمائة، وكانت وفاة الامير عزّ الدين موسك بن جكّو ٤ بكرة يوم ٥ الجمعة النصف من شعبان منها وكان من الابرار الاخيار * والعظماء الكبار *

ودخلت سنة ستّ وثمانين والسلطان مقيم بعسكره بمنزلة الخرّوبه - وكل من الملك العادل والملك الافضل والملك المظفّر في خيمته المضروبة * وعكّاء محصوره، وجموع الفرنج الى حصارها محشوره - وعلى تعذّرها عليهم محسوره . وخرجتْ هذه السنةُ والحصر مستمرّ . والسلطان في ملازمة القتال مستقرّ * وحيا النصر في الأحيان مستدرّ * وقد تسنّت للاسلام مباهج - ووضحت للسعادة مناهج - وبانت ٦ للقتال مداخل ومخارج ، وانقطعت بين الوشيج وأرحام الارواح وشائج * واشتدّت لتباريح الاشواق الي لقاء الاعداء لواعج - وتألّفت في الإقدام مقدّمات ونتائج * ولِمَناجع المُنَى مِنّا في مَدَى الرجاء مَدارج * ولخطباء الظُبا في منابر الطُلَى مَعارج * وللجهاد جهات . وللعَزَمات أزَمات * واتّفقت حسنات وحَسُنت اتّفاقات ، وكانت لنا مسرّات هي لاعدائنا مساآت ، ووقعت عجائب ، واعجبت وقائع . وابدعت غرائب * واغربت بدائع . واجتمعت كتائب * ونابت نوائب * وصفت تارةً وكَدِرت مشارب * وساعدت الأقدار * وتباعدت

١ رو . بمنزلة ٢ ل . وثمانين ولقد ١٢ . في سنة ٤ رو . جكر ٥ ل . بكرة الجمعة ١٦ . وبات

الاكثار . وهلك من الفرنج المحاصِرين في الوقائع عدد لا يقع عليه الحصر . ولكم أسفر صبحٌ أصحب فيه جماحُ الظفر وسَفَر النصر . وسيرد حديث كل حادث بمفرده . ويُجدّد ١ ذكر كل متجدّد بمجرّده *

ذكر وقعة الرمل

كان السلطان يركب احيانا للصيد . بعد ان يجذّر على ٢ ما يظهر للعدوّ من الكيد . وهو لا يبعد من الخِيَم . ولا يقرب من مَسائل الدِيَم . وركب يوما في صَفَر على عادته فتصيّد . وطاب له قُرْب القَنَص فأبعد . واليزكيّة على الرمل وساحلُ البحر من ٣ الميسره . على ٤ الحالة المحتاطة المستظهره ٤ . فخرج الفرنج وقت العصر . في عدد لا يدخل في الحصر . وتسامَع اصحابُنا بهم فزحفوا اليهم . وحملوا عليهم . وطردوهم الى خيامهم . واخذوا عليهم مِن خلفهم وأمامهم . وما زالت بينهم حملة وحمله . وشَلّة وشلّه . وسَلّة وسلّه . ورَكْضة وركضه . ونَفْضة ٥ . ونفضه . ومَشْقة ٦ ومشقه . ورَشقة ورشقه . وجذبة وجذبه . وضربة وضربه . وشَدّة وشدّه . ورَدّة وردّه وضمّة وضمّه . ولَمّة ولمّه . وأصحابنا ظاهرون وبالمراد ٧ ظافرون . ولهم في كل دَفعة من العدوّ قلائع . وللفرنج في كل كرّة على الرمل مصارع . حتى فَنِي النُشّاب وبقي ٨ الانتشاب وشاع نداء الاصحاب باستدعاء النشّاب . والفرنج لا يُعجزهم الّا الرِماء . ولا يهتكهم ٩ الّا الإصماء . ولا ينفّرهم ١٠ الّا رَنّة الأوتار . ولا يُنذِرهم ١١ الّا أنّة القِسيّ بالدمار والبوار . فلمّا أنِسوا بخلوّ الجعاب . تجاسروا على ١٢ الدنوّ من تلك الشعاب . وحملوا حملة واحدة ردّوا بها اصحابنا الى النهر . وكادت تعبث بهم يد

---

١ ل . ويُجرّد ٢ ا . بجذر ما ٣ ا . على ٤ ا . والمستصهره ٥ ا . ونقضة ونقصة ٦ ل . ومشقه ومتقه ٧ ل . بالمراد (بلا واو) ٨ . جملة وبقي الانتشاب ساقطة من ل . ٩ ل . يبكيهم وبازائها على الهامش : يهتكهم ١٠ ل . تنفّرهم ١١ ا . تندرهم . ل . ينذِرهم ١٢ ا . تجاسروا من الدنوّ على تلك

القهر. فثبت من العادلية في وجوه القوم صفّ مرصوص البنيان * واشرعوا الى نحور تلك الذئاب ثعالب الخِرْصان * واستشهد جماعة من الشجعان استحلَوْا طَعام الطِعان * وشاموا جَنَى الجِنان * وذلك انهم لمّا ردّوا الفرنج قلعوا فُرْسانا * وصرعوا اقرانا * فنزلوا بعد فَرْسهم * لسلب لبسهم * فمرّت بهم الحملة في الأَوْبَه * واعجلتهم عن الركبة والوثبه * واظلم الليل فافترق من معاركها الجمعان * واجتمع في مراكزها الفريقان * وكثر التأسّف على من فُقد * وكان الحاجب ايْدغمُش المَجْدي ممّن استشهد * وزاد التلهّف على فوات الفرصه * وكيف أُغفل ذلك القنصُ عن تلك القنصه * فان العدوّ صار عُرْضة للصَرْعة في تلك العَرْصه *
ومن نوادر هذه الوقعه * وطرائف هذه الدفعه * ان مملوكا للسلطان يقال له سَراسُنْقُر [1] * وهو يتطاول في كلّ معترك ولا يقصُر * عثر به جواده * وثبت على الجراءة فؤاده * ورَجّله عِثاره * واسلمه انصاره * فقَبَض مَن أَسره شعره ليجذبه * وسَلّ آخرُ سيفه ليضربه * فضرب يد قابض شعره فسيّبه * واشتدّ سراسنقر [2] يعدو ناجيا * وللخلاص راجيا * وهم يَعْدون وراءه ليُمسِكوه ويُهلِكوه * وفاتهم بعون الله فلم يدركوه * وهذا قذفته المنون من لَهاتها بعد ازدِراده * وانتضاه الحِمام لمَضاء غِراره بعد إغماده *

ذكر فتح شقيف أَرْنُون

وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع [3] الاوّل تُسلّم بالامان شقيفُ ارنون * واستمرّ الحصار عليه منذ نزولنا في السنة الماضية بمرج عيون * وصاحبه ارناط صاحبُ صيداء فى دمشق لاجله معتقَل * وباب خلاصه دون فتح شقيفه مُقْفَل * وذلك ان الشقيّ في الشقيف فَنِي زاده * وعزّ اجتهاده * ومَرَد عليه في [4] الحفظ مُراده * وخانه في الصبر ارتياده *

[1] ل. سراسُنْقُر [2] ل. سراسُنْغُر [3] ا. شهر ربيع [4] ا. من

وارتياده . ونخب ، من الرعب فؤاده . وأصلد باليأس زناده . وامتنع عليه إصداره وإيراده . فسلّمه على ان يَسْلَمَ صاحبه . وتخلّص في النجاة مذاهبه . وخرج هو ومن معه وترك الشقيف بما فيه . وتركه للاسلام بما يحويه . وأفرج عن صاحب صيداء وصار الى صور . ولبس من التشريف والتسريح حَبِير الحبور *

ذكر حال عكّاء ودخول العوّامين اليها ووصول الكتب على اجنحة الطير منها

كان السلطان اغتنم هيجان البحر . وحضور مراكب الاسطول من مصر فما زال يقوّي عكّاء بتسيير الغلّات والاقوات والقوّات اليها في المراكب . وقد ملأها بالذخائر والاسلحة والكماة المساعير . والحماة المحارب . فلمّا سكن البحر . وأمِن غائلته الكفر . عادت مراكب الفرنج الى مراسيها . ودبّت عقاربها وأفاعيها . وشُدّت مراكبنا في مَوَ بِها . وانقطع عنّا خبر البلد . وامتنع عليه دخول المَدد والعُدد . فانتدب العوّام للسباحه . وحملتهم السماحةُ لهم بالرغائب على وضع المهج في ميزان السباحه وعلموا انهم ذا سَبَحوا رَبِحوا . واذا سلموا فرحوا فَرِحوا . حتى صاروا يحملون نفقات الاجناد على اوساطهم . ويخاطرون بأنفسهم مع احتياطهم . ويحملون كتبا وطيورا ويعودون بكتب وطيور . وكتب اليهم ويكتبون الينا على اجنحة الحمام بالترجمة المصطلح عليها سرّ الأمور . ويُودَع المكتوب والمكتوم ما نُطلِعهم عليه من الخفيّ المستور . وكان في العسكر من اتّخذ حَماما تطوف . على خيمته . وتنزل في منزلته . وعمل لها برجا من خشب . وهَرادِيّ من قَصَب . ويدرّجها على الطيَران من البعد . ويوردها لشِبَعها ورِيِّها أَحَبّ الحَبّ واعذب الوِرْد . وكنّا نقول ما هذا الولَع . بما لا ينفع . والولَه بما لا ينجع . حتى

---

١ ا . ونحب ٣ ا . المساعر ٣ ل . رو . بطوف . . . ويبزر ٤ ' . رو . وهوادي ٥ . بوبي

جاءت نوبة عكّاء فنفعت ، وشفت الغُلَل ، ونقعت ، وانت بالكتب شارحة سارحه ، ووفت ٣ بمَفاتح الغيب بالبشرى مُفاتِحه ، فصرنا نَحْبُو صاحبَ الطيور بالإطْراء ، ونخصّه بالمدح والثناء ، ونأمره بالاستكثار ، ونطلبها منه مع الليل والنهار ، حتى قلّ وجودها عنده لكثرة الارسال ، وكنّا نعرف بها جليّة الاحوال . ونعلم ان الله علّمه ذلك ٤ البِرّ ، وألهمه ذلك السرّ ، فانه اطّلع على ما يُدفَع اليه اهلُ الاسلام ، فحَمَى حِمَى هداهم بهداية الحَمام ، فانها امينة على الأسرار ، ضمينة بالأخبار ، ضنينة بالأسفار ، ثمينة بكرامة الأحرار ، مَصُونة من بين الاطيار ، جريئة على الاخطار ، بريئة من الاعذار ، معدودة من الأذخار ، مودودة مع الاخيار ، وحَمام البلد الينا مع العُوّام محموله ، وعقود الاكياس عليهم محلوله ، فلا يُنكَر على المحتاج إنْ عام بالانعام ، ومُعوّله التحرّز من الضلال والتخفّي بستر الظلام ، والضرورة تحمل على تحمّل الضرر ، والغرارة تبعث على الاسعاث الى الغَرَر ، والفقر يدعو الى ركوب الخطر ، وفيهم من سلم مرارا من القوم ، فاجترأت ٤ نفسه وأَنِس بالعوم ٥ ، ولقد عَطِب عوّامون ، بالامانة قوّامون ، فما ارتدع الباقون ، وما قالوا انهم لِما لقي رفقاؤهم لاقون *

ذكر ما دبّره السلطان عند انحسار الشتاء وانكسار البرد في الانتهاء

ولمّا انحسر الشتاء وانكسر ، وانتشى الربيع وانتشر ، امر السلطان عساكره بالعَوْد ، فتوافت امداد اجوادهم توافِي امداد الجَوْد ، فكان اوّل من وصل الملك المجاهد اسد الدين شِيْرَكُوه بن محمد بن شيركوه صاحب حِمْص والرَحْبه ، وهو بأكمل العُدّة وأحسن الأُهبه ، وسابق الدين عثمان صاحب شَيْزَر ، وهو الذي ببسالته يَقسِر الليثَ القَسْوَر ،

---

١ ا . الغلل . رو . الغليل ٣ ل . ووافت ٢ ل . ذاك ٤ رو . فاجترا وانس ٥ ا . العوم

وعزّ الدين ابرهيم بن المقدّم المقدام * الهمام ابن الهمام * والكريم ابن الكرام * والاسد الضرغام * والسيّد القمقام * ووفد معهم جموع من الاجناد والاعيان * وحشود من العرب والتركمان * ففاض بهم الفضاء * واكتسى بزيّاشهم العَراء * وكثرت الجنود * وانتشرت البنود * وحلّقت عِقبانُ الألويه * وتلاحقت ذُؤبانُ الأوديه * ولمعت بوارق البيارق * وارتفعت عوائق البوائق * وحَملتْ بَواسِق السوابق * وثبتت وثائق العلائق * ونَبتتْ شقائق العقائق * ونظرت[1] احداقُ الحدائق * وتيسّرت طرائق الطوارق * وأعجبت أزهارُ الرايات * وانتهت غايات الغيايات[2] * ونزلت بحسن الصَنيع نُصوص النُصول * ودارت بيد الربيع فصوص الفصول * وعلت الاعلام * وحلت الأحلام * ووَمَضت المواضي ومَضت * واقتضت القواضبُ القواضي وقضت * وعَرِيَت البِيضُ من الحُلَى * وغَرِيَت السُمْر بالكُلَى * واشتاقت لِداتُ اللِدانِ الى العِناق * وتاقت شِفاه الشِفار الى لثم الاعناق * وتحدّث الأحداثُ في المجاراة بإجراء العِتاق * وطالت رِقابُ الرِقاق الى غلاظ الرقاب * وأُعجم عن جمجمة الجماجم إعرابُ العِراب * وحَيِي عزم البَطل * ومُحِي رسم المَلَل * وعاد الجدّ الى جِدّته * والحَدّ الى حِدّته * وخرج البرد من عِدّته * وفاز النصر بعُدّته * وجُليتْ بنتُ الغِمد في زيّ الهند وريّ الفِرِنْد * وقُطف وَرْد الوُرْد[3] للشدّ الى الوِرْد * وقال الناس إلامَ نتنظر * وعلامَ نصبر * وبمَ لا نشتغل * وكيف لا نشتعل * وحتّامَ القعود * وممّ الرُكود * ولماذا الرقود * وقد نَظرت السُعود * ونضُر العود * وصدقت من اصحابنا الوُعود * فرحل السلطان وتقدّم * وعزم على طلب العدوّ وصمّم * ونزل على تلّ كَيْسان يوم الاربعاء ثامن[4] عشر ربيع الاوّل * في الفصل الأعدل والافضل

---

١ ل . ونطرت ٢ ا . الغايات ٣ ل . الوَرْد ٤ ل . ا . ثاني . ونحن اتّبعنا في هذا الاصلاح الروضتين ص ١٥٢ ج ٢ وهو ظاهر لانّ افتتاح الشهر كان بيوم الاحد

الاكمل ، وتدانى العسكران ، وتعالى العِثْيَرَان ، وتقارب القِرْنان ، وتحارب الحزبان ، وترتّب العسكر الاسلاميّ في نزوله ميمنة وميسرة وقلبا ، وفي ركوبه على ترتيب منازلهم طُلْبا طلبا ، فكان ، الملك المظفّر تقيّ الدين في آخر الميمنة الميمونه ، والملكُ العادل في آخر المَيْسرة المُيَسَّرة المنصورة المصونه ، والملك الافضل في اوّل ميمنة القلب ، واخوه الملك الظافر ، في اوّل ميسرته على الجنب ، والكتائب مكتّبه ، والمقانبُ مقنّبه ، والسماء بالنقع الثائر منقّبه ، والارض بوقع الحافر مثقّبه ، والعساكر مترادفة مترافده ، متوافرة متوافده ، متتابعة متوارده ، متسا قة متلاحقه ، متناسبة متناسقه ، متوالية متوافيه ، متجارية متباريه ، منقضّة كالنُزاه ، منتفضّة الى العُداه ، داعية الى الانتصار ، عادية على الكفّار *

ذكر وصول رسوول دار الخلافة

مع ضياء الدين الشهرزوريّ في جواب رسالته

ووصل يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الاوّل رسول دار الخلافه ، بالنجدة والعارفة والرحمة والرآفه ، وهو الشريف فخر الدين نقيب مشهد باب التِبْن بمدينة السلام ، فتلقّاه السلطان بالاحترام والاكرام ، واحتفل لوصوله ، واستقبله لقبوله ، وتلقّاه الامراء على الترتيب ، فمنهم من تقدّم نحوه ، الى البعيد ومنهم من وقف له بالقريب ، ثم اخوة السلطان واولاده واحدا بعد واحد ، وماجدا بعد ماجد ، وبادئا بعد عائد ، ثم ركب السلطان اليه عند القرب من سُرادِقه ، وادناه اليه بتعانُقه ، ثم سار معه قليلا ، واصحبه من خواصّه وامرائه قَبِيْلا ، حتى نزلوا به في بارِكاهٍ له مضروب ، وخصّه بصُنوف من الألطاف وضُرُوب ، ووصل معه حِمْلانِ من النفط الطيّار ، وحملان من القنا الخَطِّيّ الخطّار ، وتوقيع بعشرين الف دينار ، تُقترَض ، على الديوان العزيز من التجّار ،

١ ا . وكان ٢ ا . الظاهر ٣ ل عنه ٤ رو . يقترض

وخمسة من الزرّاقين النّاطين المتقّنين صناعة الاحراق بالنار . فاعتدّ السلطان بكل ما احضره . وإخلص الدعاء للديوان العزيز وشكره . غير انه ابدى ردّ التوقيع . مع ودّ الصنيع . وقال كل ما معي من نعمة امير المؤمنين وعارفته . ولقد تعنّتني ما شمّني من عاطته . ولعلّ الله يوفّقني للقيام بالفرض ١ . ويغنيني عن الالتزام بالقرض . واركبَ الرسولَ مرارا معه واراه مَبارِك النزال . ومعارك القتال . ومصارع الرجال . ومجامع الابطال . ومطالع اللقاء . ومواضع الهيجاء . ومَصالِت الإقدام . ومداست الاقدام . ومواقف الصفوف . ومصافّ الوقوف واماكن البُعوث . ومكامن اللبوث . وتلّ النضول . وبقيّة التلول . حتى يشهد بما يشاهد . ويبيّن له المجتهد والجاهد . واراه ما لم يره . ليأثر أثره . ويخبر بجملته ويُجمل خبره . واقام الرسول طويلا . واقام له السلطان من طَوله دليلا . ووفّر له عطاء جزيلا . وعُرْفا جميلا . حتى استأذن في العود فعاد . واستصحب الشكر والإحماد *

ذكر مقاتلة الفرنج عكّاء بالابراج
والإعجاز بها والإزعاج

وكان الفرنج منذ ٢ نزلوا للحصار . شرعوا في عمل الابراج الكبار . وركّبوها من ٣ الاخشاب الطِوال . والعُمَد الثِقال . وبنوها وقدّموها ونصبوها واحكموها . وسقّفوها طِباقا . وسمّروها بالحديد وجعلوا لها منه أطواقا . ووثّقوها شدّا وشدّوها وَثاقا . والبسوها بالنُسوخ وملأوها بالجُروخ . وزحفوا بها الى السور . وكشفوا بالرمي عنها بعض سقوف الدور وتساعدوا على طمّ الخنادق ونتيج الطرائق ووصل من المدينة عوّام . يخبر بان التلف بها حوّام . وان البلد قد شرف . والخطر قد أسرف والابراج علت والاسوار خلت والبلاء قد عمّ

١ ا . القرض ٢ ا . مذ ٣ ا . في

والخندق قد طَمَّ • وانتم إن تمّ هذا عراكم العار • واظلم على الدنيا والدين بليله النهار • فاحتمى السلطان واحتدّ • وشدّ واشتدّ • وكَرَب ورَكِب ١ • وكان يَحْسِب ٢ هذا فجاء كما حَسِب • وزحف الى الفرنج ليشغلهم عن الزحف • ويصرفهم عن الفتح بالحتف • وذلك في العشرين من ربيع ٣ الاوّل يوم الجمعه • بالجحافل المجتمعه • والغماغم المرتفعه • والصوارم الملتمعه • والصلادم الممتنعه • والاسنّة المُشرَعه • والاعنّة المسرِعه • والحوائم المنتجعة من النَّجيع • والبيارق المختفِقة كأزهار الربيع * واتّفق في هذا اليوم وصول عماد الدين صاحب دارا محمود بن بَهْرام الأَرْتقي • بالجمع الوافر الوفيّ والعسكر النجيّ ٤ النقيّ • وسار الى القتال على حاله • بخيله ورجاله • وضايقهم السلطان مضايقة عظيمه • ولم تزل جادّة الجِدّ ٥ في مقاومتهم مستقيمه • حتى دخل الليل • ولَغِبت الخيل • فقوّى تلك الليلةَ اليزك • والرمهم في الحفظ الدرك • ورجع الى مخيّمه ساهدا ساهرا • مجاهدا بالبكور نحوهم مجاهرا • فلمّا اصبح يوم السبت صبّحهم بالحرب • وسبّحهم على بحر الكرّ والكرب • ورجّل ٦ الرجالَ اليهم • وانزل النوازل عليهم • وامتزج بياض النهار بسواد النقع • واتّسع خَرْق الواقعة على الرقع • وانقضى اليوم • وقد انقرض القوم • وتفرّق الجمعان وقت العشاء • عن قتيل غريق في الدِماء • او جريح على بقيّة الذَماء • وبات الناس في السلاح شاكين • وبنار المذاكي ذاكين • ولما تمّ منهم وعليهم حاكين • ورجع السلطان الى خيمة ضربت له على تلّ العِياضيّه ٧ • وقد الرمته البسالة الطبيعيّة بالنُزوع في رياض الاخلاق الرياضيّه • واصبح يوم الاحد راجعا الى قتال اهل الاحد • واستَنّ من الجِدّ • على أنْهج ٨ الجَدد • وامر بانتقال السوق الى قربه ليقرب من العسكر • وابدى الله

---

١ ل . وركب ٢ ل يحسب ٣ ا . شهر ربيع ٤ ا . النجي التقي ٥ ل الحدّ ٦ ا . ورجل ٧ ل . ا . الغياضية ٨ ا . نهج

بالنصر الاظهر والظهور الانصر١ * وإقام كذلك وهو في كل يوم يغدو وينازل * ويعدو ويقاتل * ثم نَقل يوم الاربعاء الخامس والعشرين الأثقال الى المخيّم لئلّا يغيب حاضر * ولا يصاب عن الورد صادر * وليكون غلمان العسكر للحرب مباشرين * ولمعشر٢ الكفر بإدارة كؤوس الردى عليهم معاشرين * فانتدب٣ منهم الى الحرب كل مجترئ للوقائع مجترح * وكل محترق على نار الهيجاء للهِياج مقترح * وكلّ وَقّاح بالحراب وقّاع * وكل ضرّار بإرداء الكَفَرة نفّاع * وكل غلام له من هيجان الحميّة لُغام * وكل اسد غدا الى الشدّ٤ له في حومة المأزِق زَئِير وبُغام * وكل مُتلافٍ للغيرة غير مِتلاف * وكل جافٍ عن سوى٥ السوء مُتجاف * واخذوا من بيت السلاح السيوف والتِراس * وطلبوا٦ بقصد العدوّ الاقتناص والافتراس * وأبْلَوْا بلاء حسنا * واوضحوا بالنكاية في العدوّ سَنَنا *

ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين * عوّام من البلد يخبر بقوّة المشركين المحاصرين * وان البلد قد ضويق٧ * وأنّ العدوّ المخذول يحيق به كيده إنْ حُوقق٨ * فتقدّم السلطان ليشغل العدوّ عن قتال البلد بقتاله * ويكفّه بنزاله عن نزاله * وجدّد الكتب الى الامصار * بالاستنفار والاستنصار * فاوّل من وصل ولده الملك الظاهر صاحب حلب * وقد جمع وجلب٩ * وتقدّم عسكره يوم الجمعة وانفرد بوصوله * وحَظِي من نظر والده بسُؤْله * وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين ثم عاد الى معسكره * وجاء يوم السبت في حسن مَنْظَره واحسان اثره * في منظر ناضر * ورونق حاضر * وجمع كثيف * وحشد لفيف * وبهجة رائعة وروعة مبهجه * وهيأة معجزة وهيبة للعدوّ مزعجه * وصَوْلة دائله * ودولة صائله * وميامن رائقه * ومحاسن شائقه * وبحر من الحديد مائج *

١ ا. الانصر ٢ ا ولعسكر ٣ ا. وانتدب ٤ ا. الشر ٥ ا. عن أسوء
٦ ا. فطلبوا ٧ ا. ضيق ٨ ا. حوق ٩ ل. وحلب وحلب

ومَجْر من العَدِيد هائج ، ورِقاق وذوابل ، وعِتاق وصواهل ، وعوابس وعواسل ، وشُعوب وقبائل * وقدم في هذا اليوم مظفّر الدين بن علي كُوْجَك وهو صاحب حَرّان جريده ، وقد استأنف للجهاد عزيمة ، جديدة ، ثم عاد الى عسكره ليَقدَم به ، ويحضر بجنده وتركمانه وعربه *

ذكر وقوع النار في ابراج الفرنج الثلثة واحتراقها
وتلف كل ما كان ومن كان في طِباقها

ولمّا كان بعد الظهر من هذا اليوم وهو السبت الثامن والعشرون ، تتابعت بظهور دلائل النصر وتناصُر اسباب الظهور المبشّرون ، فنظرْنا والنارَ من احد الابراج في السماء بشُعَلها ، متساميه ، وفي الجوّ بشرارها متراميه ، وما يُدرَى ما ، سبب هذا الحريق ، وكيف تيسّر هذا التوفيق ، واحدقت النار بالبرج فاذا هو كشجرة من نار ، وقلوبُ المشركين لاسْتِعارها في استعار ، ووجوه المؤمنين لأنوارها في استبشار ، ثم راينا البرج الثاني وهو يحترق ، والنارُ في اثنائه تخترق ، ثم نظرنا الى البرج الثالث فاذا هو يشتعل ، وألسنة النيران يبتهل ، فما برحنا حتى سقطت ثلثتها ، وبلغت الينا من صَدَماتها وحَدَماتها استغاثتها ، وركب السلطان ونحن معه ونزلنا نكتب بشائر النار ، ونسيّر بِطاقاتها على أجنحة الاطيار ، والعجب ان الابراج كانت متباعدة غير متدانيه ، وقد ابعدها الفرنج لمسافات ، متنائيه ، فكل واحد منها على جانب من البلد قد كشفه ، وخَسَف اسواره وكَسَفه ، فاحترقت على تبايُنها في وقت واحد ، وقدَرٍ من الله وارد ، فلم يكن ذلك الا سِرًّا إلهيًا ، ولطفا ربّانيًا ، وفرَجًا بعد الشدّه ، وثَلَجًا لصدور المؤمنين بتلك الوقده * وكان سبب حريقها ان رجلا يُعرَف بعَلِي ابن عَرِيف النحّاسين بدمشق كان استأذن السلطان في دخول عكّاء للجهاد ، واقام فيها باذلا للاجتهاد ، وغَرِي

١١. عزمة ٢ ١٢. شعلها ٢ ١٢. يدرى سبب ٤ ل بمسافات

بعمل قدور النفط وتركيب عقاقيره ، وتعيين كل نوع وتعيير مقاديره ، وتقدير معاييره ، والناس يضحكون منه ، ويغضّون ، عنه ، ويقولون هذا يضيع ماله فيما لا يعنيه ، وما هذا الهَوَس الذي وقع فيه ، وهو يُعِدّ لذلك العمل الآلات ، ويجدّ في تلك الادوات ، ويكثر القدور ، ويرتّب الامور ، فلما قُدِّمت الى البلد تلك الابراج ، وحصل من الامتزاج الامتراج ، قوبلت بكل فَنّ ، وأُدني اليها من النفط كل قِدْر ودَنّ ، ورُميت بكل قارورة محرقه ، وكل نتّاطة مُرهقه ٢ ، وبالغ في صنعته الزرّاق ، فلم يتمّ في شيء منها الاحتراق ، ووقع الياس ، واستسلم الناس ، فمضى ابن العريف ، بل ابن العِرّيف ٣ ، الى بهاء الدين قراقوش الامير ، وقال قد راينا ما اعترض من التدبير ، وما عرض من التقدير ، فافسح لي في رمي هذه القدور ، فلعلّ الله يأتي منها بشفاء الصدور ، فاذن له على كُرْه ، وقال ما ارى لإحراق هذه البروج على يده ، من وجه ، فان الصنّاع قد أبلسوا ، والزرّاقين العارفين بالصناعة يئسوا ، فلمّا وجد الاذن وزن القدور وعيّرها ، ورمى بواحدة منها الى احد الابراج في المنجنيق وعبرها واعتبرها ، ثم لمّا استوت رمايته ، وصحّت في الاصابة درايته ، رمى بقدور نفط لا نار فيها ، وهو يصبّها على اعلى البرج ويسقيها ، والفرنج يعجبون من البَلَل ، ولا يدرون بما وراءه من الشُعَل ، ثم قذف بقِدْر ناريّه ، متشعّبة بكل بليّه ، فوقعت في الطبقة الوسطى ورمى اخرى فوقعت في السُفلى ، فاشتعل البرج من طرفيه الأدنى والاعلى ، وتعذّر على من فيه من الفرنج الخلاص وكانوا سبعين ، (فاحترقوا اجمعين ،) ودخل اليه ايضا جماعة لاستنقاذ ما فيه فاحترقوا بدروعهم وسيوفهم ، وتقلّبت ٦ الجحيم عليهم غيظا لاستيفاء ٧ حتوفهم ، وتحوّل ابن

---

١ ل . ويعرضون ٢ ب . مزهقة ٣ ل . العرّيف ، ا . العريف ٤ ا . البروج من وجه
٥ زيادة دعانا اليها اعتماد المصنّف السجع ٦ ل . وتغيّظت . وتعلّت ٧ ا . باستيفاء

العريف الى مقابلة البرج الثاني * ولم يلحقه في احراقه التواني * وانتقل الى الثالث فأحرقه * وما كان ذلك بصنعة منه بل لانّ ١ الله وفّقه * وما زالت تحترق الثلثة وتتّقد ٢ اتّقادا * حتى عاد جمرها رمادا * وبياض نارها واحمرارها في السماء على الارض سوادا * واحترقت المجانيق والستائر التي كانت بقربها * وبُهِتَ ٱلَّذِيْ كَفَرَ وأسف على نَصَبه في نَصْبها * وخمد الكفّار بذلك الضرام * وسلَوْا عمّا كانوا فيه من غرام الغُرام * وحَبِطَتْ اعمالهم * وخابت آمالهم * وركدوا بعد جريهم * وركنوا الى خزيهم * وضلّوا في سعيهم * وتورّطوا في بغيهم * وسُقِط ٣ في ايديهم بسقوط أَيْدِهم * وحيق مكرهم بهم وكِيْدوا بكيدهم * وخرج رجالنا من البلد فنظّفوا ٤ الخندق وسدّوا ٥ الثغْر * واظهروا بظهور القَدَر القَدْر ٦ * وجاءوا الى مواضع الابراج واماكنها * واستخرجوا الحديد من مكامنها * ونبشوا الرَّماد عن الزَّرَديّات التي انسبكت * وكشفوا عن الستائر التي تهتّكت * فاخذوا ما وجدوا * وحصلوا على ٧ ما نشدوا * وأُتْرِب مَن تَرِب مِن ٨ تُراث ذلك التراب * وعُمِرتْ قلوب المسلمين بذلك الخراب * وبردت من حرّ تلك النار * وشُفِي أُوامها بذلك الأُوار * والحمد لله الذي جعل تلك النار لاوليائه بالبَرْد والسلام إِبْرَاهِيمِيّة * وعلى اعدائه بالحرّ والضرام جَحِيمِيّة *

ذكر فصول انشاتُها من كتب البشائر بالنار

«صَدَرتْ مبشِّرةً ٩ بما أجدّه الله من الجَدّ * وانجزه من الوعد * واجزله»
«من الرِّفْد * وأعذَبَه حالَ الظماِ البَرْح من الوِرْد * وذلك ما ظهر يوم»
«السبت ثامن عشري شهر ربيع الاوّل من الاتّفاق الحسن * والنصر»

١ ا . بل الله ٢ ل . وتقد اتقادا . ا . وتقد ايقادا ٣ ا . وسة ُتوا ٤ ا . فنصلوا رو . فنصلوا ٥ ل . وسدّوا التغور ٦ ل . القدور . رو . واظهروا القدر بظهور القدر ٧ ا . وحصلوا ما ٨ ا . من ذلك ٩ ل . مُبَشِّرة

«الذي يقصُر عن وصفه ذوو اللَسَن * وهو ان اصحابنا بعكّاء رموا»
«بقدور النفط عُدد العدوّ المدحو ر * واحرقوا جميع ما لهم من»
«المذخور * واحترقت ثلثة ابراجٍ كانوا قدّموها * ودبّاباتٌ قرّبوها * »
«ومنجنيقاتٌ نصبوها * ولهم منذ تسعة اشهر يجمعون هذه الآلات * »
«ويستسهلون عليها الغرامات * حتى اقاموا ابراجا اعلى من ابراج»
«السور بِضعف سَمْكها * وقرّبوها ناكية في الثغر المحروس بفتكها * »
«وشحنوا بالرجال المُقاتِلة طِباقَها * واطالوا على مناكب البلد اعناقها * »
«فاشفق الاسلام من نكاياتها * واظلمت الآفاق من غَياياتها * وكَتَفَتْ»
«من البلد جانبا * وجَبّت من سوره غاربا * فاقدر الله على احراق [1] »
«ما عُمل في تلك المدّة المَدِيدة في ساعه * وامسى العدوّ بقلوب»
«وافئدة مرتابة مرتاعه * وما أَفصحَ أَلسنَ النيران على تلك الاعواد»
«خاطبه * وما أبسطَ ايديَها على من كان فيها من الرجال للأرواح»
«ناهبةً سالبه » *

فصل

« هذه المكاتبة مبشِّرة بالظَفَر الذي وَرَتْ زِنادُه . والنصر الذي قرب »
« ميعاده * وذلك ان اصحابنا بثغر عكّاء استظهروا وظَهروا . وصبروا »
« فانتصروا . ورموا من البلد ابراج الفرنج المنصوبة عليه بقدور »
« النفط * وانزلوها من سماء الرفعة الى ارض الحطّ * واطالوا بها ألسن »
« النار المضرّمه * ودبّت من الابراج المقرّبة الى الدبّابات المقدّمه * »
« وعلم العدوّ ان كرّته خاسره * وان يده عن نيل المنى قاصره » *

فصل

« هذه مبشِّرة بالظفر الهَنيّ * والنجح السنيّ * والنور اللامع من النار * »
« والنصر الواري الزِناد الطائر الشرار * وهو ظهور اصحابنا بعكّاء »

---

[1] . حرق

« يوم السبت ثامن عشري ربيع الاوّل ، وقد خصّهم الله بالنجح »
« الافضل الاكمل ، وقد كان العدوّ قدّم ابراجه ، وسلك في المضايقة »
« منهاجه ، ولزم في الزحف الدائم لجاجه ، فاستظهر الاصحاب عليهم »
« وقت الظهر ، ورموهم بقدور النفط المحرِقة من الثغر ، فطالت ألسنة »
« النيران تدعو على اهلها بالبوار ، وتبدي في تضرّمها تضرّعَها الينا »
« للاعتذار ، وشاهَد اهلُ النار ما أُعدّ لهم في سَقَر ، وتلونا قول الله »
« سبحانه فيهم كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ كَفَر » *

فصل الى الديوان العزيز

« ولمّا كان ظُهْر يوم السبت ظَهَر ١ اهل الجمعة على اهل الأحد ، »
« ورَمى الاصحابُ المحصورون المنصورون عُدد العدوّ وابراجه بقدور »
« النفط من البلد ، فخطبت ألسنة النيران على تلك الاعواد ، بل على »
« تلك الاطواد ، وألحفتها رداء الردى وألحقتْها بالوهاد ، وفرشت »
« رمادَها لمأتَم اولئك المرَّاد ، فكانت ٢ تلك النار على الكفر ضراما ، »
« وعلى الاسلام بردا وسلاما ، واحترقت الابراج الثلثة على معتقِدي »
« التثليث ، ودبّت النار الى الدبّابات والمجنيقات بصدمة التأثير »
« وحَذْمة التأريث ، وما اطوَلَ ألسنَ ٣ النار ، وافصحها بالدعاء على »
« اهلها بالتبار ، وقد أبدت الى الاسلام بتضرّمها وتضرّعها وجه »
« الاستبشار ، وما احسنَها وهي تَرْمي بِشَرَرٍ كَالْقَصْر ، ويكسو سَنَى »
« لهبها وجوهَ المؤمنين بِشرَ النصر ، وما اقطعَها لدابر المشركين وقد »
« خصّت باحراق تلك الآلات عن البلد المحنة الحصر ، وبَسَم ٤ بعد »
« عبوس البوس باسْمِ اللهِ ثَغرُ ٥ الثغر ، وقد بَغتَتْ هذه الفَجِيعة فَجْأَةً »
« من حوته تلك البروج ، ودخل ٦ الى طبقاتها قوم لإطفاء النار »

١ ل. طَهُر ٢ ل. وكانت ٣ ا. السنة ٤ ا. وتسم ٥ ل. وثغرُ ٦ هذه السجعة ساقطة من ا .

«فتعذّر عليهم الخروج • وهلك فيها اكثر من ثلثمائة دارع • وخرج»
«من اهل البلد لمّا حُقّ الفَرَج كل مسابق الى الغنيمة مسارع •»
«وكسوا من الدروع والمناصل والسيوف • كل ما وجدوه خَلَل»
«رماد تلك الحتوف • وكان القوم قد اعتصموا بالابراج وثوقا»
«بوَثاقتها • واشتدّوا بشدّتها فيما عَلِق بهم من عَلاقتها • ووصلوا بها»
«احنحتهم • وذخروا ١ فيها اسلحتهم • فاخفقت ظنونهم • وسَخِنت ٢»
«عيونهم • وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ • فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا»
«يَعْمَلُونَ» *

فصل من كتاب الى اليمن في وصف الابراج واحراقها

«استنفدَ الفرنجُ اموالهم في عُدد اعدّوها • وآلات أجدّوها • واحكموا»
«ابراجا شامخات • ومجانيق شادخات • وزاد غرامهم بالغرامات •»
«واستقلّوا على عمل الابراج كثرة الخسارات ٣ • ومكثوا مدّة على»
«لجاجهم • يُطرِّقون بين يدَيْ ابراجهم • ويمهّدون الارض لتسوية»
«منهاجهم • فلمّا قدّموها بعد لأيٍ • واحكموا بإحكامها كل تدبير»
«ورأي • واشرفوا منها على سور البلد بأسوار ذات أسواء • وجاءوا»
«بآلاتِ عِلّاتٍ وأدَاواتِ أدْواء • واشفى البلد من بلائها واشفق •»
«ووَجِل كل قلب وفرِق • واحتجنا لمزاولة هذا الخَطْب الجليل •»
«ومداواة الامر العليل • الى ان نشغلهم بحصرنا اياهم عن التفرّغ»
«للحصر • ونضرّعنا الى الله في انزال ملائكة النصر • فكان من»
«لطف الله ما لم يكن في الحساب • واتى اللهُ المجرمين بالعذاب •»
«وألهم اصحابَنا ما داووا به المرض • وادركوا به الغرض • وأظهرهم»
«ظهر يوم السبت الذي خصّهم فيه بالظهور • واقدرهم على رمي تلك»
«الابراج بالنفط في القدور • وظهر من سرّ صنع الله ما كان في المقدور •»

١ ا • وادخروا ٢ ل • وسَحَنت ٣ ل • الخسارة ٤ ل • فظهر

«فتسلّطت النار على عمل اهل النار ، وتصاعدت زَفَرات غيظها»
«بأنفاس الشرار ، ولمع نور النصر الساطعُ من خِلال ظُلْمة ذلك»
«الدخان ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ»
«نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ، وعادت تلك الأَكَمُ وِهادا ، وذلك الجمر»
«رَمادا ، وتحلحلت تلك الجبال وتحلّل تركيبها ، ولَصِق بالتراب»
«ترتيبها ١ ، وتنكّس منها صليبها ، وكانت ثلثةَ ابراج شاهقه ، فلَعِبتْ»
«في ملاعبها النيران فَإِذَا هِيَ زَاهِقَه ، وتنقّلت نجوم الشُعَل في تلك»
«البروج ، وعجز شياطينها برجّمات جَمَرات شُهُبها عن الخروج ،»
«ونسلّط الحَضِيض على يَفاعها ، وبادَ الدارعون فيها بأَدْراعها ،»
«واضحك الله ثَغرَ الثغر بما اطابه من أَرَج الفَرَج ، واخمد باشتعال»
«ذلك الوَهَج ما أَكربَ قلوبَ المؤمنين من الوَهَج ٢ ، وصان مُهَج»
«اهل التوحيد بما ارداه ٣ لاهل التثليث من المهج » *

فصل

«تقدّم المشركون بالابراج الى البلد فقرّبوا الاسواء من أسواره ،»
«والصقوا منها جدرانًا بجداره ، واشرف الثغر على الخطر العظيم»
«من جِواره ، فاظهر الله ما كان خفيًا من سرّ اقداره ، واحرق»
«عمل اهل النار بناره ، وكان اصحابنا لمّا عاينوا ما دَهَمهم وهمّهم ،»
«وخصّهم من الخَطْب وعمّهم ، نصبوا مجانيق بإزاء الابراج ، وصَدَعوها»
«بها صَدْعَ الزُجاج ، ورمَوْها منها بقدور النفط فاشتعلت رؤوسها»
«وشابت وشبّت ، ومشت النار في اطرافها واعطافها ودبّت ، وارسل»
«الله في تلك الساعة بعذابها ريحًا بها هبّت ، فامست اجنحتها قد»
«حُصّت وأَسْنِمَتها قد جُبّت ، وسُقِط ٤ في ايديها وَوَجَبَتْ جنوبها»
«وكَبَتْ على وجوهها في النار وكُبّت ، فما افصح أَلسنةَ النيران وقد»

---

١ ل . تَرِيبها ٢ ا . الرهج ٣ ل . ارده ؛ ا . اراده ٤ ا . وسقطت

« نادت بنصرنا ولبّت . وأُلّفت ١ منها قلوبنا بما أَلِفت من نقع غِليلها »
« واحبّت . والحمد لله على الطافه التي ما غابت ولا أغبّت » *
وقصدُنا بذكر هذه الفصول ذكر الاحوال التي جرت بحقّها وحقيقتها .
وحِلْيتها ٢ وجليّتها . فانه يشتمل كلُّ فصل على تمام ما أُغفل في غيره .
ومقصودنا استيعاب كل حادث بذكره *

ذكر تاريخ وصول الاكابر في هذه السنة

وفي ٣ يوم الثلثاء ثاني عشري ٤ ربيع الآخِر . قدم عماد الدين زَنْكي بن
مودود ٥ بن زنكي بن استنهضه من العساكر . وكان اوّل من استقبله
حين ظهرت راياته . من العسكر كتّابه وقضاته . ثم لقيه الملك المظفّر
تقيّ الدين بتلّ كيْسان . ولقيه بعده الملك الظافر خِضْر والمُعِزّ اسحق
ولدا السلطان . فنزل لهما ونزلا له . وتعمّدا اعظامه واجلاله . ثم تلقّاه
الملك الافضل ادنى من ذلك فتعانقا على فرسيهما إعفاءً له من
النزول . وتلاقيا بالاقبال والقبول . ثم وصل اليه السلطان بالوجه
الضاحك . واللطف المتدارِك . واعتنقا على ظَهْر . واتّفقا على بِشر ونَشْر .
وكان الملك العادل تأخّر فلَحِق . واظهر من ارج سجاياه ما ٦ نشره
عَبِق وبحبّه عَلِق . وسار مع السلطان باطلابه وابطاله ٧ . وحُماته ورجاله .
حتى وقف قُبالة العدوّ بصفوفه . ووقف عليهم طولَ الرعب بطول
وقوفه . ثم ردّه السلطان الى خيمته على رسم الضيافه . وترفرفت ٨
ألطافه عليه بالإطافه . ووقف ساعة مع الملك العادل حتى دخل
السلطان سُرادِقَه وجلس . وحضر الملك العادل بعده الدين وبسط
لفرشه ٩ ثوبا اطلس . واكرمه السلطان باجلاسه الى جنه على الصَرّاحه .

---

١ ل . وأُلّفتْ ٢ ل . وحقيقتها وحايتها ٣ ' ويوم ٤ ر . عشر ٥ ل . بن
مودود بن استنهضه ٦ في هامش ' ٧ : ما نشر وعبق ٧ ' . واصلاله
٨ ' . وترقرقت ٩ ل . ١٠ . لعرسه

وآنسه ببشر السماحة والسجاحه • ووقف الامراء والخواصّ والاولياء صفّين • وانشد الشعراء من المدح والنَسيب صِنْفين • ثم أُحضرت المائدة فماد نَحْوَها الحُضور • وعَقَد الحُبا لهم الحبور • ثم رُفع الخِوان • وارتفع الاخوان • وحسُن الخبر والعِيان • وخلا المكان • وحلا الامكان • فامر السلطان له ، باحضار عشرة من العتاق العراب • وخمس عشرة رِزْمة من كرائم الثياب • ثم نهض وهو بِعبء الشكر ناهض • ولوجه العذر عارض • ونزل في خيمته وقد ضُربت على النهر بعد المضارب العادليّه • وملأ تلك المروج بعساكره المَلِيّه * ثم وصل من بعده ابن اخيه معزّ الدين سِنْجُرشاه بن غازي بن مودود صاحب الجزيره • بعساكره الكثيفة الكثيره • وذلك يوم الاربعاء سابع جمادى الأولى • بالأَيْد الأَطْوَل والبد الطُولَى • فالتقاه السلطان واخوه واولاده على قاعدة عمّه • واجراه في الضيافة والكرامة والنزول بالخيمة السلطانيّة على حكمه • لكنّه يقصُر في القاعدة عن رسمه • ونزل بخيمته في فِناء السرادق العماديّ • وقد استكثر من العسكر الجهاديّ • فكأنّ ذلك المَرْجَ ٢ بحرٌ أمواجُه الخيمُ والمضارب • او سماءٌ كواكبُها ما اشرعته من صِعادها الكتائب • أو غِيلٌ آسادُه في آجام القنا الفوارس • او غَدِيرٌ من السوابغ حَبابُه التراثك والقوانس او سحابٌ بروقُه الصوارم الرِقاق • او وِهادٌ آكامُها الصواهل العِتاق * ثم وصل الملك السعيد علاء الدين خُرَّم شاه ابن صاحب الموصل عزّ الدين مسعود بن مودود • وهو كوالده مسعود مودود • وفي شهامته وصرامته مشكور محمود • وذلك تاسع جمادى الأولى يوم الجمعه • بالمحاسن المتنوّعه • والمفاخر الاصليّة المتفرّعه • والصنائع المبدَعه ٣ والبدائع المصنّعه • وجيشه للقوّة ضابط • وجاشُه على الحميّة رابط • وبأسه لِيَد الأَيْد باسط وجَنابه ٤ على الكفر ساخط •

---

١ ا. السلطان باحصار ٢ ل. المرجُ ٣ ل. المُدرَعَة ٤ ا. وجبابه

وهو شابٌ اوّلَ ما بَقَل خَطُّه ١ . وابتهج بكماله رهطُه . وكان ابوه قد عزم على الوصول بنفسه . وإذهاب وَحْشة الخطب المُلِمّ بأنسه . ثم رأى المصلحة في الاقامه . وتقديم ولده المشكور المشهور الشهامه . فأنهض ٢ العسكرَ المُجْرَ معه . ثم أتْبعه بمن حشده وجمعه . فورد ورودَ السحاب الكَنَهْوَر . ونوّر المطالع بسَنَى السَّوَّر . وأطلع بطلوعه على معنى البأس المصوَّر . واحتفل السلطان بقدومه احتفالَه بقدوم عمّه . وحافَظَ من الكرامة على توفير سهمه . وانزله في سُرادقه واضافه . واهدى له خيله والطافه . وامر بإنزاله في الميمنة بين ولديه الملكين الافضل والظاهر . وضاق ذلك البرّ الواسع ببحر العساكر . ولم يبق في اهل السلطان الّا من اقتدى به في الاحتفال بقدوم هؤلاء . واعتماد ما قام به البرهان على المخالصة في الولاء . والمسارعة الى الضيافة والإهداء . والاعادة الى المكارَمة بعد الإبداء *

فصل من كتاب الى صاحب الموصل

في شكره على تسيير ولده

« الحمد لله الذي نصر الدين باهله . وعجّل بانصاره جمع شمله »
« ووفّق أسَد عرينِ المُلك ان يحمي حوزة الاسلام بنبله . ويُحسن »
« في طَوْله اليد الطُولَى . والمِنّة الثانية التي أربت على الأولى . حيث »
« حثّ همّته العليّه . وحَضَّ لحظ دينه عزمتَه الماضية المَضِيّه . وشرّف »
« بولده علاء الدين مَن تقلّد بوروده اوفى مِنّه . وتجمّل من وفوده »
« اقوى مُنّة وأوقى جُنّه . فلقد ورد الى الساحل بحرًا وطلع في ليل »
« القَساطِل بدرا . وأسفر لمرتقبي صباح النصر فجرًا وجلا »
« وجوهَ المؤمنين بِبُشراه بِشْرا . وملأ صدور الاسلام أمنا وقلب »
« الكفر ذُعْرا » *

---

١ . نفس عداره وحصه واكمل بكما به ٢ . وبهض ٣ . قدم ٤ . مكرمه ٥ . صور

ثم وصل زين الدين يوسف ابن زين الدين علي كُوجَك صاحب إرْبِل ١ *
يوم الاربعاء في العَشر الأخر من جمادى الأوّل * ذو السماح المؤمّل
والمجد المؤثّل * بجيش كالسحاب المُسْبَل * فدرّت أخلافُ النصر بجفول
ذلك الجحفل * وورد بكلّ وِرْد هَنِيّ * وجَدّ سنيّ * وقدم بكل مقدام * وزأر
خِيسُ الجيش بكلّ ضرغام * وزار بكلّ هُمام بالمنون هَمّام * ووصل بكل
واصل لسبب ٢ النصر * قاطع دابر الكفر * ووفد بكل وافد باليُمْن الوافي *
والنُجْح الكافي * والعزّ الصافي * والعزم الشافي * وطلع بكل طالع بالسنى *
جامع للمُنى * فارع بالغنى * فارك للخنى * سافك دم الشرك بالظُبا والقنا *
وكان هذا اوّل يوم لقائه للسلطان * وأحسن اليه بالاكرام وزاد في
الاحسان * وكان يجمع بين الحماسة والسماحه * والبشاشة والرجاحه *
والتودّد الى الناس * والتشدّد بالباس * والتواضع مع الكرم * ودنوّ الودّ
مع علوّ الهمم * مالُه مبذول * ونواله مأمول * وسيفه على الكفر مسلول *
وامره بالطاعة في رعيّته ومن في جملته مقبول * وهو مرجوّ مخشيّ * وكريم
مغشيّ * ومهيب مرجوّ * ومحسن بسنى الحمد مجْلُوّ ٣ * وكان معه خلق
كثير * في سلك الاتّساق ومسلك الاتّساع نظيم نثير * وأُنزل بقرب
أخيه مظفّر الدين في المَيْسَره * وتمكّن الرعب بما تمّ من الجمع في
قلوب الكَفَره *

ذكر وصول الاسطول من مصر

كان السلطان قد أمر بتعمير اسطول آخر من مصر تصل ٤ فيه
الذخيرة والمِيره * والعُدَد الكثيره * فلمّا كان ظهر يوم الخميس ثامن ٥
جمادى الاولى ظهر الاسطول * وتمّ بظهوره النصر المأمول * فركب
السلطان في جحافله * وسدّد سِهام الردى الى العدوّ ومَقاتله * وأحدق
به حول خنادقه * ليوسع عليه الهلاك في مضايقه * وليشغل الفرنج عن

---

١ آرْبل ٢ ا. بسبب ٣ ا. مجلو. ل. مَجلوّ ٤ ا. يصل ٥ ا. ثاني

قتال الاسطول . ويسهل عليه بتشاغلهم طريقَ الوصول . فعمر الفرنج اسطولا . وصفّ شوانيهُ على البحر عرضا وطولا . وقدّر انّه يلاقي الاسطول المنصور . ويحظر بسدّ الطرق عليه وصدّها العبور . فجاءت مراكبنا ونطحت مراكبهم وطحنتها . وأوهت مُنّتها واوهنتها . وأخذنا لهم مركبا واخذوا لنا مركبا . وكان تقصير الرؤساء في حفظه لأخذه سببا . واتّصل الحرب في البرّ الى حين غروب الشمس . وعاد المسلمون بحبور القلب وسرور النفس . وقتل من الفرنج عِدّة وافيه . وكِلاءة الله لنا ولاصحابنا واقيه *

ووصفتُ هذه الحالةَ في مكاتبة كتبتها لتُعرّف منها الصوره وتكشف القضيّة المستوره . وهي

« هذه المكاتبة مبشّرة بما سنّاه الله من النصر الهنيّ . وهيّاه من نُجْح »
« السنيّ . واجنى المسلمين من ثمر الظفر الجنيّ . وذلك بوصول »
« الاسطول الثاني المصري المنصور . ظُهر يوم الخميس متظاهرا بامداد »
« الظهور . متوافرا وفود الوفور . ودخوله سالما غانما الى ثغر عكّاء »
« المحروس المعمور . فأثرى البلدُ بعد إنفاضه . واجتمع اليه مدد القوّة »
« بعد انتقاضه . واستجدّ جِدّة وافيه . وعِصمة واقيه . وذخيرة كافيه . »
« وكان الفرنج عند وصول اسطولنا المنصور قد جوّزت مراكبها . »
« وأبرزت مناكبها . وحمت بالرجال والعُدد جوانبها . وسنّمت »
« غواربها . ورفعت هضابها وهواضبها . وسحبت على نَبَج البحر »
« سحائبها . وأدبّت الى عِقبان اساطيلنا مُحلّقة عقاربها وعقاربها »
« وعقاربها . وظنّت انها تستطيل على رواسي ساطيننا بسواريها . »
« وانها تواجه عرائسَها المجلوّة بجَوْر جواريها فلمّا جاء الحقّ زهق »

ا ن . شوانيه ٢ ل . الطريق ٣ ى عروب ٤ ن . وكِلاءة . وكِلاءة ٥ ل . الحالُ ٦ ن . نعصبه ٧ ا . وسمت ٨ ل . نَبَج ٩ ب . ودبّت ١٠ . ودب

« الباطل . وصال الواصل ، وحاص العدوّ من الحاصل ، وانحلّ »
« تركيب تلك المراكب ، وحُطّت تلك المناكب بما احاط بها من »
« النواكب ١ ، وخرج الأسطول الاوّل من الثغر مستبشرا بدخول »
« الثاني ، واجتمع شمل الشواني بالشواني ، وتفرّقت سُفُن العدوّ شِذَرَ »
« مِذَر ، وعُذِر حين ذُعِر فحذِر ٢ ، وكسبت شوانينا ستّ بُطَس لهم »
« فكسرتها ، ووجدت فيها عدّة من الرجال المقدّمين والنساء فأسرتها ، »
« وكانت الفرنج حملت فيها تجائر وذخائر تطلب ربحها فخسرتها » *

فصل آخر

« وصل الاسطول ظُهْر يوم الخميس ظاهرا خَميسُه ، ثائرا بالأُسْد »
« عِرِّيسه ، في شوانٍ للعدوّ شوائن ، وشَلَنْدِيات ٣ لشَلّه وفَلّه ضوامن ، »
« وحراريق لأهل النار بنارها محرقه ، وعِقْبانِ مراكبَ في مَطار »
« العُقاب على المجرمين محلّقه ، وسواري هواضب كرواسي هضاب ، »
« وسحابِ بوائق كبوارق سحاب ، من كلّ مَرْكَب للنصر مَرْكَب ، »
« ومُفرَد من الشدّة والبأس مركّب ، وقطعة لنياط قلب العدوّ قاطعه ، »
« وقلعة لأساس أهل الكفر قالعه ، وتلعة في ذُرْوة العزّة ٤ تليعه ، »
« وذُروة ٥ في مَرْقَى الهدى راقية منيعه ، وجاءت في البحر أمواجا في »
« الأمواج ، ودخلت الى الثغر افواجا بعد الأفواج ، وكان العدوّ قد »
« أبرز اباطيله ، وجهّز اساطيله ، وشبّ عواديَه ودواعيَه ، وأدبّ »
« عقاربه وأفاعِيَه ، وأسى مناكب مراكبه ، وجدّ في إمْهاء غروبه »
« وتسنيم غواربه . ولمّا وصل الاسطول طال وصال ، ولاح للعدوّ »
« صدّه بحيلة من حال فحال ، وامتنع مراده واستحال ، وأخذ الاسطول »
« من مراكبه الكبار ستّ قِطَع قطّعت اسبابَها ، وقصمت من عَبَدة »
« الصليب اصلابها ، وخيّبت حسابها » *

١ ا . السوائب ٢ ا . فحدر ٣ ل . وشُلُنْدِيات ٤ ل . ذروةٍ للعزّة ٥ ل . وذَرْوَة

فصل

« وصل الأسطول الى البلد . مستطيلا بالجِلاد والجَلَد . وأثرى به »
« الثغر بعد الانفاض . واجتمع به شمل الرجاء بعد الانفضاض . »
« ودخل اليه ما خرج عن حدّ الحصر . من ذخيرة وميرة توجب »
« كثرتها قِلّةَ المُبالاة بالحصر . فانّ الراياتِ المنصورةَ غَلَت فجَلَت »
« في الآفاق رياضا . والمراكب الاسلاميّة انقضّت فقضت للمسلمين »
« اغراضا . ووافت ، ووفت فاعادت جواهرُها مراكبَ العدوّ »
« أعراضا . وجاءت سواريها كالرواسي . وجواريها محكمة المراسي . »
« ومِن شأن شوانيها شنّ الغارات على الشُناه . ومن عادة شَلَنديّاتها ٢ »
« شلّ اندِية العُداه . ومن شيمة حراريقها شَيْم بوارق البوائق لاحراق »
« اهل النار في الماء . ومن عمل مراكبها إلحاف مناكب الكفّار رداء »
« الإرداء . من كل جبل يمرّ مرّ السحاب . وضامر يشدّ شدّ العِراب . »
« وعُقاب محلّق على الشِرْك ٣ في مَطار العُقاب . وغراب ناعب في »
« اعداء الله ببين الاحباب . وهضبة موفية على الهضاب . وقطعة »
« وافية من الكافرين بقطع ٤ الرقاب . وما أحسنَها وقد زُفّت »
« عرائس . وجليت اوانس . وطلعت باهل الايمان بَواشرَ وعلى اهل »
« الكفر عوابس . وعادت بها رسوم مراكب الفرنج دوارس . وخلا »
« وجه البحر من سفن الضلال . وتقلّص ما لها من الظِلال . ولمّا »
« شوهد الاسطول ساطيا . ووُجِدَ النصر منه عاطيا . وأخذ البحرُ »
« من الاعداء بحقّه . واشرق سنى النُجْح في افقه . ركب العسكر »
« المنصور للقتال . وأخذ أُهْبة النزال . وزحف الرجال الى الرجال . »
« والتقى الأبطال بالأبطال . وشُفيت بدم الكفر غُلّة ٥ المناصل »

---

١ ا . ووافت فاعادت ٢ ل . شُلَنْدِيَاتها ٣ ل . المشرك ٤ ا . بضرب
٥ ا . علة

« والنصال ، واحمرّت البيض الظامئات ورَوِيت من نجيع الزُرْق ، »
« ونُشّرت جياع العواسل من اليراع العاسل بعاجل الرِزْق ، وظلّ ، »
« اهل الضلال وقد كنّهم الكفاح ، وفكّهم القتل والجراح ، وأقوى »
« الأقوى من الثبات ، وتَطَلّ بَطَلّهم بما أثخنه من الجراحات ، وبات »
« المسلمون واثقين من الله بأن جمع الكفر قريب الشتات ، وادرك »
« المشركين ما فاتهم من الآفات » *

ذكر قصّة ملك الألمان
وصحّة الخبر المتواتر بوصوله

صحّ الخبر انّ ملك الالمان عبر من قسطنطينيّة ٢ الخليج ، وخطب في تلك المُرُوج بمَرُوجه الخَطْبَ المَرِيج ، وانّه وصل بجمعه الى مَضايق صَعُب عليه (منها) العبور ، وعمّهم في نهضاتهم العثور ، فقيل انهم اقاموا في قِفار ومواضع شهرا ، عدموا فيها الطعام ولم يجدوا بها الّا ضرّا ، وكان التركمان الأُوجيّة على طريقهم ، يمنعون بغَرْبهم من تشريقهم ، فاضطرّوا الى المُقام بغير زاد وهم في جهد وضرّ واجتهاد ، فصاروا يذبحون خيلهم ويأكلونها ، ويكسرون قُنطارياتهم لِفقدان الحطب ويشعلونها ، فترجّلت منهم الوف ، ورَغِمت انوف ، وكان ذلك في البرد الشديد ، وزمان الثلج والجليد ، فجمدوا وخمدوا ، وتجلّدوا وتبلّدوا ، وعدموا دوابّ لحمل ٣ الاثقال ، ونقل عُدَد الرجال ، فدفنوا وأحرقوا منها ، وتركوها وسلوا عنها ، وكان ذلك من الله لطفا ، وأمست قوّتهم ضعفا ، وكانوا في خَلْق لا يُعَدّ ، وجمع لا يحدّ ، فما أثّر فيهم ذلك النَصَب ، ولا صدّهم عن مقصدهم ذلك التعب ، وما زالوا يسيرون والأُوجيّة تبدي اليهم للوبال ٤ في أُوْجها أُوْجُها ، والإفرنجيّة ٥ لا تنتهي حتى تبلغ الى ما لها

١ ا . وصل ٢ ا . بقسطنطينية ٣ ا . تحمل ٤ ل . الوبال ٥ ل . والأفرنجيّة

من مُنتَهى • حتى بلغوا الى بلاد قِلِيج ١ ارسلان بن مسعود • ومسلكها دونهم غير مصدود ولا مسدود • وقليج ارسلان محكوم عليه من ولده قطب الدين ملكشاه • وهو يدبّر امره ويتولاه • ويَسُومه الإكراه ٢ • فعارضهم لمّا قربوا وتعرّض لقتالهم • وطاردهم ليضيّق عليهم سعة مجالهم • ثم اندفع من بين ايديهم • وتعدّى عن جانب تعدّيهم • ودخلوا قُونِية دارَ مُلك المسعوديّه • واعتصم قليج ارسلان بقلعتها المحميّه • وتراسل هو وملك الالمان • واتّفقا في الباطن على ما كان بينهما من المواثيق والأيمان • وحمل ملكُ الالمان له وَفْرا وافرا • واشبه المسلمُ بالكفتّ عن الكافر كافرا • ووافقه على العبور الى الأقاليم الشاميّه • والبلاد الاسلاميّه • وعلى انّه يسير في بلده الى بلد ابن لاوِنْ • واعطاه عشرين مقدّما من اكابر امرائه ليكونوا معه حتى يصل الى المأمن رهائن • وامر الناس بِبُبا يعتهم ٣ على ما يسومونه • وان يعاوضوهم من الخيل والعُدّة بما ٤ يرومونه • واقام لهم الأسواق - وعرض عليهم الامتعة والأعلاق • فساروا في رَفَهٍ ورِفْقٍ • وتَفَوٍ بلا تَوَقٍّ • فلمّا وصل الملعون الى بلاد ٥ الأرمن غدر بالرهائن • وساقهم محمولين مع الظعائن - وتأوّل عليهم بانّ التركمان سرقوا منهم في طريقه • ونكث جميع مواثيقه • ووصل لِيفُون ٦ بن اصْطِفانة بن لاون مقدّم الارمن الى خدمته • ودخل في طاعته • وكان بمفرده • خاليا من عسكره بمجرّده • وذلك في طَرَسُوس • فتمكّنوا ٧ بها ليريحوا بها النفوس • وقيل عَنّ لكلب الألمان ان يسبح في النهر • ويميط عنه ما عراه من الوَضَر والضرّ • وكان شيخا مسنّا • قد عاد لِكِبَرَ سِنّه شَنّا • وحسب انه اذا سبح سحب ذيل الاستراحه • فكان موته في تلك الراحه • وهلكه في تلك السباحه • فانّه عامَ في الماء البارد • وتورّط منه في أصعب

---

١ ل. قَلِج. وهكذا فيما ياتي ٢ ا. الاستكراه ٣ ا. بمتابعتهم ٤ ا. على ما ٥ ل. بلد ٦ ل. لفُون. رو. لافون بن اصطفان. ا. الى ليفون ٧ ا. فتمكنوا

الموارد * وخرج وبَقِي مريضا الى ان خرج من ثوب البقاء * وتحوّل الى فِناء الفَناء * وتلقّاه مالكٌ ١ بالزبانيه * وحملوه ٢ الى نار الله الحاميه ، وسمعتُ نصرانيًّا يقول في معناه كنت معه لمّا سلك فهلك * وأعجله مالكٌ النارَ عمّا ملك * وذلك انّ النهر ما كان فيه الاّ عِبْرٌ واحد * والعسكر فيه متزاحم متوارد * فقال ملك الالمان هل تعرفون موضعا يمكن فيه العبور * ويؤمَن فيه العثور * فقال له واحدٌ ههنا مخاضة ضيِّقة مَن احترز فيها عن التيامُن والتياسُر عبر * ولا يَعبُر ٣ فيها الاّ واحد بعد واحد اذا تثبّت ٤ واستظهر * فبدر الى تلك المخاضه * ذات الجِرْية الفيّاضه * ودخل الماء فطغى على ذلك الناريّ الطاغي * واعجل ذلك الباغي عن ٥ المَباغي * ورماه في جريانه الى شجرة شجّت جبينه وجَبَنت ٦ جاشَه * وعثّرته بحيث لم يؤمِّل انتعاشه * فتعبوا في اخراجه * وأيسوا من علاجه * ومات عدوّ الله شرّ مِيتة وبُلِي شمله بتَشْتِيته * وحبله بتبْتِيته * وخَلَفَه ولدُه على خُلْف من اصحابه وأَجْناده ٧ * لمكان الولد الذي خلّفه في بلاده * وقيل انهم سلقوا ذلك الهالك في قِدْر حتى تخلّص ٨ عظمه * وتهرّى لحمه * ثم جمعوا في كيسٍ عظامَه * وراموا بذلك اكرامه واعظامه * ليحملوه الى كنيستهم بالقدس قُمامه * ويدفنوه على ما كان اوصى به ورامه * ولمّا عرف ابن لاون بهلاكه * وسكون حَراكِه * وما جرى من الاختلال والاختلاف بموته * وانّه لا تَلافي لِما فرط مِن تلفه وفَوْته * فارقهم الى بعض قلاعه * واتّصل الضرّ بهم ٩ لانقطاعه * ووصل كتاب من الكاثاغِيكُوس ١٠ صاحب قلعة الروم يُرْغِب ويُرْهِب ١١ ويُبْرِق ويُرْعِد *

---

١ ل. مالكُ ٢ ل. وحَمَلَهُ ٣ ل. يُعَبَّر الاّ واحدا ٤ ا. ثبت ٥ ا. من ٦ ا. وخبت ل. وحَبَنَتْ ٧ ا. وانجاده ٨ ل تَخلّصَ ٩ ا. الصر لانقطاعه ١٠ ا. الكاتاغبوس. وكانت في ل. الكاتاغيكوس ثم أُصلحت على ما تراه وكتب تحتها «عورض بالاصل». رو. الكاغيكوس... ومعنى هذا الاسم الخليفة ١١ ل. يرَغِّبُ ويرهِبُ

ويقول ويعيد، ويُذهِل ويهدّد، ويُري انّه ناصح، وللقصّة شارح، وانّ الأمر واضح، وانّ الخطب فظيع ١ فاضح، وانّ هذا الملعون اوّل ما خرج من بلده، اوصى فيه الى ولده، ثم جاء الى بلد الهُنكُر فدخاله غصبا، واوسعه نهبا، حتى ٢ أذعن له وانقاد، وبلغ بطاعته المرادَ، وانّه اخذ من مالِه ورجاله ما اختار، وتزوّد من عنده وأمتار، ثم وَطِئَ ارض ملك الروم وداسها، وتوسّط ديارها وجاسها، وفتح بلادها، وملك قِيادها، واحوج ملكَ الروم الى طاعته، والزمه بما دخل في استطاعته، وأُخذ منه من الذهب خمسين قنطارا ومن الفضّة خمسين، ومن الثياب الطَّلْس المَعْدِنيّة ما بلغ الأُلوف وتجاوز عن المِئِين، واخذ على سبيل الرهائن اربعين من خلصائه، ومعروفي كبرائه، واخذ كل سفينة غصبا، وسحب على ذلك البحر في التعدية من مراكبه سُحُبا، وانّه لمّا عبَر وفرغ ٣ من الخروج، تلقّاه بالخيل والدوابّ والابقار والاغنام تركمان الأُوج، ثم وقع بين التركمان وبينهم، وجالوا حَوْلَهم ثلثةً وثلثين يوما يرومون حَيْنهم، وهم في طريقهم سائرون، وعلى ٤ مقاتلتهم صابرون، حتى قربوا من قونية فاعترضه قطب الدين ولد قليج ارسلان، والتقى الأقران بالاقران، وهزمه ملك الألمان، ولمّا اشرف على قونية خرج اليه جموعها، وطالت اليه بالحرب بُوْعُها، ثم اندفعت حيث ضُمَّ على الرَّوْع رُوْعها، وانّه هجم على ٥ قونية عَنْوه، ونال منها حُظْوه، واقام خمسة ايّام حتى استقرّت بينه وبين قليج ارسلان قاعدة اكيده، وحصلت لكلّ منهما فائدة مَهِيده، واخذ منه رهائن ٧ عشرين، من اكابر دولته المتميّزين، وقدّم كتابَه الى ابن لاون بالجَواز في بلاده، فتلقّاه بما أعدّه لإرفاده، ونزل حين وصوله الى طرسوس على بعض الانهار ونام ٨

---

١ ا. عظيم ٢ ا. ثم ٣ ل. وَفَرَغَ ٤ هذه السجعة لا وجود لها في ل. ٥ ل. خَرَجَ
٦ ل. هجم قونيه ٧ ا. اكابر ٨ ا. ثم نام

ساعة بعد تناول الطعام * ثم انتبه ونشوّق ١ الى الاستحمام * فحرّك عليه الماء البارد مرضا * ونشكّى ايّاما قلائل مضضا * ثم قضى * وانقرض اربه وانقضى * وخَلَفَه ولدُه بعدَه * واستمال جنده * وكان ابن لاون قد سار قاصدا للقاء ابيه * فلمّا عرف موته وجلوس ولده اضرب عن تلقّيه * وعرضَ عسكرَه في اثنين واربعين الف مُجَفْجَف ٢ * من كلّ سِرحانٍ أَمْرَتَ وذِئب أغْضَف * وامّا الرجّالة فلكثرتهم تعذّر العرض * وغصّ بهم طول الأرض والعرض * وقد لبسوا الحديد للحِداد على البيت المقدّس وهجروا الثياب * ولزموا المُصاب * وداوموا الاكتئاب * وهم صابرون على الشقاء والتعب * لامل الظفر بالطلب ٣ * ولمّا بلغت هذه الأخبار * اضطربت الديار * وارتاعت الانجاد والأغوار * وقالوا هذا جانب ٤ لا يطاق * وأيّ جانب قصده عنه لا يُعاق * ولا شكّ انّه يتوسّط بلاد الشام * ويَثْلِم ثغور الاسلام * ويَشْغَلنا عمّا نحن فيه من هذا الاهتمام * وعزم السلطان على استقبالهم بالردى والردّ * وصدِّهم عن القصد * ثم ثبت على رأي الثبات * وتَنظَّر الاوقاتَ ٥ بما يتجدّد من الحادثات * وتقلقلت عزائم الذين بلادُهم على طريق القادم * وانه يعود كل منهم الى مكانه أخْذا ٦ بحكم الحازم * فأوّل من سار ناصر الدين محمد ولد الملك المظفر صاحب منبج * ليجمع على طريق العدوّ ويُزعِج ويُرعِج * ثم عزّ الدين بن المقدّم * الباسل المُعْلَم * ثم مجد الدين بهرامشاه صاحب بعلبكّ * ليجمع ويأخذ ٧ على العدوّ المسلك * ثم سابق الدين عثمان صاحب شَيْزَر * الليث ٨ الهمام القَسْوَر * ثم الياروقيّة أُسْد الهِياج * ونجوم ليل العَجاج * ثم رحل الملك الأفضل وقد عرض له الم * ثم بدر الدين والي دمشق وقد ألمّ به سَقَم * ثم سار الملك الظاهر صاحب حلب لاضطرابها بغَيْبته

---

١ ل. وتَشَوَّف ٢ ا. مُجفف ٣ ا. الظفر ولما ٤ ل. هذا لا يطاق ٥ ل. وتنظر الاوقاتِ ٦ ا. احدا. ل. أخذًا ٧ ل. ويأخُذَ ٨ ا. والليث

وبهذا الخبر . ولخوف الناس فيه أنّهم على الخطر . حتى غلت الاسعار واستَعَرت الغلّه . وخلت الاماكن وتمكّنت الخلّه . ثم رحل الملك المظفّر تقيّ الدين لحفظ ثغر اللاذقيه وجبله . ويثبّت ؛ بقدومه عليها الرعيّة الخائفة المُجفِله . وكان هو آخرَ من سار ليلة الست التاسع من جمادى الآخره . ورتّب السلطان منازل العساكر الحاضره . وخفّت الميمنة برحيل مُعْظَم من كان فيها مقيما . ولحفظ النُوَب في اليزك مستديما فانتقل الملك العادل اليها . وجاء الى منزلة الملك المظفّر ونزل عليها . واستقام الترتيب وترتّب المُقام . واعتزّ الصادقون وصدق الاعتزام . ثم مرض اكثر العسكر وخام للوَخَم والمّ بالبعد للألم وكان بحمد الله المرضُ سليمَ العاقبة قريبَ العافيه . مستحقا لألطاف الله الوافية . الوافيه ووقع المرض في الفرنج وكان المُبِيدَ المبير . والمُدْنِيَ لأصحاب السعير السعير وعمّ فيهم الموت والوبا . وكثر عن نَبَواتهم النبا وتقدّم السلطان بهدم ٣ سور طبريّه . وهدم يافا وأرسوف وقيسارية وهدم سور صيداء وجبيل ونقل اهلهما الى بيروت

عاد حديث ملك ٤ الالمان

وأمّا ولد ملك الألمان فاشتكى ومرض ايّاما في بلد الأرمن واحتبس . وهلك أصحابه جوعا . ومنهم من عزم رجوعا . ووقع الموت في خيلهم . فآذن ذُلُّهم بقلوص ذيلهم . وقدّم الملك لمرضه . والتَّباث ٥ جوهره بعَرَضه . جموعه قدّامه . وساروا أمامه . وخرجوا لكثرتهم في ثلاث نُوَب . في بيض وسمر وبَيْض ويَلَب . ومُعْظَم رجالهم ٦ حَمَلَة عصا ٧ ورُكّاب حمير . غير عارفين بطريق ولا محتفظين في مسير . والناس يلتقطونهم ٨

---

١ ل. ويُثبت ٢ ا. لالطاف الله الوافية ووقع ٣ ا. يهدم ٤ ا. الحديث الى ملك
٥ ا. ولتثات ٦ ل. رجالتهم ٧ رو. عصيّ ٨ ا. يتلقطونهم

ويتخطّفونهم ويتألّفون ١ على مسالكهم ويتلِفونهم ٢ . ووصلوا الى انطاكية
ووصل اليها المَلِك . بعد ان ضاق به وبجمعه اليها ٣ المَسْلَك .
وضاق به الابرنس صاحب انطاكية ذرعا . ولم يجد لهم عنده مطعما ولا
مَرْعَى وطلب منه القلعة فأخلاها له . ونقل اليها ماله واثقاله . وسأله
ان يجعل طريقه على حلب فخاف وابدى له الخلاف . وقبل وصوله
الى انطاكية فُلّت ٤ جموعه وجنوده . وبُلِيت بحشد التركمان حشوده .
واجازت الفرقة الاولى منهم تحت قلعة بُغْراس . فلقيت البُوس والباس ،
وخرج رجالها عليهم على قلّتها . وصدمتهم بسالتها . واسرت منهم زائدا
على مائتين . وطمعت فيمن وراءهم من الفِئتين . وقيل انهم حسبوا ان ٥
بغراس باقية بحالها مع الداويّه فجاءوا اليها سحرا باحمالهم واموالهم
السنيّه . فلم يشعر واليها الّا بالبغال على الباب واقفه . والجَنى دانٍ
يرقُبُ ان يكون له ايدٍ قاطفه . فخرج اليها وتسلّمها بغير طعن ولا
ضرب وتخلّى عنها اصحابها لمّا عرفوا الحال ولم يعرّجوا على حرب .
فاستغنى ٦ الوالي من ذلك اليوم . من مال القوم . ثمّ انكر حتى لا يُطالَب
بشيء منه . وغفلت الايّام عنه . وذكر الامير عَلَم الدين سليمان بن
جَنْدَر في كتابه . انّه انهض جماعة من اصحاب امراء حلب واصحابه .
ليقتفوا آثارهم . ويكشفوا اخبارهم . فوقعوا على خلق عظيم منهم . فخالطوهم ٧
ولم يرجعوا عنهم . وانقضّوا عليهم انقضاض البُزاة على الحَجَل . وزأروا
فيهم زئيرَ الأُسْد في النِقاد وزاروهم بالأجل . واسر كلٌّ واحد من
اصحابنا ثلثةً واربعه . وتركوهم متمزّقة متمزّعه . وعادوا بالاسارى الى
حلب وباعوهم في الاسواق . وامتلأت بالاسلاب منهم والأعلاق .
فطابت قلوب الرعايا . واستأنست من الله بما ظهر من ألطافه الخفايا .

---

١ . ويتلاقون ٢ . ويتلقونهم ٣ . وبجمعه المسلك ٤ . قلت ٥ . حسبوا
بعراس ٦ . واستغنى ٧ ل . فخالطوهم

وطمع فيهم اهلُ القُرى ، والتقطوهم من الوِهاد والذُرَى ، وما صدّقوا بالسلامة حتى آواهم الابرنس ، الى انطاكيّه . واراح من آلامها الألمانيّه ٢ ، وذابوا في هذه الطرقات ذوبا وصُبّ عليهم ٣ العذاب صبًّا إذا ٤ أخذوا صوبا ، وهلك بانطاكية الكُند الكبير مقدّم العسكر . وتبعه الى سَقَر كبير من ذلك المعشر وحصل الابرنس بتلك الاموال المجتمعه ، والذخائر المودعه حتى قيل انّه انّما رغب في الوصول الى بلده ليحصل على سَبَده ولَبَده . فأخلى ٥ له قلعته . لينقل اليها ٦ خزانته . ففعل وما رجع اليها ، واحتوت يد الابرنس عليها . ثم ساروا على طريق الساحل ، بالفارس والراجل ، وخرجت عليهم خيل جبلة واللاذقيّه ، وسقتهم كؤوس المنيّه ، والقتهم على البُوس والبليّه ، فأغَذّوا في السير حتى وصلوا الى طرابلس وقد نقص نصفهم وتمّ بعواصف البلاء نَسْفهم ، وبلغ أمَدُهم ، وانتهى مَدَدهم ، وجُبّن الملك عن المسير على الطريق ، لِما لَقِيَت جموعه في طرقاتها من التفريق . فركب البحر في عدد يسيرٍ لا يزيد على الف ، برُعْب قلب وقصور يد ورغم انف . واختلط مع الفرنج على عكّاء فسقط اسمه . وسُخِط ٧ حكمه . وهلك بعد قليل ، ولم يحظ بنفع غليل ، وسألتُ بذكر حالاته في مواضعها وذكْر مصارف جماعته ومصارعها *

وكتبتُ الى الديوان العزيز فصلا

بخبر ملك الالمان عند ارعاب الارجاف به

« قد وصل الخبر بالداهية الدَهْياء ، والغُمّة الغمّاء ، والنَكْبة السَكْباء »
« والشدّة الدَهْماء ، والليْلة الليْلاء ، وهي ان ملك الالمان ومعه ملوك »
« الإفْرَنجيّة ٨ وحشودها ، وقَوامصها وكُنُودها ، وأحزاب الشياطين »

---

١ ا . بالابرنس ٢ ا . المانيه ٣ ل . العذاب عليهم ٤ ا . اذ ٥ ل وأخلى
٦ ل . اليه ٧ ل . وشحطَ ٨ ل . الافرنجيّة

« وجنودها . وألْوِية اللأْواء وبُنودها . وصل جارًا على السماء ذيول »
« قَتامه . مُجْرِيًا في الارض سيول لُهامه . ثائرا بأطلابه لِطِلاب ثاره . »
« سائرا بخيله ورَجْله كالسيل الى قراره . وانّه في عصائبِ صُلْبان في »
« عَصبيّتها متصلّبه . وأتباع شياطين لإرضائها متغضّبه . وأسراب »
« سَراحِينَ على سَرْح الاسلام متوثّبه . وانّه في مِئِينٍ من الآلاف ١ »
« الآلاف للمَنون . وأقطاب الأعطاب الدائرةِ لدوائرِ سُوئها رَحَى »
« الحرب الزَّبون . وقد اوقدوا للشرّ شرارا . واضرموا للشرك الداعي »
« الى النار نارا . فانّ حسرتهم على قُمامتهم دائمه . وقيامتهم قائمه . »
« والموت يدعوهم الى المَقْبُرة التي يدّعونها . والآجال تُلَبّيهم ٢ لمناياهم »
« التي يدْعُونها . وكان خبر وصوله متداوَلا على ألسنة الأراجيف . »
« وتُشيعُه ٣ اعداء الله من قبلُ للترهيب والتخويف . واستعدّت »
« العساكر الاسلاميّة للتوجّه الى بلاد ٤ الروم في الربيع . ليقع ٥ التساعد »
« مع عساكرها على دفع تلك الجموع باتّفاق الجميع . وانْتُظِر ورود »
« خبر صحيح . ويقين نبَإٍ بامر صريح . حتى اذا صحّ الخبر . سار العسكر . »
« ثم انقطعت الاخبار . وتمادى الانتظار . ومضت شهور الربيع اذارُ ٦ »
« ونيسانُ وأَيّار . وكانت كُتُب سلطان الروم قليج ارسلان واولادِه »
« ورسلهم ٧ متواصلةً بما ينبئ عن التعاضد . وينبي امر الوَفاء والوِفاق ٨ »
« منه على التعاون والتعاقد . وهُمْ بإنهاء ما يصحّ ٩ عندهم واعدون . »
« ويزعمون انهم في ردّ الواردين وإردائهم مساعدون . فأُخْلِف ذلك »
« الوعد . وضُيّع ذلك العهد . ووصلت كتبهم بغتةً في هذا الأوان . »
« بما ١٠ تأخّر به الخبر عن العِيان . وقالوا إنّهم ١١ قد توسّطوا بلاد »

---

١ ا . من الألوف الاف المنون ٢ ل . تاتيهم . ا . تلبيهم الى ماياهم ٣ ا . وتشيعهُ ل . وتُشيِّعه ٤ ل . بلد ٥ ل . وليقع ٦ ل . اذارَ ونيسانَ ٧ ل . ورسلِهم ٨ ا . الوفاء منه والوفاق على ٩ ا نصح ١٠ ا . لما ١١ ل . أنّهم

«الاسلام * وانهم على قصد الشام * ثم ورد الخبر بانهم صالحوهم»
«وصانعوهم * وأخلَوْا لهم الطريق ووادعوهم * ووسّعوا لهم في المضايق * »
«وسَعوْا في أمن طُرُقهم من الطوارق * وهذا حادث كارث * وباعث»
«فاجئ فاجع لأهل الحمية في الدين باعث * وناكب لعقود العقول في»
«تعاظمُ ضرره وتفاقمِ خطره ناكث * وقد تعيّن الجهاد على كلّ مُسْلِم * »
«وما في الوجود مؤمن يكون له هذا المُلِمّ غيرَ مُؤْلِمٍ * والاهتمام»
«بدفعه من افرض المهامّ واهمّ الفروض * والخادم منفرد في حمل»
«عِبء هذا الفادح الباهظِ بالنهوض * وهو واثق بانّ بركات الدار»
«العزيزة تدركه ولا تتركه * وانّ الذي يُستبعد ، من النصر القريب»
«يتّسق ويتّسع به سلكه ومسلكه * ان شاء الله » *

فصل فيه في جواب امير

«عرفنا خبر العدوّ المشؤوم * الواصل من جانب الروم * وهذه هديّة»
«اهداها الله الينا وفضيلة خصّنا الله بها حيث اقامنا في مقابلـة»
«أعدَى أعدائه * وأقدرَنا على مقاتَلة مَن نازَعه في كبريائه * وقد»
«ساقهم الموت الى المقبرة التي يدّعونها * ولكنّهم المنايا التي يدعونها»
«ولا يدَعونها * ومعاقلنا بحمد الله قويّة * وصوارمنا من دماء ٢ اعداء»
«الله رَوِيَّه * فيجب ٣ ان يكون في جميع اموره محتاطا * ويُظهر بما»
«يُغنِمهُ اللهُ من اسلابهم وأشلائهم ، اغتباطا » *

فصل من كتاب الاستنفار

«قد عُرِف انّ العدوّ الالمانيّ المخذول قد وصل فما لقعوده عن»
«هذا المقام معنى * وما لمن تأخّر عن نُصْرة الإسلام من ثَمَر السعادة»
«مجْنى * وهذا وقت نهوضه بجميع اهل بلاده * واوانُ بذل وُسعه»
«وجدّه واجتهاده * فانّه محضَر لا يغيب عنه إلاّ من ليس له عند الله»

١ ل. ستبعد ٢ ل. من اعداء ٣ ا. فيجب ٤ ا. واشلابهم

« خَلاق ، ومَوْقِف يَفِي بعهد الله فيه من سبق له معه في السعادة »
« ميثاق ، وإنها لَغنيمةٌ اوفدها الله علينا ، وهديّة ، اهداها الله الينا ، »
« وفضيلة خصّنا الله بها ، وأسْعَدَنا بسببها ، بل هي بليّة جَلا وجهَ النعمة »
« فيها ، بل قضيّة وَفَى اللهُ في النُّجْح بموعود [٢] تَوافيها ، بل ملمّة اختارنا »
« الله لدفعها ، وطاغية استدعى اولياءه لقمعها ، ونائرة كلّفنا الله باطفاء »
« جمرها وإرداء جمعها ، فلْينهضْ نهوضَ الكريم الى مساعدة الكرام ، »
« ولْيخطب اهتمامَ العظيم بملابسة الخُطوب العِظام ، ولْيَثِبْ وُثوبَ الأسَد »
« على الفَريسه ، ولْيَنْتَخِ للاسلام انتخاء ذوي الانفس الابيّة والهمم العليّة »
« النفيسه ، وليكن اوّل سابق في مضمار الجِدّ ، واسعدَ طالعٍ في »
« أفق الجَدّ . فانّ الاسلام في انتظاره [٣] ، والمَطالع مستشرفة الى »
« إشراق انواره . لا زالت الأقدار جارية في إسعاد الدين والدولة »
« باقداره » *

فصل من كتاب

« قد احاط العلم بما عرا من الملمّ ، وعرض من الخطب المُدْلَهِمّ ، »
« ووصل من العدوّ الثائر ، ونزل من النازلة الّتي هي امّ النوازل »
« والدائرة الّتي هي امّ الدوائر ، وقد آن للاسلام ان يُسْلَم وللإيمان »
« ان يُعدَم ، وللتثليث ان يُعلَن وللتوحيد ان يُكْتَم ، وللكفر ان »
« يُقْدِم ، وللهُدَى ان يُحْجِم ، فقد قذف البحر من الفرنج بزَبَده ، »
« والبرّ أتَى آتِيه [٤] من كلّ بلد للكفر بسَبَده ولَبَده ، ووصل الالمانيّ »
« المخذول بعَدَده وعُدَده ، وهذا خطب قد دهم ، وعدوّ قد هجم ، »
« وشرّ قد نجم ، وجمر داهية قد وقد ، وجمع طاغية قد وفد ، في »
« جيوش جائشه ، وجموع طائشه ، وجنود محشوره ، وبنود منشوره ، »
« وخيول مُجَفْجَفه ، وسيول مُجْحِفه ، وهذا اوان تحرُّك ذوي الحميّه ، »

---

[١] هذه السجعة لا وجود لها في ا . [٢] ا . بموعد [٣] ا . استنظاره [٤] ا . آتيه
[٥] هذه السجعة غير موجودة ايضا في ا .

«ونهوضِ[١] اهل الهِمَم الابيّة العليّه. فانّ القوم في كثرة ولا يقاتلون»
«الّا بالكثره[٢]. وهم مغترّون بعلُوّهم. معتزّون بعتُوّهم. مُستَنُون في»
«طريق العَثْره. والسَيْلُ اذا وصل الى[٣] الجبل الراسي وقف. والليل»
«اذا بلغ الى[٤] الصبح المُسْفِر انكشف. والمجلس اولى مَن تولّى تفريج هذه»
«الغُمّه. وكشْف هذه المُلِمّه. حتى تُخلَف أماني الألمانيّ. وتَبطِش أيمان»
«الإيمانيّ. وتُخذَل أنصار النصرانيّ. وتُجنَى وتُبَزّ[٥] رؤوسُ الجَنَويّ»
«والبِيزانيّ[٦]. فأين المُؤَدّون فرض الجهاد المتعيّن. واين المهتدون»
«في نهج الرشاد المتبيّن. واين المسلمون وحاشا ان يكونوا للإسلام»
«مُسْلِمِين. واين المُقدَّمون[٧] في الدين ومَعاذَ الله أن لا يكونوا في»
«نُصْرته على الموت مُقْدِمين. ولولا التقيُّد بهذا العدوّ الرابض.»
«لأُطلقتْ اعنّة النهضة الى العدوّ الناهض. ولا بدّ من لقائه قبل»
«تلقّي[٨] الجَمْعين. وإراءة[٩] المَلاعين وجوه حتوفهم مِلْء العَيْن» *

فصل فيه

«قد سدّ طريقَ الفَلَق فَيْلَقُه الطارق. وزحف الى الحقّ الثابت باطلُه»
«الزاهق. وجال بالوجل وجاء بالوجيب. وثار لثار الصليب»
«السليب. وقد وقد جمر جمعه. ورَنّق فَتْقَ الصبح رَقْعُ نَقْعه. وما»
«فضّ الفضاء خِتامَ قَتامه. حتى ختم[٩] على ضوء نهار الهدى ليلُ»
«الضلال بظلامه. والرجاء محقّق انّ الالمانيّ مُخْفِق بإلمامه. والإسلام»
«مُشْفِق من إسلامه. والدين موفّق بنصرة إمامه. وعِصْمة الله»
«الواقية[١٠]. الوافية من ورائه وأمامه. والله الكافل بإعلاء أعلامه»
«وإحكام أحكامه» *

---

[١] ل. ونُهوضُ [٢] ل. بالكسرة [٣] ا. وصل الجبل [٤] ا. بلغ الصبح [٥] ا. وتبرا [٦] والبيراني [٧] ل. المُقدِمون [٨] ا. تلقى [٩] ل. جثَمَ [١٠] ا. الواقعه

ذكر الوقعة ، العادلية

كان الفرنج لمّا صحّ عندهم وصول ملك الالمان الى البلاد ، وانّه ملا احشاء ، الرُبا والوِهاد بالأحشاد . قالوا انه اذا جاء لا يُبقي لنا حكما . والصواب ان نُشيع ، لنا قبل شُبوع اسمه اسما ، لا سيّما وقد خفّت عساكر الاسلام ، وقَفَل اكثرها الى الشام . فنحن ننتهز الفرصه . ونُحرِز الحِصّه ونهتبل الغِرّه . ونَهجِم عليهم هذه الكرّه . ونُذيقهم المَرّة ، المُرّه . ونفرَغ من شغلهم قبل مجيء القادم . ونَمُتّ بعزّ العزائم ، ونَفُلّ حدودهم بحدود الصوارم . فخرجوا ظهر يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخره في حشر يذكّر بحشر الساهره واسودّ بياضُ النهار من سوادهم . وتراءت الآجامُ لنا متوافيةً آسادهم . وامتدّوا الى الخِيَم العادليّه . واشتدّوا بما استصحبوه من البليّه في كل ذئب امعط وسِيدٍ قد تورّط وسِرْحانٍ سَرَح . وأُفْعُوانٍ كَلَح وجهنّميّ تجهّم فهجم . وجَحيميّ اقدم وما احجم . وسَعيريّ ناريّ استعار حَدْمَةَ النار وسَقَريّ قَسْوَريّ عادٍ بعادة الاقتسار . وباروني طالب للثوار ، واسبتاريّ راغبٍ في التَبار ، وداويّ معضل الداء . وتُرْكبوليّ غير تارك للبلاء . وسَرْجَنْديّ كرّار وفَرِيريّ غير فرّار وفارسٍ يَفرِس الرجال ، وراجلٍ يُرجّل الفُرْسان الابطال وأزرقَ رِزقُه الموت الاحمر ، وأعمش يمشي واليوم اغبر ، واشقر وهو أشقى . وابقع اذا غوَى في الوغى ما ترك ولا ابقى ، ودخلوا الخِيَم العادليّة وتجاوزوها ، وقد كانت أُخليت قبل ان يجتازوها . ووقف الملك العادل بطُلْبه ، وعن يمينه ويساره امراء الميمنة الذين بقربه ، مثل صارم الدين قايماز النجمي . وعزّ الدين جُرْديك النوري ، وجماعة من المعروفين بالشهامه ، الموصوفين بالصرامه ، ولَبث الملك العادل لُبْثَ

١١ . الواقعة ١٢ ملا الربا ١٣ ل . نُشَيّع ١٤ . ونذيقهم المرة وبعرع
١٥ . حدمة ١٦ ب وفريريّ فرّار

المخادع المخاتل * حتى يطّلع ١ من العدوّ على المَقاتل * فقادتهم الاطماع الى الانتشار * وافضى بهم الاعتزاز الى الاغترار * فحينئذ بدأ ٢ بالحملة ولده الاكبر شمس الدين مودود * وهو في كل وقعة يحضُرها جادٌّ مجدود * فعضَده والده * وولدُه مُساعده وساعِده * وحمل معه ٣ العسكر الحاضر * قبل ان يتّصل به العساكر * فكسر الفرنج كسرة فرشتهم ٤ على الأرض * وذكّرت الوقعةَ العارضة بوقوعهم في النار يومَ العرض ٥ وكانوا قد بعدوا اكثر من فرسخ * وأُجفلوا ولم يلتفت اخٌ الى اخ * وركبت العادليّة اكتافهم * وفلّوا فيهم اسيافهم * وعفروهم وعرّقوهم * وبجّوهم وبجوهم * وحكّموا في الرقاب الغلاظ منهم الرِقاق * وضربوا ممّن اعنقوا ٥ اليهم الأعناق * واشبعوا اللُّتوت من لحوم اللُّيوث * وشنّوا بعوث المنيّة في تلك البعوث * حتى رتعت في كَلَإِ الكُلَى صِوار الصَوارم * وارعد وابرق بصواعق بوائقهم غمامُ الغماغم * وتعلّقت بذوائبهم ذوائب الذوابل * ووصلت بهم الى النجاح مُنَى المَناصل * فلم تترك اللَهاذِمُ لها ذَماءا * وغادرها شَلّها بالعَراء اشلاءا * ورأيناها كأنّها أعجازُ نخلٍ خَاوِيَه * وما احسنَ اجسامَ اهل الهاوية وهي هاويه * فكم جُثّةٍ بلا راس * وبِنية بلا أساس * ونَحر قد نُحِر * ودمٍ قد أُنهِر * ويَدٍ قد بتّت * وكَبِد قد فُتّت * وعُنق قد قُطِع * وأنف قد جُدِع * ووَدَجٍ وُجِد مَفرِيّا * وظهر قد ظهر مَبريّا ٦ * وحُلقوم قد حُلِّق * وغُلصوم قد فُرِّق * وداويٍّ قد دَوِي * وبالدم رَوِي * وصليبيٍّ كُسِر صُلْبه * وقُلِبَ على صدره قَلْبه * وحرْبيٍّ أتاه الحَرَب * وغَرَب في نَبع عينه النَبع والغرَب * وكان السلطان قد ركب * وخَشِي أنّ جانب الميمنة نُكِب * وسيّر جماعة من كُماة المماليك والامراء على مقدّمته * وانتظر الميسرة لِتَنهَض في خدمته * فوصل الى الوقعة سُنقُر الحلبيّ في

١ ل . يتطلّع ا . يطلع على العدوّ من ٢ ل . بَدَى ٣ ا . مع ٤ ل . فرشَهم
٥ ا . اعنق ٦ ا مهريا

العصبة العزيزيّه . وفاز من الغَزْوة بالحُظْوة السنيّه . وجاء علاء الدين ابن صاحب الموصل في اثناء المعركه . فعرف بَرَكة سرعةِ تلك الحركه . لانّه اخذ حظًّا وافرا . ولَقِي من النُصْرة وجها سافرا . وانقضى الحرب ولم يركب بَعدُ من رجال الميسرة احد . ولم تمتدّ منها الى قتال الكَفَرة يد . ووصل السلطان وشاهد من مَساءَة الفرنج ما سرّه . وعرف لطف الله وبرّه ونصره . وعاين هنالك مصارع الأعداء . ومشارع البلاء . وكانوا مفروشين في مَدَى فرسخ على الارض . وهم في تسعة صفوف من تلال الرمل الى البحر بالعرض . وكل صفّ يزيد على الف قتيل . وشاع القتل من ١ الفرنج في كلّ قبيل . ولمّا وصل السلطان رأى عماد الدين وابن زين الدين وامراء الميسرة قد عزموا على الدخول اليهم والهجوم عليهم . فانّهم ندموا على ترك الاسراع . فراموا اتّباعهم ليأخذوا بنصيب الفتك بهم والإيقاع . فصدّهم السلطان وردّهم . وشكر عزمهم وقصدهم . وأشفق من مضرّة تشوب . ومعرّة تنوب . فانّ الدائرة كانت على العدوّ . وقد فاز بالنصر الحُلْو والصَنْو ٢ المرجوّ . وكانت النوبة ٣ بلا نائبه . والغزوة ٤ بلا شائبه . وقتل منهم زُهاء عشرة آلاف ولم يبلغ من استشهد من أتباع العسكر عَشَره . فاغتنمها تجارة رابحة وغنيمة مُيَسّره ٥ . ولمّا عرفتُ بالواقعه . والنصرة الجامعه . صدّرت ثلثين اربعين ٦ كتابا بالبشارات . بأبلغ المعاني وابرع العبارات . وقلت اذا نزل السلطان وجد الكتب حاضره . ولأرْي ٧ البشائرِ شائره . وركبتُ انا ٨ والقاضي بهاء الدين ابن شدّاد . لمشاهدة ما هناك من اشلاء صَرْعَى واجساد . فما اعجلَ ما سُلِبوا وعُرّوا . وفَرّوا وفُرّوا . وقد بُقِرت بطونهم . وفُقِئت عيونهم . ورأينا امرأة مقتولة لكونها مقاتله . وسمعناها

---

١ رو . في ٢ ل . الحُلْوِ الصفوِ ٣ رو . هذه النوبة ٤ رو . وتلك الغزوة
٥ ل . مَتَيَسِّرةً ٦ رو . او اربعين ٧ رو . ورأى ٨ ل . وركبت والقاضي

وهي خامدة بالعَبْرة قائله . ومــا زلنا نطوف عليهم ونعبُر . ونفكّر فيهم ونعتبر . حتى ارتدَى العِشاء بالظلام . فعدنا الى الخيام . وأَخَذْتُ الكتب التي نمّقتها . بالبشائر التي حقّقتها . وجئت وإذا السلطان قد استَبْطاني . وعدم اجابتي لمّا دعاني . فما صبر ولا انتظر . ولا ترقّبني ان احضُر . ولا امهل أن أُعطِيَ البشارةَ حقّها . واجلوَ بانوار المعاني أفقَها . وأبلغَ بالبلاغة مَداها . وأُسْبِغَ بتقليص الضلالة ثوبَ هداها . وأصِفَ بحدود الاقلام ما صنعته حدود السيوف . وأروّجَ نقودي عند السلطان وأُغنيَه عن الزُيوف . فابصرت عنده مُشْرفي المطابخ والأبيات . ومُدَوِّني الجرائد بالإثبات . وقد كتبوا تلك البشارة الثقيلة الجليلة في رِقاع خفيفه . بعبارات سخيفه . وقد عُطِّلتِ الحسناء من حِلْيتها . وعرَّوْها من زِيّها . وشوّهوا جمالها . وإحالوا حالها . فذهب بها المبشّرون . وسار القاصدون . فما كان لتلك الوقعة عند من وقف عليها وَقْع . ولا تمّ لغليل من رام الاطّلاع على حقيقتها نقع . وارادوا بدِمَشق قراءتها على المنبر فما استحسنوها . ولو وردتهم بزينة عبارتي وبراعتي زيّنوها . وفي تلك الحالة التفت السلطان اليّ وقال اكتُب بهذه البشارة الى بغداذ . وعجّل بها الإنفاذ . فقلت على سبيل العَتْب[٢] انتم ما تريدون ما أكتبه . ولا ترغبون فيما ارتّبه واهذّبه[٣] . فقال كأنّك كتبت البشائر فهاتِها . حتى تُهدَى الى طرقاتها . فقلت ما فات فات . وهَيْهات[٤] هيهات . واخرجت له ما بقي من بشارات البلاد التي انشأتها . بالالفاظ والمعاني التي ابتدعتها وابتدأتها . فسارت فسرّت البعيد والقريب . وخصّت مِن جَداها بالخِصْب الجديب[٥] . وصدحت بـاسجاعها المنابر . وصحّت[٦] بسماعها المفاخر . وظهرت[٧] بعباراتها العِبَر . وبَهَرَت بِزَبْرِها[٨] الزُبُر .

[١] ا . حتى [٢] ل . العُتْب [٣] ا . ارتبه فقال [٤] ل . هيهات (بدون واو) [٥] ا . الجريب . ل . بالخَصْب الجديب [٦] ل . وَوَصَحَت [٧] ل . وَطَهَرَت [٨] ل . وبُهِرَت بِزُبُرِها

وعَمَرت ، بمعانيها المغاني ، وعمّت مباهجُها مناهج الاقاصي والاداني ، فما اصحّها كسره ، وما اسحّها نصره ، وما انْيَنها محجّه ، وما اثنتها حُجّه ، وما افرجَها مسرّةً وما اسرّها فَرَجه ، وما ابرحها بالكفر صرعه ، وما اوضحها للاسلام شِرْعه *

فصل في ذكر حالم

« لمّا عرف الفرنج انصال جماعة من الاكابر ، ومفارقة عِدّة كثيرة »
« من العساكر ، خرجوا متجاسرين ، وامتدّوا متقاطرين ، وانتشروا »
« متغاورين ، واغاروا لِلِواء اللّأواء ناشرين ، ووصلوا في الميمنة الى »
« الخيم العادليّة فأُخْليت حتى دخلوها ، وتفرّقوا فيها بجموعهم وتخلّلوها ، »
« فركبنا اليهم ، وحملنا عليهم ، وتركناهم صَرْعَى بالعراء ، فَوْضَى بالفضاء ، »
« فما بكت عليهم الارض ولا السماء ، ورَوِيَت السيوف من دمائهم ، »
« قبل ان تشبع الوحوش من اشلائهم ، وظهرت ، لنا نعمة الله في »
« بلائهم ، وحَيِيَ الاسلام بهلاكهم ، وضمّنهم أَشراك الرّدَى برِداء »
« إشراكهم ، وانجلت المعركة عن أكثرَ من عشرة آلاف قتيل كافر ، »
« وثبت حُكْمُ إدالةِ الاسلام وظهورِهِ ، باوضح دليل ظاهر ، ولو اتّفق »
« خروجهم من مراكزهم ، بأسرهم ، لكنّا فرغنا من شغلهم واخلينا بالنا »
« بتأييد الله من امرهم ، والآن فمَعَ ، انطفاء جمرتهم ، وصحّة امزجة »
« العزائم بكسرتهم ، وتطرّق القِلّة الى كثرتهم ، نرجو من الله ان يسهّل »
« امرهم العسير ، ويهوّن خطبهم الخطير ، وإنّ ، ظهورنا عليهم قطع »
« ظهورهم ، وعثور هذه الوقعة بهم حقّق عثورهم ، والله تعالى يحقّق »
« تبارهم ودحورهم » *

فصل فيه ٧

« وصلوا الى الخيم العادليّة في الميمنة الميمونه ، واشتغلوا باستباحة احوالها »

١ ا . وعُمِرت ٢ ل . وظهَرَت ٣ ا . ادلّة الاسلام فظهوره ٤ ا . مراكبهم
٥ ا قمع ٦ ل . وانّ ظهورنا ٧ ا . في فيه ل . في قبّه

«المصونه . فأطلقنا عليهم الأعنّه . وشرعنا الى نحورهم الاسنّه . وبعنا»
«النفوس لنتسلّم ثمنها الجنّه . وفرشناهم على الارض . وادّينا بإردائهم»
«بعض الفرض . وانجلت المعركة عن عشرة آلاف قتيل مشرك . »
«وشملتهم المنون فكأنهم جاءوا على موعدٍ مُهْلِك . وارويبنا من دمائهم»
«ظَمأ السيوف . وجعلنا اشلاءهم قِرَى الوحوش لا الضيوف . وأمِنَ»
«الاسلام بحمد الله من المَخُوف . وادرك الله باخذ ارواحهم رَمَقَ»
«الدين الملهوف . وهذا دليل ظاهر على ركود ريحهم . وخمود»
«مصابيحهم » *

فصل

«حملت عساكرنا عليهم . واحاطت بهم من حَوالَيْهم . ورضّتهم بالدبابيس»
«واللُّتوت . وتركتهم صرعى بتلك المُروت . وساحت بتلك الساحة»
«دأماء الدِماء . واكتسى عُرْيُ العَراء بتلك الاشلاء . وافضى بذلك»
«القضاء جمرهم الى الانطفاء . وأمرهم الى الانقضاء . ورَتَعت ثعالبُ»
«الرماح من كلإ كُلاهم في المرعى . وانجلت المعركة عن مهلكة»
«عشرة آلاف فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى . وطابت من نَتْن جيَفهم»
«ريحُ النصر . وحَسُنَت من سماجة مَرْآهم وجوه الدهر . وٱلْآن»
«أَلان الله شدّة شِكّتهم . وقطّ شَوْك شوكتهم . وهدّ نكباءُ نَكبتهم . »
«ونرجو ان يُسَهّل من امرهم ما تَصَعّب . ويؤلّف بصدعهم من الاسلام»
«ما تشعّب » *

فصل

«وصلوا الى الخِيَم العادليّة فدخلوها . وتفرّقوا فيها بجمعهم وتخلّلوها . »
«وكان ذلك قبل تكامل،١ ركوب العساكر . وتموّج بحارها الزواخر . »
«فحمل الملك العادل ومن هو قريب منه من الامراء والماليك . »

١ ا. قبل ركوب

« كولدنا الحُسام بن لاجين وصارم الدين قايماز النَّجْميّ ، وبشارة »
« وجُرْدِيك ، وعطفوا عليهم عَطفة صدّتهم عن الانعطاف ، وصرفتهم »
« عن الانصراف ، وثارت آثارهم بواترُ البواتر ، واحتوت عليهم »
« الضوامر احتواء الضمائر على الاسرار بالحوافر الحوافر ، وفضّتهم »
« بالفضاء ، وعرّتهم من كسوة الحياة بالعراء ، وتمّت نعمة الاسلام »
« ببلائهم ، وشُنِيَ الدين بدائهم ، وكان بقاؤه في فنائهم ، ولو لَحِقَت »
« الميسرة لتكمّل قطعُ دابرهم ، واتى القتل على اوّلهم وآخرهم ، وانجلت »
« المعركة من الكفّار ، عن عشرة آلاف قتيل ، ملأت كلّ واد وسدّت »
« كل سبيل ، وقد ذلّت عزّتهم ، وضعفت قوّتهم ، وعجزت قدرتهم ، »
« ولمّا انقضت هذه الوقعه ، وتمّ للناهضين الينا الرجعه ، رأيت احد »
« مماليكي ونَصْله قد خُضِب . وعزمه قد رَضِي بعد ما غَضِب ، »
« فسالته كم قتل ، والى اين وصل ، فقال امّا انا فما أبقيت ، وخُضْت »
« البحر وما توقّيت ، وهذا غلامي قتل تسعه ، وشامَ مِن عارِض »
« نجيعهم نُجْعه ، وكان الّذين حملوا ، وهزَموا وقَتَلوا ، اقلّ من الف »
« فقتَلوا اضعافا مضاعفه ، وعَدِموا ممّن وراءهم مساعدة ومساعفه ، »
« وحكِي من نوادر هذه الوقعه ، ان فرنجيًّا عُقِر فجثا للصرعه ، فعثَر »
« به راكب بِرْذَوْن ، بغير رفيق ولا عَوْن ، فعرقب الفرنجيّ فرسه »
« بسيف في يده ، فنزل بجدّه مُستّنًّا في جَدَده ، وقَتَل ذلك الفرنجيّ ، »
« وروّى من دمه الهنديّ ، وحلّ من وسطه ثمانين دينارا ، فانقلب ٣ »
« ربحًا ما عدّه خسارا ، وامتلأت الايدي بالأسلاب والأكساب ، »
« وحصل من العُدَد ما لم يكن في الحساب ، وبِيعَت الزَرَدِيّات »
« ذوات الاثمان بالرُخْص ، وزادت ارباح اهل السوق بذلك »
« النَقْص » *

---

١ ا. قايماز وبشارة ٢ ا. المعركة عن عشرة آلاف . الخ ٣ ا. وانقلب

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاخرة ورد في عصره نجّاب من حلب بعد [١] خمسة ايّام * بكتاب يتضمّن نُجْح كلّ مرام * ويخبر بانّ عسكرا مجرّا [٢] من الكفّار * خرج للغارة على الأطراف والاقطار * فخرج اليه العسكر وأخذ عليه الطريق * وطَلَب ذلك الجمعُ في الهزيمة المَضِيق * فلم يصحّ لهم رشد في منهاج * ولم ينج منهم ناج * فعضد ذلك الخبر هذا العِيان * وقام بهوان الكَفَرة البرهان * وسرّ الخواصّ [٣] والعوامّ وخصّ وعمّ السرور * وانارت المطالع وطلع النور * وشرع الفرنج في الخداع * والمراسلة في امر للجانبين عامّ الانتفاع * وسألوا في الصلح * والخروج من ليل الحرب في السلم الى الصبح * وأذِن لهم السلطان في الخروج * للنظر الى اولئك الصرْعَى بتلك المروج * وهي قد تورّمت وأنْتَنت وجافت * وحَمِيَت الشمس على جِيَفها وحافت * وضافتها القَشاعِم والخَوامِع وعليها اطافت * فساءهم ما سرّنا * ونفّرهم ما أقرّنا *

ذكر ما تجدّد للفرنج [٤] من الانتعاش

بوصول الكُنْد هِرِّي بالمال والرِياش

وما اعتمده السلطان من الاحتياط

إشفاقا من التفريط والافراط

وما زال الفرنج في وَهْن وضُعْف * وتنوزُع بينهم وخُلْف * حتى وصل في البحر كُند يقال له هِرّي وهو عندهم عظيم القدر * فكمّل بمن وصل معه نقصهم * وحَيِيا بعد موت نفوسهم حِرْصهم * وافاض عليهم الاموال * وحلّى منهم بعد عَطَلها الاحوال * ورَصّع بالرجال مراكز من صُرِع * وقَرع السنّ ندامة على من قُلِع وقُرِع * وانفسخ عزمنا عمّا كان فيه شُرِع * فقد كان العزم بل الحزم ان نبادرهم على ضَعفهم * قبل ان يَمُدّهم البحر بِضِعفهم * فكان من تقدير الله تأخيرُ ما وجب تقديمه *

[١] ل. بعَهْدِ [٢] ل. مَجْرًا [٣] ا. العوام والخواص [٤] ل. للأفرنج

والتواني فيما تعيّن تتميمه ٭ ولمّا وصل هذا الكند وتمكّن ٭ وقوّى ١ اهلَ الكفر بكلّ ما امكن ٭ اظهر انه يكبس عسكرنا ليلاً على غِرّه ٭ وبدت منه أمارات كلّ شرّةٍ وشِرّه ٭ وشاع هذا الخبر على السنة الجواسيس والمستأمنين ٭ فاحضر السلطان امراءه وخوّاصّه المؤمنين الميامين ٭ واستشارهم فيما ٢ يقدّمه من الصواب ٭ ويفتحه في المصالح الراجحة من الأبواب ٭ فاشاروا بايساع الحَلْقه ٭ وادارتها كالمِنْطَقه ٭ والتنفيس عن العدوّ بالتأخّر عن قربه ٭ حتى يأنس الى الخروج لحربه ٣ ٭ فوافقهم السلطان على هذا الرأي وحسن في قلبه ٭ فرحل يوم الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة ٤ الى منزله الاوّل بالخرّوبه ٭ واشتغل بالتدبير في الفوز بالنصرة المطلوبه ٭ ونزل العسكر على تلك الهضاب وحَوالَيْ سُفوحها ٭ واحتوت كلّ جُثّةٍ خيمةٍ ممّن حلّ فيها على روحها ٭ ورتّب اليَزَك في المنزلة الاولى كلّ ألْف فارس بالنَوْبة في يومين ٭ وضُويق باهل الصدق منهم اهلُ المَيْن ٭ وتدبّر الترتيبُ ونرتّب التدبير ٭ وعَرَف في اليزك اوقاتَ نَوْبته وأَوْبته الصغير والكبير ٭ واما عكّاء فالكتب متردّدة اليها ومنها مع السُبّاح ٭ والحمام اليها ومنها ٥ تحمل البطاقات على الجناح ٭ والمراكب تدخل اليها وتخرج ٭ واليها وعنها تَعُوج وتَعْرُج ٭ واخبار ملك الألمان متواصله ٭ بانّ انصاره له خاذله ٭ وانّه ضَعُف ووَهَى ٭ وانّه الى انطاكية انتهى ٭ وانّه تعوّق هناك ٭ وتوقّع من مرامه الإدراك ٭ وتوقّف عن المسير ٭ واعتاض التعسير من التيسير ٭ ووقع الفناء في جمعه ٭ وتعجّل قَمْعَه قبل ان يصل الى محلّ قمعه ٭ وانّه قد اشتغل بالانفاق في رجال الاستجناد والاستنجاد ٭ والاحتشاء والاحتشاد ٭ وانّ اصحابنا يأسرونهم ويُثْخنونهم ٭ ويتلقّطونهم من الطرقات

---

١ ل. وقويَ اهلُ ٢ ا. واستشارهم فاشاروا بايساع الح. ٣ ا. بحزبه ٤ ا. جمادى الى منزله ٥ ا. والحمام منها وعليها

ويتخطّفونهم ، * ووصل من ملك قسطنطينيّة ١ كتاب يتضمّن استعطافا واستسعافا . ويجمع قِطافا ونِطافا وألطافا . ويذكر تمكينه من اقامة الجمعة في جامع المسلمين بقسطنطينيّة ٢ والخطبه . وانّه مستمرّ على المودّة راغب في المحبّه . ويعتذر عن عبور الألماني ٣ . وانّه قد فجع في طريقه بالاماني ٤ وانه لاقى ٥ من الشدّه . ونقص العِدّه ووصْل المشقّه وقطْع الشُقّه . ما اضعفه واوهاه . وألهبه وألهاه وانه لا يصل الى بلادكم فينتفع بنفسه او ينفع . ويكون مصرعه هناك ولا يرجع . ويَمُتُّ ٦ بما به كادَه وانه بلغ ٧ في أذاه اجتهادَه ويطلب رسولا يدرك به من ٧ السلطان سولا . فأجيب في ذلك الى مراده ووقع الاعتداد بما ذكره من اعتداده *

ذكر حريق المِنْجَنيقات ٨

وفي رجبَ من السنة انفق الكند هِرِّي بعد وصوله ما وصل معه من المال في الرجال فاعطى عشرة آلاف راجل في يوم واحد ليَجِدّوا معه في القتال وضايق مدينة عكّاء اشدّ مضايقه . وأخذ القُوِيص ٩ والكنود بذلك موافقه . ونصب عليها كلّ مَنجنيق ١٠ من الرمي غير مفيق رجومه للشهب بالشياطين . ونجوم الحجارة تَنْقَضّ من ارض الكفر الى سماء الدين . فهي ١١ مجانيق مجانين ١٢ . وميادين تعايين ومسارح سراحين . فاشتدّ على اصحابنا بالبلد وقعها واحتدّ على صُقْعهم صَقْعها . وقالوا كيف نجد من مناصبها المَناص . وهل نلقى من شؤم خصائلها الخلاص فأجمعوا على الإقدام واقدموا على الاجتماع ١٣ . واخذوا بالارتياء في ترك الارتياع وخرجوا بالفارس والراجل وأمّوا بالحقّ أمّة الباطل

---

١ ل . قُسْطَنْطِينَة ٢ ل . بقُسْطَنْطِينه ٣ رو . الملك الالماني ٤ رو . ونال ٥ رو . ويموت ٦ رو . قد بلغ ٧ ا . به السلطان ٨ ل . المُنْجَنِيقات ٩ ا . القوامص ١٠ مُنْجنيق ١١ ا . في ١٢ ل . محانيق وميادين ١٣ ل . الإجماع

وجاوزوا تلك المجانيق المنصوبة والستائر المضروبــة الى خيامهم ، وخلّفوها من ورائهم واللقاء من قدّامهم ، فلمّا خلت المنجنيقات ممّن يحميها ، خرج الزرّاقون ١ من البلد ورَمَوْا النار فيها ، فاحترق جميعها ، وغرق في بحر النار صريعها ، وقُتل في ذلك اليوم من الفرنج سبعون فارسا في اللقاء . وقَطع الواصلون اليهم عليهم طريقَ البقاء ، وأُسر منهم خلق كثير ، من جملتهم اربعة من المعروفين فيهم فارس كبير ، فما امهلوه حين اخذوه ، حتى قتلوه ونبذوه ، فطلبه منهم الفرنج بالاموال ، ولم يعرفوا بالحال ، فاخرجوه اليهم قتيلا ، فاكثر الفرنج عليه بعد التعويل ٢ عويلا ، فباتوا يندُبونه نَوْحا . ويذيعون سرّ تقدّمه فيهم نَوْحا ، فخمدوا بعد ٣ ذلك الضِرام . وركدوا بعد هبوب ريح المرام . وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِلّه . وشَجَتْهم عقودهم المنحلّة وعقولهم المعتلّه ، وطمع فيهم الناس . وعرا طَمعَهم ٱلياس . وصارت الخنادق تُهجَم ، والستائر تُهتَك وتُضرَم ، والحدود بالمَصال ٤ تُثلَم والخدود بالنِصال تُلثَم ، الى ليلة شعبان من السنه . فآبت بالحالة ٥ الحسنه . فانّ اصحابنا خرجوا على غِرّه . ومضَوْا الى القوم بإنكاء مضرّه . واحرقوا منجنيقين كبيرين قد نُصِبا بعد كلّ استظهار . وأُنفق على احدهما كند هرّي الفا وخمسمائة دينار . وكانت الليلة الأولى من شعبان مباركه . ونِعَم الله لنا ونِقَم الله على العدوّ فيها متدارِكه *

ذكر وصول بطسة بيروت
في العشر الأُخَر من رجب

قد توارَدت ٦ الشكوَى من البلد انّ الذخيرة قد فَنِيَت ، وانّ الافكار باستدعائها عُنِيت . وانّ الاجسام ٧ لِفقدان قُوْتِها ضَنِيت ، وابطأ على السلطان وصول البُطس المستدعاة من مصر بالغلّات ، فرأى ٨ انّ ذلك

١ ا . زراقون ٢ ر . العويل ... وباتوا ٣ ل . فخمدوا بذلك ٤ ل . بالمِصال
٥ ا . الحالة ٦ ا . تولدت ٧ ل . الجسوم ٨ ل . فراى ذلك

من تقصير الوُلاة . وافكر فيما يعجّل به قوّة وقُوْتا . ويجعل له اجلا موقوتا . فكتب الى والي بيروت عزّ الدين أسامه ١ . ان يهجر في كلّ ما به عِزُّ الدين السآمه . ويُعْطِيَ ويتزكّى . ويحتالَ في إنفاذ مِيْرة الى عكّا . فعمر بطسة كبيرة واعدّها . واجدّ من عزيمته الماضية فيها جَدّها . وتولّاها بخُلق سَمْح . وملأها باربعمائة ٢ غِرارة قمح . ونقل اليها انواع الطعام . واصناف الإدام . وقطيعا من الاغنام . وهذه بطسة من الفرنج مأخوذه . وهي بساحل بيروت منبوذه . فامر السلطان بترميمها وتتميمها . واخفاء البغية منها وتكتيمها . وازيحت منها العلّه . ونقلت اليها الغلّه وملئت بالشحوم واللحوم ٣ . وبكلّ ما تدعو اليه الحاجة من المشروب والمطعوم . وحُمِل فيها من احمال النُشّاب والنِفْط ما جُمِع به فيها بين القوّة والقُوْت . ورُتِّبت ٤ فيها رجال مسلمون ونصارى من اهل بيروت . وارادوا ان تشتبه ببطس العدوّ في البحر وان لا ينكشف للفرنج ما ٥ لها من السِتر ٦ . فتصوّروا رهبانا . وصوّروا صلبانا . ومسحوا لِحاهم ومسخوا حُلاهم . وتملّطوا وتكوّفوا . وتشبّهوا بهم في كلّ بِزّة لئلّا يخوّفوا . وشدّوا زنانير . واستصحبوا خنازير . وساروا بها في البحر بمراكب الفرنج مختلطين ٧ . والى محادثتهم ومجاذبتهم ٨ منبسطين والقوم لجهلهم . لا يَشُكّون انهم من اهلهم . ونَسُوا الحادث وأَنِسوا بالحديث ونصوّر الطيّب بصورة الخبيث . ولمّا حاذَوا بها عكّاء صوّبوها نحوها والريح تسوقها والفرنج تدعوهم ٩ من مراكبها وتقول ما هذه طريقها وهي كالسهم النافذ قد سُدّد فُوْقُها وقد عقّت رُفْقتها ١٠ . وهي تكاد تَعُوقها . فدخلت الثغر وادخلت اليه كلّ خير . وعجب الناس منها وممّا ١١ تمّ لها من حيلة في

---

١ رو . سامه ٢ ا . بمائة ٣ ل . بالتحوم وبكل ٤ رو . ورتب ٥ ل . بما
٦ ل . السِتْر . ا . السر ٧ ل . مختلطين ٨ ا . محادثهم مسسطبس ٩ ل . يدعوهم .
ا . تدعوهم وتقول ١٠ ل . رُفْقَتَهَا ١١ ا . وما

سير . واجتزأ البلد بها شهرا ١ . ووجد منها لكلّ كسر جبرا . فيا لها من لطيفة قضينا منها الأرب . ولم نقض منها العجب *

ذكر وصول بطس الغلّة ٢ من مصر الى عكّاء

ظهر يوم الاثنين رابع عشر شعبان

كان السلطان قد ٣ كتب الى النوّاب بالاسكندريّة على وجه الاستظهار . بان يشرعوا في تجهيز البطس الكبار . ويملأوها بالغلات واصناف الأقوات . ويعمّروها بالكماة الحماة الرّماة . ويرسلوها عند موافقة الويح الى الثغر . فان خلصت اليه ولو واحدة منها أغنته بعد الفقر . وتمادت الايّام على هذا الأمر . واستُبعد وصولها مع امتلاء البحر بمراكب الكفر وكاد اليأس يغلب . والرجاء يضطرب . ووردت كتب اصحابنا بعكّاء انه لا يبقى لنا ليلة نصف شعبان قوت ولا شكّ ان كتاب اجَلنا الى هذا الأمد موقوت . فاشفقت النفوس . واستُشعِر البوس والِمَت القلوب . والمّت الكروب . ولجأنا الى الله الذي يجيب المُضْطَرّ اذا دعاه . ولا يخيّب من رجاه ولا يُضيع من استرعاه . فلمّا كان ظهر ٤ يوم الاثنين رابع عشر شعبان ظهرت من اقصى اللجّة ثلث بُطَس كانهنّ الأعلام . واستبشر بظهورها الاسلام وقد زُفّت ٥ عرائسُ جواريها الحسان وخفّت رواسي ٦ سواريها النقال . وذكّرتْ ٧ بقوله تعالى وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ . والريح تطردها طرد النعام . والماء يرسلها على رغم اهل النار الذين هم اضلّ من الأنعام . فما تراءت حتى استقبلتها مراكب الفرنج وشوانيها . واحاطت بها تقاتلها من اقاصيها وادانيها وهي تشقّ عليها وتشقّها وتعوقها عنها وتعقّها . حتى برّت منها لبرّ الإيمان الأيمان . وهزأتْ بتلك الأكمات المُطيفةِ بها جبالُها الرِعان .

---

١ ر و . نصف شهر ٢ ل . نطسٍ من مصر ٣ ل . السلطان كتب ٤ ل . ظُهْر الاثنين ٥ ل . زَفّتْ عرائسَ ٦ ا . وخفت رواسيها النقال ٧ ل . وذُكِّرت

وعبرَت والكفر خَزْيان ينظر، ونهضت بالعزّ والعدوّ في ذَيْل ١ الذلّ يعثُر . ووصلت الثلث وهي سالمه ، والمثلِّثة راغمة والموحِّدة غانمه * وقد فرج الله بها غُمّة الثغر. ودفع ما الَمّ به من الضرّ، وحمدنا الله على المَوْهَبة التي ادركت الأرماق ، وادرّت الارزاق . وتلافتِ الارواحَ من التلف ، وحملت عن النفوس المُشْفية مشاقّ الكُلَف *

فصل من كتاب الى سيف الاسلام في هذا المعنى

« كان كتب الينا اصحابنا بعكّاء انّنا حَسَبْنا والى ليلة نصف شعبان »
« لا يبقى لنا شيء نَفْقاته . ونقاوتنا ببقاء القوت وفواتنا فواته . فبينا »
« نحن في هذا المهمّ مفكّرون ٢ ، ومن هذا الهمّ متنكّرون ٣ . اذ ظهرت »
« للعيون بالقرّه . وللقلوب بالقرار والمسرّه . ثلث بُطَس على ثَبَج ٤ البحر »
« مستقرّه . يبعثها لطف الله بعثا . وتحثّها الريح القويّة حثّا . كأنّها »
« جبال بإقبالها تَرُوع ونسورٌ ٥ اجنحتها القلوع ، وشَعُر الفرنج بهـا »
« فضاقت مذاهبها . وبرزت مراكبها ، ودبّت عقاربها . وقربت من »
« البُطَس شوانيها ، وقويت في البَطْش أمانيها . وحَمَى ما فيها من »
« فيها مِن الرجال وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ . وكأنّ جواريَها »
« عرائس يُزْفَفْن بما لهنّ من الجِهاز . وكأنّ البحر المتموّج ثوب بتلك »
« الأعلام المنشآت مُعْلَم الطِراز . بل كانّها ، تِجار تحمل الصدقات »
« الى ٦ ذوي الإعواز . فجاءت فجأةً متّسقة مُوْسَقه . واتى الأتِيّ بها موافِقة »
« موفّقه . فلم يَقدر على مقاربتها ومقارنتها شِيْنِيٌّ شانئ . وكانت كِلاءة ٧ »
« الله وعِصْمته لها خيرا من كلّ كالئ . وجازت ٨ والكفر خزيان ينظر ، »
« وفازت بالعزّ والعدوّ بذيل الذلّ يعثُر . وكان وصولها اوانَ »
« إنفاض الأزواد وإنفادها . فملأت المدينةَ بغَلّاتها وازوادها . »

---

١ ا . ل . ذَيْل ٢ ل . مُفْكِرُون ٣ ل . مُتْنَكِرُون ٤ ل . ثَبَجِ ٥ ا . كأنّهن
٦ ل . لذوي ٧ ل . كَلَاءة . ا . كلاة ٨ ا . وجاءت

«وعصمت ارماقها . ودسّمت أمراقها . وقسمت ارزاقها . واشبعت»
«جُوْعها . وشَعَبت صُدُوعها . وأنالت آرابها . وازالت إجدابها ٢»
«وخصّنها بخِصْبها ١ . وسحّت لها بسُحْبها . فافاقت من الفاقة وأفرقتْ»
«من الفَرَق وسكنت بعد القلق . وعاد اليها بعد الغسق إسفار»
«الفَلَق . والحمد لله المغني بعد الإعدام . المُدْني السنى بعد»
«الإظلام ٢ . المُفْني باوليائه اعداء الاسلام» *

ذكر عيسى العوّام

وما تمّ عليه في العشر الأُخَر من رجب

وكان رجل يُعْرَف بعيسى العوّام ، قد تردّد بالكتب والنفقات الى عكّاء ومنها في ذلك العام . وكان ناصحا امينا ، بحفظ الاسرار ضمينا . يَسْبَح ليلا في البحر . ويعبُر على مراكب اهل الكفر ويصل بما معه الى الثغر ولكَمْ خاطَرَ بنفسه فسَلِم . واعْتَوَرَتْه اسبابُ المَتالِف والآلام فما أَلِم . واتّفق انه عام ذاتَ ليلة غير مكترث بما في طريقه من اخطار ، وعلى وسطه ثلاثة اكياس فيها الفا ٢ دينار ، ومعه من نفقات الاجناد ودائع ، ومُحقَّرات بضائع فعُدِم ولم يسمع له خبر ولم يظهر له اثر . فظُنّت به الظُنون . وما تُيُقّنت المَنون وكانت له لا شكّ عند الله منزله فلم يُرِد ان تبقى حاله وهي مُجمَلة ، مُحتمِله فوُجد في مِينا عكّاء ميتا قد رماه البحر الى ساحلها . واذْهَب حقُّ اليقين من الظنون بباطلها . وبرّأَهُ اللهُ مِمّا قالوا . واحال الذي عليه احالوا . فقد وُجدت على وسطه تلك الاكياس . وتعجّب من حاله ٥ الناس . فلم يذهب بذَهابه الذهب الذي صحبه وطهّره الله من الرجس وعنه اذهبه *

---

١ ل . بحَصبها ٢ ا . الطلام ٣ رو . الف (عن ابن شدّاد) ٤ رو . مجهلة
٥ ل . حالته

ذكر وصول ولدِ ملك الالمان الذي قام مقام ابيه الى الفرنج بعكّاء

ذكرنا حديث الالمانيّ وملمّ حادثه . وما اداه اليه من دواعي كفره وبواعثه . وكان مسيره من انطاكية يوم الاربعاء خامس عِشْرِي ١ رجب . ولقي في طريقه على اللاذقيّة الشجى والشجن والتعب . وآذن ضُعْف خيلهم . بِضعف ويلهم . ووُجدت لهم ما بين ٢ اللاذقيّة وجبلة ستّون سعون فرسا قد عَطِبَت . وعلى أعواد عظامها سُوْد الغرابيب خطت . وقد استقبله المركيس . وقصدُه التأنيس . وان يَهْديه بضلاله الى الطريق التي تؤمَن طوارقُها . ويتّسع عليه فيها مجال الأمن وإن سُلِكت مضايقها . فوصل به الى طرابُلُس في العشر الأُول من شعبان . ووصل خبر وصولهم في سادسه الى السلطان . وحَزَرَهم من شاهدهم في الطريق بخمسة عشر الفا . وسمعنا في حَزْرهم بالقليل والكثير خُلْفا . ثم انتقل في البحر . الى عكّاء في موضع الحصر . ووصل آخر النهار سادس شهر رمضان . بعد ان عاين في البحر من اختلاف الهواء الهوان فلم يبق له وقع . ولم يحصل لخَرْق القوم به رقع . واقام بين جنودهم . كأحد كنودهم وقال الفرنج ليته لم يصل الينا ولم يَقْدَم علينا فانه لو اقام في موضعه . وامدّنا بفيضه من منبعه . لَهِيبَت عظمته . وعظمت هيبته وأرعب رَوْعه وراع رُعْبه . ورُجي منّا وخُشي من المسلمين قربه . وقد قطع بنا مُذْ وَصَل وحَصَ ٣ لنا جناحَ نجاحٍ حصل . ووصل في البحر وحده . ولم يستصحب جنده . ثم وصل اليه الاصحاب وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْباب . ثم رام ان يظهر لمجيئه ٤ وقعا . ويبديَ له ٥ نفعا ويُثيرَ لنقع غُلّة ثاره نقعا . فقال إلامَ القعود عن القوم . وما بَقِيَ الا النهوض اليهم من اليوم ولا

---

١ ا . عشر . ل . عَشْرَيْ ٢ ل . لهم بين ٣ ا وخمص ٤ ل . لمجيه . رو . لمجيئه ٥ رو . به

بدّ من ضرب المَصافّ معهم . وإنّي على الخروج اليهم لادفعهم . فقالوا له انت ما أرّثْتَ وَهْج قتالهم . ولا أثرْت نَهْج نصالهم . ولا حُربتَ بجربهم . ولا كُرِبْت بكربهم . ولو حُزِنْت بحزبهم . لأصْحَب جِماحُك لجِماح صَحْبهم . فأبَى ونبا . وشبّ الشبا . فلمّا عرفوا جهله . وانّ صعب الامر عنده ساوَى سهله . قالوا له نبتدئ بالخروج الى اليَزَك . فلعلّنا نُوْقِعهم عند الإحاطة بهم في الشَرَك . فدبّوا في راجل كرِجْل الدّبَى . وخيل أغصّت الوِهاد والرُبا . ومَرَجُوا فى المَرْج . وطَوَوْا تلك المدارج طيّ الدَرْج . وأشعلوا الخِرْصان في ليل النقع عِوَض السُرْج . وقرُبوا من تلّ العِياضيّه وعليه خِيَم اليزكيّه . والنوبةُ فيها للحَلْقة [١] المنصورة الناصريّه . والعُصْبةِ المَوْصليّه . فلمّا بَصُرتْ بهم ثارت اليهم . ودارت عليهم . وانهضتْ بناتِ الحنايا من خدودهم الى الخُدُور . واوردت [٢] ظِماءَ الظُبى منهم ماءَ التامور . وأنْبعتْ بالنَبْع من عيونهم العيون . واستخرجت بالضرب من اعناقهم الديون . وطيّرت بإطارة السهام الى الإحداق بهم الأحداق . وخاطت الآماقَ وما اخطأت الارماق . وصار كلّ سهمٍ سهمَ شَهْم . وخطر في محلّ خاطرٍ اسرعَ من وهْم . وركب السلطان من خيمته وتقدّم الى تلّ كَيْسان . ووقف يُنهِض بعد الفُرْسان الفُرْسان . فلم تزل وجوه البِيْض تحْمَرّ . وثنايا السُمْر تفترّ . وذيول النقع تجرّ . وصَفَحات الجوّ تغبرّ . وارجاء رجاء النصر تخضرّ . الى ان جنّ الظلام . وكَفّ الكفرُ وسَلِم الاسلام . وكانت الدائرة على الكَفَره . فأعرضت [٣] بالوجوه المتنكّره . وأُبْنا بالأنوار المسفره . ومرّ الالمانيّ متألّما . ومن ظُلمة حاله متظلّما . وبكُلوم قلبه متقلّبا متكلّما . وقد عاين ما عاناه من العناء . وشَقّ عليه ما شَقّ مرائره من الشقاء . وبَلِيَ مما بُلِيَ به من [٤] البلاء . وعلم ما جهله . واستصعب ما

---

[١] ل . الحَلَقة [٢] ا . وأروت [٣] ل . واعرضت . ا . فاعرضت بوجوهها
[٤] ا . به البلاء . وعليه يُصبط « وبَلا »

استسهله ، وذاق ما ضاق به ذَرْعه ١ ، وكاد يتمّ في القتلى رَضْعه لو تمّ صَرْعه ، لكنّه تجرّع من الغصص ما سهّل عليه الموتَ جَرْعُه ، وناب وما ثاب ، وابى الرجوع الى اللقاء لمّا آب ، وحينئذ جدّوا في قتال البلد وحصاره ، واتْباع ليل الجدّ فيه بنهاره *

ذكر بُرْج الذِبّان

وعند مينا عكّاء في البحر ٢ برج يعرف ببرج الذِبّان ، وهو في حراسة المينا عظيم الشان ، وهو منفرد عن البلد ، مَحْميّ بالرجال والعُدد ، وقصد الفرنج حصاره قبل مجيء ملك الالمان ، في الثاني والعشرين من شعبان ، ببُطَس كبار جهّزوها ، ومراكبَ عظامٍ والاتٍ ٣ ابرزوها ، ومكرٍ مَكرَوه ، ودَبْرٍ ٤ دبّروه ، وبَغْيٍ غيّ بلغوا غاياته ، وريب رايٍ رفعوا راياته ، وشَرّ شِرْكٍ الهبوا شراره ، وأيد كيد أرهفوا غِراره ، وعنان عناد اطلقوه ، ولسان ضرام اذلقوه ، ويد بَطْش بسطوها ، وعُقْلة مُعالَقة أنشطوها ، واحَدُ تلك المراكب قد رُكّب برج على ٥ رأس صاريه ، لا يُطاوِله طَوْد ولا يُباريه ، وقد حُشِي حَشاه بالنِفْط والحَطَب ، وضُيّق عَطَنه لِسَعة ٦ العطب ، حتى اذا قرب من برج الذِبّان والتصق بشُرّافاته ٧ ، أُعدي اليه بآفاته ، ورُميتْ فيه النار فاحترق ، واحترق من الستائر ٨ والاخشاب ما به الْتصق ، وتستولي ٩ النار على مواقف المقاتِلة فتباعدوا عنها ، ولم يقربوا منها ، فسهل عليهم فيه التسلّق ، ولم يصعب به التعلّق ، وملأوا بُطْسة أُخرى باحطاب ، يَسْري فيها النِفط ويسرع بالهاب ، حتى يوقدوها ، وعلى السفن التي لنا بالمينا ١٠ يوردوها ، فيُعْدِي عُدْوانها ،

---

١ ل . دَرْعه ٢ ل . عكا برج ٣ رو . عظام الآلات ٤ ل . ودَبر . ٠ ا . مكروه وشر شرك الخ ٥ رو . فوق ٦ رو . بسعة ٧ كذا في ا . رو . بلا ضبط . ل . بشُرّافاته . ولم ترد في امّهات اللغات وانما الذي فيها شرَفات . وزعم صاحب محيط المحيط ان الشُرّافات عاميّة ٨ رو . الاخشاب والستائر ٩ رو . واستولت ١٠ ل . بالمايا

وتُنِير ١ وتُسْدِي فيها نِيْرانُها * وهم في مراكب من ورائها للحرب مستعدّون * وللشرّ مستمدّون * حتى اذا تمّ برجائهم في البرج والمينا مُناهم. نالوا من الاستيلاء والاستعلاء غناهم * فلمّا قدّموا البُطْسة ذات البرج المعمور * وصار الصاري ملاصقَ السور . جاء الامر بعكس ما قدّروه * واخفق ظنّهم للإدبار فيما دبّروه * فانّ الهواء كان شرقيًّا . فلم تَجِد نارُهم في مَطار برج الذبّان رُقِيًّا . بل اشتعل برج الصاري وتراجعت ناره الى اهلها . وعاملت ذوي الجهل بجهلها * واوقدتْ بطسةَ ٢ الحطب من ٣ ورائها . وتطايرت اليها شُعَل إذكائها . وعادت على الفرنج فالتهبوا * وحَمِيَ عليهم الحديدُ فاضطرموا واضطربوا . فانقلبت ٤ بهم السفينة فاحترقوا وغرقوا . والناجون منهم فارقوا وفَرِقوا ولم يُفْرِقوا ٥ . واحتمى برج الذبّان فلم يَطِر ٦ من بعدها عليه ذُباب . ولم يُفتح للعدوّ في الكيد له باب *

فصل مُشْبَع في المعنى من حصار برج الذبّان مرّة بعد اخرى
من كتاب الى سيف الاسلام باليمن

« وافكر الافرنج في امرهم . واجالوا قِداح الرأي في مَكر مَكرهم . وقالوا »
« هذا البرج المعروف ببرج الذبّان . منفرد عن البلد في وسَط »
« البحر منقطع المكان . فاذا ٧ اخذناه تسلّطنا على مراكبهم التي في »
« المينا . واذا ٨ لم نُؤثِّر بجيشنا ٩ تأثيرا فلأيّ سبب جينا ، ومن »
« حديث هذا البرج انّه يُحيط به البحر من جوانبه ، وهو قُفْل مينا »
« الثغر على مراكبه ، وقد رفعناه واعليناه . وبالعَدد والرجال قوّيناه ، »
« وبالجَرْخيّة والرُماة والزرّاقين والمنجنيقيّة ملأناه . وبِكلاءة ١٠ الله وعصمته »

---

١ ل . ويُنِيرُ ويُسْدي نارَهانيرانُها ٢ ل . نُطْسَة ٣ رو . التي من ٤ رو . وانقلبت
٥ رو . يغرقوا ٦ ا . تطر . ل . تطر . رو . يطر عليه من بعدها ٧ ا . واذا
٨ ل . وان ٩ ل . بجيّنا . ا . بجيشا فلاي ١٠ ل . وبكلاّة . ا . وبكلاة

«اياه عصمناه وكلأناه ، وقد حاموا حَوْله حَوْلا ، فلم يجدوا على نيل»
«غرض منه قدرة ولا حَوْلا . فعمدوا الى اكبر بطسة واتخذوا فيها مِصقالاً»
«كأنّه سُلّم ، وهو في مُقدِمها مَرَكّب مُقَدّم . وقد جعلوها بحيث اذا»
«قُرّبت ١ الى البرج رَكِب رأس السلّم على شراريفه ، وصعد الرجالُ»
«اليه في تجاويفه ، وتَعِبوا في ذلك ايّاما ، واشبعوه توثيقا واحكاما ،»
«وهو بمرأى من الاصحاب ينظرونه وينتظرونه ويبصرونه ،»
«ويستنجدون الله عليه ويستنصرونه ، والقوم قد اصبحوا بتلك»
«البطسة زاحفين ، وعلى ذلك السلّم بعُددهم واقفين . حتى اذا»
«التصق بالبرج التصقت ٢ به قوارير النفط ، وتوالت امطار البلايا»
«من الجروخ والحجارات والمنجَنيقات ٣ على اولئك الرَهْط ، ووَجدت»
«النار بَسطةً في البُطسة ولم يسلم السلّم ، وناب القومَ من فجيعتهم بها»
«المُصابُ الذي الَمّ بهم والَم . وقُتل منهم من باشر القتال ، ونزل»
«العذاب بمن حاول النزال . والحمد لله الذي آيات ظهور دينه»
«متاصره ، ودلائل نصر اوليائه متظاهره . ثم عَمِل الفرنج برجا عاليا»
«في اكبر مركب . وحَشَوْه بالحطب وعملوا على رأس صاريه مكانا»
«يقعد فيه الزرّاق . ويتأتّى له فيه الإحراق . وقدّموه الى برج»
«الذبّان . وسلّطوا على جوانبه جواني النيران . وقصدهم بذلك»
«احراق ستائر البرج المنصور ، ورأوا انّ في ذلك هدم بنيانه»
«المعمور . وحَسِبوا ان الستائر اذا وقعت فيها النار ، تعذّر على رجاله»
«القرار . وتعجّل منهم للحَذار ٤ الفِرار . وكادت الستائر تشتعل . والخواطر»
«تشتغل . والحال تضطرب . والبال يلتهب . والقلوب تضطرم ،»
«والكروب تحتدم ، فأهبّ الله من مَهَبّ لطفه نكباء نَكّبت النارَ»
«عن البرج المحروس . واكبّت ٥ الفرنج على الوجوه والرؤوس ، وتَعِس»

---

١ رو . قرب ٢ رو . الصفت ٣ ل . والمُنجنيقات ٤ ل . للحِذار ٥ رو . وكبت

«جَدّهم . ونعكّس قصدهم . وانقلبت الريح التي لهم عليهم ، وصوّبت»
«مراميَ العذاب اليهم» *

فصل في المعنى

«ولمّا وَقَم الله القوم . قالوا لا طاقةَ لنا اليَوْم . وعادوا وقد غَرِموا»
«ورَغِموا . وأُخْلِف ما عزموا ، وزعموا . واشتغلوا بمَلْء ، بُطَس لهم»
«شحوما واحطابا . وادهانا واخشابا . واشعلوا فيها النار وألهموها .»
«وارسلوها الى مراكبنا في يوم ريح عاصف وصوّبوها ، وأدنَوْها منها»
«وقرّبوها . وكادت سفننا تحترق . ومراكبنا تفترق . فانزل الله الفرج»
«وقت الشدّه . وآمن من المخافة المحتدمة المحتدّه . وانقلبت الريح عليهم»
«وعادت مخالِفةً لهم بعد ان كانت موافقه . وحالت تلك الحالةُ»
«للعادة خارقه . فاحترقوا بنارهم . وشَرِقوا بعارهم . وجُذِبت بُطس»
«اولئك الكلاب بالكلاليب . وتوالت الطاف الله في تلك ، النُوَب»
«المتناسقة مطّردة الانابيب . مستهلّة الشآبيب» *

ذكر الكبش وحريقه

بعد تعب العدوّ في احكامه وتَسْوِية طريقه

واستأنف الفرنج عمل دبّابة هائله . وآلة للغوائل غائله . في رأسها شكل عظيم يقال له الكبش . وله قرنان في طول رمحين كالعمودين الغليظين أقفالُ الاسوار المغلَقة بها تُفَشّ . فكم سور اذا نطحته طحنته . وكم مَعْقِل حصّنه الدهر حصّتْه وصحنته . وهذه الدبّابة في هيأة الخَرْبَشْت الكبير وقد سَقَفوها مع كبشها بأعمدة الحديد . وكمّلوا لها اسباب الاحكام التشديد . ولَبّسوا ، رأسي الكبش بعد الحديد بالنحاس . وكسَوْها حذرًا عليها من النار سائرَ لباس الباس . فلم يبق للنار اليها سبيل . ولا للعطب عليها دليل وشحنوها بكُماة المِصاع . وحُماة القِراع . ورُماة

---

١ ل . ما زعموا وعزموا ٢ ل . بمِلء ٣ ل . هذه ٤ . والبسوا . رو . ولبسوا رأس

الحَدَق . وكُساة الحَلَق . وعُفاة الحَتْف . وجفاة الزحف . ومُجتابي الزَغْف ومُجتَبي[1] العَسْف من كل سِرْحانٍ لا ينظُر الاّ من جِلْدِ ارقم . وكل شيطان لا يقتحم من الحرب الاّ جهنّم . وكل شجاع لا يعتقل الاّ شجاعا ولا يرى لغير النجيع القاني اقتناءً ولا انجاعا . فلمّا استَدفَتْ لهم هذه الدبّابه . وماجت بالحديد لجّتها العبّابه . واطافت بذلك الكبش تلك التيوس النبّابه . وامنوا عليها الحريق . وأمّوا بها الطريق سوّوا بين يديها الأرض . ومهّدوا الطول منها والعرض . وصَحِبوها حتى سَحَبوها . وقرّوا بها أعيُنا بل أنفسا وقرّبوها . فجاءت صورةً بزعج مرآها . وروضة يُعجِز مرعاها . وآلة تروق هيأتها . وعُدّة[2] تروع هينتها وبُلي البلد من دُنُوّها بالبلاء الداني . وتغاشت وتعاشت دونها نفس الرامي وعين الراني . وقال اصحابنا هذه ما في دفع خطرها حِيلَه . ولا لبارق الظَفَر بها مَخِيلَه . فكيف العمل . وفيم الأمل . ومَن للكبش العظيم وقطعِ راسه . ومن لبناء الحديد ونقض اساسه . فان كانت هذه الدبّابة دابّة الارض فما هذا اوانها . وما حان زمانها . ولقد قامت بها قيامة الحشر فقام برهانها . ونصبوا على صَوْبها مجانيق ورَمَوْا بالحجارات[3] الثقيلة ذلك النِيْق . فابعدت رجالَها من حَوالَيها . وطردت المصرّقين بين يديها ثم رمَوْها للحزْم بحُزَم الحطب حتى طَمُّوا ما بين القرنين بجُرُزِه وقذفوها بالنار فترنّم في اثنائها عجّاج اللهب برَجَزِه ودَخلتْ من باب الدبّابة فاشتعلت نار ضلوعها . وشرع من فيها في الخروج بعد دخولها وشروعها . وجاء الفرنج تلك الليلة فباتوا بالنيّات[4] يطفئون بالخلّ والخمر تلك الشُعَل المستوليات . فأطفأوا نار الظاهر ولم يعلموا بنار الباطن . ولم يُحِسّوا بما تمكّن من اضلاعها من الحُرَق الكوامن وحين اخمدوا الجمر . احمدوا الأمر ورجعوا ولم يزل اللهب ياكل سقوفها . حتى

---

١ ل . ومجتني ٢ هذه السجعة ليست في ا . ٣ ا . رو . بالحجارة ٤ ل . بالنيّات

ترك على ما غَطّى الخشبُ من الحديد وفوقها . وحينئذ خسفها المنجنيق .
فانهدّ ذلك النيق . وصوّح ذلك الروض الانيق ووَهَن ذلك
التركيب الوثيق . ونَفَقَت تلك الدابّه . واحترقت تلك الدبّابه . وخرج
من بالثغر المحروس باشرِي الوجوه طيّبِي النفوس . وقطعوا رأس
الكبش . واستخرجوا ما تحت الرَماد من العُدد بالنبش . وحمل كلٌّ من
الحديد ما اطاق حمله . واستطاب لثلج صدره وبرد يقينه حرّه واستخفّ
ثِقله . وقُدِّر ما نُهب من الحديد بمائة قنطار . فقل في آلة لُبِّسَت ١ بهذا
المقدار وهو اعظم مقدار . وعاد اصحابنا عَلَى عَدُوِّهِمْ ظَاهِرِين . ولحزب
الكفر قاهرين . وكلّهم يُنْشِد وهو يُنشِىء ويُنشد ٢ جَدًّا وجِدًّا

نازلتُ كبشهمُ ولَم أرَ مِن نزال الكبش بُدّا

وقَنِط الكافر وكفر القانط . وسَخِط الشيطان واستشاط الساخط .
وعلم الفرنج حين حبطت اعمالهم . وهبطت ٣ آمالهم . انّ الشقاء ادركهم .
والشِقاق اهلكهم . وانّ مُدبّرهم مُدَبَّر ٤ . وان ترتيبهم مدمَّر . وانّ آلاتهم
غير نافعه وانّ نَهلاتهم غير ناقعه والحمد لله ذي الطَوْل العميم
والفضل الجسيم . الذي نَعَش ٥ عِثار الثغر بعد ان تُلَّ للجبين فتلَينا
قوله تعالى وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . وكان ذلك في يوم الاثنين ثالث عشر
رمضان ٦ واحترقت البُطسة يوم الاربعاء خامس عَشْرِه *

وفي هذا اليوم وهو يوم ٧ الاثنين قدمت عساكر الشمال . يَقْدُمهم ذو
القبول والإقبال . وهو الملك الظاهر صاحب حلب . وقد استصحب
معه الأجناد وجلب . فجاء عشيّة وجدّد بلقاء والده عهده . ثم عاد وعاد
بكرة الثلثاء يَقْدُم جنده . ومعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر وقد
استكثر معه ٨ واستظهر وعزّ الدين بن المقدّم . ذو القدر الافخم .

١ . لبس . ل . أُبِّسَ ٢ . بتشئ جدا ٣ هذه السجعة ليست في ا . ٤ ل . مُدَّبِرٌ
٥ ل . نَعَشَ ٦ ا . شهر رمضان ٧ ل . وهو الاثنين ٨ ل . استكثر واستظهر

والنَّجْر الاكرم . وحُسام الدين حسين ، باريك وجماعة من الامراء ،
من ذوي المكانة والبسالة والغَناء * وقدم الملك الامجد مجد الدين
بهرامشاه بن فَرُّخْشاه بن شاهَنشاه بن ايّوب صاحب بعلبكّ . وقد
استصحب غِلْمانه الاكاديش ومماليكه التُرْك . وكان لذلك اليوم رونق .
وصفاءٌ لم يَشُبْه رَنَق * واتّفق في يوم الاثنين هذا من العدوّ على البلد
الزحفُ الشديد في الخلق العظيم ، جَحيميّين يلتهبون بنار الجحيم .
وتركهم اصحابنا حتى قربوا من السُوْر . وأقدم العدوّ إقدامَ المتهوِّر
الجَسور فلمّا ازدحموا وكثروا . واضطرموا واستعَروا . غنّت لهم الاوتار
برَنين القِسِيّ فطاشت لها السهام ودعت اليهم الاقدار بحنين الحنايا
فلبّاها في لَبّاتهم الحِمام . وزارتهم من الزيارات الجُروح . واخذت
نيرانُهم تَبُوخ ورضّتهم المجانيق بالاحجار . وآذنت عيون نجيعهم
بالانفجار . وخرج اصحابنا عليهم فسَلّوهم الى الخيام . وفلّوهم بجدّ الإقدام .
وافضى الخُرْق بالعدوّ الى الخَرْق . وأُخْلِقَت٣ بجِدّة جِدّنا جِدّة اولئك
الخلق *

ذكر حوادث تجدّدت ومجدّدات حدثت

وصل الخبر في سادس عشر رمضان من حلب انّ صاحب انطاكية
أغار على غِرّه . بِشَرَه٤ وبِشِرّه . ووصل الجاسوس بخبره وبها البلادُ
مُشْرِفة عليه من خَطَره فرتّب اصحابنا له كَمينا . ثم خرجوا عليه شمالا
ويمينا . فقتلوا اكثر رجاله وافلت وَبالُه في وَبالِه وانهاضَ من تلك
النهضه . وضعف من تلك العضّه * وفي هذا التاريخ القت الريح الى
ساحل الزيب بطستين خرجتا من عكّاء بجماعة من الرجال والصبيان
والنساء للتغريب ، وفيها٤ امرأة محتشمه . غنيّة محترمه . فاَخِذَتا واَخِذوا

---

١ ل. الدين باريك . رو. الدين حسين بن باريك ٣ ل. واخْلَقَت ٣ رو. نشره وشره ٤ رو. وفيهما

وأُخِذَت . وجدّ الفرنج في استنقاذها فما استُنقِذت . وسرّنا ما ساء العدوّ . وآتانا الله من [1] احسانه المرجوّ *

وفي عشيّة الاثنين تاسع عشر رمضان رحلنا الى منزل [2] يُعْرَف بَشَفْرَعَمّ [3] [4] وخصّ بهذا [4] الرحيل النفعَ وعمّ . وكان سبب ذلك انه كثر المستأمنون الينا من الفرنج . واخبروا انهم في عزم الخروج الى المرج . هائجين للثار ثائرين الى الهيجاء . مائجين في دَأماء الدِماء لحبّ اللقاء وصحّ هذا الخبر وصدق . ووَضح الحقّ وتحقّق . فاحضر السلطان الأمراء الاكارم . ورجال الحقائق الضراغم . الذين هم له اعوان صدق لساعات ايّامه . وذخائر نصرِه [5] عند اعتزامه . فاستشارهم واستثار كوامن سرائرهم واستنبط دفائن ضمائرهم . واستكشف منهم الصواب . وتعرّف من جانبهم الجواب . فقالوا الصواب ان يُفسَح [6] لهم عن هذه المروج حتى يكون دخولهم اليها يوم الخروج . فنصبّحهم في اليوم الآخر . ولا يتعذّر بهم احداق العساكر . وانّما لا يقدرون على القصد دَفعة واحده الّا اذا كانت ايديهم متساعدة وآراؤهم متعاقده . فان انفردوا عن الراجل وساقوا كسرناهم واسرناهم وان توقّفوا للراجل قصدناهم حيث نزلوا ولَقِيناهم وصددناهم واجمعنا على ان نرحل الى شفرَعَمّ [7] ونخيّم على هضابه . ونبطل على العدوّ ما كان من البَيات في حسابه . فخيّمنا هناك على احسن تَعْبِيَه . وسنّينا اسبابَ اللقاء اتمّ تَسْنِيَه . ورَحُبَت المنازل . وعَذُبت المناهل . وعادت معالمَ تلك المجاهل . وحَلَلْنا التِلاع [8] والآكام وركزنا بتلك الأعلام الأعلام . ونزلنا لمُقام الشتاء مستعدّين . ولأسباب التوقّي من الامطار مستجدّين [9] . واضحينا على تلك الاطواد موطّدين وعند تلك الاوتاد موتّدين . وتُسُنِّمَت تلك الفروع وفُرِعت تلك الأسنمه .

---

[1] ل. الله احسانه [2] رو. منزلة تعرف [3] ل. بشَفرِعَمّ [4] ا. هذا [5] ا. نصره
[6] رو. نفسح [7] ل. شفرِعم [8] رو. التلال [9] رو. مستنجدين

وتَمسكَّنتْ تلك البُنى وبُنيت تلك الامكنه . وتحرَّكت تلك الجبال بسكّانها . وأُحبّت الرجالُ التوطُّنَ بها وسلَتْ عن اوطانها . ودارت الاسواق . ودرّت الارزاق . وإنارت الآفاق . وصَهَلت الصلادم على مَعالفها . وصُقِلَت اللهاذم لمَراعفها . ونُوَبُ اليزك بحالها تدور ونرود . ونعيد رسم الحنظ والحماية ونعود . والحرب تتناوب . والزحف يتعاقب . والاقران تتواقع والوقائع تتقارن . والإعوان تتعاضد والاعضاد تتعاون . والعِتاق بصهيلها لحُبّ الطراد تحَمحِم . والرِقاق بصليلها لشوق الجماجم تجَمجِم . والمُقْرَبات للإجراء صوافن . والصوامر للشدّ ضوامن . ومُنَى المَناصل صِلة القطع . ورجاء الرجال نَبْع النصر في قَرْع النَبْع بالنَبْع . والتوحيد للتثليث مُنازل . والايمان للكفر مُقاتل . ولا كَلام الاّ للكِلام . ولا سَلام الاّ بالسِلام . فلا يُسمع الاّ أَسْرِجْ وأَلْجِم . وتقدَّمْ وأَقْدِم . وأَصْمِ وصَمِّم . وأَضْرِ وأَضْرِم . ولا تَلْهَ حتى تُلْهِب . ولا تَعْجْ حتى تُعْجِب . واقطع وصِل . واكْتَل بصاع المِصاع وكِل . ولا تَقْلَقْ وأَلْقِ وقَلْقِلْ . ولكل داعٍ إجابه . ولكلّ ساعٍ إصابه . ولكلّ سهم في المرمى فُوْق . ولكلّ شهم في المرام سُوق . ولكلّ صَعْدة في الطِعان صَدْعه . ولكلّ قَعْدة للرِماء قَدْعه . ولكلّ عقدة بالضرب حَلّ . ولكلّ عُدّة في الحرب فَلّ . ولكلّ عَضْب عضّ . ولكلّ ذي حظٍّ حضّ . ومن له نصيب في الشجاعة نَصِبَ[١] في التشجيع . ومن له جُزْأة الهيجاء هاج الى الصريخ بالجِدّ السريع . والايّام منّا على هذه الحالة مندرجه . ومياه الحديد بأمواه الوَريد ممتزجه . والفرَج منتظَر والنواظر متفرّجه . وتباشير صَباح الصِفاح في دَياجير القَتام متبلّجه . ولله نعمة في كلّ بليّه . وسرٌّ في كلّ قضيّه *

---

١ ل . نَصَبَ

ذكر وفاة زين الدين صاحب اربل

في ليلة الثلثاء ثامن عشري شهر رمضان وما جرى بعده من الحال قد جرى ذكر هذا الامير وما يتحلّى به من الكرم والخير وهو يوسف نيالْتكين بن علي كُوجَك ومن سعادة جَدّه ما طلب غاية في الكرم الا ادرك وما كان اسرّه يومَ ١ الحضور واحظرَه يوم وفاته للسرور فلقد كان جارًا للكتائب بارًّا بالأباعد والأقارب سارًّا بإسداء المواهب دارًّا بأخلاف الرغائب مارًّا في سُبُل المناقب قارًّا على قلق النوائب وكان في رَيْعانه الرائع وشعاعه الشائع وشبابُه ٢ الطَرِيُّ طَرِيرُ الشَبا وحُبّه لعقْد السُودَدِ معقود الحُبا فمرضت الايّام بمرضه ايّاما وتلهبت القلوب منّا للتلهّف ٣ عليه وقد امست مِراضا ضِراما وعُدْتُه بطبيب السلطان فلم يأس به ولم يسكن الى طبّه لِما كان يعلم من منافسة اخيه مظفّر الدين في موضعه وانه يَنتعش ٤ بمَصرَعه فاكتفى بصاحب له يَطُبّه يوافقه على ما يحبّه وهو جاهل بمزاجه ذاهل عن علاجه فشَبّ الحِمامُ في رِحَى شبابه نارَه وأذْوَى غصنَه غداةَ قُلْنا ما أزهى أزهارَه وما انضرَ نُضارَه ونقله الله من جناب الحياة الى حياة الجِنان وعجّل به ليجازيه لاحسانه بالاحسان وحوّله من بين الأتراب الى التراب ومن دار الاغترار والاغتراب الى موطن الثَواء ٥ بالثَواب وآذن الزمانُ بعد الإجداء بالإجداب ولزمه اخوه مظفّر الدين حتى فارقه وما ظهر عليه الغمّ حتى قيل انه سرّه موته ووافقه وقصدناه معُزِّين ٦ على ظنّ انه جلس للعزاء فاذا هو في مثل يوم الهناء وهو في خيمة ضربها في مخيّم اخيه واحتاط على جميع ما يحويه ووكّل بالامراء اصحابِ ٧ القلاع ليسلّموها وخشي ان يَعصُوا فيها اذا رجعوا اليها ويحموها

---

١ ا. اسره الحصور ٢ ل. وشبابِه ٣ ا. للتاسف ٤ ل. يَنْعِش ٥ ل. التوى
٦ ل. مُعَزّين ١٠ وقصدناه على ٧ ا. ارباب

وخدم بخمسين الفَ دينار حتى اخذ إرْبل وبلادَها . ونزل عن حرّان والرُها وسُمَيْساط والبلاد التي معه واعادها . وزاده السلطان شهرزور . وأَحكمَ بمسيره الاسبابَ والامور . فاستُمهِل الى حين وصول الملك المظفّر تقيّ الدين . ليتزل [١] في منزلته بجنده وصحبه الميامين . فوصل يوم الاحد ثالث شوّال . فحلّى بعد العَطَل الاحوال . وكان قد انفصل صاحب الجزيرة معزّ الدين سِنْجرشاه وذهب مغاضبا . وكان السلطان له في الانفصال عاتبا . فاعاده تقيّ الدين من الطريق . وقبّح له [٢] ما استحسنه في ترك الموافقة من عدم التوفيق . وكان هذا سنجرشاه دخل يوم العيد أُكرةً للهناء . فاستأذنه في الانكفاء . فخرج على حالته وسار [٣] وتبعه اصحابه . ولجّ ِجماحُه وتَعذّر إصحابه . فلمّا اجتمع به تقيّ الدين ردّه . وبذل في صيانة منزلته عند السلطان جهده * وطال على الملك عماد الدين صاحب سنجار المُقام . وجدّ في الاستئذان في الرحيل منه الاهتمام . وصدق الاعتزام . وتقرّر ملاله . وتكرّر سؤاله . فكتب اليه السلطان

مَن ضاع مثلي من يديــه فليت شِعري ما استفادا

فلمّا قرأ هذا البيت ما راوَح في الخطاب ولا غادَى * وغلت الاسعار عند الفرنج واستَعَرت الغُلَل . وأُعلِّم ما عراهم وعَرتْهم العلل . وباؤوا بالوباء . وبَلُوا من البَلاء . وغلَوْا من الغلاء . وتضوّروا من الضرّاء . وشَقّ مرائرَهم استمرارُ الشقاء . وعمّت المجاعةُ الجماعه . وعدموا الطاعة والاستطاعه . وزاد جوعهم . وزال هجوعهم . وقصرت عن القرار بُوْعهم . وأَمحلَت ربوعهم واستحال رُتُوعهم . وبعثهم الرَهَب . على الهرب . والقحط . على الشَحْط [٤] . لكنّهم اقاموا على الموت . واستناموا [٥] الى الفَوْت . وبُلُوا بامور صعبه . وهرَب الينا منهم عُصْبة بعد عصبه . وقد بادوا من

---

١ رو . ليترك ٢ ا . وقبح ما ٣ ا . حالته وتبعه ٤ ا . السحط
٥ ا . واستماتوا الى القوت

الضعف البادي . واعداهم الضرّ العادي . فمن سألناه عن مقتضى فِراره ¹ .
ومُقِضّ قَراره . يخبر انّه طَوَاه الطَوَى . فنَوَى النَوَى حين الْتوى . مِن
حَذَر التَوَى . وقد انساه المَحْل الدَحْل . وأبغضَ اليه حبُّ السلامة
الولدَ والأهل . وكانت الغِرارة من الغَلّة قد بلغت اكثر من مائة دينار .
والسِعر من الزيادة لديهم في استعار . فما جاء الآكلّ ضعيف لا يَقْوَى
على النِزاع والنِزال . ولا مُسكةَ لاعتلاق رمقه من الاعتلال . فقبلناهم
وانفقنا فيهم . وألفناهم بما يكفّ ضررَهم ويكفيهم . فتقوّتوا وتقوّوْا . واثرَوْا
بعد ما اقوَوْا . فمنهم من اسلم وخدم . ومنهم من ندّ ² وتندّم . ومنهم
من غدا بجَرِيرة وعاد . ومنهم من ناصَح فاستفاد *

ذكر نوبة رأس الماء وخروجهم بعزم اللقاء

ولمّا ضاق بالقوم ذَرعهم . وأشرقهم جَرْعهم . وعَرَقهم قَرْعهم . وأخلفهم
خِلْفُ عَيشهم وضَرّهم ضَرْعهم . وعيل ³ صبرهم . وعال ضرّهم . قالوا نخرج
ونُبْلِي . ونَصِل ونُصْلِي . ونقصِد ونصدُق . ونلقَى ونُقْلِق . ونفُلّ ونَفلِق .
ونَعِزّ ونعزم . ونهُزّ ونهزم . ونجري ونجترِي ⁴ . ونَبري ونبتري ⁵ . ونزحف
ونَحْفِز . ونُزْعِج ونُعْجِز . ونَجْهَد ونجْهَل . ونَحمِي ونَحمِل . ونقطع ونوصِل .
ونثور ونُثِير ونَدور ⁶ ونَدير . وننتصف ونُنصِف . ونَعْفِر ⁷ ونُزعِف .
ونَقْرح ونَحْرِق ⁸ . ونَغفِر ونَعرُق . ونَخرج ونُحْرِج . ونَلِجّ ونُلجِج . ونُضْرِي
ونَضْرِب . ونَغْلِي ونَغلِب . ونُبِنّ ونجني . ونُنيف ونُفْني ⁹ . ونَرُدّ ونُرْدِي .
ونُجِدّ ونُجْدي ونَقِدّ ونُقْدِم . ونَعْدُو ونُعْدِم . ونصُدّ ونصْدَع . ونقُدّ
ونَقْدَع . ونَجُدّ ونَجدَع . ونُصِرّ ونَصرَع ونَسُلّ ونسْلُب . ونَروع
ونُرْعِب . ونبدو ونُبيد . ونتصدّى ونصيد . ونَظهَر ونَظفَر . ونُرهِق
ونَقهَر . ونقسو ونَقسِر . ونَسكَر ونَكسِر . فخرجوا في عدد خارج عن

---

¹ ل . قَرارِه ² ا . ندم ³ ل . عيل (بلا واو) ⁴ ا . ونجترا . ل . ونَجتَرِا ⁵ ا . ونبرى .
ل . ونَبْرا ⁶ ا . وندور وندير ⁷ ل . ونُعفِر ⁸ ل . ونُحْرِق ⁹ ل . ونُفْنِي

العدّ . واستقاموا مع الاعوجاج على جَدَد الجِدّ . وذلك يوم الاثنين حادي عشر شوّال . بعد ان رتّبوا على البلد مَن لازم القتال . واخذوا معهم عَليقَ اربعة ايّام وزادَها . واستصحبوا أنجاب الكريهة وانجادها . وكان اليزك ١ على تلّ العِياضيّة فرَكبوا . وأشعلوا القوم بنيران النصال والهبوا . فنزل العدوّ تلك الليلة على آبار كنّا حفرناها عند نزولنا ٢ هناك . والحَمِيّة الحامية المنبعثة على تلك البعوث ما تَركت الأتراك . فباتوا حول القوم يَرْمون ويُدْمون . ويَشْوُون ويُصْمون . ولمّا اتّصل خبرهم بالسلطان رحّل الثِقْلَ الى ناحية القَيْمُون . وثبّت الله القلوب على الأمن والسكون . وبَقِي الناس على خيلهم جرائد . وقد استعذبوا من مُرّ الكريهة الموارد . وركب العدوّ يوم الثلثاء سائرا . وقد عبّ عُبابُه زاخرا . وهبّ غابُه زائرا . وطما بحره مائجا . وسما جمره مارِجا . وعساكرنا في احسن تَعْبِيَه . ولدعاء القِراع في أوْحَى تلبيه . وقد امتزجتْ زَجَرات الجاووش . بنعَرات الجيوش . والميمنة الى الجبل ممتدّه . والميسرة الى النهر بقرب البحر وصفوفها مشتدّة مستدّه . والسلطان في القلب كالقمر في الهاله . عليه إكليل من انوار الجلاله . فسار حتى وقف على تلّ عند ٣ الخرّوبه . على المهابة الحالية والحالة المحبوبه . ومقدّموا ميمنته . عظماء دولته . صاحب دمشق ولده المبجّل . الملك الافضل . وصاحب حلب الملك الظاهر . وصاحب بُصْرَى ولده الملك الظافر . واخوه الملك العادل في آخرها والأمراء بعساكرها . يَلي ٤ حسامَ الدين بنَ لاجين . قايمازُ ٥ النجميّ صارم الدين . والامير بشارة صاحب بانياس . وهو الذي لا يرجو منازلتَه الاّ من فيه بان الياس . ثم بدر الدين دُلْدُرُم الياروقيّ صاحب تلّ باشِر ٦ . وقد طالما بُشِّر الاسلام بما باشَر . وعدّة

---

١ رو . مخيم اليزك ٢ . حفرناها هناك ٣ . تل الخروبه ٤ . تلي ٥ . وقايماز ٦ ل . باشَر

كثيرة من الامراء يطول ذكرها ، على انه يطيب نشرها ، وعظماء الميسرة ومقدّموها ، وامراؤها ومقدِّموها ، الملك عماد الدين صاحب سنجار ، وهو العادل ، للاسلام وعلى الكفر جار ، وابن اخيه معزّ الدين ٣ سِنْجَرشاه صاحب الجزيره ، والملك المظفر تقيّ الدين ذو السطوة المبيدة المُبيره ، وسيف الدين علي المشطوب ، الذي تُشَبّ ٣ بناره الحروب ، وتُصَبّ على العدا منه الكروب ، والهكّارِيّة والمِهْرانيّه ، والحُمَيْديّة والزَرْزاريّه ، وامراء القبائل من الاكراد - أقتال القتال وأجادل الجِلاد - ورجال الحَلْقة المنصورة ، واقفون في القلب ، لابسي الحَلَق السَرْد خائضي بحر الحرب - من كلّ فارس فرّاس ، وهِرْماس رَمّاس ، وضيغم ضاغم ، وضِرْغام غارم - وليث قَضْقاض ، مَلُوث بفَضْفاض ، وقَسْوَر قاسر ، وهِزَبْر زابر زائر ، واسد في غاب الأسل ، وقارعٍ في القِراع بابَ الاجل - وقارٍ ثعالبَ الخِرْصان وذُباب الظُبا من دم الاقران ، وقارٍ على الثبات على قلق ثبات الشُجْعان ، وقارئٍ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ثقة ٥ بوعد القرآن ، وقارِن حجّ النجح بعُمْرة عُمْره وبَذْلِه في الجهاد للتمتّع بعُمُر ٦ الجِنان ، وسابق الى حلبة الشهاده ، وسامق على ذِرْوة السعاده - ومُلابس للرَوْع مُباسِل ، وعاسل كالذئب الى ذَبّ العدا عن ٧ الهدى بعاسل ، وسار الفرنج شرقيّ النهر لنا مواجهين ، وللكريهة غير كارهين ، حتى وصلوا الى راس النهر - واشفقوا ٨ من بأس القهر ، فانقلبوا الى غربيّه ونزلوا على التلّ بينه وبين البحر - والجاليشيّة الرُماة منّا حولهم جائله ، وعيون اعيانهم على نِصالنا سائله وجُرِح ٩ في ذلك اليوم وهو الثلثاء خلق من اهل التثليث ، وما نبا عن كثير منهم نابُ النائب الكريث ، والسلطان في خيمة لطيفة

---

١ ا.الملك العادل ٢ ا.احيه سنجرشاه ٣ ا. يشب ٤ رو. الخاصة ٥ ا.واموالهم لوعد القرآن ٦ ل.بعُمَر ٧ ا.من ٨ ل.ا.اشفقوا (بلا واو) ٩ ا.وخرج

بحيث يُشاهِد * ولله منه الجاهد المجاهد . واصبح الفرنج ١ يوم الاربعاء راكبين * وعن سبيل اللقاء ناكبين * ووقفوا على صَهَوات الخيل الى ضحوة النهار * والراجل مطيف ٢ محدق بهم كالاسوار . واصحابنا قد قربوا منهم حتى كادوا يخالطونهم . وارادوا يباسطونهم * والسلطان يُمِدّ الرُماة بالرماه * والكُماة بالكماه * وهم ثابتون نابتون * ساكنون ساكتون . ونحن نقول لعلّهم يحملون * ويغضبون فيجهلون * فنتمكّن من تنصيل جُمْلتهم بجَمْلتهم * وتفريق جماعتهم * وتفريج الغمّة بنزح جمّتهم . وأحسّ العدوّ بالضعف * وانّه متورّط في الحتف * فسار مولّيا * ولعُذْره لذُعْره مُبْليا * ومضَى على مَضَض . ومرّ بأشدّ مرض * والنهر عن يمينه ٢ والبحرُ عن يساره . وقد ايقن إن صحّ منه الثبات بانكساره . وعسكرنا يصافحهم بالصفاح * ويكُبّهم بالكفاح * ويُشعِلهم بجمرات السهام * ويلهبهم بجدمات الصِرام * ويَجْرِقهم ويَشْويهم * ويُصْمِيهم ويُشْوِيهم * ويُفيض على غدران السوابغ منهم جداولَ القواضب . ويُخيض في دأماء الدِماء منهم سوابحَ السلاهب . ويُغيض في ماء الوريد منهم ماء الفِرِنْد * ويَغيظ بني الكفر في الجمع بين الاختين عليهم ابنتَي الغِمد والزَنْد . وادبروا مولّين * وارخصوا من مُهَجهم ما كانوا له مُغْلين * وعسكرنا يتبعهم * ويَعْلَق بهم ويَقْلَعهم * وهم مجتمعون في مسيرهم . مُحْتَمون في تقديمهم وتأخيرهم * يتحرّكون في سكون * ويتظاهرون في كُمُون . ويتطلّعون في غروب ويتفلّلون بغروب * ويتذوّبون في جمود . ويتلهّبون في خمود . وكلّما صُرع منهم قتيل حملوه وستروه * وطمّوا مدفنه وطمّروه حتى ٤ يخفى امرهم * ولا يصحّ لدينا كسرهم . ونزلوا ليلة الخميس على جسر دَعُوق * وقطعوا الجسر حتى يمنع عبورَنا اليمّ ويعوق . وأبلَى المسلمون ٥ في ذلك اليوم في الجهاد بلاء

---

١ ل . الافرنج ٢ رو . والراجل محدق ٣ رو . يمينهم ... يسارهم وقد ايقنوا ان صحّ منهم الثبات بانكسارهم ٤ هذه السجعة ليست في ا . ٥ ا . المؤمنون

حسنا . واتوا كل ما كان فيه مستطاعا ممكنا . وقام اياز ١ الطويل في ذلك اليوم مَقاما أقعد فيه من الكَفَرة كلّ قائم ، وأنبهَ به من العزائم كلّ نائم . وكان يقدااما هُماما ، واسدا ضِرغاما . يطير وحْدَه الى الرَّوع اذا ابدى له ناجِذَيْه، ويجيب المستصرخ ولا يسأله عمّا يدعوه اليه * وهو في كل يوم يصبح في سلاحه شاكيا . وبنار عزمه ذاكيا . ويقف بين الصفّين ، ويدعو الى المبارزة والحَين . فما يبرُز اليه الّا من يُصْرَع ، ولا يصل اليه الّا من يُقْطَع . فعرفه الفرنج وتحامَوْه . فما رامُوه بعد ذلك ولا رامَوه . وبذل هذا اليومَ جهده . وفلّ في فلّ حدّهم ٢ حدّه ، واصابته جراحات . واصابتهم اجتراحات . وكذلك سيف الدين يازكُوج ابلى في الجهاد ذلك اليوم . ووقم بنصاله ونضاله القوم * وخرج وبه جُرْح . وفي قلب العدوّ وعينه من مهابة انتقامه واصابة سهامه قُرْح ٣ . واصبحوا بكرة ٤ الخميس * وقد بَكر الخميس . وحَمِي الوطيس . وسار في أسْد العِرِّيس . فاشرفنا عليهم واذا هم داخلون الى مخيّمهم ، سائرون ٥ الى مجثمهم . فعاد السلطان الى سُرادِقه . حامدا خلائق خلائقه . مسفرا في ليل العجاج فَلَقُ فيالقه . واستعاد الأثقال الى مُعَسْكَره ، واستزاد من الله له ٦ الاقبال في مَوْرِده ومصدره . وفخر بتفرُّده عن ملوك الارض بعون ملائكة السماء وتفرّد بمَفْخَره . وكان مع الفرنج الخارجين ٧ المركيس والكند هِرّي . واقام ملك الالمان على عكّاء يَبري ويَفري *

فصل من كتاب في المعنى

« خرج الفرنج يوم الاثنين حادي عشر الشهر ، واثنين من ملوكهم »
« الحاضرين بالظهور وقوّة ٨ الظَهْر . وفي مرج عكّاء عين غزيرة الماء »

---

١ ا . ايان ٢ رو . جهدهم ٣ ل . قَرْحٌ ٤ رو . يوم الخميس الى نار الوطيس . ا . بكرة الخميس وقد حمي الح ٥ ل . مخيّمهم فعاد ٦ ا . الله الاقبال ٧ ا . الفرنج المركيس ٨ ا . وقت

« يجري منها نهر كبير الى البحر ـ فخرجوا الى شرقيّ النهر . وباتوا »
« بالقرب من مخيّمهم على البلد . وقد تخلّف لحفظ حصره أُلوف »
« من اهل الجَلَد . ثم اصبحوا يوم الثلثاء والنهر عن يمينهم . والأُسْد »
« سائرة بالأَسَل في عَرِينهم ـ والحميّة مشتعلة في عيونهم وعرانينهم ـ »
« ونزلوا رأس العين ، ونطرّق بها اليهم من عساكرنا المنصورة »
« طارقُ الحَيْن. ولمّا اصبحوا وجدوها بهم مُحْدِقه ـ وبنيران ١ النِصال »
« والمَناصل لهم مُحْرِقه ، وكنّا نقول إنّهم ٢ يتحرّكون للمَصافّ والأمرِ ٣ »
« بالخلاف ، وانّهم لسهام المَنُون من الأهداف ، وما دارت بهم »
« الّا الجاليشيّة تجول وتصول . وتصيب وتصوب (ونطيل وتطول) . »
« وكانت الأَطلاب واقفة تنتظر حَمَلاتِها . وتستعدّ لوثباتها وثَباتها . »
« فلمّا ابصر الفرنج ما حلّ بهم من العذاب ـ عدّوا الغنيمة في الإياب . »
« وشرعوا في طريق الذهاب . فعادوا من غربيّ النهر راجعين . »
« وساروا صَوْبَ خيامهم مسارعين . واصحابنا وراءهم يرمونهم . »
« ويُشْوُونهم ويُصْمونهم . وقُتل منهم خلق . وسَرَى في حُجُب حياتهم »
« خَرْق ونزلوا تلك الليلة على الجسر وقطعوه وباتوا خائفين »
« هائبين ـ ورحلوا سَحَرا خاسئين ٤ خائبين . وخيولهم الناجية مجرَّحه ، »
« وقلوبهم الراجفة مُقرَّحه ، وأشلاؤهم من كسوة الحياة عارية وبالعَراء »
« مُطَرَّحه . وعرفوا ان حركتهم للهَلَكه . وان هلكتهم في الحركه . »
« واقاموا على الضرّ والزادُ معدوم . والبلاء لكلّ منهم مفرد ٥ وعليهم »
« مقسوم . ولا طعم لهم الّا من لحوم ٦ الخيل وهم يَدْعون بالثُبُور »
« والوَيْل . ومع كثرتهم قلّوا عَناءً ٧ وضلّوا رجاءً وذلّوا بلاءً . »
« واعتلّوا جَدْبا وغَلاءً ولمّا عاد الفرنج الى خيامهم . خافقين من »

---

١ ا . ونيران ٢ ل . آنّهم ٣ ل . واءمرُ ٤ ل . خاسرين ٥ ا معرد
٦ ل . لحم ١٧ . عنا . ل . غناء

« مَراميهم مُخفقين من مَرامهم ، وابصر المقيمون بها اصحابَنا وراءهم ، »
« يطلبون إرداءهم ، متعطِّشين الى دمائهم يرومون إرْواءهم ، وثبوا »
« على جيادهم ، وتاروا لمُراد مُرادهم ولاقَوْا أجمعنا بأجمعهم ، وفاضوا »
« لنَيْضنا من منعهم ، فاندفع الأصحاب حتى تبرّزوا ، ثم ردّوا عليهم »
« الكرّة فأَثخنوا وأجهزوا ، وقُتل في تلك المعركة كُنْد كبير »
« وشيطان لِنار شرّه من سعيره مستعير ، وطلبوا بعد انفصال الحرب »
« جُثّته فأَعْطُوها ، والتمسوا هامته فلم يجدوها ، وكان رجلا يعدّ »
« برجال ، وسَلَبُه قُوِّم بأموال ، ولولا ما اتّفق من ٱلتياث مِزاج »
« السلطان ما سَلِمَ مَن سلم مِن حِزْب الشيطان ، ولله في كلّ قضيّة »
« سرّ ، وفي كلّ بليّة بِرّ » *

ذكر وقعة الكمين

وما زال السلطان موفّقا في آرائه مُشْرِقا بلَألاء آلائه ومن آرائه الراجحه ، ومساعيه الناجحه ، ومتاجِره الرابحه [٢] انه راى ان يرتّب على العدوّ كَمينا ، وعلم ان الله يكون لنُجحه ضَمينا ، فجمع يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوّال منتخَبي رجاله ، ومنجَبي أبطاله ، وخواصّ اتراكه وعوامّ فُتّاكه ، فانتخب منهم كل من عُرِفَت سابقته وسفت معرفته وأُحمدت في الجِلاد جَلادته ، وفي لقاء العِدا [٣] عادته وعُلمت في الفتك جهالته ، وامرهم بان يُكْمِنوا على ساحل البحر بقرب المنزلة العادليّة القديمه فمضوا وأَكْمنوا ليلة السبت متنبّهي الهمّة متيقّظي العزيمه ، وخرجت منهم عدّة يسيرة بعد الصباح منادية بحيّ على الفلاح ، ودنَوْا من خَنْدق القوم ونادوا [٤] لا قعود بعد اليوم ، ومَطَروهم سهاما ، وأَسْعروهم ضِراما ، فطَمِع الفرنج فيهم ، وظنّت انها تلاقيهم ، وخالتهم

---

[١] ا . تبرروا [٢] ا ومن آرائه الراجحه ومتاجره الرابحة الرابحه انه الخ
[٣] ل . العدوّ [٤] ل . وصاحوا

صيدا قد سَخَ . وسِربا قد سَرَح ، فقطعت خنادقها . وبتّت ، علائقها ،
وحثّت سوابقها ، واخاضت بحرَ الحرب سوابحها . وقد افاضت سوابغها
وشامَت ، صفائحها ، وتجرّدت ، عن رَجّالتها ، وتفرّدت بضلالتها ، وحملت
بجهالتها . واقبلت بإدلالها لا بدلالتها ، ونطارد اصحابنا امامها ،
وانهزموا ، قدّامها . حتى وقفوها على الكمين . واوقعوها في الهُلك المبين ،
فخرج الكمين عليها ، وتبادر اليها ، فلم يستطع فارس منها فرارا . ولم
يُطق من غِرّته ان يُمضِيَ غِرارا ، وكانت في مائتي قُنْطاريّ . من كلّ
مُقدَّم بارونيّ وبطل داويّ واسبِتاريّ . فقُتل معظمهم ، ووقع في الاسر
خازن المَلِك وعدّة من الافرنسيسيّة ومقدّمهم . ومُلكوا وسُلبوا ومُلِك
سَلَبُهم . وتقطّع بهم سببهم ، وما وصلهم أربهم ، وجاء الخبر الينا فركب
السلطان وركبنا وسار ووقف على تلّ كيسان . فشاهد من الله
هنالك ، الإحسان وجاءه مماليكه يقودون اولئك ، الأعزّة بخزائم
الذلّ ويجودون بما استخلصوه من ذلك القُلّ ، ويقدّمون المقدّمين
من سَراة الأسارَى وتلونا لمّا شاهدناهم وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى فقد رضّهم اللُتُوت وقَضْقَضَهم اللُيوث ونعتهم الى مصارعهم
الظاهرةِ من مكامن الآجال البُعوث وترك السلطان الاسلاب والخيول
لآخذيها . وكانت باموال عظيمة فما أعارها نظرةً . ولا تردّد امرُه
فيها ، وفيها حُصُن كأنّها حصون وزرَدٌ مَوْضون وخُوَذٌ منها مُذهَب ،
ومدهون وسيوفٌ ذكور تتولّد منها المَنون . وملابس رائقات تَحار فيها
العيون "وأَبْنا بالملوك مُصَفَّدِينا" . وحمدنا الله الذي بارشاده هُدِينا
وجلس السلطان في خيمته على دَست مُلْكه وقد انتظم له عِقْد النصر
في سِلكه فمن كان عنده اسير احضره فانعم عليه وشكره وكنت عند

ا ل ونَتّتْ ٢ ل . وشَامَت ٣ ا . صفائحها واقبلت بادلالها الخ . ٤ ل . . وانهزمت
٥ ا . هناك ٦ ا . اليه ٧ ل . بخزام ٨ ل . القَلّ ٩ رو . طرفا

السلطان جالسا . ولحَبِيرِ، الحبور لابسا ، وقد جمع عنده اولئك الأُسَراء ،
وما اسعد اللهُ الاّ في تلك الساعة اولئك الاشقياء . ودامت محاورته
لهم مشافهه . واطعمهم بعد ما آنسهم فاكهه ثم بسطهم ببسط الخُوان
واشبعهم وأرواهم ثم احضر لهم كسوة وكساهم . والبس المُقدّم الكبير
فروته الخاصّة فقد كان الزمان قد بَرَد وفصل الشتاء قد ورد .
وأذِن لهم في أن يسيّروا غلمانهم لإحضار ما يريدون إحضاره . ولإعلام
من يُؤْثِرون ان تعرف ، معارفُه اخباره . ثم نقلهم الى دمشق للاعتقال ،
وحفظهم بالقيود الثقال *

فصل من كتاب شرح الحال ووصف المُقام مع الاعتلال

« ولمّا كانت ليلة السبت ثالث عشري شوّال كانت نوبة اليزك »
« لاخينا الملك العادل فأشار بإنفاذ عِدّة اليه تكون ، في الكمين . »
« وتقيم في المَكمَن اقامةَ خادِرات الأُسود في العَرِين . فأنفذْنا اليه من »
« مماليكنا سَرِيّة سَرِيّة سَرَت سِرًّا واستسرّت وسَرّت . وقرّت في مكمنها »
« الى ان طابت الانفس بصُنْعها وقرّت . ولمّا اصبح الفرنج يوم السبت »
« خرجوا على العادة عادِين وللمنايا الى ناديهم مُنادين . فاستطرد »
« من حضر من العرب واليزكيّة قُدّامهم ، واظهروا انّهم قد ظهروا »
« عليهم وهَرَبوا ورَهِبوا إقدامهم وما زالوا ينهزمون وهم وراءهم »
« يُقَوّون فيهم رجاءهم ، حتى ابعدوهم عن المَأْمَن وعبروا بهم عن المكمن ، »
« فخرج عليهم الكمين من خلفهم . وفتح عليهم ابواب حتفهم . وأَرَوْهم وجوهَ »
« المنايا في مَرايا غُرَر الجياد ، ونزعوا عنهم لِباسَ الجَلَد لباسِ »
« الجِلاد . وفلَقوا . البَيْض بالبِيض وفَلّحوا . الحديد بالحديد . واشعلوا »
« نار الظُبا في ماء الوريد . وفضّوهم بالفضاء . وعرّوْهم بالعراء . »
« ولتّوهم باللتوت . وبتّوا اعناقهم من حبل الوَتين المبتوت . فلم يفجُ »

١ ل . ولحبر الحبور ٢ ا . نعرف ٣ ل . يكونون ٤ ل . وفلّقوا ٥ ا . وفلحوا

« منهم ناج ، ولم يبق منهم للبقاء راج ، وأُسِرت عِدّة من مقدّميهم ، »
« ومعروفيهم ومحتشَميهم ، وكانت هذه بحمد ، الله نوبةً بغير نَبْوه ، وكرّة »
« بغير كَبْوه . وغزوة آذَنَت بأوفر حُظْوه . ووقعة أُذْنت بل أَجْنت »
« كلّ نُصرة نَضرة عذبة حلوه ، والحمد لله الذي تزكو أنعُمه بسُقْيا »
« الحمد . وتُوضح عوارفُه لشاكريها جَدَدَ الجَدّ ، ولولا مرضُنا في النوبة »
« الاولى التي خرجوا فيها بأجمعهم ، لَمَا نجوا بحُشاشاتهم ، بل نعجّل »
« مصيرهم الى مصرعهم ، لكِنّا ما قدرنا في ذلك اليوم على الركوب ، »
« وجلسنا على تلعة قريبة من المعركة ننتظر ما يكون من العسكر »
« المندوب . والآن بحمد الله قد توفّرت حصّة الصحّه . ولزمت مِنّة »
« المنحه . وكذلك مرضْنا عامَ اوّلَ شهرين . والحمد لله على المهلة في »
« الستين ، فأقمنا مع السَقام . وسَقِمنا في المُقام ، وصبرنا وصابرنا ، »
« وجاهدنا وجاهرنا ومُقامنا في هذه المدّة المديدة في بلد الغَوْر . »
« والوخَم فيه يقضي على ماء الصحّة بالغَوْر . وما منّا الا من آلْتاث ، فاعانه »
« الله بغيث فضله المُدية دِيمتُه الإلثاث . والحمد لله الذي اعان واغاث » ✡

ذكر هجوم الشتاء ومُقام السلطان على الجهاد
وعود من سار من العساكر الى البلاد
على رسم الاستراحة والاستعداد

ولمّا تنشّت شمل الصيف الرفيق بشمول الشتاء العنيف . وانحرف حَرِيف الخَرِيف كانحراف مُضيف المَصيف واشتعلت رؤوس الجبال شيبا للثلج . وحلّ الوحْل المخيِّم جيشُه النَجْرُ بالمرج والتحفت كلّ هضبة ببُرْد البَرْد . واكتست الغُدران من الجليد بالزَرَد السَرْد : ولبِست سود الذُرا بِيض الفِرا وجرّ السيلُ ، الذيلَ وجرى وطَمَرَ المطرُ

---

١ . هده بوبة ٢ ا . بحشاشتهم ٣ ا . الصرد ٤ هده الجُمَل من قوله "السيل الى عن النسط ساقطة من ا .

هواديَ الوِهاد . وقبَض أناملَ الانام عن البسط للجهاد ، وجمد الخمر، وخمد الجمر وارتعدت الفرائص ، وارتدعت الأخامص ، وقرَست الأيدي ، وامسى الجوّ بالجوَى المسيء يَعْدو ويُعْدي ، وحلّ الهواء بالوهاد عقودَ القُوَى . وعَقَد المُترَفُون على حُبّ الاصطلاء الحُبا ، واشتغل الملوك بملازمة المَشاتِي ، ومنادمة المَواتِي ، ومناقلة المَناقل . ومعالقة ١ العقائل . ومعاقرة ٢ العُقار . ومسامرة السمّار ، ومداناة الدِنان ، واجتناء الجِنان ، ومناغاة الغواني ، ومناجاة المَثالث والمَثاني ، وملابسة السوالف والسُلاف . وملامسة اللطائف واللِطاف ، فَلّت نارُ عزمِ السلطان حدّ الشتاء العاتي ، ووَقَف مع عزائمه الماضية وهَجَر مَن مشى ٣ الى المشاتي ، وما صدّه البرد عن مقصده ، ولا ردّه عن مورده ، ولم يحتفل باحتفاله ، ولم يبال بِبلاله ، ولم يكترث بكارثه ولم يُحدث امرا لحادثه . فاعتاض الاصطلاء بحَرّ الحرب عن الاصطلاء بناره ، وجرى على عادته في مصابرة الاعداء والجَرْي لها في مِضْماره وما لَهَا عن الله ولا رفَض فرضَه . وسما ٤ الى سماء الآلاء وارضاه لمّا طهّر بدم انجاس اعدائه ارضَه ، واستمرّ على بذلِ جَهده في الجهاد ، ووفّى بعهده ولم يَثْنِه جَفاء العِهاد وقال انما أَرْباً ٥ بهذا الارب وارى راحتي في هذا التعب . ويَقيني يَقيني في ثَلَج صدري بلطف الله عَنف ٦ الثلج ، وما يبرّد قلبي مع تقلّب الحرّ والبرد الاّ بردُ ٧ النصر والفَلْج . لكنّه رأى انّ مقام العساكر بجمعِها ، وصرفها عن العود الى ٨ البلاد ومنعَها . يوذن بملالها واختلال امورها وانحلالها والفرنج قد أُمنت غائلتها . وتكفي ٩ في مداومة قتالها في نُوَبها مقاتِلتها ، فاذن للجماعة في الانصراف على المواعدة في المعاودة في الربيع . والرجوع الى مَراد الرَوْع المَريع وليأخذوا اسباب الاستعداد لأوقات ٢ الاستدعاء .

---

١ ا . ومعاقلة ٢ ا . ومعاقدة ٣ مضى ٤ هذه السجعة ليست في ا . ٥ ا . أربي ٦ ا . عن ٧ ل . برد ٨ ا . العود ومنعها ٩ ا . لوقت

وليستكثروا من الرجال المحقّقين في نصرة الحقّ للرجاء من اهل الغِنى والغَناء ، والمضارب والمَضاء * فسار صاحب سنجار عماد الدين زنكي خامس عِشْري شوّال يوم الاثنين . وتلاه صاحب الجزيرة ابن اخيه سِنْجرشاه ليكونا مصطحبين وسار بعدهما ابن صاحب الموصل علاء الدين غرّةَ ذي القَعدة . وما انصرفوا الاّ بالتشريف ، والخِلَع المُعَدّة . وشيّعهم السلطان بكلّ مكرمة شائقة شائعه ، وخلعة رائقة رائعه ومستعمَلات مصر ، ومصوغات تبر وخيلٍ عتاق ، وخير واطلاق *

فصل من كتاب الى صاحب الموصل عند عود ولده اليه
وينعت بالملك السعيد علاء الدين

«ما كان اسعدَنا بقرب الملك السعيد وما أجدَّ جَدّنا بإنارة نُوره . »
« واوفرَ حبورَنا بحضوره . واصدقَ شهودَ صدقِ ولائه بحكم شهوده . »
« وما ابهجَ الاسلامَ بنصرة ناصره ونجدة وليّه وودوده ولقد تيمّنت »
« بأيامِن ايّامه وبركات مَقامه في العدوّ نكايات . وظهرت لاولياء الله »
«من الطاف كفاياته آيات . ووقعت بالمشركين روعات وراعت »
« وقَعات . وقد اردنا ان نستظهر بمرافقته وسني الامور على موافقته . »
«فما أيمنَ سعدَه وما اسعدَ يُمنَه . وما اوقرَ ٢ وزنَه واغزرَ مُزْنَه . »
«لكِنّا عرفنا شوق المجلس الى اجتلاء سناه بمقتضى آدابه التي »
«استكمل بها ادوات الارتقاء في مطالع علاه فقد فاق بسداد ٣ رأيه »
«الكهول ، وما ازكى الفروعَ الطيّبة اذا اشبهت الأصول وما اسعد »
«المُلْك بالمَلِك السعيد علاء الدين ادام الله علاءه . وسرّ بفضائله . »
« اولياءه . وقد توجّه والقلوب معه متوجّهه والنفوس لغَيْبته منكرّهه . »
« والعيون ٥ لترقُّب ورود البشائر عنه متنبّهه . والايّام لظلمة الاستيحاش »
« بالليالي متشبّهه . والموارد الى ان يمنّ الله بعود ٦ الانس بعودته »

---

١ ا. بالتشريفات ٢ ا. اوفر ٣ ا. سداد ٤ ا. بفضله ٥ ا. والعين ٦ ا. الله بعودته

«متسنّهه . والالسن بذكر اخلاقه الطاهرة والإفاضة في شكر محاسنه»
«الزاهرة متنوّهه . والخواطر فيما تمثّلته ايّامُ الاستسعاد به من مبهجات»
«آلائه متنزّهه . ولا شكّ انّه يصف بلهجته الفصيحه . ما آقتناه من»
«المتاجر الربيحه وقدّمه من المساعي النجيحه . واستنجحه في الغَزاة»
«من مَغاريه الصحيحه . وابداه في البأس من بسالته المُشيحه . وأطلعه»
«في ليل العجاج من صبيحة بهجته ١ الصبيحه . وله في كلّ نصرة وهبها»
«الله للاسلام اوفى نصيب . فقد أحصى مَقتَلَ الكفر بكلّ سهم مصيب»
«وهو لمستصرِخ الهدى اسبق مُلَبٍّ واسرع مجيب . وانّ الله له»
«بسفور صبح سعادته ووفور نُجح ارادته افضل مثيب» *

ذكر ما تجدّد بعد ذلك في هذه السنة

لمّا هاج البحر وماج . واظهر الارتجاج والانزعاج . نقل الفرنج سفنهم خوفا عليها الى صور فربطوها بها . واخلَوْا ساحل عكّاء من إرعابها وإرهابها . وخلا لنا وجه البحر . وغابت عن الساحل مراكب الكفر . فاشتغل السلطان بإنفاذ البَدَل الى البلد . من الثابتين في الجِلاد على الجَلَد . فانتقل الملك ٢ العادل بمخيّمه الى جانب الرمل ونزل قاطعَ نهرِ حيفا في سفح الجبل . لتسهيل طريق من يسيّره الى البلد من البدل . فانّ المقيمين في عكّاء شكَوْا امراضا معترضه . واعراضا ممرضه . وكثرة السواد . مع قلّة النفقة والزاد . وكان في البلد زهاء عشرين الف رجل من امير ومقدّم وجنديّ . واسطوليّ وبحريّ . ومتعيّش وتاجر وبطّال وغلمان ونوّاب وعمّال . وقد تعذّر عليهم الخروج فسكنوا . واذا عاينوا خوفا على الموضع مُوهِنا عاونوا وما وَهَنوا . فرأى السلطان ان يَفتَح لهم في الخروج رفقا بهم ورآفه . وما افكر انّ في ذلك مخافةً وآفه فقد كان فيه امراء أمرّوا الأمر . والفوا الصبر ومانعوا الحصر . واجترأوا

١ ا . بهجته ٢ ا . فانتقل السلطان بمخيمه الخ .

وتجاسروا . وصبروا وصابروا . وحاربوا وحرّبوا ١ وجاروا وجرّبوا .
وزاولوا وازالوا . وحاولوا واحالوا . وعرفوا مكامن المكايد . وكشفوا
كوامن المقاصد . واخذ كلّ موضعه في الحرص على الحراسه . وشاعوا
بالسماحة والحماسه . وكان فيهم من يُطعِم ويُنفِق . ويجمع الرجال وقلوبهم
بما عليهم يُفرِّق . مثل حسام الدين ابي الهيجاء السمين . فانّه انفق ما
ادّخره من الالوف والمِئين . مستمرّا على إنفاق . لا تعتريه فيه خشية
إملاق . وهناك ستّون اميرا ومقدّما . كلّهم يرى المغرم في سبيل الله
مغنما . وكانوا ينتفعون بالعوامّ وكثرة الناس في جذب المجانيق
والإعانة على ما يتّفق في الحصر من التضييق . فلمّا خرج الخواصّ خرج
معهم العوامّ . وتبدّد بتبدّد نظمهم النظام . والزم السلطان جماعة من
الامراء بالدخول . فخدموا على ان يُعفيهم بالبُذول . فلم يقبل منهم بذلا .
والزم بنقل الازواد لبعض سَنَتِهم كُلّا . فلم يدخلوا الّا بعد لاي . وقد
بلغوا في غيّ الرأي الى اقصى غاي . واكثرهم صرف رجاله المعروفين
المستخلَصين . واقتنع بمن استجدّ استخدامه من المسترخَصين . واذهبوا
الايّام بالمدافعه . وابطأوا عن فرض المسارعه . والملك العادل هناك
يحثّهم ويحضّهم ويحرّضهم . ويعينهم على تحصيل المراكب لهم ويُنهضهم .
حتى لم يبلغ من دخل عشرين ٢ اميرا مقدّمهم الأحمد . سيف الدين
المشطوب ٣ عليّ بن احمد . وامر السلطان بالمناداة في الابطال البطّالين .
ليحضُروا لقبض النفقات وكان يُحْضِر الجاووشُ في كل يوم مِئين .
ويصبح نوّاب الديوان في امرهم مرتّبين . لحرصهم على توفير ٤ الدرهم .
وبخلهم بالنفقة ويعُدّونها من المغرم . ومعظمهم من نصارى مصر ومن هو
مُصرّ في نصرة النصارى . وفي تعسير ما يجب تسهيله وتعقيد ما يُحَبّ ٥ .

---

١ ل . وحَرُبوا ٢ ا . ل . عشرون ٣ ا . سيف المشطوب ل . سيف الدين عليّ
٤ ا . توقير . ل . توفّر ٥ ل . يُحَبُّ . ا . يجب

تحليله لا يُجارَى ولا يُبارَى . وكلّ واحد منهم للقِبْط قُطْب . وفي الخبط خَطْب . وللشرّ شَرَك . وفي الحسّ حَسَك . وللمشرك مشارك . وللدين تارك فارك . ولهم أخلاقٌ أخلاق . وطباع بالطبع اغلاق . تَأْوِي للبخل والتبخيل الى التأويل . وتَقْلِي لتكثير السوء في الخير سوى التقليل[١] وهم جالبون للغيّ . طالبون للبغي . كاسبون للذمّ . مناسبون للضمّ . والمسلم فيهم متولّي الخِزانه . يرى الشحّ بما يجود به السلطان من الأمانه . واصنعهم في الكفاية عندهم امنعهم للاطلاق . واعذقهم بالحذق اقذعهم . واعقدهم للحقّ افدعهم . وأجْوَدهم أرداهم . واضلّهم اهداهم . وهم متّفقون فيما بينهم على الخيانه . مختلفون في الظاهر لابداء الصيانه . وكان يحضر هؤلاء لعرض البطّالين واستخدامهم . ويُوَحشونهم[٢] بخطابهم وينفّرونهم بكلامهم . ويقابلونهم بالجَبْه ويعاملونهم بالنَّجْه . ويواجهونهم بالسوء ويسوءونهم في الوجه . ويشتطّون في طلب الضمان . ويشترطون ما ليس في الامكان . ويطردونهم بقبيح الزَجْره . ويكسرونهم في صحيح الأُجره . والسلطان يجود جَوْد[٣] السحاب . ويأمر بالعطاء الحِساب . ويُجدّ حثّ النوّاب ويُجِدّ في بعث الاصحاب . ويقول أنفِقوا ولا تخشوا إقلالا . وأنهضوا الرجال خِفافا وثِقالا . ولا تؤخّروا شغل اليوم الى غدٍ إمهالا او إهمالا ولا تقدّموا على هذا الفرض فرضا ولا نفلا . ولا تعتقدوا انّ لنا اهمّ من هذا الشغل شغلا . ونوّاب الديوان على عادة جهالتهم . وعادية ضلالتهم . فما قَبِل العطاء غيرُ مضطرّ فقير . وما دخل الثغر الّا قليل من كثير . وما صحّ من البدل الّا بعضه . وما قُضي حقّ الواجب المتعيّن فرضه . وكان هذا من اقوى اسباب الضَعْف . واوفق دلائل الخُلْف . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه في سنة سبع . فانّه عاد كلّ ما

---

١ . يظهر ان هنا سجعة ساقطة تقابل هذه المختومة بلفظ « للاطلاق »

٢ ل . ويُوَحِّشونهم ٣ ل . جُوُد

دُبِّر بضرر على الثغر لا بنفع ، واقام الملك العادل على البحر لإزاحة علل الداخلين ، واراحة قلوب الواصلين ، حتى عاد الفرنج بمراكبهم ، وانقطع بوصولهم الطريق من جانبهم ، واقتنع البلد بمن اليه تحوّل ، وعلى حفظه من الله بعصمته عوّل *

وبتاريخ يوم الاثنين ثاني ذي الحجّة ، وصلت من مصر بالغلّة بُطس سَبْع ، وكان لها للحاجة اليها وقع ، وقيل قد تمّ بها للجائعين شِبْع ، وانقلب اهل البلد الى البحر لمشاهدتها ، ومعاونة جماعتها ومساعدتها ، ونقل ما فيها من بضائع وحوائج ، وسِلَع روائج ، ومأكول ومطعوم ، ومشروب ومشموم ، فقد طال بذلك كلّه عهدهم ، وانتهى الى الغاية جَهدهم ، فلمّا تسامعوا بالبطس ، تسارعوا الى المُلتَمَس ، فعلم الفرنج بانقلاب اهل الثغر ، الى جانب البحر ، فزحفوا زحفا شديدا ، وحملوا جَنْدَلا ، وحديدا ، وأتوا بسلالم ، لينصبوها على الاسوار ، وصارت عكّاء وهم حولها كالمعصم في السوار ، وترقّوا في سلّم واحد متزاحمين ، وللضيق متصادمين ، فاندقّ بهم السلّم المنصوب ، وسَطا بعصابتهم المعصوب ، بها النَصَب سوطُ العذاب المصبوب ، وتدارك الناس وتلاقَوْا وتلاقَوْا ونعاطَوْا كؤوس المنايا وتساقَوْا ، ورأوا غمرات الموت فراروها وداروا حول رحى الحرب وادارروها ، واستحلوا شُهد الشهادة فشارُوه ، والفَوْا الاجَل كامنا فأثاروه ، وتواثبوا عليهم ، تواثب السباع على الضباع ، ورفعوا لقِرَى العواسل الجِياعِ نارَ القِراع ، واطالوا بقَنا العوالي للعوافي باعَ الإشباع ، وانبعوا عيون النجيع من عيون الجميع على جداول البيض وافاضوا فيوض الدم القاني بالصارم المُفيض وقتلوا وسفكوا ، وفتكوا وهتكوا وردّوهم على اعقابهم ناكصين ومن حسابهم ناقصين ، ولاشتغال الناس بكشف ما عرا من الغمّه وأظلّ من الظُلْمه ، والْتِهائهم

---

١ ا.القعدة ٢ ا.جدا وحيدا ٣ ل.بسلاليم ٤ ل.المعصوبُ ٥ ل.عليه ٦ ا.واصل

بثِقْل الغُلّه ، عن نقل الغَلّه ، تركوا البطس بحالها ، مملوءة بغلالها ، حتى هاج البحر فضرب بها الحَشَف واذهب بكسرها كلّ ما فيها واتلف ، وغرق من كان فيها ، واتى الغرق على الامتعة التي تحويها ، حتى قيل هلك بها زُهاء ستّين نفسا ، عُدموا ولم نجد لهم حسّا ، ناموا والقدر منتبه وذهلوا وحكم القضاء اليهم متوجّه * وفي ليلة السبت سابع ذي الحجّة وقعت قطعة عظيمة من سور عكّاء على فَصِيلها فهدمته ، وثغرت الثغر وثلمته ، فبان منها الضوء لأهل الظلمه ، فتبادروا اليها طمعا في هجم الثُلْمه ، فجاء اهل البلد وسدّوها بصدورهم ، وصدّوا عنها بنحورهم ، وبنوها بابدانهم الى ان بنوا ذلك البدن ، وعمروا ما خرب وقوّوا ما وهن ، وقتلوا وجرحوا من العدوّ خلقا ، واوسعوا بالمضايقة في كلّ ذي خُرْق خَرْقا ، فانجلت الحرب عن طريح صريع وجريح الى الهزيمة سريع ، وطَلِيح للعَقِير قَريع وعاد الثغر اقوى ممّا كان واحكم ، وكل ذلك بجِدّ بهاء الدين قراقوش حيث كان المِقدام المُقدّم ، وهذا الأمير قراقوش لمّا ضجر الأمراء وضجّوا ، وطلبوا الخروج ولجّوا ، اقام ولم يَرِم ولم يحلّ عَقد ثباته ولم ينخرم * وفي ثاني عشر ذي الحجّة هلك ابن ملك الالمان بمرض الجوف ، ولعلّه من عَرَض الخوف . وادرك اباه في الدَرْك الاسفل من النار ، وابصر في جهنّم مَصاير امثاله من الكفّار ، وزاد بهلاكه الم الألمانيّه ، واسدّت بموته فُرَج الفرنجيّه ، وتبعه في السفر الى سقر كند كبير يقال له كند نِيبْاط ، دافع القدَر فما قدر ، وهلك منهم بالامراض المختلفة العدد الكثير ، واشتغلت بهم الجحيم واشتعلت عليهم السعير * وفي يوم الاثنين ثاني عِشري ذي الحجّة عاد المستأمنون من الفرنج الذين انهضهم السلطان في بَرا كِيس ، ليغزوا في البحر ويكونوا ايضا لنا جواسيس ، فرجعوا وقد غنموا وغلوا ، وكسروا وكسوا ،

---

١ ا ٠ ينباط ٠ رو ٠ بيباط

وسُرّوا وأُسّروا * وقسروا فظفروا ١ . وذكروا انهم وقعوا بجرّاقة كبيرة ومعها براكيس وفيها تجار فرنج ومعهم ٢ من المال الجليلُ النفيس * وأُسر التجار واخذ المال وحِيزَت تلك المراكب وجُذبت الى الساحل * فاذا هي مشحونة بالكرائم الجلائل من كلّ آنية مطوعة ذهبيّة . وحلية مصُوغة ٣ نصاريّه . وآلة فضّيّه . واباريق وأكواب واقداح واطباق ومواثد وسبائك وصفاح . وكاسات وطاسات . ومَرافع وشَرَبات * فوفّر السلطان عليهم هذه الاكساب . ولم يَحرِمهم حيث حُرِموا لكفرهم الثواب . واظهروا بهذه النهضة انهم مناصحون . ولِيَمين ٤ الايمان مصافحون . فلمّا اكرموا بتلك المَكرُمه . اثنَوا على اليد المُنعِمه . واسلم منهم شطرهم وحسن بيننا ذكرهم . وببركات الكرم السلطانيّ كرُموا . وأُنسوا وأسلموا . وكانوا قد احضروا برسم الهديّة مائدةً فضّةٍ عظيمةً ٥ وعليها مِكبّة ٦ عاليه . ولها قيمة غاليه . ومعها طبق يماثلها في الوزن ويتعذّر وجود ذلك للملوك في الخزن ولو وزنت تلك الفضيّات قاربت ٧ قنطارا فما اعارها السلطان طرْفه احتقارا وقال لهم خذوها فانتم بها اولى وكان اوّلَ من اسدى هذا المعروف واولى . وكنت عنده جالسا وبلطفه مستأنسا . فقلت له ما اظنّ في الوجود ملكا يسمح بمثل هذا المال * خصوصا وقد اغنمه الله من الحلال . فتبسّم لقولي غير معجب به . وما قضيت العجب ممّا قضاه كرمه من أُربه * وفي الرابع والعشرين من ذي الحجّة أُخذ من الفرنج برْكُوسان فيهما نيف وخمسون نفرا . فجلا لنا نصرا وعلا نجحا وحلا ظَفَرًا * وفي الخامس والعشرين منه اخذ ايضا بركوس فيه من الفرنج مقدّمون ورؤوس . وهم نيّف وعشرون منهم اربعة خيّاله . ضمّنهم من الأسر حِباله ومعهم مَلُوطه . مكلّلة باللؤلؤ

---

١ ا . وطعروا . ل . فطيروا ٢ ل . فرنج معهم المال ٣ ا . مصوغة ٤ هذه السجعة ليست في ا . ٥ ل . عظيمة ٦ ل . مَكّه ٧ رو . لقاربت

مَنُوطه . وبأزرار الجوهر مربوطه . قيل انها كانت من ثياب ملك الالمان . واسِر فيه رجل كبير قيل انه ابن اخته وهو كبير الشان *
وفي هذا الشهر كان قدوم القاضي الاجلّ الفاضل ربّ الفضائل والفواضل من مصر فاشرقت المطالع . واشرفت الصنائع . وبُشّرتِ المطالب بنجاحه . وغزُرت المواهب بسماحه . وغابت بحضور مَكارِمه المَكارِه . ونزع بلِبْسة إفضاله لباسَ الخمول ذوو ١ الفضل النابه . واعاد رَوْح السلطان باعادة الرُوح ٢ الى سلطانه . وسُرّ بمكانه واقترن احسانه باحسانه . وظهرت في وجهه به ٣ الطلاقه . وفي قلبه العلاقه . ورَوِي رأيُه بريّ رايه . وتلقّن آيات النصر من نصّ آيه . وانتعش عِثاري بمَقدَمه . وانتقش خطّ فخاري بكرمه . وحلّى عَطَلي . وحيّا أملي . وقوّى عملي ووضّح منهاجُ مناي ٤ . وصحّ مزاج غِناي . ونبه قدري . ونوّه بذكري . وسعى في رفع رتبتي وزيادة راتبي . وسنّ غربي وأسنَى غاربي . وافرّني وقرّبني . واستكتب الخطوط بالحظوظ كما كان استكتبني . فعشت ونُعِشت . وفَرَشت بساط الغنى فَرِشت . ولولا انني قَوِيت به لاقوَيت . ولولا انّه اولاني عارِفته لما عُرِفت ولا توليت . فانا شاكر نعمه عمري . وعامر كرمه بشكري *

ذكر جماعة من المستشهدين في هذه السنة

استشهد في عكّاء سبعة من الامراء كلّ منهم سَبُع . ما في لقائه للقِرْن طمع . ومن جملتهم سِوار من المماليك الخواصّ . ومن ذوي الاستخلاص . وكان هذا سوار في كل حرب مساورا . ولكل هول مباشرا . وبكل بُوس عَبُوس باشرا فجاءه سهم عائر ٥ . فاذا هو الى الجنّة سائر . وكذلك عدّة من امراء الاكراد . كانوا من الآساد . ففازوا بحظّ الاستشهاد * وخرج اسطولنا

---

١ ل . ذُو ٢ ل . الرَوْح ٣ ا . وجهه الطلاقة ٤ ا . مناي ... غنائي
٥ ل . عابر

في هذه السنه ، بشوانيه المعجبة المُحْسِنه ، ليكبس شواني الفرنج في مواضع الربط ، واحراقها بقوارير النِفْط . فخرجوا الى شوانينا بشوانيهم ، ولقُوا عواديها بعواديهم ، وظفرت اساطيلنا وطالت ، وصلت اليها وصالت ، ونالت من الظفر ما نالت ، واحرقت للكفر شواني برجالها ، وغرّقتها بأنطالها ، وكان عند العود تأخّر لنا شيني مقدّمه امير مبارز كالاسد الخادر لا يُضْحِر الاّ للفريسة ولا يبرُز ، وهو يُعرف بجمال الدين محمد ابن أرْكُكُز ، فشِينَ الشيني وشأنُه ، وما ١ اعانته اعوانه ، وامتلأت بالأعطاب أعطانه ، واضطربت للانكار أركانه ، واضطرمت باهل النار نيرانه . فتواقع من فيه الى الماء ، واحترزوا من البلاء بالبلاء ، ووقف الامير على قدم جَلَدِه يُجالد ، ويُجِدّ ويجاهد ، وقد ٢ اثقله بلُبس السالة الحديد . وخفّ به العزم الشديد السديد ، وقد دعاه الى امنيّة المنيّة الذكر الحميد والاجر العتيد ، فما ارتاع للرَّوْع ، ولا استطاع الانقياد بالطَّوع ، ولا مكّن العدوّ من مكانه ، وأخذ مع الشانئ بشَنَآنه ٣ ، ولولا انّ ملاّحيه جبنوا وفرّوا ومناصحيه خذلوه وما قرّوا . لجنَى بسيفه ثمر النجاه لكن الاجل قطع عليه طريق الحياه . فاجتمعت على مركبه مراكب الجمع وسدّوا عليه سُبُل البصر والسمع وقالوا خذ منّا الامان واستأسر وهوّن الأمر عليك ولا ٤ تعسّر ويسّر . فالعاقل يختار البقاء على الفناء والوجودَ على العدم ، وانت في عين الهلاك ان لم تعطنا اليد وتثبت على هذه القدم فقال ما اضع يدي الاّ في يد مقدّمكم الكبير . ولا ٥ يخاطر الخطير الاّ مع الخطير . فسمّوا له كُندا ارضاه ، واراد ان يُشْرِكه فيما الله ٦ قضاه فلمّا دنا ليأخذ يده لزمه وعانقه وقوي عليه وما فارقه ، ووقعا الى البحر وغرقا . وترافقا في الحِمام واتّفقا وعلى طريقِ

---

١ هذه السجعة واللتان بعدها ساقطات من ا. ٢ هذه السجعة والتي بعدها ساقطتان من ا. ٣ ا. بشانه ٤ ا. ويسر ولا تعسر ٥ ر و. فلا ٦ ل. به الله

الجنّة والنار افترقا فارتوى الشهيد السعيد بماء النعيم وصَلِيَ الكند الكَنود بنار الجحيم * واستشهد ايضا في ذلك اليوم الامير نُصَير الحُمَيْديّ جُرِح فمضى حميدا وشهد مقامه في الجنّة شهيدا . وسعى دهرَه حتى قضى سعيدا ، ولم تخلُ وقائع هذه السنة من استشهاد جماعة من امراء العسكر . وسعداء المعشر . وكرماء المحشر . وندماء الكوثر . وحُلفاء المفخر ، * واستشهد يوم تاسع جمادى الأولى القاضي المرتضى ابن قُرَيْش الكاتب . وكان صدرا تجمّل به المراتب . جَرِيًّا جاري القلم . بليغا بالغ الحكم . مهيبا يُخْشَى . مرهوبا لا يُغْشَى . وهو في أُهْبة من المهابه . وكتيبة من الكتابه . صَوْبه في الصواب منتجَع . وخطابه في الخَطْب مستمَع . ولرأيه رِيّ ورِيًا . وتدبيره للأمور بتنفيذ الاوامر السلطانيّة دينا ودنيا . ولم يكن له في الكفاية كُفْءٌ[2] . ولم يزل لخروق الخطوب بقلمه رَفْءٌ . وكان رجل دمشقيّ بنابُلُس له مِلْك بدمشق قد تركه . ورغب في ابتياعه القاضي المرتضى ليملكه . فتقاضى قاضيَ نابلس مرارا باحضاره . فلمّا حضر رغّبه في البيع على ايثاره باضعاف الثمن ونقد ديناره . فانفصلا على التراضي . ونجح سعي القاضي للقاضي[3] . وبكر البائع الى سلام المشتري . ووثب وثوب المجتري . وطعنه بمُدْيته . وهو آمن في خيمته . وفتك به فتك اللعين ابي لؤلؤة بالفاروق . وخرج من الخيمة كالسهم في المُروق . فلقي قاضيَ نابلس فقتله . ومضى يسلُك سُبُله . فادركه الناس وقتلوه . وكاد يُفْلِت لو لم يعاجلوه . ففُجِع المنصب بمُصابه . وناب عنه اخوه مع نوّابه *

ودخلت سنة سبع وثمانين والشتاء لم يشمله شتات شمله . وعَقْد البرد لم يقرب محلّ حلّه وللغيث عيث . ولزَوْر الربيع ريث . وللسُحُب سَحّ . وللضِحِّ شُحّ . ولعين الشمس غضّ . ولوجه الغيم وَمْض . ولأيدي

---

[1] ١. المحصر [2] ١. كعو ... رمو . ل . كفؤٌ ... رَفوٌ [3] ١. سعي القاصى وبكر

العارض بسط وقبض . ولنواظر البرق تنبّه وغُمْض . ولنواجذ البرد كشر وعضّ . ولفصّ الفصل ختم وفضّ . وكل صادٍ في بحر كانون كنُون [١] . وكلّ ماء بالجليد كأنّه زَرَد مسنون . وللأوحال احوال . وللأهواء اهوال . وللشمال شُمُول [٢] . وما للقَبُول قَبُول . وللجنوب ذُنوب . وللدَّبور في إدبارها وإقبالها هبوب . وللصَّبا صَبابات وصُبابات . وللندى النَدِيّ جِنايات وسِرايات . وللجوّ الجويّ آيات ونكايات . وللغمائم غماغم . ولِهامِ الرُبا من هامي الرّباب عمائم . وللنكباء نكبات . ولشَبَا شُباط شَبّات . والرواعد رواعف . والهواتن هواتف . وللارواح رواح وغدوّ . وحركة وهدوّ . ومحبّة وسلوّ . ونزول وعلوّ . وتَصَفة وعُتوّ . وللرعايا العرايا من الرياح الحيارى رَذايا أذايا [٣] . وخبايا المروج النابتة في زوايا الثلوج النازلة خفايا [٤] . والعواصف القواصف عَواصٍ غير قواص . والعارض عارِضٌ للحبّ في العِراص عَرّاص . والقوارس قوارص . والخوالس خوالص . والبحر في هَيَجانه . والغيم في هَطَلانه . والسلطان مقيم بخيّمه على شَفْرِعَمّ . ولطف الله به قد خصّ وعمّ . والملك العادل سيف الدين نازل على الساحل عند نهر [٥] حيفا . لتجهيز البدل في المراكب الى عكّا والسفن تدخل اليها بالازواد وتعود [٦] وترجع اليها بالاجناد . ويحرّص ويحرّض . ويرسل الى السلطان ويستنهض . والسلطان يفاوض النوّاب في ذلك وإليهم يفوّض وفي كلّ يوم يَعرِض الرجال . وينفق فيهم الاموال [٧] . والأمر مستمرّ . والقرار مستقرّ . والبِزْكيّة زكيّه . وسُنّتهم [٨] في المناوبة سَنيّه . ولوالج عزماتهم ذاكية ونوافح [٩] مكرماتهم ذكيّه . والمماليك الخواصّ . ومن خصّهم وعمّهم الاستخلاص . يغادون

---

١ ل . نون ٢ ل . شمُول ٣ ا . ردايا اداىا ٤ ل . النازلة والعواصف
٥ ا . عد حيفا ٦ ا . بالازواد وترجع ٧ ل . المال ٨ ا . زكية ونوافح الخ .
٩ ل . ونوافح

القتال ويراوحونه ، ويكافئون العدوّ ويكافحونه ، ويجارونه ١ ويجارحونه ، ويبرّحون به ولا يبارحونه ، والعدوّ على عكّاء حاشد ، ولضالّة ضلاله ناشد ، يحتَمون ويَحمون ، ويُرامون ويَرْمون ، ويذُبّون ويشُنّون ، ويُخَبّون الى الكفرة بسوط العذاب ويصُبّون ٢ ، وقد قسموا الاسوار على الاجناد ٣ والابراجَ على الامراء ، واستقبلوا النعمة في البلاء والسعادةَ في المشقّة التي تعدّها الاشقياء من الشقاء ، ان وجدوا غِرّة اهتبلوها ، او استوعروا كَرّة استسهلوها ، او صادفوا ملمّة صدفوها ، او لَقُوا غمّة كشفوها ، او صرفوا اوجُهَم الى نائبة صرفوها *

ذكر ما تجدّد من الحوادث
وتكرّر للعزائم من البواعث

في يوم الاربعاء تاسع المحرّم ٤ ، سار الملك الظاهر لقصد بلد صافِيثا بالعزم المصمّم والرأي المحكم ، وفي ثالث صفر ، عزم من بقي من اصحاب الاطراف السفر ، فان السلطان رخّص لهم في ذلك ، فانتهجوا في عَودهم الى بلادهم المسالك ، واقام السلطان في اصحابه ، وخواصّه وملازمي بابه ، ومُلابسي جنابه ، ورجال رجائه ٥ ، وخُلّص اوليائه ، ومقرّبي امرائه * وفي هذا اليوم رحل الملك المظفّر تقيّ الدين ليتسلّم ٦ ما في شرقيّ الفرات من البلاد التي كانت مع مظفّر الدين ، مضافة الى مَيّافارِقين ، فصارت معه جبلة واللاذقيّة والمعرّة وحماة وسَلَمْية ٧ والرُها وحَرّان وسُمَيْساط والمُوَزّر وميّافارقين ، وشرط معه ان يحافظ على عهد صاحبي آمِد وماردين ، والبلادُ المظفّرية كانت قد بقيت الى هذه الغايه ، مع كثرة الطالبين لتلك الولايه ، مضنونا بها على الخُطّاب ، غير مسموح بشيء منها للطُلّاب ٨ ، فانه ما رامها من الملوك اخي السلطان واولاده ، الّا

---

١ ا . ويجاورونه ٢ ا . ويصلون ٣ ا . الاخيار ٤ ا . محرّم ٥ ا . رجابه
٦ ل . تَسلّم ما شرقي ٧ ل . وسَلِمية ٨ ا . للاطلاب منها الطلاب

من يشرط ١ الفسحة له في استضافة ديار بكر الى بلاده ، ويقال له لا سبيل الى قصد احد . ولا انتزاع بلد ولا ازالة يد ، فانّ ارباب البلاد اكثرهم لنا معاهد ، وعلى ودّنا معاقد . وفي شغلنا مساعد ، فامّا من هو عنّا متقاعد ، ومنّا متباعد . فما هذا اوان مُكافاته . ولا زمان كفّ آفاته . وهو منّا في حصر مخافاته ٢ . وهذا العدوّ الكافر شغلنا به مستغرق ، وعزمنا في قمعه متحقّق ، فلا نُثير علينا من المسلم الكاشح والحاسد الحاشد ، من يشغلنا عن هذا المهمّ الفرض والرأي الراشد . فقال تقيّ الدين انا لي في ذلك الجانب ميّافارقين ٣ فاذا اخذت حرّان وميساط والرها . ادركت من ٤ تكثير العساكر وتقويتها المشتهى . وبلغت المنتهى ، وانا ادخل على الشرط وعنه لا اخرج . واجمع العساكر والى نصركم أعرّج ، وآتيكم بعد اشهُر باوفى عسكر ، واكرم معشر . من لابسي سَنَوّر ، ومُلابسي مَورِد في الروع ومصدر وما زال يستسعف السلطانَ عمّه ، ويسترهف في تخصيصه بتلك الولاية عزمه ويسأل ويتوسّل ويرسل ويتوصّل ، حتى اخذ دُسْتُوره ٥ واستكتب منشوره . وسار على انّه يسرع ايابه . ويُحكِم في العود اسبابه وانّما يلبث ريثما يقسم تلك البلاد على مُقْطَعيها . ويرسم ترتيب نوّابه فيها ثم يطلع علينا طلوع السحاب . وياتي بالأتيّ العبّاب . ويعرض عساكر لا تدخل في الحساب . وسارع الى الرحيل وسار . بعد ما استشار ولله استخار *

وفي يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك المجاهد . الجواد الماجد ، اسد الدين شِيرْكوه بن محمد بن شيركوه . وهو الجريّ الذي اذا جارى اضرابه من الملوك في حَلْبة المجد لم يدركوه ولم يَشْرَكوه . ومضمون الكتاب انّه خرج في آخر ٦ المحرّم على جَشِير العدوّ ٧ بطرابلس واستاقه ،

---

١ ل . نشرط ٢ ل . مُخافاته ٣ ل . مِيافارقين ٤ ا . في ٥ ل . دَسْتُوره
٦ ا . اول ٧ رو . اغار على جشير للعربج . . . فاستاقه

ولم يطق الكفّار لَحاقه ، واقتطع لخاصّه ١ منه اربعمائة رأس تلف منها في الطريق اربعون ، غير ما كان اصحابه منها يقتطعون ، وانّه غنم ايضا ابقارا وآب قارّا ، وسار بالغنيمة سارّا ، واهدى لي من ذلك ٢ بغلة سرجيّه ، عالية فارهة فرنجيّه ، وقال رسوله لمّا ابصرها واستحسنها ، قال تصلح للعماد فانّه اذا ركبها زيّنها * وفي ليلة هذا اليوم وهو السبت ، كبّت ٣ الريح سفينة للفرنج على ساحل الزيب وغالَها الكبت ، وكان فيها من الفرنج خلق ، فغرق في بحر الاسر مَن لم يَسْرِ اليه في البحر غَرْق ٤ ، وفيهم امرأتان سُبِيَتا ، وما هُدِيتا بل أُهديتا ، وشاهدتُ الأسارى ٥ قدّام السلطان وقد احضروا ، فردّهم ٦ على الذين أُسروا *

وفي ٧ اوّل ليلة من شهر ربيع الاوّل ، خرج اصحابنا من البلد على العدوّ بالنائب الأعضل ، والناب الأعصل ، وكبسوه في مخيّمه ، وخيّموا عليه في مَجْثِمه ، فما انتبهوا لهم حتى اسروا من الفرنج وقتلوا جمعا ٨ ، واوسعوهم الى ان ضويقوا قمعا ، وعادوا سالمين غانمين ، كاسرين كاسبين ، ومعهم اثنتا عشرة امرأة في السبْي ، وعرف الله ٩ لهم حقّ ذلك السعي *

وفي ١٠ الاحد ثالث هذا الشهر ، شَهَر سلاحَ الحرب اهلُ الكفر ، وخرجوا على اليزك ، وكانت النوبة للحلقة المنصورة خواصّ السلطان مساعير المعترك ، وعظمت الوقعه ، وفخمت الروعه ، وصدمت ١١ الصدعه ، واحتدمت على الفرنج بنارها الصرعه ، وهلك منهم عالَم ١٢ كثير ، وقتل منهم مقدّم معروف كبير ، ولم يفقد منّا الّا خادم روميّ صغير ، عَثُر به في الحَملة فرسه فلم ينتعش ، واستشهد ليعيش في الآخرة من في الدنيا مات في سبيل الله ولم يعش ، وهذا الخَصِيّ كان فحلا من الفحول ، ناهضا على

---

١ رو . لحاصنه ٢ ل . تلك ٣ رو . الفت ٤ ل . غَرَق ٥ ا . الاسرا ٦ ل . وردّهم ٧ ا . ذكر اوّل ٨ ا . وقتلوا لهم ٩ ا . الله تعالى ١٠ ا ، ذكر الاحد ١١ ا . وصدعت ١٢ ل . وهلك عالم منهم

الكفر للاسلام بحمل الذُحول ، وانتهى الينا انّ الفرنج على عزم الخروج ، ليحتشّوا ويحتطبوا ممّا حولهم من المروج ، فلا مرعَى لدوابّهم ولا علف ، وان لم يتلافَوْها بالاحتشاش خَشُوا عليها التلف . فامر السلطان اخاه الملك العادل . ان يذهب ويقصد الساحل ويَكْمِن ١ بعسكره وراء التلّ الذي كانت فيه قديما منزلتُه ، وهناك نُصِرت وقعته ووقعت نصرته ، ومضى السلطان بنفسه في خواصّه واجناده ، واقاربه واولاده ، فكمِن٢ وراء تلّ العياضيّه٣ ، في العصبة المنصورة الناصريّه ، وذلك يوم السبت تاسع شهر ربيع الاوّل ، مستظهرا بصحبة ولده الملك الافضل ، ومعه ايضا اولاده الصغار ليستأنسوا بالحرب ، ويُدْمِنوا على مباشرة الطعن والضرب ، فعرف العدوّ الخبر ، فما أقدم على الخروج ولا جَسَر ، فضربت للسلطان على التلّ خيمة حمراء ، فبات فيها وحوله الملوك والامراء *

ووصل اليه ٤ من بيروت خمسة واربعون اسيرا من الفرنج ، أُخذوا بالمراكب في البحر من اللجّ ، وفيهم شيخ هِمٌّ هَرِم ، عمره في الكفر منصرم ، قد طعن في السِنّ ، ووهن كالشَنّ ، وانحنى كالحَنيّه ، وما آمِن من المنيّه ، وتحاماه الحِمام ، وعامت ٥ في بحر لياليه وايّامه الأعوام ٦ ، وهو ممسوخ الحليه ممسوح اللحيه ، قد بَلِي مما بُلِي وقُلِي من طول ما لَقِي وسَئِم حياته وسُئِم وعَدِم لِداتِه ولَذّاته وما عُدِم ، وكم جاوز قَرْنا وعَبَرَه الى قَرْن ، وبارز قِرْنا ونازله بعد قِرْن حتى لم يبق منه الّا إهابه ، ولم يُرقَب منه الّا ذهابه ، فتعجّب السلطان من مجيئه من البلاد الشاسعه ، واختياره الضيق على الأرجاء الواسعه . فسأله كم بينه وبين وطنه ولأيّ سبب حركته مِن سَكَنه ٧ فقال امّا بلدي فعلى مسافة شهور ، وانّما

١ ل . ويُكمِن . ا . ويكمن بعسكره الذي كان وراء التلّ فيه قديما ٢ ل . فكمن ٣ ل . الغياضيّة ٤ ا . ووصل من ٥ ا . وهامت ٦ ا . الايام ٧ ا . مسكنه . ل . سكنه ومسكنه

خرجت بقصد كنيسة القيامة ١ لأظفر بالحجّ المبرور ، فرقّ له ومنّ عليه بالاطلاق . واخرجه من ذلّ الرقّ الى عزّ العتاق ، وردّه الى الفرنج راكبا على فرس . ولم يرِ قتله ولا اسره حيث رأى نفسا مرتهنة بنفس * وسأله خُدّام ٢ اولاده الصغار ان يأذن لهم في تجريب سيوفهم بجرح الاسارى الكفّار . فلم يأذن لهم ٣ في ذلك وأباه . فأرضى كلٌّ منهم بامتثال الامر اباه فقيل له لأيّ سبب منعتهم من ثواب الجهاد المغتنَم . فقال لئلّا يجترئوا ٤ من الصِغر على سفك الدم ، فانظر ما تحت هذا القول من الرأفة والكرم *

ذكر جماعة وصلوا من عسكر الاسلام

اوّل من قدم من العساكر الاسلاميّة عَلَم الدين سليمان بن جَنْدَر . وكان بحلب المقدّم المؤمّر وهو شيخ له رأي وتجربه ٥ ومنزلة كبيرة ومرتبه . ومعه حصنا ٦ عَزاز وبغراس . وللسلطان بقربه ومجاورته ٧ الاستئناس . فقدم في شهر ربيع الأوّل في عسكره وأبيضه وأسمره ونَيْضه ومِغْفَره . وجَنَى جُنَنِهِ وسنى سَنَوَّرِه . وجَلَبه ولَجَبه . وزُمَره وعُصَبه . وبيارقه ويَلَبه . وبوارقه وسحبه * وقدم في ذلك التاريخ بقدومه الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه صاحب بعلبكّ . وقد استصحب معه مماليكه التُرْك . وقد نوى بالمشركين الفتك ولسترهم الهتك . ولدمائهم السفك ، فوصل بقواطعه وقواضبه . وصوافنه وسلاهبه . وطلائعه ومقانبه . وحضر من المحاسن بكلّ ما يعرب عن مناقبه . وقد زيّن ليل القساطل ٨ من اسنّة العوامل بكواكبه . واظمأ جواده ليَرِد به دماء اهل الكفر فانه يعدّها من مشاربه . فعنّ ذلك اليومَ من القادمين والمستقبلين بذلك الفضاء . جيشٌ زرّت الربا عليه جُيوبها وغطّته من العجاج بالرداء .

---

١ رو . قمامة ٢ رو . وطلب اولاده ٣ ل . ياذن في ذلك ٤ ل . يجترئوا
٥ ا . وتجربه ٦ ا . حصن ٧ ل . ومجاورته ٨ ا . القسطل

وجرى ذلك الوادي من الاجناد والأمراء بسيلٍ خيلٍ تَرِد دأماء الدِماء . وخَرَق ذلك الخَرْقَ أرْعَنُ في حافاته الخَرَق ١ . ومن عاداته بعُداته الخَرَق ٢ . ومن آفاته عند موافاته من فِرَق الكفر الفَرَق ومن علاقته عند الظماء ان لا يُرويه الاّ العَلَق . ومن صَابته بالسير الى عِناق الاعداء بسواعد سيوفه الخَبَب والعَنَق . ومن شيمته عوض التخلّف ٣ بالعبير التضمّخ بالنجيع . ومن دِيمته وَبْل النَبْل من الاحداق والنواظر في نواضر حدائق الربيع . ومن صنعته إسماع ٤ حنين الحنيّة سهمه . واسماع ٥ انين المنيّة لخصمه ٦ . وجَلَوْنا في ذلك اليوم فوارس لاعرائس . وقوانس لاعوانس * وقدم بدر الدين مودود والي دمشق بعد ذلك في سابع عشر ٧ شهر ربيع الآخر . وبشّر بورود العساكر ووصول الجمع الوافر *

ذكر وصول ملك افرنسيس ٨ لنجدة الفرنج على عكّاء واسمه فَليب ٩

وفي ثاني عشر ١٠ ربيع الاوّل وصل ملك افرنسيس ٨ الى القوم وصان حبلهم وشملهم من البتّ والشتّ . وكان وصوله في نطس ستٍّ حملت من الفرنج كل ذي شؤم ومقت . وقد كانوا يهدّدون بوصوله وصَوْلِه ويقولون لنا من تهديد ووعيد ما يجري على قوله وانّه اذا جاء حكم وأحكم . ونقض وابرم . وقدّم ما قدم به من المال واقدم . ونحن منه على مُواعَده . فهو يأتينا بكلّ نجدة مساعِده . وجِدّةَ ١١ عن النفر مباعده . فقلنا لهم رُبَّ صَلِف تحت راعده . وما هذه الأراجيف منكم بواحده فلمّا وصل في العدد القليل . والنظر الكليل . اعجبتنا قلّته . وتشابهت عندنا عزّته وذلّته . وقلنا ١١ ما يكاد تصل صولته او ١١ تدوم دولته *

---

١ ل . الخِرَق ٢ ل . الحُرَق ٣ ل . التغلّف ٤ ا . اسماع ٥ ا او سماع ٦ ا . بخطمه ٧ ا . سابع شهر ٨ ا . الافرنسيس ٩ ا . فيليب ١٠ ا . ثاني شهر ١١ هذه السجعة ليست في ا .

نادرة

وكان مع هذا ١ الملك باز ٢ اشهب ، كانّه عند ارساله نار تتلهّب ، ففارقه يوم وصوله ، بحيث عجز عن حصوله ، وافلت من يده وطار ، وحشا حشاه الباز الذي نارَ النار ، ووقع على سور عكّا ، وحَزَنَ الملكَ يوم سروره بفراقه وأبكى . واستجابه فما استجاب ، وأبى وما آب . وثبت وما ثاب ، فبَصُر به اصحابنا فأخذوه ، والى السلطان انفذوه ، فابدى للسرور به الاهتزاز ، وجَمّل بتشريفه بِزّةَ ٣ مَن بَزّ الباز ، واظهر به احتفالا ، وعدّه للظفر والمنحة فالا . وبذل فيه الملك الف دينار فما اجيب ، ولا وُهب له ولا هيب ، وما بِيع ولا رِيب *

خبر ٤ نادرة في غنيمة وافرة

كان المستأمنون من الفرنج ٥ الينا ، تسلّموا براكيس يغزون فيها ، ويَجُرُون بجواريها ، وينهضون بسواريها ورواسيها ، وينهشون بعقاربها وافاعيها ، ووصلوا الى ناحية من جزيرة قبرس يوم عيدهم ، وقد جمع القُسّ في كنيسة لاهلها شمل قريبهم وبعيدهم . فصلّوا معهم ٦ فيها صلاتهم ، ثم أغلقوا ابواب ٧ الكنيسة عليهم ليأمنوا إفلاتهم ، واسروهم بأسرهم وسَوْهم ، ونَعَتوهم من البلاء بما اتَوْهم به وبلَوْهم ، وكنسوا كل ما كان ٨ في الكنيسه ، من الأعلاق النفيسه ، وقَسَوْا على قسّيسهم ، وعادوا بها وبهم الى براكيسهم ، ولاذوا باللاذقيّة وباعوا بها كلّ ما اخذوه من البيعة ومن الجملة سبع وعشرون نسوة سبايا ، وصِبيان وصبايا ، فباعوها رُخْصا ، واقتسموها خَرْصا ، وزادوا بما نالوه حرصا ، واستغنوا بما استغنموه ، وأثْرَوا بما اثاروه واثّروه ، وفرحوا بما راحوا به من مغنم . وقيل حصل لكل واحد منهم على كثرتهم اربعمائة درهم * وفي سادس عشر ، شهر

---

١ ا . مع الملك ٢ ا . بازي ؛ ل . بازيٌ ٣ ا . بتشريفه من بز ٤ ا . خبر
٥ ل . الفرنج تسلّموا ٦ ا . فيهامعهم ٧ . باب ٨ ا . ما في ٩ ا . عشري

ربيع الآخر هجم جماعة من العسكريّة السريّة فاقتطعوا قطيعا [١] من غنم الفرنج غنيمه . وخالطوهم في خيامهم وامطروهم من وبل النبل ديمه * وركبوا بأسرهم . بخيلهم ورَجْلهم في إثْرهم . فلم يظفروا بطائل . ولم يرجعوا بحاصل *

خبر وصول ملك الأنكتير [٢] واسمه لِيجَرْت الى قُبْرُس واستيلائه عليها

وصل الخبر ان ملك الانكتير وصل الى جزيرة قبرس في السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر . في الجمع الوافر . حاملا جموعا كالسيل الجارف في البحر الزاخر . وتقدّمته [٣] الى الجزيره . مراكب وشوانٍ [٤] على قصد الجزيره [٥] . فخرج صاحب قبرس اليها . واستولى عليها . وغنم اموالها . وصدم رجالها . فلمّا وصل ارهف [٦] حدّ عزمه . وافضى فيضُ غيظه الى غيض حلمه وهو مغضب غير مُغْض . مريض من الم الحقد ما له سوى التشفّي شافٍ [٧] مُرْض فلبث مفكّرا ومكث مخيّرا وتروّى متخيّرا . فرأى انّ قبرس في يده . فاستنّ مِن جِدّه [٨] في جَدَده وناشب القتال . وواظَبَ النزال . وقارَعَ بالنِصال النِصال وحلّت المنايا حُباها لاحتباء البِيض بالأعاق . واعتناق الغلاظ [٩] مع الرقاق . ونفّذ يطلب من الفرنج على عكّاء نجده . ليجد [١٠] شِدّة ويوجد شَدّه فنفّذوا له جُفْري اخا الملك العتيق في جموع مترافقة الرفيق وامتدّت الحروب . واشتدّت الكروب . ورأى انّ فريضته تعول . وان حالته تحول . وان شغله يطول . واتّفق ايضا انّه كان رامَ [١١] الرُومُ من الفرنج [١٢] الفَرَج وخَطَب كل واحد من ضيق الخَطْب المُخرِج [١٣] المَخرَج فتراسلوا في

---

١ ا . قطيعة ٢ الانكتير . ر و . الانكتيرة (وكذا في كل ما ياتي) ٣ ا . وتقدمه ٤ ل . ا . وشواني ٥ ا . ل . الجزيره ٦ ا . ارهف حدّ . ل . ازهف حدّ ٧ ا . شان ٨ ل . حدّه ٩ ل . الغِلاطِ ١٠ ا . بنجد ١١ ل . رَوْمَ ١٢ ل . الأفرنج ١٣ ل . المُحرَج

الصلح . وخرجوا من ليل الحرب المظلم في سنى السِلم الى إسفار الصبح .
واجتمع صاحب الجزيرة بملك الانكتير . واتفقا ، بما تمّ من التقريب
والتقرير ، وحمل له هدايا . وتحفا سنايا . ووسّع له الازواد . وبذل
له الأمداد . فأخذه في مأمنه . وابرز له مكره من مكمنه . وغلّه ثم غلّه ،
وشدّه وما حلّه . وجازاه لمّا أعزّه بان أذلّه . وغادره بغدره في القِدّ
والقيد . وما بطشت يدٌ عادمةُ الأيد كيْدِ الكَيْد . واستولى بالاستيلاء
عليه على تلك الجزيره . وغرق في جمّات امواله الغزيره . وسيأتي ذكر
وروده . وما تمّ به لأحزاب الشيطان وجنوده *

وبتاريخ انسلاخ شهر ربيع الآخر يوم الأحد . وصلت من ثغر بيروت
كتب مبشّرة بالنجح المتجدّد . وهو ان اصحابنا اخذوا عند الثغر بمراكبهم
الغازية في البحر من مراكب الانكتير خمسة وطرّاده . ولم تكن لولا
إباء رجالها للضيم معتاده . وبخِزام القهر مقتاده . وكان فيها خلق كثير
من نساء ورجال . وذخائر اخاير من عُدّة ومال . واثقال وانفال ،
واخشاب وآلات واحمال واحوال . وفي الطرّادة اربعون راسًا من
الخيل الجياد . قد جلبوا البلاء بجلبها من البلاد . فحِيزت وحِيزوا .
وأُجيزت الى بيروت وأُجيزوا . فامّا السبايا . فقد أُخرِجْن على البيع
بالنقود والنسايا . واما الأُسَراء . فقد عمّتنا بخصوص ضرّائهم السرّاء *

وفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى زحف العدوّ الى البلد . بالجدّ
والجَلَد . والعَدد والعُدد . والمُدَى والمَدَد . والجمع المحتشِد . والجمر
المتقِد . والبَيض واليَلَب . والبِيض والقُضُب . والسمر السُلُب . واللجب
والجَلَب . والصياح والضجيج . والعجاج والعجيج . والوَشيع بالوَشيج . والامر
المَريج . والقَصْد بالقِصد . والزَغف والزرَد . والحديد والعديد .

١ ا٠ واتفقا ٣ ل٠ والتقدير ٢ ا٠ علمه ٤ ا٠ وابغال ٥ ا٠ ل٠ واُجيزوا ٦ ا٠ والسلب
٧ ا٠ والوسيج بالوسيج ٠ ل٠ والوشيج بالوشيج ٨ ل٠ المريج ٩ ا٠ والعدد

والقريب والبعيد . والأتباع والعبيد . والاوباش والاوشاب . والكلاب والذئاب . والسباع والضباع . والضواري الجياع . والأساوِد والأُسُود . والزُّرْق والحمر والسود . ودَبّوا وذَنّوا . وشَبّوا وسَنّوا . وصابوا وصَبّوا . ونابوا ونبّوا . وعبّوا . وعبّوا . وجابوا وجبّوا . وزحموا ورجموا . واقدموا وتقدّموا . وقدّموا سبعة مجانيق وقرّبوها ونَصبوا فيها ونَصَبوها . فعَلَتْ كانّها قلاع . وارتفعت على التِلاع كانّها تلاع . وهي في الجوّ مترامية . وبالجوى رامية . وفي السماء سامية . ولاهل النار الحامية حامية . مُرتفعة على مَرافعها . مُقتلِعة بمَقالعها . منقضّة احجارها لانقضاض الجدار . منفضّة اسواؤها لانفضاض الاسوار . حاصرة حاصبة عامِلَةٌ نَاصِبة . قائمة قاعدة . بارقة راعدة . صادمة صادعة . صارمة صارعة . حبالى من الجبال . أجِنّتُها . وحنايا للحَنين على سهامها من الحجارة رَنّتها . ومراضع في حجورها الاحجار . ومرابع تَنهدّ بدوائرها الربوع والديار . حوامل على الطلق . صوائل بالفِلْق . على الخَلْق . مطايا للمنايا . روايا لخباياها البلايا . في كفّاتها آفاتها . وفي حركاتها ادراكاتها . وللتعذيب عَذَباتها . وللترهيب جَذَباتها . وما اعظمَ جنايات جَنادِلِها . واظلمَ غَوايات غوائلها . وهي الروائم الروامي . والحوائم الحوامي . والهوادم بالهوادي . والصوادم الصوادي . ودواعي العوادي . ونواعي النوادي . والنواعب بالنوى . والجوائب . بالجوى . والصوائب بالمصائب . والنوائب بالشوائب . اذا جُذبت جَذّت . وإذا قُذفت أقْذت . وإذا طَوّحت طرحت . وإذا حلّقت حلقت . وإذا أطارت أبارت وإذا ألقت ألقمت فتشقّ على اصحابنا بالبلد . شقاقها . وكادت تفغر اليه الطُرُقَ طوارقُها وطُرّاقها فاستصرخوا بنا واستنهضوا وحضّوا على حضّنا وحظّهم وحرّضوا . واستنفروا . واستنصروا . واستعدَوْا . واستدعَوْا . فاصبح السلطان

---

١ ا . وعابوا ٢ ل . الحِبال ٣ ل . بالفَلق ٤ ل . والجواب ٥ ا . في اللد

راكبا في العساكر * طالبا شغل العدوّ الكافر الحاضر * وسبر من كشف هل للعدوّ كمين * او كيد دفين * ثم وقفت العساكر عنه ومرّ الى تلّ الفضول بالقرب * وشاهد المجانيق وكيفيّة رفعها والنصب * ونكايتها في الضرّ والضرب * وعرف اماكن القتال * ومكامن الرجال * وكلّما شاهد الفرنج عسكرنا قد اطلّ واظلّ * ذلّ جمعهم وكلّ * وترك الزحف وانفلّ * واذا عاد عادوا وعدوا * وانساروا في الحرب واسدّوا *

قصّة الرضيع

كان لصوصنا في الليل استلبوا طفلا من يد امّه * وفطموه[1] رضيعا له ثلاثة اشهر في غير اوان فطمه * واستحلّوا بحكم الجهاد في جنح الظلام جناح ظلمه * وفجعوها بواحدها وساعدها * وكدّروا صفو مواردها * وقطعوا عنها فلذة كبدها * واسعروا[2] عليها جذوة كمدها * وحرموه درّ لبنها فدرّ دمعها * وابعدوه عن مناغاتها ومناجاتها فوقر عن كل حديث سمعها * فخرجت والهه * وللحياة كارهه * وللخدّ خادشه * وللوجه خامشه * معولة مولوله * مذهلة مشتعله * قد شدهت ودهشت * وتاهت واستوحشت * قد سلب عقلها * مذ سلب طفلها * وغاب ذهنها[3] * مذ غاب ابنها * وتكرّر بالحنين والأنين ترجيعها * وتردّد للقلوب ممّا[4] فجأها وفجعها من الكروب تفجيعها * وهي نائحة في كل ناحية نادبة في كل ناد * نادية[5] * لكل فؤاد عادية في كل واد * فلم يشعر السلطان الاّ بامرأة بالباب واقفه * وبالنحيب هاتفه * وللدموع حادرة بتصاعد[6] انفاسها * ومن الخلق مستوحشة لذهاب[7] استئناسها * قارضة[8] صدرها بتقطيعها * ضارعة لفقد رضيعها * معولة على الطفل معوّلة على اللطف * متنكّرة من

---

[1] ل . وفطموا [2] ا . واسحروا [3] ل . دهنها [4] ا . اء [5] ل . نادبه
[6] ا . يتصاعد . ل . تتصاعد انفاسها [7] ا . بذهاب [8] ا . فارصة

النُكْر متعرّفة الى العُرْف . فأحضرها السلطان وهي باكيه . ونار أكتئابها ذاكيه . تحدّر عبراتها . وتتصعّد زفراتها . وتتلهّب حسراتها . تُبَكّي ببكائها . وتشتكي من دائها . وتنشد ضالّتها . وتطلب مهجتها . وتسأل عن حشاشتها . وتشتعل نار قلبها على فَراشتها . فلمّا شاهدها السلطان حريبة حزينه . مسكينة مستكينه . مُجنّنة مُحنّنة مُولَعة مولَّهه . مُوجعة متوّهه . سمع شكواها وفهمها . ورثى لبلواها ورحمها . ورقّ بلطفه للطفل الرقيق . وسلك بفضله طريق التوفيق . وطلب الرضيع . فقيل له انّه بيع وأُضيع . فانّ آخذيه باعوه بثمنٍ بَخْس . ولم يعرضوه في سوق بَزٍّ ولا سوق نخس . فما زال يبعث ويبحث عنه . ويلوم باذله كيف لم يصنه . حتى جيءَ به في قِماطه . وقد كاد يُلَفّ في عباءة اعتباطه . فلمّا ابصرت واحدها . ضمّت عليه ساعدها . ودَعت وعدَت . وشدّت يدها به وشَدَت . فاعادها ونواله افادها . وبرّد حرّها بردُ رُوحها . وأسا ما اساء الأسَى من جروحها وقروحها . وروّحها برَوْحها . وفرع دَوْحها . واغناها بغنائها للشكر عن نوحها . وظهر سرّ سرورها عليها ببَوْحها . وشيّع معها من اوصلها الى موضعها . وقد اجتمع شمل المرضعة بمرضَعها وما ردّ الطفل الاّ بعد ما اشتراه من مشتريه بثمن يرضيه . وهذه نادرة من جملة اياديه *

ذكر انتقال السلطان الى تلّ العياضيّة

لمّا اصرّ الفرنج على مضايقة عكّاء في كل يوم . وخطوا متاع متاعبهم في ابتياعها بكل سوم وواظبوا ركوب بحرب الحرب بكل خوض وعوم . وداروا حول حِمَى دارها بكل حوم . ولم يكن بُدٌّ من ركوب السلطان بالعساكر اليهم في كل بكرة وعَشيّ . وإرعاب القوم بكلّ حدّ مرهوب . وجدّ مخشيّ . وكانت المسافة نائيه . والآفة دانيه . انتقل

---

١ ا . وتتطلب ٣ ل . فقيل انه ٣ ل . ا . العياصيه ٤ ا . مرعوب ٥ ل . فكانت

السلطان الى تلّ العياضيّه ١ بعساكره واثقاله بالكلّيه، بالعزائم والصرائم الماضية المُضيّه. الراضية المرضيّه، ولم يكن انتقاله دفعة واحده، بل مهّد له قاعده. فان يوم الثلثاء تاسع جمادى الأولى بلغه ان القوم قد عاودوا العوادي. ورفعوا من ضلالتهم الهوادي. وضايقوا البلد اشدّ مضايقه. وعالقوه اجدّ معالقه. فأمر الجاووش حتى نادَى. وباكَر الغدوّ ٢ بالعساكر وغادَى. ووصل بالفارس والراجل الى الخرّوبة وقوّى اليزك. وألزم المقدّمين والامراء بحفظ نُوَبهم الدَّرَك. وقدّم جماعة من الخيل لعلّ العدوّ اذا عاين ٣ قلّتها خرج بالكثره، وتورّط ٤ في العثره. فلم يشغل بها بالا ولم يُلفِت اليها جَنانا، بل نصرّف على عناده ولم يصرف نحوها عِنانا. واشتدّ على البلد زحفه، وامتدّ عسفه. فساق السلطان بالعساكر وهجم، وترك العدوّ الحصار واحجم. فلمّا جاء الظهر رجع العدوّ الى مخيّمه. والسلطان على قصد العدوّ الى مخيّمه ٥. ولمّا ٦ وصل الى تلّ الخرّوبه، ونزل في خيمة لطيفة لاجله مضروبه، وصل ٦ من اليزك من اخبره ان العدوّ لمّا علم انه قد انصرف، عاد الى اشدّ ما كان فيه وزحف، وانّه قد ارعب وارعف، وارهق وارهف، وألهَى والهب والهف. وارهب وارهج، واعجز وازعج، وثار واثار، وألحم الملحَمة بناره وانار. فبعث السلطانَ هذا الخبرُ على ان بعث الى العساكر بالمخيّم فاعادها، واستنهض الى الفريسة آسادها، واجرى فى حَلْبة الحميّة جيادها، ودعاها الى طعن يبرّح بالذوابل وضرب برغّ اعطاف المناصل وامرها من الحرب بأمَرّها، وادارها من مَرْيِ أخلاف الدم بأدرّها. ثم سار آخر ليلة الاربعاء عاشر جمادى الأولى الى تلّ العياضيّة ١ قُبالة العدوّ وضرب خيمته بأعلاه ظاهر ٧ العلوّ، والعدوّ بالحصر

---

١ ل. ا. العياضيه ٢ ا. العدو ٣ ا. رأى ٤ ا. وتورك ٥ ل. مخيّمه
٦ ا. ووصل ٧ ا. طاهره (طاهرة)

والزحف مُصِرّ مُضِرّ ، وعلى عَنائه وعِناده مستمرّ . والسلطان في كل يوم يصابح القوم بالقتال ويماسيهم . ويراوحهم ويغاديهم . ويفاتحهم ويباديهم . بضرب كما اشترطته حدود الظُبا . وطعن كما اقترحته كعوب القنا . وفتك كما تمنّته المنيه . ورمي كما حنّت اليه الحنيه . هذا ومجانيق الكفر على الغيّ ١مقيمه . وللرمي مديمه . وبالاحجار متقاطره . وعلى الاقطار حاجره . وللجلاميد بالجلاميد قارعه . وللصخور بالصخور قالعه . وتمكّن الفرنج بها من الخندق . فدنوا منه دنوّ المُحْنَق . وشرعوا في هجمه . واسرعوا الى طمّه . وداموا يرمون فيه جثث الاموات وجيف الخنازير والدوابّ النافقات . حتى صاروا يلقون فيه قتلاهم . ويحملون اليه موتاهم . واصحابنا في مقابلتهم ومقاتلتهم قد اقتسموا ٢ فريقين . وافترقوا قسمين . ففريق يُلقِي ٣ من الخندق ما أُلقِي فيه وفريق يقارع العدوّ ويلاقيه *

ذكر وصول ملك الانكتير

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر المذكور . اشاع اشياع الكفر سرّ السرور وعقدوا حُبا الحبور ووصل ملك الانكتير واظهروا انّه في الجمع الكثير والجمّ الغفير . وكانت معه من الشواني خمس وعشرون قطعه . كل واحدة منها ٤ تضاهي تلعة وتوازي قلعه . واحدث في القلوب روعه . وأرّث في النفوس لوعه ٥ . ولمعت لنا من خيامهم تلك الليلة نيران زائده . وانفاس للشرار متصاعده . وألسنة للشُعَل نَضْناضه واشعةّ على الجوّ مُفاضه . فكانّما اوْرَدَتِ الجحيم لقدوم وارد بارِها نارَها . واوصلت لوصول اولئك الشِرار شَرارها . وأوْرثْ لهم أُوارها وشاهدْنا تلك البسيطة قد بَسطت على اهل الدَياجير الاضواء وهتكت عنها لهتك

---

١ رو . الوعى ٢ رو ١٠ فسموا فرقتين ٣ رو . بنقي الخندق ومن - ن . واحدة تضاهي ٥ هذه السجعة ليست في ١ .

ستر ظلام ضلالهم الظّلْماء . فعرفنا كثرتهم بكثرة نيرانهم . ولمّا كانوا من اهل النار قامت النار ببرهانهم . واتتهم باتيانهم . وإضافتهم في مكانهم . وملّكَ المَلِك بأمره امرهم . واراهم انّ بيده نفعهم وضرّهم . وملأ عيْن المَلاعين . وإطال لتطاولهم اشطان الشياطين . وحفر للمكايد آبارا . واثّر في المكر آثارا . وارّث للشرّ نارا . واثار لنصرة النصرانيّة ثارا . وتحدّث الناس بحادثه وحديثه . وبما تأثّرت القلوبُ به من تأثيره وتأريثه . وارتابوا وارتاعوا . والْتاحوا والتاعوا . وغدت الألسنة تُرجِف . والقلوب تَجِف . وكاد الباسل يجبُن . والباطل يخشن . والحقّ يلين . والدين يدين . والسلطان قويّ الجَنان . رويّ الايمان . صافٍ يقينه . وافٍ دينه . شافٍ نصحه . كافٍ نُجحه . مُسْفر لِعين الاسلام صبحه . مسرف في قلب الكفر جرحه . ماضٍ عزمه . قاضٍ حكمه . مثبّت جيشه بثبات جاشه . عامل لمعاده ونصر الحقّ في معاشه . مُتأنٍّ في تفكّره . متأتٍّ في تدبّره . متوكّل على ربّه في نصرة دينه . متوسّل اليه في تأييده وتمكينه . لا تروعه المخافات . ولا تخيفه الرائعات . ولا تزعزع الخُطوبَ طَوْدَ وقاره . ولا تفضّ النوائب ختم ذِماره . ولا يلين للشدائد ولا يستكين للروائع الرواعد . وكم سكن الاسلام بحركاته . واخصبت الايّام ببركاته . ونام الانام ليقظاته . وامنت مصر والشام بنهضاته . فما راعه ما عرا . وما دَراً عزمَه لمّا دَرى . ولا ردّ وجهه عمّا قصد . ولا صدف رأيه عمّا عليه اعتمد . بل ازداد قوّة بصيره . وازدان بسريرة لكشف اسرار الغيب مستنيره . وعمد الى السماء فاستعار من انجمها اسنّة الذُّبّل . وكلّف في الارض فوهب تُرْبها للقسطل . وأعلم ملكَ الانكتير . انّ جمع كفره للتبتير [٢] . وانّ نشاط سرّه للتفتير وانّ اسنّة اهل التوحيد مولعة من نحور [٣] اهل الاشراك بهتك الستير . وركب في مراكب حلّت

---

١ ا . صرف ٢ ا . للتتبير ٣ ل . نحول

المنايا الحُبا في كتائبها * لتجتني ا اعناق العدا وطُلاها وتتّصل بقواطعها وقواضبها * بجَبَل تأبى الضيم مثل إبائه * وفخرٍ مُثارُ النقع ينوب عن لوائه * ووجه كلمع ٢ البرق في ضيائه * وقلب كصدر العَضْب في مَضائه * واقام السلطان على هذه الحاله * ساميا في مطالع الجلاله * لم يَنْضُ سلاحَه * ولم يخفض جناحه * ولم يركُز رماحه * ولم يردع للروع مراحه *

ذكر غرق البطسة

كان السلطان قد عمّر في بيروت بطسه * وزادها من العُدد والآلات بسطه * واودعها من كل نوع ميره * وملأها غلّة وذخيره * واركب فيها زهاء سبعمائة رجل مقاتلة لعكّا * من كلّ مَن طَهُر وتزكّى * وشكره الاسلام اذ الكفر منه تشكّى * فلمّا توسّطت ثَبَج ٣ اللُّجّه * وتورّطت على لُجّ المحجّه * صادفها ملك الانكتير * بحكم قضاء الله والتقدير * واحدقت بها شوانيه * وعدتْها عواديه * وقاتلتها نصف نهار * وهي لا تُذْعِن لاقتسار * فاكبّت من العدوّ مراكب * وجبّت لها غوارب * واحرقت واغرقت * وهتكت وخرقت * وفرّقت وما فَرِقت * وقُتل من الفرنج خلق عليها * وما امتدّت يد عدوانهم اليها * فلمّا يَئِست ٤ من سلامتها * وزلّت عن استقامتها * وانحلّت عُرَى وِثاقها * وانحطّت ذُرى اعتلائها واعتلاقها * ومالت الى الاستسلام * وجالت على الاصطلام * قال مقدّمها * علامَ نسلّمها * والموت بالعزّ خير لنا ٥ من الحياة بالذلّ * والشحّ بالدين احبّ الينا من البذل * فنزل الى البطسة فخرقها * ومانَعَ عنها حتى اغرقها * وسعد اهلها * وافترقت وسيجتمع ٦ في دار النعيم شملها * ووصل الينا خبرها اليومَ ٧ السادس عشر من جمادى الاولى * فقلنا الدهر يومان نُعْمَى وبُؤْسى وما يزالان على ذلك حتى يزولا * وكانت هذه الواقعة

---

١ ل. لتجتني ٢ ١. كلمح ٣ ل ثَبَجَ ٤ ل. أبِسَت ٥ ل. خير من ٦ ١. وسيجمع ٧ ١. في اليوم

أولى حادثة للوهن محدثه * وللهم مورثه * ولنار الأسى مؤرثه *

ذكر حريق الدبابة

وكان الفرنج قد اتخذوا دبابة عظيمة هائله * قد اظهرت لها في الشرّ غائله * ولها اربع طباق * شدّها على الارتباط باق * ولها من الإحكام باس ولباس * وهي خشب ورصاص وحديد ونحاس * وقرّبوها الى ان بقيت بينها وبين البلد أذرع خمس * وفي طباقها سباعٌ ضوارٍ وذئاب طُلس * ويلي البلد منها بكل بليّه * ورزي بكل رزيّه * وكانت هذه الدبابة على العَجَل * ليقرّبوا بتقريبها اسباب الأجل * فباتت القلوب منها على الوجل * وكاد اصحابنا يطلبون الأمان * وخضع كلّ ابيّ واستكان * فقارعوا عندها اشدّ قراع * وماصعوا اجدّ مِصاع * وتوالت عليها من مساعير الزرّاقين قوارير النِفط * وهي تضرب في حديد بارد * وتُضرب عن كلّ شيطان مارد * وتنبو عن الإحراق * وتبي عن الإخفاق * حتى بَدرتْ قارورةٌ انقضّت على شيطانها كالشهاب * فاخذت الدبابةُ وقلوبهم قبل جسومهم في الالتهاب * فعوّذناها بسورة وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * فجاء من انقلاب القارورة قرارُ القلوب * ومن حرّ انفاسها برد النفوس * وكشف شعاعُها ظُلَمَ الكروب * ونزعت بشاشتُها عن الوجوه لبوس العبوس * وانارت نارُها لنا بكلّ نور * ولهم ببوار قوم بور * ودبّت شُعَلُها في اضلاع الدبابة وجُوبها * فاحرقها الله احراقَ اهلها بذنوبها * وكما اضاءت الآفاقُ بنيرانها * اظلمت بدخانها * فجلّت لنا بياض النصر في السواد * فكانّه سواد الناظر او سويداء الفؤاد * بل سواد المداد ياتي من انواره بالأمداد * فجلا حريقُ هذه الدبابة صدأ قلوبنا المغتمّة بالبطشة الغريقه * واحمت نارُها في حماية الحقّ حَميّة حُماة الحقيقه * فانّما احترقت الدبابة يوم وصول خبر

ال. الافرنج ٢ ا. لنا ٢ ا. طبقاتها ٤ ا. التهاب ١٠ ا. وكلما

غرق النطسه * فكان ، تشميتا لتلك العَطْسه *

ذكر وقعات في هذا الشهر

كانت العلامة بيننا وبين اصحابنا في عكّاء عند زحف العدوّ دقّ الكُوس ، حتى اذا سمعناه جدّنا في الرحف الى العدوّ بالنفائس والنفوس ، ولمّا اصبحنا يوم السبت التاسع عشر من الشهر سمعنا من كوس البلد نَعَراته ، ونظرنا من جانب العدوّ مُثار غبراته * فعلمنا بزحفه وعملنا في حتفه ، وضرب الكوس السلطانيّ إصراخا لصُراخ ذلك الكوس ، فتمايلت اعطاف ذوي الحَمِيّة من حُمَيّا العزائم لا من حميّا الكؤوس ، وركب السلطان في كل مُثير للثَرْد ، مضير للجُرْد ، فَضْفاض السَرْد ، قَضْقاض كالاسد الوَرْد ، مشتاق الى الطرد * مُلْتاحٍ من ماء الوريد الى الوِرْد ، من الترك والأكاديش والعرب والكُرد ، يهوى الى الاقران هُوِيّ المُصْلَتات الى الرقاب ، ويظمأ الى إرواء الأَسَل الظِماء فيُطيل صَدَى الخيل العِراب ، وكل تَبِل كانّه نزيف الحُمَيّا يعيد السماء من الارض بركضه شاحبة المُحَيّا وكل ضَرْب تكاد تَفيض مَضاربُ نصله من خِفّة الطرب لولا وقارُه * وكل طلّاع مع النُوَب لا يبام ثارُه ، ولا يثبت في الجفن غِراره وكل منصلِت يبير في ظلام العجاج بنجوم الأسنّه ، وكل مُطْرَد يَعِيم السوابح السوابق في بحور الأعنّه ، وكل رامٍ فُروج المَأْزِق حتى تَفَرّى بأيدي المذاكي ، وكل شاكٍ في السلاح مشكور في إشكاء الحقّ الشاكي ، وكل مصمّم مُصْمٍ دروعُه غير محقّبه * وسهامه غير مجعّبه ، وسيوفه غير مقرونه ، وقبابه لمداومة إجراء قُبّه غير مضروبه وسار السلطان وقد اسودّت لوقع السنابك جوانب جحفله[٢] ، وابيضّت بلمع الترائك مذاهب قسطله واشتبهت في النقع الوان خيله ، وامتدّت[٣] الى قرار اللقاء أعناق سيله ، فكانّما غارت الشمس من شموس

١ ل . وكن . ر و . فكان دلك تسميتا ٢ ا . محمله ٣ هده السجعة ليست في ا .

شمسه فتوارتْ بالحجاب * وعُدّ النقع في وَبْل النبل من حساب السحاب * وولّجت العساكر عليهم في خيامهم * وحَملتْ لياليَ القتام الى ايّامهم * وغلت الصدور بما فيها * حتى وصلوا الى القُدور على أثافيها * وهتكوا وفتكوا * وادركوا وسفكوا * فتراجع ١ الفرنج واصطفّوا على خنادقهم * ووقفوا بقُنطاريّاتهم وطوارقهم * واجتمع عسكرنا لعلّهم يحتمون ويحملون * ويعِلّون من دمائهم وينهَلون * ودخل الظاهر * وحمي الحرّ * فافترق الفريقان * وتراجع الى خيامهم الجمعان *

وقعة اخرى

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر * ضايق اهل الكفر البلد على الحصر * وكانت الوقعة بالوقعة السابقة شبيهه * وكانت من اشدّها واجدّها كريهه * غير انه في هذه النوبة عَرَضتْ نَبْوه * وكادت تتمّ كبوه * فان الفرنج لمّا تراجعوا عن البلد وجدوا فئة من عساكرنا داخل خنادقهم * فحملوا عليها بسُبّاق رَجْلهم وراكبي سوابقهم * فانتشب الحرب * واشتجر الطعن والضرب ٢ وكثرت الجراحات * وكرّت الاجتراحات * واستشهد ممّن عُرِف من المسلمين اثنان تسلّمهما رضوان الى الجنان * وقتل من المشركين جماعة اسرع بهم مالك الى النيران *

ومن عجائب هذه الوقعه * ان رجلا من مازَنْدَرانَ ٣ من اهل ٢ الرفعه * وصل في تلك الساعة وافدا * واستأذن وقتَ السلام على السلطان ان يَقدَم مجاهدا * فحين شهد الوقعة استشهد * فلقي الله بعهده كما عَهِد *

وقعة اخرى

وفي يوم (السبت) الثامن والعشرين من الشهر خرج العدوّ فارسا وراجلا * ورامحا ونابلا * وامتدّوا من جانب البحر اطلابا * وتحزّبوا في ذلك الفضاء احزابا * وركب السلطان من مجالس عادته * الى مجال

١ ل . وتراجع ٢ ر و . مازندان ٣ ل . ذوي

سعادته * موقنا انّ اداء عبادته * في إبارة العدوّ وإبادته * وتقدّمت المقدّمة واقدمت * وجّحمت ، نارَ اقدامها وما اجمت * وما زالت نجوم النُصول تَنْقَضّ * وختوم النحور تنفضّ * وعيون العيون تَرْفَضّ * ودبون الذُحُول وحقوق الحفود تُقْتَضَى وابكار الدروع بحدود الذكور تُقْتَضّ ، في شَعْواء حَضَرها التَبابُ الغائب ، ونكباء لها ٢ من الذوابل ذوائب * وبحر تَسبَح ٣ فيه السوابح ، وشُربٍ بكاس المنيّة منها المهج غوابق صَوابح * وغبراء أساودُ نبالِها تتواثب عن عقارب القِسِيّ * وثعالبُ لَهاذِمِ صِعادِها تتلاعب في أراقم السمهريّ * وذباب ظُباها يَطِنّ في مسامع الذئاب * وعِقْبان راياتها تُحلِّق الى مَطالع السحاب * وغدران سوابغها تَفيض عليها جداولُ القواضب * وغُرّانُ سوابقها تَغِيض في غُطامِط الغياهب * وارواحُ اغمادِها البارية عن الاجسام بَريّه * وقلوب آسادها الضارية على الردَى جريّه * حتى دخل على ليل النقع الليل ، وجرى من دِيمة الدم السيل * والتفّت لمّا التنّت بالخيل الخيل * وافرَج المأزق عن قتلَى جُرّ عليها من السوافي الذيل * واستشهد من المسلمين بدويّ وكرديّ * ولكمْ وقع من المشركين رَدٍ رديّ ، له في ٤ الهاوية هُوِيّ * وعليه من زفير جهنّم دَويّ * وأسر من العدوّ فارس بفرسه . ولأْمته ٥ وقَوْنَسه * وتفرّق الفريقان عن المُعْتَرَك عند مُعتَكَر الدُجَى ، وقد عمّ من الشَجَب ما شجا *

وقعة اخرى

واصبح العدوّ يوم الأحد التاسع والعشرين . وقد اخرج من جانب النهر راجلا في عدد رملٍ يَبْرِين * بقواطع يَبْرِين . وقواضب يفْرِين . وطوالعِ غروبٍ في الطُلَى يَغرُبن وبالردَى يُغرِين * وانتشروا ممتدّين وامتدّوا

---

١ ل . وجّحمت نارُ ٢ ا . ونكباتها ٣ ل . تَسَحُ ٤ ل . رديّ هوي وعليه الخ . ا . رديّ له في الهوابة هوي ٥ ل . ولامّته

منتشرين ٭ فلقيهم اليزك بكل من يزكّيه عند شهوده مَضاءٌ كالقضاء ٭ ويوافقه القضاء في الدضاء ٭ وكل معتقل للرُدَيْنِيّ اخفت الى الوغى من سنانه ٭ وكل مشتمل للمَشْرَفيّ خضيبِ الغِرار رَيّانه ٭ وكل ملتثم بعِثْيَر رِحصانه ٭ معتنق لِعطْف مُرّانه ٭ وكل صبيح كالصباح نَضارةُ وجهه في شُحوبه مدفونه ٭ وكل قارِح على قارِح شرارةُ عزمه في سكونه مكنونه ٭ وامتدّ راجلنا امامهم ٭ واثبتوا قدّامهم اقدامهم ٭ وطال القتال ٭ وطارت النبال ٭ وحاضت الذكور ٭ وفاض التامور ٭ وأعمَى العِثْيَرُ وعمّ العثور ٭ واسروا منّا واحدا فاحرقوه فصحب نورَه بين يديه الى دار القرار ٭ واسرْنا منهم واحدا فأحرقناه فشبَّثَت به تلك النار الى النار ٭ وشاهدنا النارين في حالة واحدة تشتعلان ٭ والصفّان واقفان يقتتلان ٭

وفي يوم السبت الماضي هرب خادمان ذكرا انهما لأخت ملك الانكتير ٭ وانهما كانا يكتمان إيمانهما في سرّ الضمير ٭ واخبرا انها زوجة صاحب صِقِلِّيّة فلمّا هَلِك ٭ صادفتْ في الاجتياز بها اخاها هذا الملك ٭ فالْزمها بان تتبعه ٭ واستصحبها معه ٭ وقد راما النجاة من تلك الفاجره ٭ لنجاة الآخره ٭ فاكرم السلطان وِفادتهما ٭ واجزل بالاحسان إفادتهما ٭

ذكر المركيس ومفارقته القوم
ووصف[١] السبب في ذلك

وفي الاثنين انسلاخ الشهر ذُكر عن المركيس انه هرب الى صُوْر ٭ وانه كشف للجماعة المستور ٭ ونفذوا وراءه قسوسا ٭ وأَلْقَوْا عليه من الضلالة في[٢] الاستمالة دروسا ٭ فنبا قبوله ٭ وانقطع وصوله ٭ وكان سبب نِفاره ٭ وموجب استشعاره ٭ انّ هَنْفَري كانت زوجتُه ابنةَ الملك الذي هلك والقدس في يده ٭ وعادتهم انه اذا مات ملك[٣] ينتقل ملكه ٭ الى ولده ٭ وسواء في هذا الميراث ٭ بين الذكور والإناث ٭ فيكون المُلك بعد الابن اذا لم

١ ل . للقوم والسبب ٢ ا . الصلالة دروسا ٣ ل . الملك

يخلّف ابنا للكبرى ، فاذا توفّيت عن ١غير عقب كان للصغرى ، وكان الملك العتيق كي اخذ الملك بسبب زوجته الملكه ، فعزلوه عن الملك لمّا احتوت عليها يد الهلكه ، وبقيت هذه زوجة هنفري ، فاصبح المركيس عليه يجتري ، ويقول لستَ من اهل الملك لتكون الملكة لك زوجه ، ولا بدّ لي ٢ من تقويم هذا الامر حتى لا ابقي فيه عوجه ، وغصبها منه ، وصرفها عنه ، واتّخذها له عروسا ، واحضر ٣ لنكاحها قسوسا ، وقيل انّها كانت حُبلى ولم تخرج من حبالة الحبل ، فما شغلتهم حرمة الرحم المشتغل ، وادّعى المركيس ان الملك انتقل بها اليه ، وان امر الفرنج بشرعهم في يديه ، فلمّا جاء ملك الانكتير تظلّم اليه هنفري والملك العتيق ، فانفتح بذلك له ٤ الى مؤاخذة المركيس الطريق ، فاستشعر المركيس منه ٥ وما قرّ ، واخذ معه الملكة وفرّ *

ذكر من ٦ وصل في هذا التاريخ من العساكر الاسلاميّة

وفي يوم الاثنين انسلاخ جمادى الاولى قدم عسكر سنجار ، وقد سدّ بسواد عديده النهار ، وافاض ببياض حديده الانوار ، ومقدّمه مجاهد الدين يرنقش ٧ الشهم الشديد ، والسهم السديد ، والالمعيّ اللوذعيّ ، والكميش الكميّ ، والنقاب النقيّ ، والعف التقيّ ، وهو ذو همّة في الغزو عاليه ، وعزمة بالرضاء المضيّ حاليه ، وقيمة ٨ في سوم السلطان لقربه ٩ غاليه ، وسريرة ١٠ خالصة صافية من الكدر خاليه ، واكرمه السلطان في استقباله بنفسه ، واقباله عليه بأنسه ، وسار بعسكره الى ان وقف تجاه العدوّ من جانب البحر ممّا يلي الزيب ، وقد احسن في عرضه التدبير والترتيب ، ثم عاد في خدمة السلطان مكرّما الى جنبه ، مقدّما على صحبه ،

---

١ ا . من ٢ ل . ولا بدّ من ٣ ل . واحضرها ٤ ل . فانفتح له الى ٥ ل . المركيس وما ٦ ا . ذكر وصول جماعة من العساكر الاسلاميّة في هذا التاريخ ٧ ا . رو . برنقش ٨ ا . وقيمته ٩ ا . بقربه ١٠ ا . وسريرته

فانزله في خيمته ، وخصّه بمؤاكلته ، وتقدّم اليه بالنزول في ميسرته *

وفي يوم الاربعاء ثاني جمادى الآخره ، وصل جماعة من عسكر مصر والقاهره ، بالعدّة الوافرة والقوّة الظاهره ، مثل عَلَم الدين كُرْجي ، الذي يسرع الى لقاء اقرانه ولا يُزْجي ، وكسيف الدين سُنْقُر الدَوَوِيّ ، ذي الزند الوريّ والسيف الرويّ ، وامثالهما من المماليك الناصريه ، والمساعير الأسَديّه ، أُسْد العَرين ، الشُمّ العَرانين ، الغرّ الميامين *

وفي عصر هذا اليوم وصل علاء الدين ابن صاحب الموصل الى الخرّوبة ونزل بها ، ليصل بكرةً الى المُعَسْكَر بالعساكر في احسن أُهَبها ، فركب السلطان اليه ولقيه وعاد ، وكمّل لكرامته وضيافته الاستعداد ، واصبح يوم الخميس في خميسه ، سائرا بآساده في عِرّيسه ، مقبلا بكل فارس من جَيشه فارس من خِيْسه ، في غُلْب كانهم أُجادل والجياد مَراقِبها ، وخيل كانّها الظلماء والترائك كواكبها ، ونقع كانّه الأنيّ والمُقْرَبات قوارِبه ، ومَجْر تُصادم مناكبَ الآكام مناكبُه ، وتملأ الوهادَ طوالعه وغواربه ، عاريات غروبه عاليات غواربه ، ثقالٍ[1] مَذاكيه باعباء عواليه كانّما نهضت لإذكاء نار الهِياج حواطبه ، وعبرت علينا كتائبه ، واعربت عن مناقبه مقانبه ، وتلقّاه من اولاد السلطان الملكُ المعزّ فتح الدين اسحٰق ، وهو من جملتهم البحر بل الغَيْداق ، والملك المؤيَّد نجم الدين مسعود ، وهو كاسمه مسعود مجدود ، وتلقّاه الأمراء والعظماء ، والخواصّ والاولياء ، وساق على تعبيته ، واجابته دعوةَ الاسلام وتلبيته ، الى جانب البحر ، ليرعب اهل الكفر ، وعرّض[2] وتعرّض ، وعلم العدوّ بانّه اليه نهض واستنهض ، ولمّا انفصل السلطان اخذه معه الى خيمته ، واحضر له اسباب تكرمته ، وآنسه بانبساطه ، ونظمه مع اصحابه في سِمْط سِماطه ، واجلسه الى جنبه ، وعقد له حُبا حُبّه ، وخصّه بخِلَع

[1] ا . ل . ثقالا [2] ل . وعَرَّضَ

وثياب ، وحُصُن عِراب ، وما يليق به من كلّ باب ، وانصرف عنه ونزل على ميمنته ، نزولَه عامَ اوّلَ في منزلته * وفي يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة وردت من مصر كتيبة ثانيه ، صارفة اعنّة خيلها الى الجهاد ثانيه ، ساطية على الكفر ببأسها جانيه ، وقد عَلمت الوقائعُ انّها لثمراتها اليانعة من ورق الحديد الأخضر جانيه ، فما نَزلتْ حتى عَرَضتْ على العدوّ مَقانبَها ، وابرزت لِعَينه قَناها وقواضبها ، وارنّت برسل المنيّة اليه [1] قِسِيَّها ، ثم جاءت والقت بمَضاربها عِصِيَّها ، وكانت العساكر تتوارد ، والجموع تتوافد *

ذكر ضعف البلد

والفرنج قد ضايقوا البلد مضايقة آيَست منه ، وأسْلَتِ القلوبَ عنه ، والمجانيق قد رمت شُرّافاته ، وسَمَتْ اليها بآفاته ، واعادت جوانبه مهدومه ، ونواجذَه مهتومه ، وانحطّت عنه بمقدار قامه ، فلم يتمكّن احد عليه [2] من إقامه ، وضعُف البلد والجَلَد ، وخلا بالهمّ عليه الخَلَد ، وقد حفظ القوم من جانبنا خنادقَهم ، ووكّلوا بها [3] فيالقهم ، ونحن لا نألو في الجهاد جَهْدا ولا نترك جِدّا ، ولا نجد من مضايقتهم بكلّ نوع بُدّا ، وجاء الخبر انّ ملك الانكتير قد اشفى من المرض ، واشرف من المضض ، حتى حَلَق راسه حَلْقَ لحيته واستلقى لانتظار منيّته ، فتنشّط الفرنج وتشتّوا ، وسكنوا وسكتوا ، الى ان يركب فيركبوا ، ويثب فيثبوا ، وكان في هذه الفترة للبلد بقاء رمق ، وزوال فَرَق ، وانتعاش عثره ، وانجبار كسره ، وانطفاء جمره ، وانسداد ثُغْره *

فصل من كتاب الى صاحب الموصل

في شكر وصول ولده ووصف الحال في ضعف البلد

« قَدِم علاء الدين دام علاؤه في مقدّمي الجنود الانجاد ، ووقف »

---

[1] ل ، المنيه قسيّها [2] ا ، احد من [3] ا ، بما فيها

« اجتهادَه على مَوقِف الجهاد . وما أكرمَه قائما في المَقام الكريم . »
« وعظيما خاطبا دفاع الخَطْب العظيم . ووصل فوصل جَناحَ النجاح . »
« وأَنْشرَ ١ الصدورَ بما صدر به لها من نشر الانشراح . وجاء والكريهة »
« ذاهبة بالارواح . والحرب ساقية طِلاء الطُلَى في صِحاف الصِفاح . »
« وقد بَرزتْ بنات الأغماد الذكورُ على أَكُفٍّ أَكْفاء الكِفاح . »
« لنكاح الهام بالسِفاح . وشارَكَ في الجهاد وشدّ الأزر . وسدّد الامر »
« وآزَرَ وعضَد . وظاهَر واسعد . ولا خفاء عن العلم بحال الفرنج »
« في هذه السنة واجتماع ملوكهم وكنودهم . وتوافُد امداد حشودهم . »
« وقد استَشْرَى شرُّهم . واستضرى ضرّهم . وأعضل خطبهم واستفحل »
« امرهم . واشتغلوا منذ وصلوا بنصب مَنْجَنِيقات ٢ . وتركيب آلات »
« ودبّابات . وزحفوا الى بلد عكّاء بجمعهم . ووقدوا بجمرهم ٣ . واخذوا »
« فيه نُقُوبا . وحكّموا في الاسوار من الأسواء بضرب المجانيق ضروبا . »
« والثغر الآن قد اشرف . والعدوّ قد اسرف . وكلّما زحف الى »
« الثغر زحفت العساكر الاسلاميّة اليه . وهجمت عليه . والعدوّ »
« بخندقه محتجز . ولفرصة الغفلة عنه منتهز . ومن جُثوم الموت عليه »
« في مَجْثَمه محترز . ولم يبق الّا ان يتدارك الله الثغر بلطفه . ويُجريَه »
« على المعروف من عادة نصره وعُرفه . والمجاهدون فيه قد هانت »
« عليهم المهج . ووضح لهم في ثبات جَنانهم المنهج . وفي كلّ يوم يسُدّون »
« بأشلاء الهاجمين عليهم الثُلَم . ويجلُون ٤ عنهم بما يشبّونه من نيران »
« الظُبا الظُلَم . والعدوّ قد لجّ . والحديد من قرع الحديد قد ضجّ . »
« والبلد مُشفٍ . والبلاء عليه مُوفٍ . والمأمول من الله ان يأتي من »
« نصره بما ليس في الحساب . وان يعيد ما جمع من امر الأصحاب الى »
الإصحاب . ويكفي هذه النوبةَ الصعبة فهو كافي النُوَب الصعاب » *

١ ا . وانشرحت ٢ ل . مُنْجَنِيقاتٍ ٣ هذه السجعة ليست في ا . ٤ ل . ويجلون

فصل في وصف عسكر عماد الدين

« وصلت العساكر التي وفت بعدّتها المُناجَده ، ووافت بعِدَتها المُنَى »
« جِدَه١ ، واقبلت اقبال الآساد في عَرِين الوَشِيج ، وماجت موج البحار »
« في غدير الزَّغْف السيج واستهلّت استهلال الرواعد البوارق ، »
« وألمّت بالعدا إلمام العوادي الطوارق . ولقد جاءت في وقتها »
« مُنْجِدة مِن جِدِه ، مُوْجِدة للانتقام من الكفر بكل مَوْجِده واستظهر »
« الاسلام بظهورها ، وسفرت وجوه النصر بسفورها . فاجحم الكفر »
« باقدامها ، وانتظمت احداق المشركين في عقود سهامها ، وخيّمت »
« مَضاربُ المَضاء بمَضارب خيامها ، وفُضَّ بالقضاء ختام قتامها وما »
« أَشْكَرَ الدينَ والاسلامَ لعزائم عِماده وغِياثه ، وأَبعثَ امدادَ الظَفَر »
« لاهتزاز نصل نصره وانبعاثه » *

فصل في الاستنفار

« قد عُرِف ان العدوّ قد احتشد بجميع٢ ملوكه ، وغصّت مسالكه »
« وطُرُقه بطوارق سلوكه ، وهو حديد الشوكه ، شديد الشِكّه ، قد لجّ »
« في حصر الثغر ونَصَب آلاتِه ، وركّب عليه منجنيقاته ، ووالَى الضُروبَ »
« من الضرب ، واخذ منه مواضع في النقب ، وقد اشفى على خطر »
« عظيم ، وخَطْب جسيم ، واذا لم يَصِل في هذا الوقت فمتى ، ومن اتى »
« في غير الوقت المحتاج اليه فما اتى ، وهذا اوان رفض التواني ، »
« ونهوضِ المسلمين من الأقاصي والأداني ، والوصولِ بكل ما يَقدِر »
« عليه من العسكر ، والظهورِ لمظاهرة المسلمين بالعزم الأظهر٣ والجِدّ »
« الأوفر ، وهذا يوم الحاجة واوان الضروره ، والنهوضِ بعسكره الى »
« نصرة عساكرنا المنصوره ، فلا يجنَحْ الى عذر فللأعذار اوقات ، »
« ولا يلتفتْ الى غير هذا المهمّ الذي ليس للمسلمين الى سواه التفات ، »

---

١ ا . الماحده . ل . المىاحده ٢ ا . بجميع ٣ ل . الاظهر

« وكيف يتأخّر عن هذا الموقف الكريم وهو كريم ، ويتقاعد عن هذا »
« المقام العظيم وهو عظيم » *

ذكر خروج رسل الافرنج

كان قد خرج مذ ١ ايامٍ رسول ، وسأل ٢ ان يكون له الى السلطان وصول ، فاجتمع به الملكان العادل والافضل ، وقالا له لا يمكن لقاء السلطان لكلّ من يُرسَل ، وما كلّ مقصود عليه يُعرَض ، ليُعلَم في الاوّل هل هو ممّا يُقبَل او عنه يُعرَض ، فأعلمها الحال ، وعرّفهما ما سبب ٣ الإرسال ، فأحضراه بالنادي السلطانيّ فمثَل ٤ بين يديه ، واوصل تحيّة ملك الانكتير اليه ، وقال هو يؤثر بك الاجتماع ، ولخطابك الاستماع ، فان اعطيته امانا خرج اليك ، واورد مقصوده عليك ، او شئتَ كان الاجتماع به في المرج ، خاليين من مقتضِيات المرج ٥ ، وكلاكما عن عسكره منفرد ، ولحديثه في الخلوة مُورِد ، فاجابه السلطان وقال اذا اجتمعنا فهو لا يفهم بلساني وانا لا ٦ افهم بلسانه ، ونُحيل ٧ بالبيان على تُرْجُماني وترجمانه . فيكون ذلك الترجمان رسولا ، فلعلّه يَرِد بسُوْل ويُصْدِرُ سُوْلا ، فلمّا لجّ في الطلب ، والحّ في الأرب ، استقرّ ان يكون الحديث مع الملك العادل ، وان تنجع مِن عنده وسائل الرسائل ، ودخل وقد اخذ امانا ، وانقطع بعد ذلك زمانا ، فشاع عندنا انّ ملوكهم منعوه ، ومن ركوب الخطر فزّعوه ، فانفذ ملكُ الانكتير رسولَه بعد ايام ، ينكر ما شاع من تأمّر للفرنج عليه وأحكام ٨ ، وقال الامور مفوّضة اليّ ، وانا أحكُم ولا يُحكَم عليّ ، وانّما تأخّرتُ بسبب مرض عرض ، فأفاتني الغرض ، ثم قال الرسول من عادات الملوك المُهاداه ، وان دامت بينهم الحرب ، والمُعاداه ، وعند الملك

---

١ ا . من ٢ ا . وتسأل ٣ ل . وعرفهما سب ٤ ا . السلطاني بين ٥ هذه السجعة ليست في ل . ٦ ا . ولا انا افهم ٧ ل . بلسانه نحيل ٨ ا . واحتكام ٩ ا . الحروب

ما يصلح للسلطان فهل تأذنون في حمله وقبوله * واخذِهِ من يد رسوله * فقال الملك العادل نقبل الهديّة بشرط المجازاه * واستدامة المكافأة للموازاه ، فقال عندنا بزاة ١ وجوارح * قد لَقِيَتْها في سفر البحر جوائح * وقد ضعفت فهي طلائح رَوازح ، ونريد طيرا ودجاجا تصلح ٢ لطُعْمها * فاذا استوت حملناها للهديّة على رسمها . فقال العادل لا شكّ انّ الملك مريض وقد احتاج الى دجاج وفراريج * ونحن نحمل له ٣ منها كلّ ما اليه احتيج . فلا تجعل ٤ حاجة طُعْم البزاة في طلبها ٥ حجّه ، واسلك غير هذه المحجّة محجّه . وانفصل حديث الرسالة على قول الرسول هل لكم حديث . فقلنا انتم طلبتمونا لا نحن طلبناكم وما لنا معكم حديث قديم ولا حديث . ثم ٦ انقطع حديث الرسالة الى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة فخرج من عند الملك في الرسالة مقدّم ٧ ، ومعه اسير مغربيّ مسلم * واحضره على سبيل الهديّه ، واوصل الى السلطان ما حمل من التحيّه . فشرّفه بخلعته . واعتدّ له بهديّته . ثم خرج يوم الخميس تاسع الشهر رسل ثلثه . وما كانت رسالتهم تسفر عن مقصود بل فيها رَثاثة وغَثاثه ، وهؤلاء طلبوا للملك فاكهة وثلجا . ولم يسلكوا في غير هذه الحاجة نهجا . فاكرمهم السلطان بما سألوا ، ووَفَّر لهم منه فحملوا * وسألوا ان يتفرّجوا في الاسواق . ففَسَح لهم فيه على الإطلاق *

ذكر ضعف الثغر من قوّة الحصر

وكان غرض الفرنج من تكرير الرسالات تفتير العزمات . وهم مشتغلون ٨ بموالاة الرمي بالمجنيقات ، ونسوية المنصوبات وتعبية الآلات * وتعديل العَرّادات وتثقيل الحجارات . حتى تخلخل السور وحان انهدامه . وتخلخل

---

١ ل . بُزاة ٢ ل . تصلح ٣ ا . ابه . ل . له منها ما اليه ٤ ل . يجعل ٥ ا . البزاة حجة ٦ ل . حديث انقطع ٧ ل . مُقَدِّمَ ٨ ل . مشغولون

وبان انثلامه * وتزعزعت اركانه * وتضعضعت ابدانه * وكاد يَبْنِي
لَيَهْوِي ، ولا يفي ولا يَقْوَى ، كي يَثْوِي [٢] * واهل المدينة قد كثر تعبهم
لكثرة النُوَب ولقلّة العدد والجبر هاتك * والسهر ناهك * والعمل
دائم * والخلل لازم * والقلوب قَلِقه * والظنون [٣] مخففه * والمتاعب شاقّة
والمشاقّ متعبه * والأحوال متصعّبه * والاهوال مُرهبه * وكانت [٤] في البلد
مجنيقات تُنْصَب * وتَفِيض [٥] بها قُوَى الرجال وتَنصَبّ [٦] * فلمّا اشتدّ
الزحف * وزاد الضعف * احتاجوا الى رجال المجنيق للمقاتله * والتناوب
على المُنازَله * وهناك ظهر انّ العدد لا يفي ولا يفي * وان القليل
لا يكفّ ولا يكفي * وان خروج من كان في البلد لأجل دخول البدل
لم يكن صوابا * وانّ تقصير النوّاب ابتداء في الإعطاء جلب في الانتهاء
إعطابا * ولمّا علم السلطان سابع جمادى الآخرة يوم الثلثاء * بما عليه
البلد من غلبة البلاء * زحف بعسكره ولجّ حتى ولَج خنادقهم * وطرّق
اليهم بَوائقهم * ونهب من خيامهم ما تطرّف * واسرف في إرهاقهم [٧] بما
اشرف * وحمل الملك العادل بنفسه مرارا * واجرى من الدم انهارا *
واراهم بالنقع النهارَ ليلا وبالبِيضِ الليلَ نهارا * وامسى السلطان [٨] تلك
الليلة ساهدا لم يذق طعاما * ولم يستَطِب مناما * ثم امر بدقّ الكُوس
سَحَرا حتى عادت العساكر الى الركوب والقَساوِرُ الى الوُثوب * والعوارس
الى الفَرْس والأنداب الى النُدُوب * واعادت الى الطلوع غروبها بعد
الغروب * بكلّ من يُلْفِي الجُيُوش على الجُيُوش [٩] * ويرمي الوحوش على
الوحوش * ويُرْعِف [١٠] الصدور بصدور الرواعف * ويشير بالأمن عن
مواقف المخاوف * وكلّ من للضرب في جَبِينه شامه * وللطعن في جَنْبيه

---

١ ل. تُقْوَى ٢ ل. تَثْوِي. وجملة كي يثوي ليست في ا. ٣ ل. قلقة مخفه
والمتاعب ٤ ا. وكان ٥ ل. وتَعِيض ٦ ل. وتَنْصَب ٧ ل. ارهابهم
٨ ا. السلطان ساهرا ٩ ل. يلقى الجُيُوش ويرمي ١٠ ا. ويرعش

علامه ، على خيل كأمثال القنا تحمل القنا ، وضُمَّر كالحنايا تهوِي هُوِيَّ السهام الى الوغى

في غداةٍ صباحُها في حِدادٍ نَسجتْها أيدي المُطَهَّمة القُبِّ
وظلامٍ يجلوه بَرِيقُ اليمانيّة القُضْب ، فجرى ذلك اليومَ من القتال اشدُّ مّما [1] كان امس ، واتّصل من طلوع الفجر الى غروب الشمس *
وفي هذا اليوم وصلت من البلد مطالعة مضمونها انّ العجز بلغ بهم الى غايته ، وانتهى الضعف بهم الى نهايته ، ولم يبق الاّ تسليم البلد ان لم تعملوا شيًا ، ولم تجحوا [2] في الذبّ عنه سعيا ، فضقنا بهذا الكتاب ذرعا [3] ، وقلنا لا حول ولا قوّة الاّ بالله لا نملك لأنفسنا ضرًّا ولا نفعا ، والسلطان من هذا في امرعظيمٍ ، وهمٍّ مُقعِد مُقِيم ، وهو مجتهد في بذل وُسعِه ، سائل من الله لطف صُنعِه ، مُعاوِد الى الحرب في كل صباح ، طائر الى اللقاء بجناح كلّ نجاح ، وفي هذا يومِ الاربعاء ، بعث العساكرَ على اللقاء ، ودخل راجلنا الى خنادقهم وخالطوهم ، وتقابضوا على بسيطة واحدة وباسطوهم ، وذُكِر انه وقف في ثُغْرة من تلك الثُغَر افرنجيّ ، كانّه جنّيّ مستنبط للشيطان نجيّ ، وهو يدافع ويمانع ، ويكافح على تلك الثغرة ويقارع ، قد اتّخذ طارقته [4] لجسمه صَدَفا ، وصار لسهام المنيّة هَدَفا ، وهو كانّه مّما نُشِب فيه النُشّابُ القُنفُذ ، وتلك السهام من لبس الحديد لا تنفُذ ، فلم يزل واقفا الى ان احرقه بقارورة النفط زرّاق ، فامسى وهو حُراق ووقفت ايضا امرأة بقوس من الخشب ترمي ، وتدمى إصباءها وتُدْمِي ، فلم ترل تقاتل حتى قُتِلت ، والى سقر انتقلت *

ذكر خروج سيف الدين علي المتطوب الى ملك الافرنسيس

ولمّا تمكّن الفرنج وتكاثروا على عكّاء من جانب ، وعَرَوْه بكلّ نائب ، وملّ اصحابنا فيها لكثرة من استُشهد وجُرِح ، وقلّة البدل الذي كان

[1] ا. ل. ما [2] ل. تجحوا [3] ل. ذرعًا [4] ا. طريقته

قد اقترح ، ونقب العدوّ الباشورة حتى وقعت منها بَدَنه ، وزادت المخافة فلم يبق معها أمنه ، خرج المشطوب الى ملك الافرنسيس بأمان ، وحضر عنده بترجمان ، وقال له قد علمتم ما عاملناكم به عند أخذ بلادكم ، من النزول عند طلب اهلها الأمان على مرادكم ، وانّا كنّا نؤمّنهم ، ومن المسير الى مأمنهم نمكّنهم ، ونحن نسلّم اليك البلد على ان تعطينا الامان ونَسْلَم ، واذا فعلتَ هذا فقد حُزتَ المَغنَم ، فقال انّ اولئك الملوك كانوا عبيدي ، وانتم اليوم مماليكي وعبيدي فارى فيكم رأيي من وعدي ووعيدي ، فقام المشطوب من عنده مغتاظا ولم يلبث لحظه ، وأغلَظَ له في القول عملا بقول الله تعالى وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَه ، وقال نحن لا نسلّم البلد حتى نُقتَلَ بأجمعنا ، فيكون مصرعكم قبل مصرعنا [١] ، ولا يُقتَل منّا واحد حتى يَقتُل [٢] خمسين ، ومتى عرف انّ الأسد يُسلّم [٣] العرين *

ذكر هرب جماعة من الامراء والاجناد من البلد

ولمّا عُرِف رجوع المشطوب ، ولم يظفر بالغرض [٤] المطلوب ، قال جماعة من الامراء ، قد تضجّروا بما هم فيه من التعب والعناء ، هذا الامير الكبير ، والمستشار والمُشير ، قد اشتغل باله ، فسواه ما باله ، وعمروا بَرْكُوسا ، ورأوا في هربهم رأيا منكوسا ، وربحا في دار البقاء مبخوسا ، وذلك ليلة [٥] الخميس التاسع ، وقرّبوا عليهم الأمر الشاسع ، وجاءوا الى العسكر مُختفين ، ومن رفقائهم [٦] في نسب الوفاء والوفاق منتفين [٧] ، فنمى الى السلطان الخبرُ بهرَب الجماعه ، وانهم خرجوا لله وله عن الطاعه ، وانهم جبُنوا عن بذل الاستطاعه ، وخفضوا عنهم صِيت الشجاعه ، وابدلوا الإضاءة بالظُلمة والحفظَ بالإضاعه ، وكان فيهم من الامراء

---

١ ا . فتكون مصارعكم قبل مصارعنا ٢ ا . نقتل ٣ ا . تسلم ٤ ل . بالعرض . ا . ولم يظفر بالمطلوب ٥ ا . في ليلة ٦ ا . رفاقهم ٧ ل . مشْفين

المعروفين ، وذوي الشهامة الموصوفين ، عزّ الدين أُرْسِل ، وهو الذي كان المَثَل بشهامته يُرْسَل ، وحسام الدين تَمُرْتاش بن جاوَلي ، وهو شابٌ اوّلَ ما تُوفّي والده وجا وَلِي ، وسُنْقُر الوشاقي ١ من الأسديّة الاكابر ، ومقدّمي العساكر ، وكلّ منهم محظوظ بالإقطاع ٢ الوافر ، فقطع السلطان إقطاعاتهم ٣ وأَقطَعَها ، وحبس عنهم عند الرضا بعد مدّة مديدة بشاشةَ وجهه ومنعها ، واستعاذ أُرسل بالاسديّة ثم بالملك الأفضل ، المفضّل المؤمَّل ، وتوسّل ابن جاوَلي ٤ بالملك العادل ، وكلهم توسّل بفضل الأجلّ الفاضل ، فلم تَعُد معيشتهم ، ولم تَعْذُب عِيشتهم ، وعادوا ممنوتين ، وبحدود أَلْسن الذمّ مخروتين ، وبضعف القلب وقوّة الخَوَر منعوتين ، وكان من جملة الهاربين عبد القاهر الحلبي نقيب الجانداريّة الناصريّة ومقدّمها ، فشُفِع فيه على انه يَضْمَن ٥ على نفسه العودة ويلتزمها ، فعاد في ليلته ، وأُسقط ٦ عنه المَذَمّة بأَوْبته ، ووقع بعد ذلك في الإسار ، واستفكّه السلطان بعد سنة بثمانمائة دينار *

فصل من كتاب الى مظفّر الدين صاحب إِرْبِل ٧

في المعنى ووصف الحال

« قد سبقت مكاتبتنا ٨ اليه بشرح الاحوال ، وما نحن عليه من رجاء »
« النصر الذي هو متعلّق ٩ الآمال ، وانّ ملوك الفرنج وجموعهم قد »
« وصلوا ، ونازلوا الثغر واحتفلوا ، والآن فانّ منجنيقاتهم هدّته بكثرة »
« الضرب ، وكثّرت ثَلْم السور في مواضع النقب ، وعظم الخطب ، »
« واشتدّت الحرب ، وأشفَى البلد واشرف ، واشتفَى العدوّ بما فيه »
« أَسرف ، ولمّا لجّ العدوّ في الزحف ، واستسهل في التطرّق الى البلد »
« طريق الحتف ، ركبنا في عسكرنا ١٠ اليه ، وهجمنا عليه ، لكنّه بسوره »

---

١ ا . ر و . الوشاقي ٢ ل . بالاقطاع ٣ ا . اقطاعهم ٤ ل . جاوِلي ٥ ل . يُصَين
٦ ا . فاسقط ٧ ل . آربل ٨ ا . مكاتباتنا ٩ ا . معلق ١٠ ا . عساكرنا

« وخندقه ١ مُحْتَمٍ ، وإلى مطمعه البعيد من امره مُرْتَمٍ ، ولمّا عاين اصحابنا »
« بالبلد ما عليه ٢ من الخطر ، وانهم قد اشفوا على الغَرَر ، فرّ من »
« جماعة ٣ الأمراء مَن قلّ بالله وُثوقه ، واعمى ٤ قلبه فُجوره وفُسوقه ، »
« ولقد خانوا المسلمين في ثَغرهم ٥ ، وباءوا بوَبال غدرهم ، وما قوّى »
« طمعَ العدوّ في البلد الّا هربهم ، وما ارهب قلوبَ الباقين من »
« مقاتِلته ٦ الّا رَهَبهم ، والمقيمون ٧ من اصحابنا الكرام ، قد استحْلَوْا مُرّ »
« الحِمام ، واجمعوا انهم لا يسلّمون حتى يقتُلوا من الاعداء اضعاف »
« اعدادهم ، وانّهم يبذُلون في صون ثغرهم غاية اجتهادهم ، وكانوا قد ٨ »
« تحدّثوا مع الفرنج في التسليم فاشتطّوا واشترطوا ، فصبروا بعد »
« ذلك وصابروا ومدّوا ايديهم في القوم وبسطوا ، فتارة يخرجونهم »
« من الباشُورة وتارة من النُقوب ، والله تعالى يسهّل تنفيس ما هم فيه »
« من الكروب ، ونحن وان كنّا للقوم مضايقين وبهم مُحدِقين ، وعلى »
« جموعهم من الجوانب متنزّقين ، فانّهم يقاتلوننا من وراء جِدار ، »
« ويعلمون انّهم إن خرجوا الينا في تَبار ، والهجوم على جمعهم مستصعَب »
« ممتنِع ، والعسكر على مركزهم ٩ ، متألّف مجتمع ، ولله قدَر لا يُرَدّ ، »
« وقضاء لا يُصَدّ ، وسرّ لا يُشارَك في علمه ، وامر لا يُغالَب في »
« حكمه ، وَعَلَى ٱللهِ قَصْدُ ٱلسَبيل ، ونُجْح التأميل ، وتدقيق ألطافه في »
« دفع الخَطْب الجليل ، وما توفيقنا الّا بالله وعليه توكّلنا وهو »
« نعم الوكيل » *

ذكر ما جرى من الحال

وفي ذلك اليوم وهو الخميس زَحَف الخميس ، وحَمِي الوَطيس ، وتحرّك

---

١ ا . وبخندقه ٢ رو . ما هم عليه ٣ ا . الجماعة . رو . فر جماعة من الامراء ممن قل الخ . ٤ ا . فاعمى . ل . واعمى على قلبه ٥ ا . ثغرهم ٦ ل . مُقاتَلته . رو . مقاتلتهم ٧ رو . والمقيمين ٨ رو . وكانوا تحدثوا ٩ ا . مراكزهم

بالضراغم الخِيس * واسودّ الجوّ * وانسدّ الضوّ * وانقضّت القُضب انقضاض الشُهب * واشتبهت الدُهْم والكُمْت بالشُقْر والشُهْب * واختضبت البيض * وتألّق من بوارقها الوَميض * ورقصت قدود السُمْر على غِناء الصواهل * وحرّكت رياحُ السوابق ذوائبَ الذوابل * فللدروع من الضرب قَعاقِع * ولعواصف الألوِية زعازع * ولِغِرْبان الرماح نَعِيب * ولغُزّانِ المُقْرَبات لتقريب النصر البعيد تقريب * وللحريق الظُبا مَعْمَعه * ولرَحَى الحرب الزَبُون[١] جعجعه * واللاحِقيّات سابقة ولاحقه * والسُرَيْجيّات راعدة وبارقه * وشموس الترائك على بدور الأتراك شارقه * ونِبال[٢] النُبْل من عيون أعيان الكفر مارقه * وايدي الأسنّة هاتكة لِحرْز النُحُور سارقه * وثعالب الأَسَل في لَبّة[٣] الأسد ضابحه * ونَشاوَى اللِدانِ من نَجِيع الأقران غابقة صابحه * في رايات يُجاذِبها ذراعُ الفَلَك فتَقود * عِقْبانَها العِقْبان * وصفاح يصافحها شعاع الشمس فيكسو لُجَيْنَها العِقْيان[٠] * وتقدّم السلطان الى الأمراء فترجّلوا * ونازلوا حين نزلوا * وهجموا على الضراغم في آجامها * واحوجوها بجدّ الإقدام الى إحجامها * ونصب صارم الدين قايماز النجميّ عَلَمه على سور الفرنج بيده * ووقف عنده بجِلاده وجَلَده * ووصل في ذلك اليوم عزّ الدين جُرْدِيك * ومعه من النُوْرِيّة المماليك * فترجّل وقاتل وأبلَى * وأضرم نار الوغى وأصْلَى * وما ترك من جَهده شيئا ولا[٦] خَلَّى * وبات العسكر تلك الليلة على الخيل تحت الحديد * منتظرا لنُجح الأمل السعيد * فقد كنّا تَواعَدْنا مع اهل البلد انّهم يخرجون تحت الليل رَجّالة وعلى الخيل * ويسْرُون بأجمعهم[٧] على جانب البحر سُرَى السيل * ويذُبّون عن انفسهم بسيوفهم * وينجون بأنْفُسهم[٨] * وعزّ آنوفهم * ولو صحّ هذا الموعد * لَنُجح المقصد * لكنّ

---

١ ل. الحرب جعجعة ٢ ا. ونالة ٣ ا. ليلة ٤ ل. فيقود. ا. فتقود عقالها العقبان * هذه السجعة ليست في ل. ٦ ا. وما ٧ ل. ويسرون على ٨ ا. بأنفسهم

الفرنج اطّلعوا على السرّ * فاضطلعوا بالشرّ * وحرسوا الجوانب والابواب * وارتابوا بما أراب * وكان سببَ علمهم اثنان ، من غلمان الماريين * خرجا الى الملاعين * واخبراهم بجليّة الحال * وعزيمة الرجال * وأصبح العسكر يوم الجمعة العاشر * وقد جمع من الخيل والرَجْل المَعاشر * واقفةً على ترتيبه صفوفُه * مُرْهَفَة على عدوّه أسنّته وسيوفه * ودام ذلك اليومَ على التعبية وقوفه * ولم يتحرّك من القوم ساكن * ولم يظهر من العدوّ كامن * بل خرج ثلثة من الرسل واجتمعوا بالملك العادل * فعادوا بعد ساعات ولم يَفصِلوا فِسما من اقسام الرسائل * وانقضى النهار والعسكر بالعدوّ المحيط بالبلد محيط * ولأذى مَقامه بمُقامه ، مُبيط * وبتنا على تلك الحاله * واهل الهدى مُراصِدون لاهل الضلاله * واصبحنا يوم السبت وقد ركبت الافرنجيّة وتدرّعت * وتحزّبت وتجمّعت * حتى ظننّا انهم على عزم اللقاء * فهاجت العزائم منّا الى الهيجاء * وخرج مِن بابهم اربعون فارسا ووقفوا واستوقفوا * واستَدعَوْا ببعض المماليك الناصريّة فلمّا عَطَفَ اليهم اليه عَطَفوا * واخبروه انّ الخارج صاحب صيداء في اصحابه * وهو يستدعي نجيب الدين ابا محمّد العَدْلَ لخطابه * وهذا العدل من أُمناء السلطان * وقد أَنِس الفرنج به لتردّده ، في الرسالات نحوَهم في سالف الأزمان * فلمّا حضر ارسله الى السلطان * ليتحدّث في خروج من بعكّاء بانفسهم بحكم الامان * وطلبوا في مقابلة ذلك ما لا يدخل تحت الإمكان * وزادوا في الاشتطاط * وتناهَوْا في الاشتراط * فانفذ السلطان الملكين العادلَ والافضل * لينصلا الجمل ويُجملا اذا حزّا ، المِفصَل * فتردّد العدل ، مرارا ، ووجد منهم على الإضرار إصرارا * ولم تحرّر قاعده * ولم تظهر فائده * وانفصلوا على غير قرار * وعادوا والأمر بغير إمرار *

---

١ رو . اثنين . وعليه يضبط «سببُ» ٢ ا . بمقامته ٣ ا . للتردد ٤ ا . جرى ٥ ا . العادل

ذكر جماعة من العسكريّة وصلوا

في ۱ يوم الثلثاء رابع عشر الشهر وصل سابق الدين صاحب شَيْزَر ، وفي يوم الاربعاء بدر الدين ايّوب ۲ بن كنان وقد حشد وحشر ، وفي يوم الخميس اسد الدين شِيرْكُوه وقد ابْهج بقدومه العسكر . وفي هذا التاريخ ضعف البلد وعجز من فيه ، ضعفا لا يمكن تلافيه . ووقف كرام اصحابنا وسدّوا الثُغَر بصدورهم ، وباشروا الأسنّة المُشْرَعة اليهم بنحورهم * وشرعوا في بناء سور يَقتطع جانبا ، حتى ينتقلوا اليـه اذا شاهدوا العدوّ غالبا *

ذكر ما طلبه الفرنج في المصالحة على البلد

وكانوا اشترطوا إعادة جميع البلاد . واطلاق اساراهم من الأقياد * فبُذل ۳ لهم تسليم عكّاء بما فيها دون من فيها فلم يفعلوا ، وبُذل لهم في مقابلة كل شخص اسيرٌ فلم يقبلوا ، وسُمح لهم بردّ صليب الصلبوت اليهم فانفصلوا عن الامر ولم يَفصلوا *

ذكر استيلاء الفرنج على عكّاء وكيفيّة دخولها

وفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخره ، ماجت الفرنج ببحور ٤ جموعها الزاخره . وسالت الى ثغر البلد سَيلَ الأَتِيّ الى القرار ، وطلعت في السور المهدوم طلوعَ الأَوْعال في فُرَج الاوعار ، وانحدر عليهم اصحابنا انحدار الصخور المُدَهْدَهه . وفرسوهم فَرْسَ الآساد المُحْرَجة المُكْرَهه * وردّوهم اقبح ردّ ، وصدّوهم افظع صدّ ، وما زالت الكَرّات تتناوب ، والحَمَلات تتعاقب ، حتى كلّت الرجال ، وفلّت النصال . وعرفوا ان الفرنج يستولون . وعلى احد منهم لا يُبْقون ولا يُخَلّون ، فخرج سيف الدين علي بن احمد المشطوب وحسام الدين حسين بن بارِيك واخذوا ٥ امان الفرنج على ان يخرجوا باموالهم وانفسهم على تسليم البلد ومائتي الف

---

۱ ا . وفي ۲ ا . بن ايوب ۳ ن . فبَذلَ ٤ ل . بحور ٥ رو . واخذا

دينار والف وخمسمائة اسير من المجهولين ومائة اسير من المعروفين وصليب الصلبوت وعشرة آلاف دينار للمركيس واربعة آلاف دينار لحجّابه فلم ١ نشعر الّا بالرايات الفرنجيّة على عكّاء مركوزه ، واعطاف اعلامها مهزوزه ، وما عندنا علم بما جرت عليه الحال ، وما احدٌ منّا الّا والبال منه قد عراه الوبال ، وعمّ البلاء ، وتمّ القضاء ٢ ، وعزّ العزاء ، وقنِط الرجاء ، ولَوَت أعناقَ المَسارّ اللّأواء ، ونَسب السلطان ذلك بعد قضاء الله وقدَره ، الى تقيّ الدين وما عنّ له في سفره ، فانّه مضى على ان يعود بأضعاف عسكره ، فاشتغل بقصد خِلاط ، وإثار في ديار بكر الاختباط والاختلال والاختلاط ، وتأخّرت عساكرها عن القدوم ، فنتجَ تأخّرُ نصف العساكر فواتَ الغرض المَرُوم ، وكذلك لم يكن في البلد عدد يَفِي بصَوْنه ، وما كان يَضبِطه السلطان الى هذه الغاية لو لم يكن الله في عونه ، ونقل الثِقْل تلك الليلة الى منزله الاوّل بشفرعم ، واقام بخيمة ٣ لطيفة متلهّفا متلهّبا على ما تمّ ، ثم انتقل سُحْرة ليلة الأحد تاسع عشر الشهر الى المخيّم ، صابرا على حكم القضاء المُبْرَم ، وحضرنا عنده وهو مغتمّ ، وبالتدبير للمستقبل مهتمّ ، فعزّيناه وسلّيناه وقلنا هذه بلدة مّا ٤ ، فتحه الله ، وقد ٥ استعادها عِداه ، وقلت له ان ذهبت مدينة فما ذهب الدين ، ولا ضعف ٦ في نصر الله اليقين ، وما وُعكتْ بعكّاء القلوبُ الّا ولكربها يوم النصر على الاعداء تنفيس ، ولوحشتها بعد هذه الحادثة الموحشة تأنيس ٧ ، ولهذا الدين وان تداعتْ قواعدُ بفعتِ من بقاعه بالعزّ ليَفاعِه تأسيس ، وخرج في هذا ٨ اليوم أقُوش ، رسولا ندبه بهاء الدين قَراقُوش ، يُخبِر ٩ ما قرّروه من القطيعه ، وبصف كيفيّة الملمّة الفظيعه ، وقال ادركونا بنصف المال

١ رو. ولم. ا. فلم يشعروا ٢ رو. العناء ٣ ا. في خيمة ٤ ا. هذه بما ٥ رر. قد استعادها اعداه ٦ ا. ذهب ٧ هذه السجعة ليست في ا. ٨ ا. ذلك ٩ ل. مخبَّر

وجميع الأسارى وصليب الصلبوت قبل خروج الشهر ، وإن تأخّر شيء
من ذلك بقينا تحت الاسر ، ونصفُ المال يصبرون به الى شهر آخَر ،
فاحضر السلطان الاكابر وفاوضهم في ذلك وشاوَر ، فقالوا اخوانُنا
المؤمنون ورفقاؤنا المسلمون ، وهل لنا عذر ونحن لهم ا مُسْلِمون ، فتقبّل٢
السلطان بتحصيله ، وتعجيله بجملته وتفصيله *

وانشأت في استيلاء الفرنج على عكّاء هذه الرسالة
وسيّرتُ بها كتبا

«قد عُرِف امر عكّاء وإنّ العدوّ قصدها ورصدها ونزلها ونازلها ، »
«وقابلها وقاتلها ، وبرك عليها بكَلْكَله ، وحَفَل عندها بجحفله ، وتواصلت »
«اليها جموعه أفواجا ، وجلبَ البحرُ نحوَها على أَثباجه امثالَ امواجه »
«أمواجا ، وجاءت رابضةً أمامها ، ضاربة خيامها ، مُلْهِية بها غَرامها ، »
«ملهبة فيها ضِرامها ، وانتهت المدّة الى عامين كلّ عام تحمل مُدودُ »
«البحر من أمدادها ٣ بحارا ، ويَرِد الماء باهل النار مستصحِبين من ماء »
«الحديد الجامد نارا ، وتصل مراكبهم كانّها الأعلام السود والامواج »
«ناشرة بِيْض اعلامها ، مائلة جبالها بآكامها ، مازجة إصباحها »
«بإظلامها ، وتتنافس ملوكهم الباغيه ، وطَواغِيتهم ٤ الطاغيه ، في الورود »
«بنفوسها ونفائسها ، والوصول بما نَفَضتْ فيه كنائِنَ كنائسها ، مستخرِجة »
«ضمائر خزائنها ، مستفرغة ذخائر مَكامنها ، مُوْضِعة ظعائن ضغائنها ، »
«مستبضِعة متاع متاعبها ، مسرعة الى مَعاطن مَعاطبها ، وترد بقناطير »
«اموالها ، وجماهير رجالها ، ه ومساعير مِصالها ، ومشاهير أبطالها ، »
«ويُجْدِفون بها من برّها وبحرها ، ويَجْثِمون بين سَحْرها ونَحْرها ، وما »
«زالوا يقاتلون ابراجها بالأبراج ، ويسومون جِدّتها بالإنهاج ، »
«ويرومون علاج كرامها ببرُاماة الأعلاج ، ويقارعونها ليلا ونهارا ، »

---

١ ل . له ٢ ا . فتقيد ٣ ا . امدادهم ٤ ل . وطَوَاغِيتُهم ٥ هذه السجعة ليست في ل .

« ويُلقِمون افواه خنادقها أحجارا • ويناجونها بألسنة المجانيق الطِوال • »
« ويُطيِرون اليها على حَمام الحِمام كتب الآجال • ويكافحونها قِراعا • »
« ويَدِبّون اليها للضايقة خُطاً وِساعا • ويناطحونها بالكِباش • »
« ويعافرونها من حَرّابتهم وحِرابهم بكلاب الهِراش • وحيّات »
« النِهاش • ويُرامونها • بكل منجنيق عظيم الخَلْق • كانّه حاملٌ على »
« الطَلْق • لا تَلِد الاّ اُمّاتِ الدواهي • ولا تدَع الراسخَ الراسيَ اذا »
« قابلتْه غيرَ الواهن الواهي • ويقتل الله منهم العدد الدَهْم • والجمع »
« الجَمّ • ويُهلِك اُلوفا • حتى يعود نافرُهم للون اُلوفا • وقد تجاوزت »
« عدّة القتلى منهم في هذه المدّه • سوى من هلك بالضائقة والسدّه • »
« خمسين الفا قولاً لا يتسّع فيه المعبِّر بالبيان بل يتصفّحه المحرّر »
« بالعِيان الى هذه السنه • والحالة ٢ في تحقيق قمعهم وتفريق جمعهم »
« جارية على الوتيرة الحَسَنه • واشتعلت في قلوب اهل النار نارُ »
« البواعث • وتحدّثوا في الحادث • وثاروا للثار • وزاروا بالزار • »
« وانبرى ملكا افرنسيس وانكتير • وملوكٌ آخرون دبّروا أحكامهم »
« واحكموا التدبير • وجاءوا في مراكب بحريّة حربيّه • وبطس حمّالة »
« فرنجيّه • وأجرَوْا في البحر منها السيول • وجرّوا من ذوات الشِراع ٣ »
« عليها الذيول • وحملوا فيها الخيّالة والخيول • ووصلت كلّ قطعة »
« كانّها قلعه • وكل بطسة كانّها تَلْعه • وكلّ سفينة فيها مدينه • وكل »
« مجرّة على سماء البحر بنجوم الرُجوم مَزِينه • فأحدقت ٤ بالثغر من »
« البرّ والبحر • واحاطت بمركز الاسلام دائرةُ الكفر • واطافت منها »
« الاسواء ٥ بالاسوار • والظَلْماء بالانوار • ومنعت الداخل والخارج • »
« وسدّت على ناقل الميرة وحامل السلاح المَوالج والمَناهج • وزاحفوه »

١ ا • ويرمونها ٢ ا • والحال ٣ ل • الشُراع ٤ ل • واحدقت ٥ ل • الاسوآ • • •
والظلمآ •

«بكل منجنيق كَنِيق • وكل برج وثيق • وكل دبّابة كانّها دابّة الارض»
«التي تقوم عندها القيامه • وكل سُلَّم لا تُرجى معه السلامه • وكل»
«آلة آلت انّ الفتح منها بالحتف • واقسمت انها تَقسِم سِهامَ سِهامِها»
«لذوي الحَفز بالزحف • هذا والعدوّ قد حفر من جانبنا وعمّق •»
«وسوّر وخندق • وتدرّع باسواره وخنادقه • ونستّر عن طوارق»
«البلاء بستائره وطوارقه • فلا يَخرُج منه الى مَعارِكه • ولا يُدْخَل»
«اليه لضيق مسالكه • وهو مُتَحرِّز مُحترِس • متستّر متترّس • عاصٍ على»
«الهجم • عاسٍ على الهجم • لا يُقتَحَم سُدّه [1] • ولا يثلم حَدّه • ولم تزل»
«الحالة تتمادى • والواقعة وَلِيدُها لا يُنادَى • والمَدَى يتطاول •»
«والمَدَد يتواصل • والقضيّة تَترامَى • والرميّة تتقاضى • ومُقاتِلة الثغر»
«صابرون مصابرون • مكابرون مُضابِرون • فمِن مستشهَد عدّله»
«الجرح • ومِن مستنجَد عطّله القَرح • ومن دامٍ بالجرح رامٍ عنه •»
«ومن نازعٍ في القوس نازعٍ منه • ومن متعرّض للموت خوفَ عارٍ»
«عارض • ومن ناهٍ عن السلم آمر بالحرب ناهض • ومن نَدْب فيه»
«نُدُوب [2] • ومن ضَرْب فيه مِن اثر الضَرْب ضُرُوب • حتى ضجّ»
«الحديد من قرع الحديد • ومجّت الشِفار الظامئة وِرْد الوَرِيد •»
«هذا وعَدد المُقاتِلة في كل يوم ينقُص • وظلّ المصابرة يَقلِص •»
«والعدم يتمكّن [3] من الوجود • والقيام للإثخان في زيّ القعود • وكاد»
«البقاء يودّع الباقين • والمَنون تلاقي المُلاقين • فلم يشعروا الاّ»
«وبعض المقدّمين المشهورين قد تأخّر ونستّر • واستشعر الذُعْر [4]»
«فتعذّر وتحذّر • واستبدل الجُبْنَ من الشجاعه • واستحلى العجز من»
«الاستطاعه • وقدّم العصيان على الطاعه • وظنّ [5] انّه لا نجاح له في»

---

١ ا. لا يثلم مسده ٢ ل. نَدُوب ٣ ا. متمكن ٤ ا. الدهر . ل. واستشعر الذُعْر فتعذّر وتحذّر ٥ ل. فطنّ

« العزيمه ، ولا نجاة له ، الاّ في الهزيمه ، وجَنّبَ أمثالَه من الجُبَناء ، »
« وجمع الى امره جماعة من الأمراء ، فخرج بهم من الثغر فارّا ، وذهب »
« على وجهه معهم مارّا ، ورَهِب فهَرَب ، وحسِب فتسحّب ، فاضعف »
« قلوب البقيّة استشعارا ، واعدمهم عدمُ قراره قرارا ، لكنّهم ثابوا »
« الى صبرهم ، وثبتوا على امرهم ، ودفعوا مَكْر العدوّ بمَكرهم ، وما برحوا »
« على مصابرة ومكابره ، ومقارعة ومعاقره ، ومكافحة وملافحه ، ومواقعة »
« ومواقحه ، ومطاحنة ومناطحه ، وجَلْدٍ على الخنادق التي طُمّت ، »
« ورُمي في خروقها التراب ورُمّت ، وطَرَقها العدوّ بالسوء الى »
« السُور ، وطرّق الظلمةَ الى النور ، وهجم على السّنى ، بالدّيجور ، وكشف »
« نِقاب عروس البلد بالنقب ، وأسعر بمَساعيره حَرّ الحرب ، حتى »
« تُلم حِمَى الثغر وكُلم حاميه ، واشرفت مراميه ، وكثرت نُدُوب »
« نقوبه ، وكَرُثت خُطّاب خطوبه ، ودخل العدوّ في النقب فلم يجد »
« لكونه مُجَدّلا او مُجَرّحا مَخرَجا ، وتوغّل في الباب فوجد باب الخلاص »
« المُرتَجى مُرْتَجا ، وكلٌّ من اصحابنا قد سدّ الثُغْرة ، بنفسه ، ولقي الوحشة »
« بأنسه ، وفارق لوصال اهل الجنّة أهلَه ، وأثبت في مستنقَع الموت »
« رجله ، ولم يزل ، النقّابون يوسعون ويمشون ، ويُعلِّقون ويَحْشون ، »
« ويَخْرِقون ويُحْرِقون ، ويجمعون ويفرّقون ، حتى تساقطت الأبدان »
« فعادت تُلولا ، وتعانقت ، الاسياف فزادت فُلولا ، وتكشّفت الوجوه »
« لقُبَل ، الطِعان ، وبردت بحرارة الدم قوائمُ اليمانيّة في الأيمان ، »
« وبرّت بمُجالَدَة اجلاد الشرك أيمانُ أمجادِ الإيمان ، واصحابُنا لا يهولهم »
« الهائل ، ولا يُميلهم الى الحِذار الجِدار المائل ، ولا يَزَعهم الخطب »
« الوازع ، ولا يردَعهم الرُعْب الرادع ، يواصلون بالقواطع ، ويتواقعون »
« على الوقائع ، ويرُدّون بغربهم الطالع ، ويقُدّون بجدّهم الدارع ، اذا »

١ ل. نجاة الاّ ٢ ل. السآ ٣ . ١٢ . الثغر ٤ ل. ١٠ . تزل ٥ ل. وتعانقت ١٦ . لقبول

« انتظموا مع العدوّ نثروه . واذا نهضوا له اقعدوه وعثّروه ١ . »
« واذا صَعِد اليهم حذّروه . واذا بادر اليهم بدروه وندروه . حتى »
« اقاموا منه عِوَض ابدان السور أبدانا . وكم تركوا على تلك المصارع »
« من جاثِميها جُثمانا . وما زالوا يَقتُلون ويُقتَلون . وينهَلون من وِرد »
« النجيع ويُنهِلون . ويَصِلون ويَقطعون . ويَشعَبون ويَصدَعون . »
« ويَكيلون بِصاع الصاع . ويُجيبون للعُمر الراحل داعيَ الوَداع . »
« ويَتناجَوْن بألسنة المناصل . ويتقابلون بوجوه الصواقل . ويتشاكَوْن »
« بكَلام الكِلام . ويتلاقون بسَلام السِلام . ويَتساقَوْن ٢ بصِحاف »
« الصِفاح . ويَتماشَوْن بِمِراح الرماح . ويستَحلُون ضَرَب الضِراب ٣ . »
« ويستجلون صفحات الصفائح من قِراب الرِقاب . الى ان انتقل القتال »
« من السُوْر الى الدُوْر . ومن الستائر الى السُتُور . ومن الطوارق »
« الى الطُرُق والسُطوح . ومن المضايق الى الفِساح ومن المَراقِب »
« الى السُفوح . حتى لم يبق من المجاهدين الاّ سبائك زُحُوف . وترائك »
« حُتُوف . وبقايا طرائح . ورَذايا طلائح . ومَسُوفو جرائح . ومَشوفو »
« ضرائح . قد فصّلتهم المَشْرَفيّات . وخاطتهم الخَطّيّات . ورشفتهم »
« القِسِيّ القاسيه . ورشَفتهم الظُما الظاميه . لا ينهض قويهم من الكُلول . »
« ولا يَفري فَريهم من الفُلول . وقد شُغلوا بسدّ تلك المضايق . وردّ »
« اولئك الخلائق . فما شعروا الاّ وقد دُخِلَت من أقطارها . وتُوُغّلت ٤ »
« من اسوارها . وازدحم العدوّ في مَشارعها وسُبْلها . وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ »
« عَلَى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا . ولمّا عرَف العدوّ الداخل والعادي »
« الواغل . ان القوم مستقتِلون . وللموت مستقبلون . وانّه لا طاقة له »
« بمقاومتهم . ولا قِوام له بطاقتهم . وانّهم لا يُسلِّمون وهم يَسْلَمون . »

---

١ ل . وعثّروه . ١ . وعسروه ٢ ل . وتَسَاوون ٣ ل . الضَق
٤ ل . وتوغّلت

« ولا يُبقُون وهم يَبقَون ، * اعطاهم امانا اخطر من المخافه * ودخل »
« على الإغارة باسم الضيافه * وعزّ اصحابنا بما بذلوه من الوُسْع وما »
« هانوا * وَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا »
« ٱسْتَكَانُوا *ولا مَردَّ لِما فيه لِلّٰه من المُراد * ولا مَدْفَع لحكمه في البلاد ، »
« والعباد * وان ذهبت مدينة فلم يذهب الدين * وان غاض مَعين »
« فما غاب ، المُعِين * وان ارتاب المطلون فما فارق الحقُّ اليقين * »
« وان فُتح المُرتَجُ فما فات المُرْتَجَى * وان ادلَهَمّ الدَيجُور فلا بدّ ان »
« يُسْفِر عن الصبح الدُجَى * ولا يَشْمَتْ عدوُّ الاسلام بما جرى * »
« فعند الصباح يَحمَد القومُ السُرَى » *

فصل من كتاب

الى قطب الدين بن نور الدين بن قَرا أَرْسَلان

« قد احاط علمُ المجلس بما حشده الكفر في هذه السنة من مَدد »
« ملوكه * وكثُر على نهار الاسلام باظلام ليل الكفر وحُلوكه * »
« فالاسلام ينشُد ظَهيره * ويطلب الدينُ لكشف غمّته من أبن نُورِه »
« نُورَه * وهذه عكّاء التي كنّا عنها ندافع ، وعن ثغرها نمانع * ونُجْرِي »
« دماء الواردين في البحر لقصدها في بحرها ، ونردّ للردّ ، عنها مكايد »
« العُداة في نحرها ، قد تمكّن منها الكفر على كُرْه من الاسلام * واحتاج »
« مَن أَبَى إسلامَها بعد ان صابر وصبر الى الإسلام ، وكانت مَوْدُودة »
« فعادت مَوْوده * وصارت مغصوبة بعد ان كانت عاريّة من الكفر »
« مردوده * واذا أفكر مَن خَذَلها ، وما أُخَذَ لها ، وغاب عنها وما »
« حضرها ، علم انها اسيرة إهماله * وأخينة إغفاله * وحاشى ان يكون »
« المجلس بالغَيْبة عنّا راضيا ، وعن النجدة عند تحقّق الحاجة اليها »

---

١ ل. تَبقَون ٢ ا. العباد والبلاد ٣ ا. وان غاظ فما غاض المعين. ل. وان غاض معين فما غاظ المَعين ٤ ا. ونرد عنها

« متغاضيا . وما بقي للفرنج مع ١ استيلائها على الموضع . الّا زائد قوّة »
« في المَطْمَح والمطمَع . وقد عزمنا على المصافّ . وصدّ صدمة الكافر »
« بالجِدّ الكافي الكافّ . والله كافلٌ دينَه بالنصر . والمُرْدِي بمَكْره »
« اهلَ المكر ٢ . وما هذا اوانِ الوَنَى . بل هو زمان استنجاح المُنَى . »
« فانّ العدوّ الخادر قد آن اوانُ أن ٣ يُضْحِر . وليل الهدى قد »
« قرب ان يُسْفِر » *

ومن رسالة اخرى
في استدعاء مظفّر الدين من إرْبِل
تشتمل على حادثة عكّاء ووصف الحال الجارية فيها

« قد علم ما دهم المسلمين من العدوّ الكافر . والطاغية الحاشد »
« الحاشر . وانّه ورد في البحر بكلّ مَن للكفر في البلاد والجزائر . »
« وما قصْده الّا بَيضةُ الاسلام وحَوْزته . وانّ الله تعالى هو الذي »
« تَكَفَّلَ ٤ بذلّة اعدائه عزّته . ولا شكّ انه عَرف ما تمّ منه على عكّاء »
« بعد ذبّنا عنها في هاتين السنتين . والمضايقة للفرنج ممّن بعكّاء ومنّا »
« بين الحصارين . وانهم كلّما دبّروا امرا دمّرناه . وكلّما حقّقوا كيدا »
« ابطلناه . وكلّما قدّموا مَنْجَنيقا ٥ أخّرناه وعطّلناه . وكلّما ركّبوا برجا »
« احرقناه . وكلّما كثّفوا حجابا خرقناه . وكلّما أَوْقَدُوا نارًا لِلْحَرْبِ »
« أَطْفَأَهَا اللهُ . حتى لم يبق لمكرهم مَكَرّ ولا لكيدهم مجال . ولم يتّسِق »
« في هذه المدّة لهم حال . وقُتِل منهم في عِدّة دَفَعات زُهاء خمسين »
« الفَ مقاتل . من فارس وراجل . ولم نشُكّ في استيعابهم بالردى . »
« وانّ حزب الضلال قد أفناه حزب الهدى . وحَسِبْنا انهم بائدون . »
« فاذا هم زائدون . وظَنَنّا ٦ انهم هالكون . فاذا هم في نَهْج القتال »
« سالكون . وهم حطب نار الحرب . وطُعْم الطَعْن والضرب . وكم »

---

١ ا . من ٢ ا . الكفر ٣ ل . قد آن ان ٤ ل . تكَفّلَ ٥ ل . مُنْجِنيقا ٦ ل . وظننّا

« بذلوا ارواحهم على حبّ المَقْدُره ، وحصلوا تحت العجز لزعمهم انهم »
« ياتون بما فوق المَقْدُره ، ولمّا دخلت هذه السنة أشفقنا على من »
« في عكّاء من الاصحاب والاجناد ، وقلنا هؤلاء قد بذلوا في الجهاد »
« ما كان في وسعهم من الاجتهاد ، ورأينا انْ نجدّد للبلد البدل ، »
« وإن نسُدّ ونسدّد بما نستأنفه الخَلّة والخَلَل ، وكان فيه اكثر من عشرة »
« آلاف رجل ، من كلّ ذِمِرْ مُشيح وكَمِيّ بَطَل ، فخرج هؤلاء ولم يدخل »
« اليه مثل تلك العِدّه ، ولم يكن ايضا مَن دخل بذلك الجِدّ وبتلك »
« الشدّه ، فانّ البحر قبل استكمالها منَع راكبَه ، وحَمى جانبَه ، ووصل »
« العدوّ وعجّل مراكبه ، فاكتفى البلد بمن فيه وما فيه كفايه ، واتّكل »
« على الله الذي عصمته من كل واقعة وقايه ، وجاءت ملوك الفرنج »
« خلاف كلّ عام ، في جدّ واعتزام ، وحَدّ واهتمام ، وجمع لُهام ، ونار »
« نَعجّلها العدوّ من جهنّمه وضِرام ، وغَرام بالواقعة وغُرام ، واحتداد »
« للحادثة واحتدام ، وباس وإقدام ، وناس وأقوام ، وحَشْد ملأت »
« به سُفُنها ، وأخْلت منه مُدُنها ، ووصل ملكا افرنسيس وانكتير ، »
« وقد احكما التدبير ، وأجلبا بخيلها ورَجْلها ، واناخا بكَلْكَل كُلّهما ، »
« وبَرَكا بثِقْلها ، وزحفا بجَهْدها وجهلها ، ووافوا بكلّ برج وثيق ، »
« وكل منجنيق كيْق ، وكلّ آلة هائله ، ودبّابة للبلايا حامله ، ونصبوا »
« ثلثة عشر منجنيقا على موضع واحد ، واهبطوا حجارات السور بكلّ »
« حجر صاعد ، وباشروا الباشورة بالهدم ، والخندقَ بالطَمّ ، والسُورَ »
« بالنقب والثلم ، وخرج من نقّابي البلد من ارتدّ عن الدين ، »
« واعان نقّابي الملاعين ، حتى وقعت ابدان السور وابراجه ، وتبادر »
« الى الثَلْم أعلام الكفر وأعلاجه ، واصحابنا مع ذلك ثابتون[١] »
« ناكبون كابتون ، قد سدّوا تلك الثُغَر بنفوسهم ، وجعلوا حجارات »

---

١ ا . ثابتون نابتون

« الفرنج وجراحاتها مَغافِر رؤوسهم . وكشفوا وجوههم لقُبَل السهام . »
« وتلفّعوا من وَقْع بِيضها بخُمر اللِثام . ترشّفت شِفاهُ الشِفار دماءهم . »
« وتشكر ملائكةُ السماء سماحتهم بالمهج وسخاءهم . كلّما انتظموا مع العدوّ »
« انتثر . وكلّما نهضوا لتلَقّيه عثر . وكلّما طلع اليهم ردّوه بغربهم . »
« وكلّما اجتمع بهم فرّقوه بطعنهم وضربهم . وهم يواقعون ويواقحون . »
« ويكافحون ؛ ويلافحون . وكلّ قد وقف في موقف الكرام وسلّ »
« نصله . واثبت في مستَنْقَع الموت رِجله . وودّع للجنّه في لقاء اهل »
« النار اهله . فخانهم بعض الامراء الجُبَناء . واخذ للحياة بترك الحياء . »
« وفرّ من البَلاء الى البَلاء . وحسب النجاة في النَجاء . وهرب في »
« بَرْكوس قد اعدّه لذلك اليوم . وآثر على جراح السيف جراح »
« السبّ واللوم ؛ . واستصحب امثاله واستتبع . وابعد في فراره وابدع . »
« واضعف بضُعف قلبه قلوبَ الباقين . واطمع أفاعيَ الكفر في »
« نهش الراقين . على انّ الأصحاب ما آذنوا بالإصحاب . ولم يقابلوا »
« الضِراب بالإضراب . وما زالوا يواصلون بالقواطع . ولا يرتاعون »
« للروائع . ولا يَريمون مَقام المَقامع . ويطالبون من الارواح بالودائع . »
« حتى انتقل القتال من السُوْر الى الدُوْر ومن القوارع الى »
« الشوارع . ودخل العدوّ المدينة على سِلْم بالحرب شبيهه . وأمن »
« أخوف وأخطر من كريهه . وقطيعة فظيعه . كل مُنّة لها غير »
« مستطيعه . ولولا ما اتّفق بعد قضاء الله من الاسباب المُوْهِنه . »
« لم تكن عكّاء بالممكنة للعدوّ ولا المذعنه . وان ذهبت المدينة »
« فالدين لم يذهب . وان عَطِبت فالاسلام لم يَعْطَب . وان مُلكت »
« واختُلّت ؛ فما اختلّ الملك . وان سُلِكت ووَهَت فما وَهَى السلك . »
« وانّما نبّه الله بها العزائم الراقده . واجرى مياه الهمم الراكده . وبعث »

---

١ ا . ويدافعون ويكافحون وكل ٢ ا . ل . والذمّ ٣ ا . واخلت

« الحَميّات الناعسه * وحرّك النخوات المتنافسه * وكما اظهر عجزنا عن »
« قدرته وقَدَره * سيظهر عزّنا بنصرته وظفَره * ونحن الى الآن كما »
« كنّا محدقون بخنادقهم * آخذون بمخانقهم * نُوسِعهم الردَى في مَضايقهم * »
« ونجذبهم في كل يوم الى مصارعهم * ونكدّر بعَلَق نجيعهم صفو »
« مَشاربهم ومَشارعهم * فما خرج منهم من دخل * وما انقطع الاّ من »
« وصل * وما أَصحَرَ الاّ مَن نَدَبه عِرّيسُه وعِرْسُه * وما برز الاّ من »
« واراه من بطون الخَوامِع رَمْسه * فهم مقيمون لا يَريمون مخيّمهم * ولا »
« يَرُومون ان يهجروا مَجْثِمهم * وما أَنِسوا بمَرابض المَضارب * الاّ لنَفْرتهم »
« من مَضارب القواضب * وهم مع ذلك يُرْجِفون تارة بالخروج الى »
« المَصافّ * وآوِنة بالنهوض الى بعض الأطراف * وفي كِلا القصدين »
« ان شاء الله دمارهم المعجّل * وبَوارهم المؤمّل * فانّا نعترضهم اين »
« واجهوا ونواجههم اين اعترضوا ¹ * ونُعثّرهم اين نهضوا * ونُثيرهم »
« للموت اين ربضوا * وربّما غرّتهم عكّاء فطَمِحوا وطَمِعوا ² * واتّفقوا »
« على المَصافّ واجتمعوا * ووقعوا على نار الحرب وقوع الفَراش * »
« وتعوّضوا مَصارعَ امثالهم والثرى لهم وَثِيرُ الفِراش * فان برز العدوّ »
« فالمَنون له بارزه * والعزائم له مناجزه * والعساكر الاسلاميّة اليه »
« وعليه زاحفة حافزه * والمجلس اولى من ³ يَنْتَخي ويَحْتَمي * والى هذا »
« المرام من قهر الكفر يَرْتَمي ويَنْتَمي * ويصل بجمعه اللُهام الملتهم * »
« وبجمره الملتهب المضطرم * وبَحْره المحتدّ المحتدم * وبفيلقه الفالق »
« ترائك العدا * السافك السابك في نار الوغى سبائك الظُبا * »
« الحاصّ الحاصد بحدود الشفار سَنابل ⁴ الطُلَى * وهو لا شكّ ينهض »
« ويستنهض مَن وراءه * ويستدعي مَن اذا ناداه اجابه وجاءه » *

---

١ ا. توجّهوا ٢ ا. او طمعوا ٣ ا. من ان ٤ ا. ل. سنابك

ذكر لطف من الله في حقّي ١ خفيّ

كان السلطان قبل استيلاء الفرنج على عكّاء بسنة قد عمل ترجمة تفرّد بها القاضي ابن قريش لمكاتبته ٢ الاصحاب • ليكتب بها اليهم ويعود بها الجواب • فلم يُبْقِ ٣ المكاتبةَ ابتداء وجوابا بخطّي • وخرج حُكم عكّاء في الكتابة عن شَرْطي • فقلت لاصحابي ما صرف ٤ الله قلبي عن عكّاء الّا وفي علمه انّ الكفر اليها يعود • وانّ النُحوس تحُلّها وترحل عنها السُعود • واستعاذني الله ٥ من استعادتها • وردّها الى شقاوتها بعد سعادتها • ولقد عصم الله قَلَمي وكَلِمي • وعُرّفُ شِيَمِ مخايلِ الطافِه من شِيَمي • وهذا قلم جمعتُ به أشتات العلوم مدّة عمري • وما اجراه الله الّا بأجْري • فالحمد لله الذي صانه • وعظّم شانه • وما ضيّع احسانه • وهو للفقه والدِّنْيا • ومصالح الدين في ٦ الدنيا • وما عُرِف الّا بعُرْف • فما صُرِف الّا عن صَرْف • وما سِفارته الّا في نُجْح • وما إسفاره الّا عن صبح • وما تجارته الّا لربْح • فهو يمين الدولة وامينها • ومُعين الملّة بل مَعينها • بمِداده يُستمدّ إمدادها • وبِسِداده للثغور سَدادها • ودَواته دواء المُعْضِلات • وبعقده حلّ المشكلات • وبخطّه حطّ عوادي الخطوب • وبقطّه ٧ قطّ هوادي القطوب • وببَرْيه بُرْء الامراض • وبدَرّه دَرّ الأعراض • وبدُرّه انتظام عقود العقول • وبدراريه انتسام الإقبال والقبول • وبجَرْيه جَرْي الجياد للجهاد • وبسعيه سعي الأمجاد للإنجاد • وبحركته سكون الدهماء • وببركته رُكون الرجاء • فما كان الله لِيُضيعَه في صون ما لا يصُونه • وعون من لا يُعينه • فخِفتُ على عكّاء من وقوف قلمي عنها • وكان قد ألهمني ٨ الله فانّه صانه ولم يصنها • وشكرت الله على هذه اللطيفه • والعارفة الطريفه ٩ *

---

١ ا . من الله حي حي ٢ ا . لمكاتبة ٣ ل تبقي ٤ ا ضرب ٥ ل . بالله ٦ ا . والدنيا ٧ ل . ولقطه ٨ ا . وقد كان المهمي ٩ ا . الطريفه

ذكر ما جرت عليه الحال ، بعد استيلاء الفرنج على عكّاء من الوقائع

وفي يوم الخميس انسلاخ جمادى الآخره * خرج الفرنج من جانب البحر بالعِدّة الوافره * وانتشروا بالمرج الى الآبار التي كان حفرها العسكر * فضُرب الكُوس السلطانيّ فثار المعشر وقام المحشر * وأنهض السلطان الى اليزك مَن قوّاه ، وأتبعه بمدد تلاه * وقد طار غراب الغُبار * وتبرقعت بالتراب عِرابُ المضمار ، وشبّتِ الوغى بكلّ شبُوب تُمانِع سوى فارسِها رِكابَها . وتُعير الشمسَ مِن نسج حافرها نِقابَها ، في غُلْب كالقواضب يُروُّون القَواصِب ٢ * وطوالع من الغروب يعُدْن في الغوارب غوارب * وحَمَل على أبطال الباطل حُماةُ الحقّ * فردّوا الكفر بذلك الخَرْق المتّسع متسعَ ٣ الخَرْق * وانهزم الفرنج مجالت العرب دونهم * وحالت بينهم وبين اسوارهم وأحالت عليهم مَنُونَهم * وصرعوا زهاء خمسين رجلا * كرّوا عليهم بكاسات المنون نَهَلا وعَلَلا ، وردّوهم الى مراكزهم * ولم يَبِنْ ٤ لقادرهم فضل على عاجزهم * ثم كرّ الفرنج على المسلمين كرّة عظيمه * كادت تُحدِث هزيمه * فوقف اصحابنا وثبتوا ثم وثبوا * وأسعروا ٥ نار الحديد وألهبوا ، ونظموهم بالقنا ونثروهم بالظُبا * وفرشوا منهم قتلَى على الرُبا * واختَبَتْ سيوفهم بالاعناق والطُلَى وحلّت من حباة العُلا الحُبا * ودخل القوم الى خنادقهم ووقفوا وراء اسوارهم * بإثارة عِثْيَرهم ٦ وآثار عِثارهم * وانتصف الاسلام من الكفر في ذلك اليوم بعض الانتصاف * واخذ يدَ النصر على المصافاة بمصافحة المصافّ *

وفي يوم الجمعة ثامن رجب جاءت الرسل في تقرير القطيعة المقرّره * لخلاص الجماعة المستأسَره * واخبروا انّ ملك افرنسيس صار الى صوره

---

١ ل . جرّت الحال ٢ ل . القواصب ٣ ا . الخرق المتسع الحرق ٤ ا . يبق
٥ ل . واشعلوا ٦ ل . عَثِيْرهم

ورتّب الدُوْكَ نائبَه وولاة الامور ، وانّه قد عزم ، على العود الى بلاده ، بعد ما جرى الامر بعكّاء على مراده ، وانّه وكّل المركيس في قبض نصيبه ، ورضي بتدبيره وترتيبه ، فانهض اليه السلطان وراءه رسولا بتُحَف تليق به ، يستخرج ضمائره فيما هو من اربه ، ونقل خيمته يوم السبت العاشر الى تلّ بإزاء شَفْرعَمَ وراء التلّ الذي كان عليه نازلا ، وخلّى الموضعَ الذي حلّه وخلّى الذي اخلاه عاطلا ، وما زالت الرسل تتردّد ، والرسالات تتجدّد ، والآراء والآراب تجتمع وتتبدّد ، حتى أُحضر مائة الف دينار والاسارى المطلوبين وصليب الصلبوت ، ليوصل ذلك كلّه الى الفرنج في الأجل المضروب والوقت الموقوت ، ووقع الخُلْف في كيفيّة التسليم والتسلّم ، وكيف يحصل الوثوق بالكفّار مع تحمّل هذا المَغْرَم ، فقال السلطان اسلّمه اليكم على ان تُطلقوا اصحابنا اجمعين ، وتأخذوا بباقي المال على سبيل الرهن قوما معيّنين ، فابَوْا الاّ اخذ الجميع ، في الزمان السريع ، والوثوقَ بأمانهم وامانتهم ، والتفويضَ في اصحابنا الى خِيَرتهم ، فقلنا لهم تَضَمَّنكم الداويّة فما دخلوا في الضمان ، وساء فيهم ظنّ السلطان ، وقال اذا سُلِّم اليهم ، من غير شرط الاحتياط عليهم ، كان فيه على الاسلام غَبْن عظيم ، وعارٌ الى الابد مقيم ، فلو أيقنّا خلاصَ اصحابنا ، وعرفنا بنجاتهم انتظام اسبابنا ، سمحنا لهم في الحال ، بصليب الصلبوت والاسارى والمال ، وبقي الامر واقفا الى ان انقضى الاجل ، وانتهى التَرَدُّدُ الاوّل ، وجاء الرسل وابصروا الاسارى حضوراً ، والمالَ موزونا موفورا ، وظنّوا ان صليب الصلبوت قد ارسل الى دار الخلافة فليس له وجود ، فسألوا إحضاره وهم شهود ، فلمّا حضر خرّوا له ساجدين ، وأقرّوا به شاهدين ، وعرفوا ان الشرط بالوفاء

١ ل . عمل ٢ ل الرهاين ٣ ب . التريمُ (؟) ٤ رسول وحضر ٥ ل . وبل ٦ ل . الصّلبوت

مقرون • وانّ الأداء بخلاص اسارانا مرهون • وظهرت علامات مكرهم • ولاحت أمارات غدرهم * وفي يوم الأربعاء العشرين ١ من رجب اخرج الفرنج الى ظاهر المرج خياما ضربوها • وقبابا نصبوها • وخرج ملك الانكتير الى خيمته • ومعه خلق من خيّالته ورَجّالته *

ذكر غدر ملك الانكتير

وقتل المسلمين المأخوذين بعكّاء ٢

وفي عصر يوم الثلثاء سادس عشري رجب ركبت الفرنجيّة بأسرها • وخرجت من مستقرّها • وسارت بخَيلها ورَجْلها • وجحفلها وحَفْلها • وجاءت الى المرج الذي بين تلّ العياضيّة ٣ وتلّ كيسان • ونَفَذ اليزكُ واخبَر ٤ السلطان • وركبت العساكر نحوها متسابقة متلاحقه • وشامت صوارمَ صادقةً وعزائم صادقه • وكان الملاعين قد احضروا اسارى المسلمين • في الحِبال ٥ واقفين • وحملوا عليهم وقتلوهم بأجمعهم • وألقوْهم على مصرعهم • فحمل عليهم العسكر وهاجهم • وضرب بامواجه امواجهم • وقتل منهم خلقا • واوسع فيهم خرْقا • واستشهد منّا كردي حُمَيْدي وبدويّ • وكلاهما من الموصوفين بالشجاعة وهو من ماء الرحمة على الكوثر رَوِيّ • فلمّا انصرف العدوّ الى خيامه • وركَد الرَوْعُ بمُثار قتامه • شوهد المستشهَدون بالعَراء عُرْيا • وانّما عُرُوا ليكتَسُوا من حلل الجنان التي اكرمهم الله بها وَشْيا • ومضى الناس اليهم فعرفوا معارفهم • ووصفوا في سبيل الله مواقفهم • وما اكرمَهم رجالا • واحسنهم في الشهادة والسعادة حالا * ولمّا غدر الفرنج بسفك الدماء • وهتك ستر ٦ الوفاء • تصرّف

١ ا ل. الحادي والعشرين . والكلام السابق صريح في ان استهلال رجب كان بالجمعة وكذلك ما يأتي بعد سطور . وعبارة الروضتين متناقضة (انظر ص ١٨٩ ج ٢)
٢ قوله بعكاء ليس في ل. ٣ ل. الغياضية ٤ ل. واخبر ٥ ا. الحبال
٦ ا. ستور

السلطان في ذلك المال * وبَسَط فيه يَد النوال * واعاد ١ اسارى الفرنج الى دمشق لتعاد الى ٢ اربابها * وترجع الى ايدي اصحابها * فانهم كانوا جُمعوا من اهل البلد للحاجة اليهم * فلمّا استُغني ٣ عنهم رُدّوا عليهم * وأُعيد صليب الصلبوت ٤ الى الخِزانه * لا للإعزاز بل للإهانه * فان غيظ الكفّار بحفظنا ٥ للصليب شديد * والمُصاب به عندهم على مَرّ ٦ الجَديدَين جديد * وقد بذل فيه الروم ثم الكُرج بُذُولا * وانفذوا بعد رسول رسولا * فما وجدوا قبولا ولا صادفوا سُؤْلا *

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب قوّضت الفرنج خيمها وعبرت النهر * وقاربت البحر * وضَربتْ بينهما الخيام * وأَنبتت من الرماح المركوزة على سِباعها وضِباعها ٧ الآجام * فقيل ٨ للسلطان * ما حركة القوم الأ لقصد عسقلان * فجاشت همومه وعَبّ عُبابُه * واجتمع بناديه لإجالة قِداح الرأي اصحابُه * وسحّ سحابه * وصحّ حسابه * وحكم فأحكم * وبَرَى فابرم * واستشار واشار ٩ * واستثار واثار * واستورى زناد الآراء * وامتَرَى مُراد الأمراء * وقال هذا العدوّ طغى واستكبر * واصحَى له الأفقُ وافاق واصحر * وقد تحرّك بعد سكونه * وظهر بعد كمونه * وغرّته عكّاء فطمع في عسقلان * واستَرقّ جانِبَنا الخَشِنَ الشديدَ عليه واستَلان * وهذه جموعه بارزه * وكعوبه راكزه * وعوراته باديه * وثوراته عاديه * ونَكراته معروفه * وغَدَراته موصوفه * وكنّا نقول اذا برز نبارزه * واذا خرج نناجزه * واذا فارق مكانه نتمكّن من تفريقه * واذا ركب الطريق نركب الى طريقه * واذا توجّه الى موضع أَوْضَعْنا الى مواجَهته * واغرَينا ألسنة الأسنّة بمشافَهته ومسافَهته * والآن أُلان الله لنا الشديد * وادنى علينا البعيد * واخرج العدوّ من الضِيق الى السَعه * وابرزه من وراء

١ ل. وعاد ٢ ا. لاربابها ٣ ل. استغنَى ٤ ل. واعيد الصليب الى ٥ ا. لحفظنا ٦ ا. ممر ٧ ا. وصباحها. ل. على سباعها الآجام ٨ ا. وقيل ٩ ل. فاشار

الاسوار والخنادق الممتنعه ، وان لم نَلْقه في طريق مَسِيره ، ونجدّ في التدبير لتدميره ١ ، وصل الى عسقلان فصار لنا منها شُغُلٌ عكّاه واصعب ، وحينئذ نتعب وصَدْعنا ٢ بها لا يُشعَب ، فقالوا هو يسير بالبحر محتميا ، وعن ٣ النهج منتثيا ٤ ، ويقصد الساحل الساحل ، ويقتصر المراحل ، والذي يلي الساحلَ في الطرق إمّا آجامٌ وغياضٌ غَلِقة مُتَشَابِه ، وامّا رمال وتلال ضيّقة متكثّبه ، وهناك مواضع يمكن فيها مُضايقته على المَضايق ، ومواقعته بالعوائق ، فتقدّم السلطان الى عَلَم الدين سليمان بن جَنْدر ، واميرٍ من اهل الخُبرة آخَر ، بالمسير الى تلك المناهج ، ومشاهدة ما لها من المَخارج والدَوالج ، وكشْف المواضع التي يُلقى فيها العدوّ ، ويؤمَّل بمقاتلته فيها من الله النصر المرجوّ ، فسارا ينفُضان تلك المسالك ، ويكتشفان الأماكن التي تكون مَعارك ، ونتّخذها لمبارّ المرام مَبارك ، ولمَدار المُراد مَدارك ، وعادا وقد ظفرا بِقاعٍ وبِقاعٍ وعيّنا على اماكن ومكامن ، ومواطئ ومواطن ، ووقع الإجماع على الاجتماع ، على اللقاء والقِراع ، في مذاهب تعيّنت ، ومسارب تبيّنت ، وسهول عُرِفت ، ومُروت وُصِفت ، وصُمّم العزم على ان الفرنج اذا ساروا سرنا على عِراضهم ، واستقمنا على جَدَد الجِدّ في اعترائهم واعتراضهم *

ذكر رحيل الفرنج صوب عسقلان ورحيلنا للقائهم

وفي سُحْرة الأحد غرّة شعبان ، اضرم الفرنج في منازلهم النيران ، واصبحوا على الرحيل ، والاصواتُ مختلطة بالصَهيل ، والارض مضطربه ، والسماء محتجبه ، والقِباب تُقوَّض ، والعِياب تُنفَض ، والجِعاب ٥ تُنثَل ، والهضاب تُنقَل ، والذئاب تَعسِل ، والزغف يُفاض ، والحتف يخاض ، والخيل تُسرَج ، والسيل يُمرَج ، وذوائب الذوابل تُشَر ، وانياب النوائب

١ ا . الى تدميره ٢ ل ا . وصدعها ٣ ل . محتميا عن ٤ ا . منتبيا ٥ ل ا . والحقاب

تُكشَر • ولواء اللأواء يُعقَد . وضِرام الضَرّاء يوقد • والبيارق تخنفق ١ • والبوارق تأتلق • والدوّ دَو • والجوّ جَو • وللحديد تبوّج • وللعديد تموّج • وقد ثارت الجِواء • وفارت الجَآ واء • ودجت الاضواء ٢ • ورجّت الضَوْضاء • وسال الوادي • وعدت العوادي • وسار الأعادي • وعلم ٣ السلطان تدبيرهم • وعرف ٤ مسيرهم • فرعدت كُوْسانه • وغرّدت بُوقاته • وصاحت طبوله • وساحت سيوله • وانسحبت ذيوله • واصطخبت ٥ خيوله • وبرقت لوامعه • واشرفت طوالعه • ومَضَت عزائمه • ووَمَضت صوارمه • وحلّقت العِقبانُ الى مَطار مَطارِدِه • وتألّقت الخِرْصان في مَعاقل مَعاقده • وسار وأرضُه جُرْدُ الضوامر • وسماؤه نسجُ الحوافر • في بحارِ سوابحَ يموج على شكائمها اللُعاب • وغُدرانِ سوابغَ كالزُلال لمَعَه الحَباب • ومَجرِ ملتهب الجوانب • مشتعل القواضب • وقُبّ معقودة السبائب • مَقُودة الجنائب • معصوبة الهوادي هادية العصائب • وعُرْب ملويّة العمائم بالشُهُب • مَلوثة البُرود بالقُضُب • وتُرْك كالأقمار في هالات التُرُوك • ومماليك في حالات الملوك . عِتاق الوجوه على الوَجيهيّات العِتاق • قد خُلقوا اثْبات مع قلق الأخلاق • واعاجمَ ٦ على العِراب • هِضابٍ على هضاب • وكُرْد بحصون الدروع مُختَمين • وقِباب اليَلَب مستعصمين • في مسرودة الحَلَق • مسدودة الحَدَق • تَقهقَر عنها اللهاذم • وتُقهقِه اذا فُلّت بها الصوارم • وجيشٍ يصيب العدوّ ولا يُصاب • ويَعيب الاقران ولا يُعاب • من كلّ ناصر للحقّ على ضامر للسبق • خارق للنقع راقع للخرق • فاتق للرَتْق راتق للفتق • مُعْنِق الى الضرب ضارب للعُنُق • وفيلَقٍ هَمُّه فَلْق الهام • وجحفلٍ مُذنِهم للجحفل اللُهام • يحوي كل أغلبَ عَبْلِ الذراع • وأشمّ رَحْبِ الباع • خوّاض الكتائب • فيّاض القواضب •

---

١ ل . تخفق ٢ هذه السجعات من ودجت الى وعدت ساقطات من ا .
٣ ل . وعرف ٤ ل . وعلم ٥ ا . وصطخبت ٦ ل . واعاجم . . . هضاب

روّاض الرِهان . نَضناض السِنان . مَوّار العِنان . فوّار الجَنان . قائد الخيل . ذائد ١ السيل . رائد الليل . وهاجت العساكر وماجت الزواخر . فزأرت القَساوِر وأزهرت الزواهر . وتناوحت جَذَبات الحديد وعَذَبات الحرير . واشتبه سَهَكُ ٢ الماذيّ بعبيق العبير . وكانت نوبة اليزك في ذلك اليوم للملك الأفضل . وهو في نُخبة الجحفل . بدور ليل القسطل وشموس يوم المحفل . فوقف لهم وقفا أثّرهم . والهبهم بنيران النِصال وإسعرهم . وقطع طريقهم . وقصد تفريقهم . وسطا على اوساطهم . ونادى بإيراء زِناد ٣ إبراطهم . فانقطعت اواخرهم عن اوائلهم . وسدد سهام المنون الى مَقاتلهم . وارهق اليهم الأجل . واحرق عليهم العَجَل . وطرّق نحوهم الوجل . وانهزم من تقدّم ولحق الأوّل . وتعكّس من تأخّر وانخذل وانخزل . واوقد نارا على اهلها مُشْعَله . وترك تلك الوقعة للمجاهدين الحاضرين مَشغَله . وننّذ الى والده يستنجده . حتى يسرع اليه مَدده . ويقول ان أُمددتُ بألف ما ابقيتُ من هؤلاء واحدا . ومتى يتّفق مثل هذه الفرصة لو ٤ ارى لي مساعدا . وتردّدت الى السلطان رسل استنجاده واستمداده . وهو متحقّق انه لو ساعده القَدَر بالقُدْرة لَمرَى درّ النصرِ على مُراده . فسار من كان حاضرا من العسكر على عزم إنجاده وإسعاده . ثم قيل للسلطان ما كنّا ركبنا بنيّة المصافّ في هذه المرحله . والناسُ قد سَبقوا الى المنزله . وهناك عند قَيْساريّة الحرب امكن . والقلب الى انتهاز الفرصة اسكن . وابطأوا عن الاصراخ . فآذن رُوْعُ الفرنج بالإفراخ . وعرف ملك الانكتير بما تمّ على ساقته . وان الذي وراءه في عاقته . فصَرَف عنانه وصرّف عناده . وعاد عاديا بجُماته فحمى بمَدده أمدادَه . والملك الافضل قد بَذَل وُسعه . واوضح في الجِدّ شَرْعه . وقتل من وصلتْ اليه يده . ولقد كان يُضعِف عددَ

١ ا. زائد ٢ ل. سَهْك ٣ ا. ناد. ل. زِناد ٤ ا. أو

الاعداء لو تَضاعفَ عددُه ، وبقي يتلهّف على ما فاته من الفرصه *
واعوزه من حِصّة تلك الحِصّه * فقد أنهاض بانتهاضه جناح الكفر *
وكاد يُفتَح لارتجائه رِتاجُ النجاح في النصر * ومن جملة من كان مع
الملك الافضل من خواصّ الامراء والمماليك * سيف الدين يازكوج
وعزّ الدين جُرْدِيك * واتّفق قولهم على ان العدوّ كان قد انكسر *
وتبدّد نظمه وتبتّر * وانّه لو اتّصل بهم مَدد * لم يبق من الاعداء احد *
ونزلنا تلك الليلة بالقَيْمُون * في الوقت الميمون * وعلى الساقة المنصورة
لحفظ الاثقال لتُؤمَن على ما تَخلّف ، فيها من العدوّ الغاره * عَلَم الدين
سليمان وحسام الدين بشاره * ورحلنا يوم الاثنين ثاني شعبان ونزلنا
بقرية يقال لها الصبّاغين وبتنا بمنزلة يقال لها عيون الأساوِد * وامَر
السلطان للمَشُورة بحضور اوليائه وامرائه الاماجد الاجاود * والفرنج لمّا
وصلوا الى حيفا وقد وصل اليهم الحَيْف * وساقَ ساقتهم السيف *
وخلصوا من نواجذ النصال * وانياب النبال * اقاموا بها حتى يندمل
جريحهم * ويستريح طَليحهم * وتهبّ[٢] بعد الركود ريحهم * وركب السلطان
الى الملّاحة وهي بعد حيفا منزلةُ القوم * وكشَف ما حولها بالحَوْم *
وعرف هل عليهم منها مَدخَل * وهل يصاب منهم ، فيها مَقتَل ، ثم عاد
الى منزلته واقام بها يوم الثلثاء * وسيّر الاثقال الى مجدل يابا ليلة
الاربعاء ، واصبح راحلا * فما حَلّ حَياه بأرض الّا احيا ماحِلا * ونزل
على النهر الذي يجري الى قيساريّه * وعسكره قد طبّق تلك البرّيّه *
وكان العدوّ قد تحوّل الى الملّاحه * ومكث بها للاستراحه * واقام
السلطان بتلك الناحية يحوّل من راية الى رايه * ويُرهِف للقاء الفرنج
بحضّه وحثّه كلّ عزيمة نابيه * وأُتي مرارا بأسارى خُطفوا من مواقفهم
وقُطفوا من منابتهم * وطرّق الانكدار الى ثواقب ثوابتهم * فامر باراقة

١ ا. خلف ٢ ل. وتَهبّ ٣ ا. فيها منهم

دمهم * واطاحة رِممهم * واخبره بعض الاسارى * انّهم يوم رحلوا وصلوا الى
حيفا حيارى * وطُرح منهم وجُرح كثير * سوى من أُخذ فهو الآن اسير *
وهلكت بين عكّاء وحيفا اربعمائة فرس * ونجوا منكم بأنفُسهم على آخر نَفَس *
ولو انّكم كَبستم كَسبتم * واعريتموهم من الحياة لو انّكم بهم التبستم *

فصل من كتاب الى مظفّر الدين

بذكر ما جرى بعد الرحيل من عكّاء الى هذه الغاية لاستدعائه
« ولمّا فرغ العدوّ من شغل عكّاء حسب انّ كلّ بيضاء شحمه * وانّ »
« كلّ سوداء فحمه * فرحل على صَوْب حيفا واقعا في حَيْنِه * باحثا »
« عن حتفه بِظِلْفه * زاعما انه على قصد عسقلان خذله الله وخيّبه في »
« قصده وزعمه * وهو حاصل منّا على صدّه ورغمه * وكان رحيلُهم مستهلّ »
« شعبان وملك انكتير قائدهم الى البوار * ووافد اهل النار الى النار * »
« ولَقِيناهم مِن بَواتِرنا بِواتِرِ[1] التَبار * وقد رحلنا في عِراضهم لاعتراضهم * »
« ونعثيرهم في طريق انتهاضهم * ولَقُوا يوم رحيلهم من اليزكيّة الزكيّة كلّ »
« نكاية فيهم شديده * وكل روعة لهم مبيده * فانّهم قطعوا ساقة العدوّ عن »
« اللحاق بمقدّمته * وفلّوا عن الحِدّة في الحركة حَدّ عزمته * وقتلوا خيلا »
« وخيّاله * وفوارس ورجّاله * وقدروا وتمكّنوا * وجرحوا فأثخنوا[2] * »
« ونهبوا وسلبوا واخذوا رؤوسا قطعوها * ووقذوا نفوسا قلعوها * »
« وغنموا اقمشة واسلحه * وحصّلوا من اللاحقين بهم قوادم واجنحه * »
« ونزلوا على نهر حيفا وقد تمّ عليهم الحيف * وتحكّم في فَلّهم السيف * »
« فاقاموا الى هذه الغاية لمداواة جريحهم * ومواراة طريحهم * واراحة »
« طليحهم * واثارة ما رَكَد من ريحهم * وقد رحلنا وسبقناهم الى طريقهم * »
« عازمين على تبديدهم وتفريقهم * وتشتيتهم ايديَ سَبا وتمزيقهم * فقد »
« تمكّنتْ بتأييد الله ايدي الأيْد من سبيهم وقتلهم * والله يجمع شملنا »

---

١ ل . بَواتِرَ . وهذه السجعة ليست في ا .   ٢ ل . فاثخنوا

«لتفريق ، شملهم * وما يجدّده الله لنا بعد هذا اليوم من غِبْطَه * »
« ولاعدائنا من عَبْطَه ، الاّ ونبادر ببشراه الى المجلس لتَقَوَى في نصرتنا»
«عزيمتُه ، وتَشِيم بارقَ التوفيق في مَواقِفنا ، شيمتُه ، وتَرُوض مَواحلَ»
«الآمال مع أوان الدِيْمة الربيعيّة دِيْمتُه ، ويَغلو ، في سُوق رواجِه»
«من الدين ما ظُنّ انه رخصت قيمته ، وكيف لا يأخذ ذلك الكريم»
«بثار الاسلام وقد سُبِيَت من عكّاء كريمتُه ، واذا تأمّل عرف انّ»
«الخطب عظيم وما لدفعه الاّ العظيم ، والهمّ مقيم وما لرفعه الاّ باسه»
«المُقعِد المقيم ، وسيقتضي دَينَ هذا الدِين ، الغريمُ الزعيم» *

وقعة قيسارية

وفي غُدوة الاثنين تاسع شعبان ، جاء من اخبر برحيل الفرنج السلطان ، وانّهم سائرون ثائرون ، وعلى اجنحة الجُرْد طائرون ، وحول رجّالتهم بخَيلهم دائرون ، وهم في جمعٍ لُهام ، وقد انقسموا ثلثة اقسام ، كلّ قسم راجلُه بخَيله محفوظ ، وباعيُن القسمين الآخَرين مِن خلفه وقدّامه ملحوظ ، وكان السلطان تقدّم من الليل ، بركوب الخيل ، فركب في كلّ خوّاض للغمرات ، فيّاض بالعزمات ، روّاض للجامحات ، نهّاض بالجانحات ، ملتثم مع اللثم بالنقع والدُجى ، ملتحف لولا الروعُ بالحلم والحجا ، مقتحِم في حومة الوغى ، مضطرِم بجمرة الظُما ، على نزائع ينثلن الردى على صَهَواتها ، وصواهل يقذفن الحِمام من لَهَواتها ، ويكتسفن الظلام بجَبهاتها ، ويبارين الصفاح بصفحاتها ، وتُعاسِل الرماحَ باعناقها وطُلاتها ، وفيهم مِن رجال الحلقة المنصورة كلُّ سابق الى المنون على سابق ، وكلّ تائق الى المَازِق مازِق ، وكل طائر في الغبار على سابح ، وكل غابق بالنجيع صابح ، في عِراب متمطّية بالعِراب ، ورقاق متخطّية الى الرقاب ، وسار

---

١ ا . لتشنيت ٢ ا . موافقنا ٣ ل . ا . وتَغلوا ٤ ل . الدَيْن ٥ ا . مارق

العدوّ وسرنا ، نبْريه ونُباريه * ونَجْتري عليه ٢ ونُجاريه * والجاليشيّة ترمي وتُدمي * وتصمّ وتصمي * وطيور السهام تقصد من الأحداق أوكارَها * والاوتار تنشُد بالإرنان اوتارَها * وهم في لباسٍ حديدٍ سَدّ على السهام المنافذ * واشتكّ النُشّاب فيهم فأشبهوا قنافذ ، وكانت هناك بِرْكة كبيره * ومياهها غزيره * وهم على عزم ورودها ، والاحاطةِ بحدودها * فحلّأناهم عنها * وابعدناهم منها * وكان الحزم تركهم حتى يخرجوا الى الفضاء * فيَدخلوا مِن تمكّننا منهم تحت حُكم القضاء ، لكنّهم ارتابوا وارتاعوا * وطلبوا النزول بها ٣ فما استطاعوا * فانحرفوا الى الساحل * وانصرفوا بالفارس والراجل * واجتمعوا سائرين * وساروا مجتمعين * وما زلنا نلُزّهم ونهُزّهم * ونَحفِزهم ونحُزّهم * حتى تمّت مرحلتهم ، وعمّت مقتلتهم * وتثلّمت الصفاح * وتحطّمت الرماح * واجرت الانهارَ الجراح * وجرى بالارواح السماح * وحضر السلطان مع الجاليشيّه * ناجحَ الإرادة نافذَ المَشِيّه * ونزلوا على نهر يقال له نهر القَصَب * وقد انصبّوا الى النَصَب * وما كانوا يَرجُون * وما كادوا ينجُون * ولمّا نزلتْ بهم في مسيرهم النوازل نزلوا * وحين وَلِيَتهم نصالُنا ومَناصلنا انعزلوا *

مقتل أياز الطويل

واستشهد في ذلك اليوم الهمام المقدام * الأسد الضِرْغام ٤ * الطاعن الضارب * الباسل السالب * الغَضَنْفَر الهِرْماس * الفارس الفرّاس * اياز الطويل وطالما عرّض نفسه في سوق الشهاده * واقدم إقدام الساعي الى السعاده * وكان الى الصريخ اسمعَ متنصِّت * ولعُطاس النقع اسرعَ مشمِّت * والى ضيف الحِمام اسبق متلفِّت * ولسيف الإقدام ارشق مُصْلِت * لا يرُوعه الروعُ اذا حفّزته عزْمتُه * ولا يهُوله الهول اذا همّت به همّته * وهو اوّل من يركب وآخر من ينزل * ويُدبِر سواه وهو يُقبِل * ويسابق الى

---

١ ا . العدو ىىريه ٢ ا . وىحريه ٣ ا . ىيها ٤ ل . الصَرْغامُ

المَضارّ ١ ولا يُمهِل ، وهو ابدًا يدعو الى المبارزه ، ويعدو على المناجزه ، ويقف بين الصفَّين على صافِنِه ، ويَرحَل على مطايا الحنايا من بنات كنائنه الى مَقاتل المُقاتلين ظعائنَ ضغائنه ، فما برز اليه الأمن برزتْ اليه مَنُونُه ، وفاضت بالدم من عيونه عيونه ، فكم كَفٍّ ٢ للكفر كفَّها ، وبكر للنصر زفَّها ، وأنْف للشرك جدَعه ، وذي أنَف للفتك ٣ صرعه ، ولَبّة للغضنفر ضَبَحت لثعالبِ رِماحِه ، وطُلْية للمُتَغَشْمِر طَنَّت فيها أذِبَّةُ ٤ صِفاحه ، واجفان للاقران نبتت فيها اهدابُ سهامِه ، ووجوه للشجعان تنصّلت في حسابِ حُسامِه ، فلمّا جاءه الاجل ما أُجِّل ، ولكن ٥ الى الجنّة به عُجِّل ، فانّ حصانه ، خانه وما صانه ، فعثر به في حالة الإقدام ، وجلا قمرَه في هالة الحِمام ، ولم يخفّ لثِقَل الحديد للقيام ، وطُعن وضُرب ، واتاه من الكوثر سَلْسَبِيلُه فشَرِب ، ولمّا ادركه الاصحاب أَلْفَوْه وقد ٦ فات ، ورافق في عِلِّيِّينَ الاحياء في سبيل الله لا الاموات ، ونزلنا نحن بعد انقضاء الحرب على البِرْكه ، شديدي الشوكة حديدي الشِكّه ، ثم رحلنا ونزلنا على اعلى نهر القصب في اوّله ، وهو الذي نزل العدوّ في اسفله ، وتقاربت ما بيننا تلك الليلةَ المسافه ، وعندنا الأمن وعند العدوّ المخافه ، ولمّا اصبح السلطان يوم الثلثاء مكث على الثبات والهدوّ ، ينتظر ٧ ما يكون من خبر العدوّ ، واقام الفرنج على حالهم ، لتعبهم وكَلالهم ، ولأسباب منها جراحاتهم ، عَدِموا منها منهاجَ راحاتهم ، وكذلك ما ملكهم من رعب الهلاك ، والابتراك في الارتباك *

وقعة لعزّ الدين بن المقدّم

وكان عزّ الدين بن المقدّم في ساقة ٨ اليزك ، مستيقظا للحفظ والدَرَك ، فبَصُر بجماعة من الفرنج مُقبِلين ، ركبوا بغير عُدّة مسترسلين ، ولأخبار

١ ا . المصمار ٢ ا . من كمف ٣ ا . بالقتل ٤ ل . اذبّة ٥ ا . ولكنه
٦ ل . الفوه قد ٧ ل . تنْتَظِرُ ٨ ا . سياقه

عسكرنا ١ مستشرفين ، وهم مما تم عليهم غير مخوّفين ٢ ، فعبر اليهم النهرَ
من ورائهم ، واستظهر عليهم في لقائهم ، فقتل منهم عِدّه ، ولقوا منه شدّه ،
واسر ثلثه ، قبل ان ينالوا اغانه ، ثم ركب الفرنج اليه ، وحملوا عليه ،
وكانت وقعة عظيمه ، جلبت لنا غنيمة وعليهم هزيمه ، وأُحضر الاسارى
عند السلطان ، بخزام ٣ الذلّ والهوان ، فاخبروا انه جُرح بالأمس منهم
الف ، وسرى فيهم وهن وضعف ، وقد جرى عليهم امر عظيم ، وبلاء
مُقعِد مقيم ، ورحلنا وقت الظهر ، وعبرنا شَعْراء ارسوف في الطريق
الوعر ، ونزلنا وقت غروب الشمس بعد الخروج من تلك المذاهب ،
على قرية يقال لها دير الراهب ، ومضى السلطان جريدةً الى قرب
ارسوف ، واطال هناك الوقوف ، حتى رأى ارضا في طريق العدوّ
تصلح للقائه ، والإحداقِ به من أمامه وورائه ، واقام يوم الاربعاء في
ذلك المَنزِل ، والعدوّ في منزله الاوّل *

ذكر اجتماع الملك العادل وملك الانكتير

كان في اليزك علم الدين سليمان بن جندر ، وقد ظهر فيه واستظهر ٤ ،
فراسله العدوّ على ان يتحدّث مع الملك العادل ويجتمع به ، وينزل
على أربه ويُعرِب عن مطلبه ، فاجتمعا يوم الخميس ، على التأسيس ،
ثم تحدّثا في الحوادث ، وعوادي الحروب العوائث ، وان السلم متعينه ،
والسلامة فيها متبينّه ، والمصالحة مَصلحه ، والفائدة مترجّحه ، قال وما
جئنا الّا لإصراخ اهل الساحل ، فوقعنا في الشغل الشاغل ، فان
اصلحتموهم واصطلحتم ، استرحنا واسترحتم ، فقال له الملك العادل ، ما
الذي فيه تُحاوِر وله تُحاوِل ، فقال ردُّ البلاد بردّ البلاد ، وسلوك
مسلك الإسعاف والإسعاد ، فقال العادل هذا لا مطمع فيه ، وهذا رسم
باطلٌ حقُّنا مُعَفّيه ، ودون حدود البلاد حدود الحِداد ، وخلط القَتام

١ ا . عساكرنا ٢ ل . مخرفين ٣ رو . بجزام ٤ ل . واستطهر

وخرط القَتاد ٭ وصَرْف عِنانِ صَرْفِ العَناء الى المتصرّفين بالعِناد ٭ وادركه حكم الحميّة والحفيظه ٭ وغَلَى مِرْجَلُ غَيْرته في الكلمات الكالمات الغليظه ٭ وكان التُرْجُمان بينهما هَنْفَري بن هنفري فلمّا سمع ملك الانكتير ما راعه ٭ ما استطاع سماعه ٭ وثار ثورة المُحْنَق المُحْرَق ٭ وآل اجتماعهما الى التفرّق ٭

وقعة ارسوف

لمّا عرف السلطان من اخيه الملك العادل ما جرى بينه وبين ذلك الطاغيه ٭ وانّه مصرّ على تلك المباغي الباغيه ٭ جمَع يوم الجمعة وقت الإصباح الأصحاب ٭ واستحضر[١] مِن أُسْد غابه مَن غاب ٭ وامر برحيل الاثقال ٭ واقام في رَعِيل الرجال ٭ وركب في عُجْم أنجاب ٭ وعُرْب على عِراب ٭ وكرد على جُرْد ٭ وكلّ سابقٍ وَرْد على سابقٍ وَرْد ٭ على خيل من سِماتها آثار الطعن ٭ وعلى جبهاتها انوار اليُمْن ٭ باكباد غلاظ على العِدا ٭ ورقاق حداد على الطُلَى ٭ ونبال مُصْمِية لَبانَ المصمِّم ٭ ورماحٍ لُدْنٍ لَدْنُها ضَغْمُ الضَيْغَم المعلِّم ٭ فاقام العدوّ لسواد قومه بياضَ يومه ٭ وبات وقد فارق جفنيه غِرارا نصلِه ونومه ٭ فلمّا اسفر صباح السبت رابع عشر شعبان ٭ ركب العدوّ على صوب ارسوف وقد ضمّ الرجال والفرسان ٭ وهو سائر في ليلٍ حالك ٭ وسيل سالك ٭ وخيلٍ عالك[٢] ٭ وحِزْب الشيطان ٭ وحَرْب الإيمان ٭ واصحاب الجحيم ٭ واقطاب الضلال البهيم ٭ وخُطّاب الخطوب ٭ واهداب الندوب ٭ وكُفاة الكفاح ٭ وصُفاة الصفاح ٭ واجناس الكفّار ٭ وانجاس الداويّة وأرجاس الاسبتار ٭ وكل غَيْرانَ غيرِ وان ٭ وأُفْعُوان معتقل افعوان ٭ وكل أرقم في جلد أرقم ٭ وكل أزرق أشقر على أدهم ٭ فاحدقت به[٣] أحلافُ عساكرنا إحداقَ النار بالحَلْفاء ٭ ونقلت بنُسور ضوامرها الارضَ الى السماء ٭ وخاضت

---

[١] ا. واستدعى [٢] ا. مالك . ل. وخيلٍ مالك [٣] ا. بهم

الغمرات ، وافاضت الجمرات ، وافاظت المهجات ، وشبّت نيران
الهنديّات ، واهبّت رياح العربيّات ، والهبت شُعَل اليمانيّه ، والهت بها
مُقَل الفرنجيّه ، وجال عليهم في الجاليش ، التُركُ على الاكاديش ، واحدقت
سهامها كالأهداب بالأحداق ، وبرزت بيضها لمعانقة الأعناق ، ولمع
شرار النصال في دخان العجاج ، وخرَقتْ باتُ الحنايا الخُرْقُ حجابَ
الحِجاج ، وافضى فيضُ ينابيع النبْع الى إعجال الأعلاج ، فانّ الترك أغذّوا
في سيرهم وجدّوا ، واحتدموا واحتدّوا وامتدّوا ، وقربت منهم الأطلاب ،
واختلط بهم الاصحاب ، وتعانقت الرِقاق والرقاب ، وأُحرِج القوم
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَاب ، وقربوا من ارسوف ، وقد لاقوا منّا الحتوف
والخسوف ، وضاق خِناقهم ، وحاق بهم إرهاقهم ، ونَشِبت [١] الجاليشيّة فيهم
بالنُشّاب ، وشبّت نيرانَ البُرْهَفة في اولئك الأوشاب ، فاحتملوا في
جلودهم الجُرْح ، ومن أجلادهم الطَرْح ، ووجدوا الموت الغالي مسترخَصا ،
وايقنوا بالدمار ولم يجدوا مخلَصا ، وعرفوا انّ البلايا عليهم متّصلة
غير منفصله ، وان قُواهم لِما فوق ما لَقُوه من النكاية غير محتمِله ، فحملوا
على الاطلاب المنصورة حملة واحدة زحزحتها عن مواضعها ، وكادت
تُخلّيها شوارعُ القُنطاريّات عن مَشارعها ، لكنّها تحيّزت الى القلب
المنصور ، وفازت من وجوه النصر بالسُفور ، واستشهد في تلك الفورة
الثائره ، والثورة الفائره ، سعداء استقبلوا بالأسنّة الأسنّه ، واجابوا دعوة
الله بانّ لهم الجنّه ، فما صُرعوا حتى صرَعوا ، ولمّا أُشرعت اليهم [٢] الرماح
أشرَعوا ، ثم كرّت عليهم نُخَب [٣] الرجال كرّة اردتهم وردّتهم ، وصدفتهم
عن الاستنان في جَدد تلك الحملة وصدّتهم ، وفرست منهم فوارس ،
وأتعست معاطس ، وفرشت بالعراء لهم اشلاء ، واثخنوهم طِعانا ورِماء ،
فنزلوا في ارسوف وقد كُسروا وخَسِروا ، وقُتل قوم منهم وأُسروا ،

---

١ ل. ونشَبت ٢ ا. عليهم ٣ ا. نجب

وفي ذلك اليوم ثبت على صدمة القوم الملك العادل سيف الدين ،
وحَمَل في اصحابه أُسْدِ العَرِين . وسدّد الى نحورهم الشوارع ، وقلع منهم
قلائع ، وثبت عسكر الموصل ، وكذلك قايماز النجميّ في موضعه الأوّل
وكانت ،العساكر في شَعْراء أشِبه ، وشَجْراء متنشِبه ، فلمّا رأى العدوّ
اندفاعَ المسلمين قدّامهم ، لم يأمن رجعتهم وإقدامهم ، فعاد وعبر ارسوف
ونزل قريبا من الماء ، وبات السلطان تلك الليلة على نهر العَوْجاء ،
واقام العدوّ يوم الأحد في موضعه ، منكوبا بتَعَبٍ ٢ تَبِعه ، ثم رحل يوم
الاثنين سائرا الى يافا ، ليستدرك بها فارطه ويتلافى ، ونازلتْهم
العساكر بالنوازل الى ان نزلوا ، وقطعوا طرقاتهم حتى وصلوا *

فصل من كتاب السلطان الى الديوان العزيز

يشتمل على ذكر الوقائع المذكورة بعد الرحيل من عكّاء

«ساروا في مواضع ما لليزك عليهم فيها سبيل ، ولا لقِداح القِراع في»
«مجالها مُجيل ، وعساكرنا نضايقهم في كل مَضيق ، وتطرُقهم بالبلاء»
«بل ٣ المنايا في كل طريق ، وهم على البحر لا يفارقونه ، ومن المَوْرِد»
«الى المورد في كل مرحلة لا يتجاوزونه ، فان المياه قريبٌ بعضُها من»
«بعض ومسيرهم بمقدار مسافة ما بين المَنْهَلَين ، واذا نَزَلوا لم يَبْعِدوا»
«بين المنزلتين ، وكانت لنا الى هذه الغاية معهم في كل نُقْعه ، وَقْعه ،»
«وفي كل مَرحَله ، مَقتَله ، وفي كل مَنزِله ، مُنازَله ، واوردْناهم الرَدَى في»
«كل مورد ، وقصدناهم بالشدائد في كل مقصد ، وسبّلنا حِمامهم للحِمام»
«في كل سبيل ، وساء صباحُهم منّا في كل مَغدًى ومَقيل ، وطريقُهم»
«على البحر كلُّها مَضايق وأجَم ورمال ، ومواضع لا يتّسع فيها مجال»
«ولا يتهيّأ قتال ، وكلّما وجدنا فُسحة ضايقناهم ، وارهقْنا حدودَ العزائم»
«والصوارم وارهقناهم ، وجرت معهم عدّة وقعات كاد الكفر فيها»

١ ا . فكانت ٢ ل . تعب ٣ ا . بتلك

« يبور ، ودائرة السوء على اهله بنا تدور ، وماء اهلِ النار بِفيضِ بأسِنا »
« عليهم يغُور ، ولولا انّ الله تعَ قد اخّر موعده في نصر اوليائه ، »
« وقهر اعدائه ، لَوقَع الفراغ من شغلهم ، وشَملت نعمتُه لنا بتبديد »
« شملهم * فمنها يوم رحيلهم عن عكّاء ارهقتهم اليزكيّة الزكيّه ، ونكأت »
« فيها منهم الرَميّة بل المنيّه ، وكان الولد الافضل يومئذ متولّي اليزك ، »
« فتولّى إسعار لهب المعترك ، ووقف لهم في المضيق على الطريق ، »
« وباشر جمعَهم بالتفريق ، وقطع آخرَهم عن اوّلهم ، وعاق الساقةَ عن »
« الوصول الى منزلهم ، وبَتَر وبَتَك ، وفتك وهتك ، وقتل وسفك ، »
« وطلب وادرك ، وعبَر الفرنجُ نهرَ حيفا لِما دهمهم من الأمر ، واحتموا »
« بالمنزل الوعر ، ووصل عسكرنا وقد تمنّعوا بالنزول ، وتجمّعوا في »
« الوعور عن السهول ، ولم يبق اليهم نهج للوصول ، واقام الفرنج في »
« تلك المنزلة ايّاما ، وقد نالت مَعاطسَهم إرغاما ، حتى استجدّوا »
« عَددا ، واستجدوا مَددا ، واستجدَوْا [1] ، ممّن وراءهم عُددا ، واحكموا »
« التدبير ، واستأنفوا المسير * ومنها يوم انفصالهم عن قيساريّه ، »
« بارتهم الرُماة وبرَتهم بالنَبْرِيّه ، وانفذت [2] اليهم رُسلَ المنيّه ، وقتلت »
« منهم مقتلة جيّده ، ولم تزل السهام الى مَقاتلهم مصوّبةً مسدّده ، الى »
« ان احتمَوْا بالنزول ، وحلّوا عُقَد تلك البليّة عنهم بالحلول ، وقد »
« قُتلت من خيلهم عدّة الف راس ، لم ينفصل راكبها الاّ وهو من »
« ثوب النجيع كاس ، ثم كانت المياهُ في طريقهم متقاربةَ المناهل ، »
« والمسافاتُ غيرَ متباعدة المنازل ، فاذا نُزّلوا بالمنازله ، ارتزّوا الى »
« المنزِله ، ولاذوا وهم اهل النار بالماء ، وقادهم العجز عن الاحتمال الى »
« الاحتماء * ثم استقلّوا منتصف شعبان سائرين على البحر بعادتهم »
« وعاديتهم ، شاكين في مَنْعتهم ممتنعين بشوكتهم وشِكّتهم ، والخيل تجري »

[1] ل ٠ واستنجدوا [2] ل ٠ وانفدت

«بهم جريانَ السيل ، والراجل يَلتفّ عليهم في مثل سواد الليل ،»
«والعساكر الاسلاميّة جائلة في عِراضهم ، مائلة الى اعتراضهم ، موفّقة»
«في مرامها ، مفوّقة لسهامها ، محرقةٌ اهلَ الجحيم بضرامها ، ولمّا نَشِب»
«فيهم النشّابُ واعجزهم وازعجهم ـ واحرجهم بكثرة النكاية فيهم وارهجهم .»
«كابروا وصابروا الى ان وصلوا ارسوف ، وقد شارفوا الخسوف»
«وقاربوا الحتوف . فحملوا بجملتهم حملة واحدة ، وجاءوا كالسحاب»
«بارقةً وراعدة ، واندفعت الأطلاب الاسلاميّة امامها ، ولم تثبت»
«قدّامها ، حتى ابعدوا بجُمْلَتهم ، في حَمْلتهم ، وتنزّدوا بحركتهم في معركتهم ،»
«وظنّها السلطان هزيمه ، وبانت بالعاقبة انّها كانت عزيمه ، فانّ»
«القلب المنصور ثبت فِئَةً للمتحيّز ، ومَوْئلا للمتنفزّز المتحرّز . ووقف»
«الاخ العادل ثابتا قلبه ، نابتا طُلّبه . وكرّ عليهم في حزبه ذوي»
«الحميّه ، والأنف والأبيّه ، والهمم العليّه ، كرّة ردّتهم واردتهم ، وصدفتهم»
«عن بلوغ الغاية وصدّتهم . فاستدركتْ ما فَرَط في النَوبة من»
«النَوْبه . واستمسكتْ بما استأنفتْه في العَزْمة من القوّه . وقَتلت منهم»
«كُنْدا كبيرا وعددا كثيرا . وعاد نَظيم هامِهم بالعَراء نَثِيرا . ونزلوا»
«بارسوف . راغمي الانوف . قد فُلّ جندهم . وقتل كندهم . وهذا»
«طاغوتهم الهالك بسيف سيف الدين . كان مُطاعَ اولئك الملاعين ،»
«وابليسَ تلك الشياطين ، والمعروفَ بسِيْر جاك ، واستمرّ حكمه»
«قبل وصول ملوك الإشراك . وتحت حكمه عدّة كثيرة [٢] من»
«القوامص والبارونيّه ، ونفذ امره على الداويّة والاسبتاريّه ،»
«وكان من عِظَم شانِه ، وفخامة مكانه ، انّه يوم صرع قاتَل دونه»
«جماعةٌ من المقدّمين المحتشَمين فما قُتل حتى قُتلوا [٣] . ولا بَذَل [٤]»
«روحَه حتى بذَلوا [٥] . وجَزِع ملك الانكتير لمصرعه ، وفزع من»

[١] ل . بجُمليهم (؟) [٢] ل . كبيرة [٣] ل . قتلوا [٤] ل . بَذِلَ [٥] رو . بذلوا روحهم

« ورود مَشرَعه . ونزلت العساكر الاسلاميّة على الماء وهو بعيد »
« من مخيّم الكفّار . وخيّمت عليه بحكم الاضطرار . ثم رحلوا وقصَدهم »
« العسكرُ فصادفهم بقرب يافا . وكل منهم استدرك بقصده ايّاها تَلَافيه »
« وتَلافى . فجال دونهم لقِدْح مَنونهم مُجيلا . ومِن جمعهم بقمعهم مُديلا . »
« وعلى قومهم بوَقْعهم مُحِيلا . حتى باسَطهم في ميادينها . وخالطهم في »
« بساتينها . ورابطهم بالأسود في عَرِينها . وأسرى الحَيْنَ الى سَراحِينِها . »
« فما وصلوا المدينة الّا وقد تُخطِّفوا مِن حولها . واستولى الرعبُ على »
« قلوبهم من بأس الحرب وهولها . وخافوا من فريضة مسألة النكاية »
« وعَوْلها وما صدّقوا كيف نجَوْا وأَفلَتوا ١ . وسكنوا فيها بنيّة »
« الاستيطان وتثبّتوا وعلموا انهم ان خرجوا أُخرجوا وان سلكوا »
« هلكوا . وزعموا انهم اذا صبروا مَلكوا » *

ذكر ما اعتمده السلطان

بعد دخول الفرنج الى يافا

رحل السلطان يوم الثلثاء سابع عشر شعبان ونزل بالرمله . واجتمعت الاثقال كلّها به ٢ في تلك الرِحْله . ورحل ليلا واصبح على يُبَنَّى ٣ . وجاوزها الى نهرٍ أمَر انّ الخيام به ٤ تُبْنَى . وزرنا ٥ بِيُبْنَى قبر ابي هريرة ٦ رضوان الله عليه . وتبادر الناس للتيمّن ٧ به اليه . ورحل ونزل بظاهر عسقلان بعد العصر . وشرع فيما عزم عليه من الأمر *

---

١ ل . وأفلّتوا ٢ رو . الانتقال بها في ٣ ل . يبا . رو . تبنا . وهكذا في السطر التالي ٤ رو . عليه ٥ ١ . وزار ٦ رو . ص ١٩١ ج ٢ « اعتمد العماد في هذا على ما اشتهر بين العامّة من ذلك وامّا اهل العلم المصنّفون في اخبار الصحابة ... فذكروا ان ابا هريرة توفي بالمدينة » ٧ ل . للتميز . رو . بالتيمن

ذكر خراب عسقلان

لمّا نزل بالرملة احضر عنده اخاه العادل واكابر الامراء . وشاور في امر عسقلان ذوي الآراء . فاشار عَلَم الدين سليمان بن جندر بخرابها . للعجز عن حفظها على ما بها . ووافقه الجماعه . وقالوا قد ضاقت ١ عن صونها الاستطاعه . فانّ هذه يافا وقد نزلوا بها وسكنوا فيها مدينة ٢ بين القدس وعسقلان متوسّطة ولا سبيل الى حفظ المدينتين . ولا تَفي الحال بحماية البلدين . فانّ كل واحد منهما يحتاج في حفظه الى عشرين الف مقاتل . والى الاستكثار لاجل ذخائره من كل حاصل . فانظُرْ الى اصوب الرأيين فقدِّمْه . وابصِرْ ٣ اخطر الداءين فاحسِمه . واعمَدْ الى اشرف الموضعين فحصِّنْه واحكِمْه . وتيقَّنْ انّ عسقلان اذا وصلوا اليها وهي سالمة تسلّموها . واستظهروا بها واحكموها . وتقوّوا بها على سواها . وبلغوا من بُغْيتهم وبَغيهم الى منتهاها . واقتضت الآراء . اقامة الملك العادل بقرب يافا مع عشرة من الامراء . حتى اذا تحرّك العدوّ كانوا منه على علم ٤ ومن قصده على عزم . ووصل السلطان الى عسقلان . وشرع في هدمها بكرة يوم الخميس تاسع عشر شعبان . ولو حُفظت لكان حفظها متيقّنا ٤ . وصونها ممكنا . لكن وُجد ٥ كلٌّ له متجنّبا متجبّنا . وقد راعتهم نوبة عكّاء وحفظها ثلث سنين . وعادت بعد ذلك بمضرّة المسلمين . وقال مَن تَعلّل واعتذر عن دخولها . وحَلّ عَقدَ عزمه عن حلولها . تدخلها انت او احد اولادك . فندخلها اتّباعا لمرادك . فحينئذ لم يجد بدًّا من نقض اسوارها . وغضّ انوارها . وفضّ سِوارها وتعفية آثارها . وتطفية نارها . ولو كان وقع الاعتناء بابتنائها . مذ يوم فتحها واقتنائها . لمّا تطرّق الى أيدها خلل . ولا الى

---

١ رو . صاق ٢ رو . وهي مدينة ٣ ل . وانْصَر ٤ ل . رو . متعبا
٥ ا . قد وجد . رو . وجد كلا

يدها شلل ، ولا الى حدّها فَلَل ، ولا الى وُدّها ملَل ، وقد ركبتُ اليها وطُفْتُها . واستحسنتها واستلطفتها ، ورايت سُورها قبل فَصْم سِواره ، ونَوْرَها قبل ذبول نُوّاره ، فما رأيت احسن منها ولا احصن ، ولا أحكم من مكانها ولا امكن ، وسكّانها كانوا في رَفاهِيه ، فانتقلوا منها على كراهيه ، وباعوا أنفَس الاعلاق بأبخس الاثمان ، وفُجعوا بالأوطار والأوطان ، وساءت أسواؤها ، ونأت انواؤها ، واناخت لأواؤها ، وباخت اضواؤها ، وسُمع غناء المَعاول في مَغانيها المُعوِله ، ورُئيت دائرة الزِلزال في دُوْرها المتزلزله ، وناحت تلك النواحي ، ومسحتها المَساحي ، وجرفتها الجَارف ، وأخافتها المخاوف ، ونَكِرتْها المعارف ، وبهرجتها الصيارف ، ونعَتْها النواعب ، ونابتها النوائب ، ونزلتها النوازل ، وغالتها الغوائل ، وسفَتْها السوافي ، وعفتها العوافي ، وخَلَتْ مدارسُ آياتها من التلاوه ، وتخلّت مجالس مَكْرُماتها عن الطَلاوه ، وصَوّحت مَجاني مبانيها ، وطَوّحت مَعاني مغانيها ، ودَجت مجالي معاليها ، وعادت مَقاوي مَقاريها ، ووقفتُ [1] على طلولها واستوقفت ، وأسِيتُ عليها وأسِفْت ، وتلهّبت وتلهّفت ، وشاهدتها وقد حسَرَت وحَفِيتْ ، ومُحِيَ سَنَى محاسنها وخفيت ، وبكيتُ تلك [2] الربوع ، واهديت لسُقياها الدموع ، فلقد [3] اصيب الاسلام بعروسها [4] ، وعبَست الوجوه لعُبوسها ، حين ثار نَقْعُ بُوسها ، فلمّا خَلَتْ مساكنها من سكّانها ، وتَحلّف [5] بالبيوت رَماد نيرانها ، رحل السلطان يوم الثلثاء ثاني شهر رمضان ونزل على يُبْنَى ، بعد ان ترك سور عسقلان وقد تعذّر ان يُبْنَى ، ونزل يوم الاربعاء ثالث الشهر بالرمله ، وتفصيل جميله بادٍ على التفصيل والجمله ، وامر بتخريب حصنها وتخريب لُدّ ، وبذل كلّ في ذلك الجُهْد ، وركب جريدةً الى البيت المقدّس واتاه يوم الخميس ،

[1] ل . وَوَقَفتْ [2] . على تلك [3] ل . ولقد [4] . بعبوسها [5] ل . وتَخلّفَ

واعاد اليه رسمَ التأنيس ، وخرج منه يوم الاثنين ثامن شهر رمضان بعد الظهر وبات في بيت نُوْبه ، وقد نال بما رتّبه من مصالح القدس المَثُوبه ، وعاد الى المخيّم يوم الثلثاء ضحوه ، وقد اكمل من كلّ ما رامه حظوه * وفي يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وصل صاحب مَلَطْية ١ معزّ ٢ الدين قَيْصَرشاه بن قليج ارسلان ، ملتجئا من اخيه وابيه الى السلطان ، فتلقّاه الملك العادل ، وجاءته منه الفواضل ، واقام في الخدمة السلطانيّة مدّه ، واستجدّ بها جِدّه ، وقوّة وشدّه ، واستظهر بالمصاهره ، وقوي منها بالمضافره ، فانّه تزوّج بابنة العادل ، وعاد بتاريخ مستهلّ ذي القعدة ناجح الوسائل *

وفي هذا التاريخ وهو الاثنين خرج ملك الانكتير في خيّالته متنكّرا ، ليكون لحَشّاشة لهم وحَطّابة مخُيِّرا ، فخرج عليه الكمين ، ونَشِب به اللعين ، وجرى قتال عظيم ، وكان لاصحابنا موقف كريم ، وكاد الملك يؤخذ ويوقَذ ، والطعن في لبّته ينفُذ ٣ ، ففداه فارس من اصحابه بنفسه ، وشَغَل طاعنَه بما عليه من حسن لُبْسه ، فاشتغل به واسّره ، وأفلت اللعين وأُخفى اثره ، وقُتِل واسر من خيّالته جماعه ، وانهزموا من امر ٤ تلك الكرّة الخاسرة وقلوبهم مرتاعه * وجرت ايضا يوم الجمعة ثاني عشر الشهر ، حرب بين اليزكيّة وبين اهل الكفر سفرت لنا ٥ بها وجوه النصر ، وقُتل مقدّم لهم معروف ، بالشجاعة موصوف ، ورحل السلطان يوم السبت ثالث عَشَرِه ونزل على تلّ عالٍ عند النطرون ، وهي قلعة منيعة معجبة للظنون والعيون ، فامر بهدّها وهدمها ، وفلّ غربها وثلمها ، واشاع بها الاقامه ، وافاض فيها على العسكر الكرمَ والكرامه ، وتمكّن الناس هناك من الاحتياط على الاثقال ، وإنفاذ الجِمال لنقل الازواد والغلال *

١ ل . مَلَطِيَه ٢ ا . عز ٣ ل . يَنفُذُ ٤ ل . من تلك ٥ ل . بها لنا

فصل من كتاب الى الديوان العزيز
في وصف مطاولة الحروب والجراح
وفَناء الخيل والعُدد والسلاح

«قد نهَك العسكرَ طُولُ البِكار، وأنضاه قتال الكفّار بالليل»
«والنهار. لاسيّما في هذه السنين الأربع، فانّه لم يعرّج فيها عن»
«مباشرة الحروب ومغامرة الكروب على مَصِيف ولا مَرْبع، ولا شَتا»
«ولا صاف. الاّ حيث صَفّ العدوُّ وصافّ. وقد تكرّرت عليه»
«الزحوف. وتعثّرت به الحتوف، وتفلّلت منه السيوف، وتحلّلت به»
«الصفوف، وتمخّضت بآحاده الالوف، وتمحّضت لِجَنَى بِيْضه وسُمْره»
«مِن وَرَق الحديد الاخضر القُطوف. حتى سَئم ومَلّ، وضَجِر وكَلّ.»
«وكم عَقَد عزْمَه وحلّ. وأنهل نصلَه من دم الكفّار، وعلّ وأمّل»
«النصر فقال عسى ولعلّ، وامّا خيوله فقد أجهدها الجهاد. وانضاها»
«الطراد. وفَرَى جلودَها الجِلاد. وعزّت منها لكثرة الجِراح»
«الجياد. واعادت شُهْبَها كُمْتا حدودُ البِيض الحِداد. وحيث داخلها»
«الرعبُ من خروج الجروح للجُروح، وتفريق السهام منها بين»
«الجسم والروح. صارت تَنفِر من رنّة الحَنِيّه. وانّه الـمَبْرِيّه كانّ»
«عندها للاوتار أوتارا. ولطائرات النصال في لَبّاتها أوكارا. او»
«كانّها لـمّا رأت انّها تباريها في المَطار، وتجاريها في المضمار»
«ثارت لادراك الثار. وهذا سببُ ما حدث من النِفار وما عادت»
«الآن [٢] تدخل على راجل الكفّار، وامّا العُدَد فقد فُقدت بالكلّيّة»
«وعُدمت. ونكسّرت وتحطّمت. وتقصّفت وتقصّبت وتفصّمت.»
«وقُتلت قَبْل المُقاتِل بها وفي يد من استُشهد استُشهدت. وامّا»
«النشّاب فانّه قد فَنِي. بعد ان اتُّخذ من اخشابه جميع ما وُجد»

---

١ ا. الكفر   ٢ ا. الا ان

«وأقتني . وقد عُدمت أشجاره في مَنابتها ، وأعوزت اخشابُه من»
«مَناحِتها . ونُفضت الكنائن ، وأنفضت منه ومن كلّ ما يُذخَر ١»
«الخزائن ، وما تبرح الصُنّاع في الممالك بمصر والشام ، وما يجري»
«معها من بلاد الاسلام ، يَبْرُون ويَرِيشون ، ويُنصِّلون ويعمّلون ،»
«ويُكمِّلون ٢ ويحملون ، واحتيج في هذه السنين ٣ التي استمرّ فيها القتال ،»
«الى احمالٍ كثيرة ٤ لا يَفي بها الصنّاع ولا يرفعها العُمّال ، وحَسْبُها انّ»
«نصولها أُعدمتْ من حديدها المعادن ، وخلت من ذخائرها»
«الاماكن ، هذا والخادم قائم باداء هذا الفرض وحْدَه ، مسترهف»
«في قطع دابر المشركين غرْبَ عزمه وحدّه ، وما استمرّ على»
«مساعدته ، وموازرته ومعاقدته ، الّا صاحبا الموصل وسنجار ،»
«وكلاهما عن سَنَن الإسعاف والإسعاد ما جار ، فهو يحضر تارة»
«بنفسه وآونة بولده ، ويستمرّ من جَدّ المُوازَرة على جَدَده ، ويواظب»
«بعَدده وعُدده ، ومَدده في مطاولة مُدده » *

ذكر ما تجدّد لملك الانكتير من المراسله والرغبة في المواصله

وصلت رسل ملك الانكتير الى العادل بالمصالحة على المصافاه ، والمواتاة في الموافاه ، وموالاة الاستمرار على الموالاه ، والاخذ بالمهاداه ، والترك للعاداه ، والمظاهره ، بالمصاهره ، وتردّدت الرسل اياما ، وقصدت التئاما ، وكادت تُحدِث انتظاما ، واستقرّ تزوّج الملك العادل بأخت ملك الانكتير ، وان يعوّل عليهما من الجانبين في التدبير ، على ان يحكم العادل في البلاد ، ويُجري فيها الامر على السّداد ، وتكون الامرأة في القدس مقيمة مع زوجها ، وشمسُها مِن قبوله في أوجها ، ويُرضي العادلُ مقدّمي الفرنج والداويّة والاسبتار ، ببعض

١ ا . يدخر ٢ ل . ويُكمّلون ٣ ا . السنة ٤ ل . كبيره ٥ ا . والاستارية

القُرى . ولا يمكّنهم من الحصون التي في الذُرا . ولا يقيم معها في القدس الاّ قِسّيسون ورُهبان . ولهم منّا أمان وإحسان . واستدعاني العادلُ والقاضيَ بهاء الدين بن شدّاد . وجماعةً من الامراء من اهل الرأي والسّداد . وهم عَلَم الدين سليمان بن جندر وسابق الدين عثمان وعزّ الدين بن المقدّم وحسام الدين بشارة وقال لنا تَمضون الى السلطان . وتخبرونه عن هذا الشان . وتسألونه ان يحكّمني في هذه البلاد . وانا ابذُل فيها ما في وُسْع الاجتهاد . فلمّا جئنا الى السلطان عرف الصواب . وما اخّر الجواب . وشهدْنا عليه بالرضا . وحَسبْنا انّه كمل الغرض وانقضى . وذلك في يوم الاثنين تاسع عِشري رمضان وعاد الرسول الى ملك الانكتير لفصل امر الوُصله . واراحة الجملة وازاحة العلّه . واعتقدنا انّ هذا امر قد تمّ . ونشر انضمّ . وصلاح عمّ . وصلح أُذمّ . وحُكم مضى . واستحكم به الرضا . وانّ الانثى تميل الى الذكَر . وتُزيل وساوسَ الفِكَر . وانّ بركوب الفحل . النزولَ عن الذَحْل . وان الشُكْر يَجلب الشُكْر . ويُبدِل بالعُرْف النُكر . وان الوِقاع يؤمِن من الوقائع . وان القِراع ينقضي بانقضاض القارح القارع . وان الحرب بكسر الحاء وحذف الباء سِلْم . وان غُرْم [1] العُرْس في العُسْر [2] يُسْر وغُنْم . وان هذا الاخ لتلك الأخت كُفْو . وان هذا العَقْد للخَرْق المتّسع رَفْو . وان الكدر يعقُبه صفو . وان التزويج ترويج . وتقويم لِما فيه تعويج . وشاع الذِكر . وضاع النَشر . وذاع السرّ . وبلغ الخبر الى مقدّميهم وروؤسهم . فقصّوه على قسوسهم . وعسّروا على عَروسهم . فجبّهوها بالعَذْل واللّذع . ونجهوها بالقَدْع والقَذْع . وقالوا لها كيف تَجْتَبيننا [3] . بأفجع ملمّ موْلِم . وتسلّمين بُضعك لمباضعة مسلم . فان تنصّر تبصّر [4] . وان

١ ل . عرم ٢ ل . العسكر ٣ ل . تفجأينا ١٠ . كيف كنت تحجبينا
٤ ل . فان تبصّر تنصّر

نسرّع فما نعسّر ، وان أبى ابيناه . وان أتى اتيناه ، وان خالف خالفناه .
وان حالف حالفناه ، وايّ وجه ههنا للائتلاف ، ونحن لاختلاف
الدين نَدِين بالخلاف . فرَهِبتْ بعد ما رَغِبت ، وبطَلت بعد ما
طلبت ، وسلَتْ بعد ما سألت . ونزَت بعد ما نزلت ، وكَرِهت وكانت
شَرِهت . وكانت اكتحلت فودّت انها مَرِهت ، فأرسلت الى الرسول .
واقبلت عليه بالقبول . ثم تصلّبت في القَسَم وأقسمت بالصليب . انها
مجيبة الى التقرير والتقريب . وانها مسارعة الى التمكين ، لكن بشرط
الموافقة في الدين . فأَنِف العادل وعدل عن استئناف الحديث ،
وابى الله ان يجمع بين الطيّب والخبيث . واعتذر الملك بامتناع اخته ،
وانه في معالجتها وتَعرّف رضاها في وقته . وكان قد استقرّ مع تمام
العَهْد . وانتظام العَقْد . مفاداة كلّ أسير بأسير . كبير بكبير وصغير
بصغير . وبُشّر اولياء الطاغوت ، بصليب الصلبوت . فبطل التدبير ،
وعطل التقدير[١] . وذلك ثاني يوم العيد *

وفي يوم العيد وهو الثلثاء أعدّ السلطان من الليل خِلَع الاكابر حتى
سارت اليهم بُكْره ، واحدث بحسن احتبائه لكلّ عينٍ وقلبٍ قُرّةً ومسرّه[٢] ،
ثم استدعاهم الى سِماطه ، ونشر لهم بِساط نشاطه . وجلس الملك معزّ
الدين قيصرشاه بن قليج ارسلان عن يمينه ، واعزّه بتقريبه وتمكينه ،
ويليه حسام الدين خضر اخوه[٢] صاحب الموصل . ولسموّ منزلته دنوّ
المنزل . وعلاء الدين ابن تابَكِ الموصلِ عن[٣] يساره . وهو يؤثره
باختصاصه ويخصّه بايثاره . ومجاهد الدين يَرُنقُش[٤] مقدّم عسكر سنجار
جالس . والاكابر كلّهم هناك في منزلته مُنافِس . ثم تفرّق الناس بأنس
جامع . وعُرْف شائع . وعَرْف ضائع *

---

١ ا . التقرير ٢ ل . واحو ٣ ل . على ٤ ا . برنقش

ذكر نزول السلطان جريدةً بالرملة
ليقرب من العدوّ ومواقعته له في كل يوم

تواتر الخبر بانّ الفرنج على عزم الخروج * وانّهم على الاجتماع في تلك المروج * فسار يوم الاثنين سابع شوّال * وقد أركبَ ١ العسكرَ للقتال * فلمّا بلغ قِبْليّ كنيسة الرمله * جميلَ الحال حاليَ الجمله * خيّم وبات * ونوى البَيات والثَبات * وجاء الخبر في غد * بانّه خرج العدوّ الى يازُوْرَ في أوفر مَدد * وتسارع العسكر اليهم * وتكاثروا عليهم * وقربوا من خيامهم * واخذوا عليهم من ورائهم وأمامهم * وناشبوهم بالنشّاب * وكاثروهم بالاوباش والاوشاب * فركب الفرنج اليهم ركبه * اوجبت رهبه * وحملوا على الناس حملة واحده * وحلّت عَجاجةً عليهم عاقده * فاندفعوا بين ايديهم * فادركوا ضعافا طمعوا فيهم * وفُقد من المسلمين ثلثة بالشهاده * وكانت مَسْعاتهم الى السعاده * وكذلك في كل يوم يركب السلطان ما يخلو من وقعَه * ولا بدّ للكفّار فيها من صَرعَه *

ذكر وقعة الكمين

وفي ليلة الاربعاء سادس عشر شوّال امر السلطان رجال الحلقة المنصوره * بان يكمُنوا ٢ في جهة عيّنها في المواضع المستوره * فكَمِنوا وامنوا وصبروا وانتظروا * وخرجت الفرنج للاحتشاش * وباشروا عِثارَ انحصارهم في الإصحار ٣ بالانتعاش * ولقيتهم أعراب على عِراب * بصوارم في ايمانهم كانّها بروق في سحاب * فركبتْ اليها من الخيام * ورحّبت في ترحيب صدورها بصدور الحِمام * فاندفعت العرب امامها * وحقّقت انهزامها * وما قدرت على قصد موضع ٤ الكمين * لانسداد الطريق بالآساد الشُمّ العَرانينِ دون العَرين * فمرّت العرب في جانب والكمين في جانب * والخيل تركض بسالب مِن سالب وناهب من ناهب * ونجا

١ ا. ركب ٢ ل. يكمِنوا ٣ ا. الاصحاب ٤ ل ا. مواضع

العرب * وفاتهم الطلب * وحضروا باسارى ونهاب * وافراس ١
واسلاب * فامّا اصحابنا في الكمين فانهم ابصروا الفرنج ناهضين * وفي
المعترك راكضين * فخرجوا على ظنّ انّهم على قصدهم * فلمّا بصُروا بهم
نَشِبوا بردّهم عن وِردهم * وركضوا اليهم على بُعْد * فانعبوا الخيل بما
جدّوا فيه من إحضار وشَدّ * ووصلوا الى الفرنج والجياد قد رزَحتْ *
والقُوى قد نزَحت * فاضطرّوا الى القتال وقاتلوا على الاضطرار *
وقتلوا جماعة من كُفاة الكفّار * واستشهد ثلثة من المماليك الخواصّ
الكبار * وهم أياز اليِهْراني وجاولي الغَيْدي وصارُو ٢ * وسُرّوا في جنّات
النعيم بما ٣ اليه صاروا * وأُسِر من الفرنج فارسان معروفان * وأُحضرا
عند السلطان * وانفصلت الحرب وقت الظهر * وعاد حِزْب ٤ الاسلام
عن حزب الكفر * وجلس السلطان والقلائع تُعرَض عليه * والخيل
تقاد اليه * والاسارى يُحضَرون بين يديه * واخوه العادل عنده جالس *
وكلاهما لأخيه مؤانس *

ذكر اجتماع العادل بملك الانكتير

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوّال ضَرب الملك العادل بقرب اليزك
لأجل ملك الانكتير ثلث خيام * وأُعدّ فيها كل ما يراد من فاكهة
وحلاوة وطعام * وحضر ملك الانكتير وطالت بينهما المحادثه * ودامت
المُشافنة والمُنافثه * ثم افترقا عن موافقة اظهراها * ومصادقة قرّراها *
ومضى الملك واستصحب معه الكاتب العادلي المعروف بالصَنيعة ليتفقّد
الاسارى الذين بيافا * ويتدارك امرهم ويتلافى * وكان قد وصل
صاحب صيداء من صور برسالة المركيس * وانه يرغب في سلوك نهج
التأنيس * وان يكون للسلطان مُصالحا * وله على الطاعة مصافحا *
حتى يُقوّيَ ٥ يدَه على ملك الانكتير * ويتفرّد هو بالملك والتدبير *

١ . وفوارس ٢ ل . ٠ وصاروا ٣ ا . مما ٤ ل ٠ حرب ... عن حَرْب ٥ ا . تقوى

وعرف ملك الانكتير بالحال. فوصل رسوله ايضا بالإحفاء بالسؤال.
ومضى العدل مع صاحب صيداء الى المركيس على شرائط قُرّرت.
ونُسَخ أيمان حرّرت. وامّا مراسلة الملك فلم تُسفِر عن المقصود. ولم
يَجْرِ مِن تلوّنه الاّ على المعهود. وكلّما أبرم عهدا نقضه ونكثه. وكلّما
قوّم امرا عَكَسه وعَلّثه ١. وكلّما قال قولا رجع عنه. وكلّما استُودع
سرّا لم يصنه. وكلّما قلنا يَفي خان. واذا خِلنا انه يَزين شان. وعن
كل يِخزي ابان * وفي يوم الاحد سابع عشري شوّال عاد السلطان
الى المخيّم بالنطرون. واقام على الثبات والسكون * وفي يوم الخميس
مستهلّ ذي القعدة سار ابن قليج ارسلان صاحب مَلَطية مودّعا. وركب
السلطان وسار معه مشيّعا. وعقد له على ابنة الملك العادل بصداق
مائة الف دينار. ومضى وقد حصل على ذخائر من استبشار وافتخار.
واستبصار واستنصار ٢. ويسر ويسار * ورحل الفرنج يوم السبت
ثالث ذي القعدة وتقدّموا الى الرملة ونزلوا بها. وخيّموا في اقطارها
وسُهُوبها. ولم نشكّ في انهم على قصد القدس. بأهل الرِجْز والرِجْس.
واقام السلطان وفي كل يوم له سرايا. للكفر منها رزايا. ولنا في
كل يوم وقعة شديدة. وفتكة بالكفر مُبيدة. وما يخلو يوم من أسْرى
تُقاد. وغنائم تُستفاد. ثم توالت الامطار. وتوعّرت السهول ٣ وتوحّلت
الاوعار. فعزم على الرحيل. وامر بالتحويل *

ذكر الرحيل الى القدس

يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة

وركب السلطان يوم الجمعة والغيث نازل. والنصر شامل. وفضل
الله متواصل. ونحن معه سائرون. ومِن بَرَكة الجهاد الى بَرَكة
القدس صائرون. والقاضي بهاء الدين بن شداد يسايرني. وفي مسألة

١ ل. وعكته ٢ ل. وافتخار واستبصار ويسر الخ. ٣ ل. السيول

من الخلاف يباحثني ويناظرني . حتى وصلنا الى القدس قبل العصر ، وقد نُشر للسلطان لواء النصر . ونزل بدار الأقِسّاء ، المجاورة لكنيسة قمامه * ونوى بها الإقامه . وشرع في تحصين المدينه . لتحصيل السكينه ، وصلّى يوم الجمعة مستهلّ ذي الحجّة في قبّة الصخره ، وضجّت الألسنة في الدعاء له بالنُصره [٢] . وفي يوم الأحد ثالث ذي الحجّة وصل حسام الدين ابو الهيجاء من مصر ، بعسكرٍ مَجْر . وتبعته بعد ذلك العساكر المصريّة ووصل الخبر بنزول الفرنج بالنطرون . وآذن ذلك بتزاحم الافكار وتراجُم الظنون وتزايُل السكون ، وجرت يوم الخميس سابع الشهر وقعه ، تمّ على العدوّ بها صرعه . فان السلطان نفّذ تلك الليلة الى اليزك قربَ بيتِ نُوبه ، عدّة من الفرسان مجرّدة لم يَستصحبوا الاّ جُنَنهم المجنوبه . فوقعوا على سريّة للفرنج فاستأصلوها ، واسروها وقتلوها . ووصلوا بزهاء خمسين اسيرا الى القدس ، وعاد ذلك منّا ببَرْد القلب وطيب النفس . وكانت بشرى عظيمه ونُعمى كريمه . وحُسنى عميمه . وكذلك سابق الدين صاحب شيزر ، ومن معه من العسكر ، واقعهم يوم العيد فقتل من مقدّميهم ستّة واسر اربعه ، وترك بالمعركة منهم مَصرَعه ، وكسب منهم خيلا . وكَسَبَهم ويلا *

يوم عيد الاضحى بالقدس

كانت الوقفة بمكّة يوم الجمعة في هذه السنه ، وتضاعفت للحجيج الحسنة على الحسنه ، غير ان العيد بالقدس كان يوم الاحد . فلم يَر ليلةَ الخميس الهلالَ احد ، ونصَب السلطانُ خارجَ قبّة الصخرة الخَرْكاهَ الخاصّ ، وصلّى الناسُ في القبّة العيدَ وملأوا حَوالَيْها العِراص ، ثم انصرف السلطان وقد تمّ عملُه ، ودَرّ أملُه ، ووفَر أجرُه ، وأسفر فجرُه *

---

١ انظر ص ٤٨ في الملاحظات   ٢ ل . الدعاء بالنصره

وقعة

في يوم الجمعة خامس عشر ذي الحجّة اغار على طريق الفرنج بالرملة سيف الدين يازكوج وعَلَم الدين قيصر، وكلاهما يُجِدّ في الجهاد ولا يُقصِّر، واخذا غنائم واموالا، وساقا خيلا وبغالا، وكسبا احمالا واثقالا، واسرا ممّن كان مع القافلة ثلثين، ووقفوا بين يدي السلطان على رُكَب الذلّ جاثين، وتوالى على الفرنج النهوض والنُهوب، وكثرت منهم الكُسُوب، واستعَرت فيهم الحروب وزادت الكروب، وضاقت عليهم الارض، واستولى على عقود عزائمهم النقض، ورأوا انهم قُهِروا فقَهقروا، واحاط بهم البلاء من الجوانب فما صبروا، ورحلوا الى الرملة عائدين، وبالسُهول من الحُزون عائذين، فان الثلوج دامت على اولئك العلوج، وصدّتهم عن الدخول والخروج، ونزلت بهم النوازل في تلك المنازل، فنفروا راحلين الى السواحل، وذلك في يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي الحجّه، فطابت قلوبنا بما وضح في النصر من المحجّه، وثبت للحقّ على الباطل من الحُجّه[١] *

ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس وحفر خندقه وتجديد سُوْره واعادة رونقه

وفي هذا اليوم وصل من الموصل جماعة من الحجّارين وعدّتهم خمسون رجلا، اذا اجتمعوا قطعوا جبلا، وقد سيّرهم صاحب الموصل الى القدس للعمل في الخندق وتعميق الحفر، والقطع في الصخر، وقد سفّرهم بنَفَقَه، وجعلهم من الاحسان على ثقه، واصحبَهم بعضَ حجّابه، ونداهم بندى سحابه، وسيّر مع المندوب مالاً يفرّقه عليهم في رأس كل شهر، ويتعاهدهم في كلّ يوم بتفقّد بِرّ[٢]، فاقاموا نصف سنه، واتوا في صنعتهم

---

١ ل. الباطل الحُجّه ٢ ا. بالتفقد بالبرّ

بكلّ حسنه ، وصمّ السلطان على حفر خندق جديد عميق ، وإنشاء سور وثيق ، وإحضر من اسارى الفرنج قريب ألفين ، ورتّبهم في العمارتين ، وجدّد ابراجا حربيّة ، من باب العمود الى باب المحراب ، وانفق عليها من المال ما خرج عن الحساب ، وبناها بالاحجار الكبار الثقال ، فجاءت ارسى وارسخ من الجبال ، وكان الحجر الذي يُقطَع من الخندق يُستعمل في بناء السور ، واذا تكمّلت العمارة على ما رتّبه للقدس المعمور ، كان آمنا مِن قصد العدوّ المدحور ، وفي عصمة الله من المَخُوف المحذور ، وقسم بناء السور في مواضعه على اولاده واخيه الملك العادل وامرائه ، وصار يركب كل يوم ويحُضّ على بنائه ، ويخرج الناسُ لموافقته على حمل الحجر الى مواضع البناء ، ويتولّى ذلك بنفسه وبجماعة خواصّه ، والامراء ، ويجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفيّه ، وحواشي العسكر والانباعُ والرعيّةُ والسُّوْقيّه ، وكنتُ اركب في غلماني وأتباعي ، واحفظ قلب السلطان في نقل الحجر واراعي ، فبُني في اقرب مدّة ما تعذّر بناؤه في سنين ، وبذَل جهدَه في التحصين لتأمين المؤمنين *

ذكر من تُوفّي من الاكابر والمعروفين في هذه السنة

وفاة تقيّ الدين

توفّي الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بنُ شاهنشاه بن أيّوب ابنُ أخي السلطان ، يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان ، وهو على حصار مِيْلازكرد ، من عمل أرْمِينِية وقد سبق ذكر مسيره الى بلاد الجزيره ، لاستمداد الأمداد الكثيره ، واستجناد الأنجاد ، والاستنجاد بالأجناد ، والجمع من جميع الجهات للجهاد . والعَود سريعا بالحشود الجامعة

١ ا . خربت ٢ ا . ل . ويحُضّ ٣ ا . من خواصه ٤ ا . الاكابر المعروفين ٥ رو . مازكرد وقد صطها كدلك وبالجيم بدل الكاف ياقوت ٦ ل . ا . واستجاد

والجموع الحاشده ، والجيوش المترادفة المترافده ١ ، والجنود المتوافرة المتوافده ، والقواضب ٢ القاصله ٣ ، والمواضب الهاطله ، والمصالحين بالصفاح ، والمختالين في اعطاف المراح بأطراف الرماح ، والحاملين الجبالَ على الرياح ، والمتعطّشين الى انجاع النجيع لإرواء الأرواح ، ومكث السلطان على انتظاره ، متوجّسا لأخباره ، مستوحشا من إبطائه ، متعطّشا الى أنبائه ، منتظرا لوفائه ، فلمّا أخذ الفرنج عكّاء نُسب ٤ ذلك اليه ، واحتَسب اللهَ عليه * فامّا تقيّ الدين فانه عنّ له ان يمضي الى ميّافارقين ، واستصحب اليها عسكر ماردين ، ونفّذ الى السُّوَيداء وانتزعها من ايدي اصحابها ، واستحوذ على جميع ما بها ، وحاصر مدينة حاني فتملّكها ، وكانت له مقاصد في ديار بكر فادركها ، واقتطع بلادا من ولاية ابن قرا ارسلان واقطعها . وارعب القلوب بما ابتدأ به وابتدعه وروّعها ، وتأخرتْ عنّا بسبب ذلك عساكر ديار بكر . وحصلتْ منه على عذر وذُعر . وراعت هيبتُه ، وهبّت رَوعته ودبّت الى الخواطر مخافةُ اخطارِه ، وشبّت في القلوب لوافحُ ناره ، وارتجّت تلك الآجام مِن زارِه ، وازورّت مِن مَزاره ، وبُليت تلك البلاد ببلائه ، وهابت الأعداء هَبّةَ إعدائه ، وزلّت ٥ الأقدام لإقدامه ، وانخفضت الاعلام لإعلاء أعلامه ، ونَفى عدلُه من جَبَلجُورَ جِبِلّة الجَوْر ، واذهب بذهابه اليها فَوَران الفتنة على الغَوْر ، ودخل قَلْب قُلْب ٦ ، وحكّم في عُداتها الغُلْبِ القُضْب ، وقصد عسكرُه عسكرَ بَكْتَمُر فكسره ، ثم سرّح بالاحسان واطلقَ مَن اسرَه ، فغار بكتمر واشتعل بنار الأنَف أنْفُه ، واعتَلق بأُذن الشَنَف شَنْفُه ، وانتخَتْ حميّتُه ، وحميت نخوتُه ، وغيّرته غَيْرته ، وعيّرته رعيّته ، واودعته الهمَّ همّته ، وحرّكته عزمته ، فاجتمعت

١ ا . المترادفة والجنود ٢ ل . والقواضبُ ... والمواضبُ ٣ ا . العاصله ٤ ل . نُسِبَ ... واحتُسِبَ ٥ هذه السجعة والتي بعدها ساقطتان من ل . ٦ ل . قلب

جماعته وأمَّتَه أمَّته . وما أرْجَأ له نُجحَ رجائه رجالُه . وما ابطأ له عن إعانته أبطالُه . واجناه ثمرَ الطاعة اجنادُه . وانجاه بجهد الاستطاعة انجاده [١] . وجرّ عسكرا مجرا . وساق الى الحرب بحرا . واوقد بالجمع جمرا . وجلب بِيضا وسُمْرا . ودُهْما وشُقْرا . وصوارم بُتْرا . وصواهل ضُمْرا . وأنهض كُمْتَه وكُماتَه . وحشد رعيَّتَه ورُعاته . وذوي حميَّته وحُماته . وساكني ولايته ووُلاتَه . ونُسوره وبِغاثَه . وسِمانَه [٢] وغِثاثَه . ورِمتانه ورِثاثَه . وشِباعه وغِراثَه . وجاء في سوادٍ أسودَ [٣] منه الجوّ . وانسدّ بظلامه الضوّ . وتحلّى بنجومه ليل العجاج . وتجلّى بسفوره صبح الهياج . وابرق وارعد . وتحدّر وتصعّد . وسار بين الآكام بالآكام . وضاهى الأعلام بالأعلام . واذكى مذاكيَه الجياد . واجرى ضوامرَه وهواديْها قد ملأت الوِهاد . وادنى الى الآساد الآساد . واغرى بالجِلاد الأجلاد . وجذَب الجِماحُ عِرانَه . وجلب الكفاحُ رِعانَه . وأشرع المِراحُ رماحَه . وأطلع في سَنَى الصباح صِفاحه . وماجت غُدْرانُ دروعه . وهاجت غُرّانُ جموعه . ومالت المُرّان . وجالت الأقران . وسال المَرْت ومَرّت السيول . وتسهّلت الوُعور وتوعّرت السهول . وانتفضّ [٤] الفضاء . وانقضّ القضاء . واشتكت الأرضُ مِن الحوافرِ الحوافرِ وَقْعا . فأثارت لفرط تألّمها على شرط تظلّمها الى السماء نقعا . وحَثَتْ في وجه الفَلَك ترابا . وحثّت لأتراب الأتراب طِعانا وضِرابا . وخاف على خِلاط واختلط من المخافه . فقصَّر الى الملك المظفّر طولَ المسافه . فلمّا عرف إصحار خادِرِه . وانتشارَ بوادرِه . وانتهاضَ قوادمه . وارتكاض صَلادِمه . وانقضاض شُهْب قواضبه . وانفضاض دُهْم سلاهبه . اصطَفّ [٥] له بمن اصطفاه من الأنجاد الانجاب . وفضّ على الفضاء سحاب الصِحاب .

---

[١] وجرد [٢] هذه السجعة واللتان بعدها ساقطات من ا. [٣] ل . سود
[٤] ل . وانفضّ [٥] ل . اصّف

وبسط على البسيطة رِداء الرَدَى * وأعدى بعلوّه على العدا * وركب في كل ضَرْب يعدُّ الضَرْب ضَرْبا من الضَرَب * وكل بطل لِيَحق المُبطل مُحِق الطلب * وكل باسل سالب من كِباش الأقران القرون * وكل عاسل بعاسل يَمينُ بالمُنى وبَمُون المَنون * وكل شجاع اشاجعُه وصائلُ القواطع * وكل مقدام قوادمُه عوائق الوقائع * وكل طائر بأجنحة السوابق * زائر باسلحة البوائق * محلِّق بخوافي الخوافق * مطرِق لطوارئ الطوارق * وكل ذِمْرٍ مُشْيَع * بالذمار شحيح * وكل قاسٍ قوسُه عاطف * وكل راعٍ نصلُه راعف * وكل صادٍ عزمُه صادق * وكل رامٍ لحظُ سهمه الى المَقاتل رامق * وأيَّد رَجاء الرِجال بأياديه * وقوّى عزائم اوليائه لإضعاف اعاديه * ورغّب بالرغائب * واملى ضيوفَ الآمال بفيوض أمواه المواهب * ونخّى المُنْتَخِين * وانتخب المُنْتَجِين * وأقدم في كل مقدّم مقدام * وضيغم ضِرغام * وهُمام هَمّام * ومعتقلٍ أسمرَ يرشُف ظَلْمَ القلوب * ومشتملٍ ابيضَ يَكشِف ظُلَم الحروب * وكل من يَخال الطعنَ ضربَ القِداح والضربَ[1] بجدّ السَوام * وكل من ينال اعتزاز الجَدّ بجِدّ الاعتزام * وكل من يُعيد اقاحيَ البِيض شقائق * ويصل بها اذا فارقت أغمادَها المَرافق * وكل مَن عِنانُه في يمين الجِماح * وسِنانُه مِروَد عيون الجِراح * وكل من ذُبالُ سمهريّه يلتهب * وذباب مَشْرَفيه يضطرب * ووجوه صوارمه تبكي وتضحك * وعيون لَهاذِمه تفتك وتَبتِك * ولحاظ سهامه عن حواجب قِسيّه ترمي * وسواعد سيوفه من ايدي الأيْد تمُدّ وتُدمي * وكل اشعثِ الهامةِ ذي هِمّة * تَشعَب صَدْعَ كل مُلِمّة * وكل شهم شَيْظَميّ[2] * أباءٍ حميّ * مُجرِّب مِحْرَب * مقرِّب على مُقْرَب[3] * مُطهَّم على مُطهَّم * جارٍ[4] بِمِرْجَم * بارٍ بمِخْذَم * ضارٍ

---

[1] ل. والصرب [2] كانت في اصل ل. شَمَيطي. ثم ضرب عليها واصلحت بالهامش شَيْظَمِي [3] ل. حميّ مِحرَب مجرِّب مُقرِّب على مُقْرَب [4] ا. ل. حار

بأرقم * جواد حليم * تُحمَد في الوغى جَهَلاته * على جواد كريم * تدعو الى الردى صهلاته * وكل بحر مُسْتلئم بِغَدِير * وكل من عنده اذا لبس الحديد انه لابس حرير * فلمّا بصر عسكر خلاط بعسكره اختلط * ودّ ١ لو استدرك الغلاط * وجاش ٢ وطاش * ورام من عثرته الانتعاش * وولّى هزيما * ولوى هشيما * وأغنم العسكرَ التَقَوِيَّ ٣ سلاحَه وخيله * وجرّ على تراب الذلّة ذيله * وظَفِر الملك المظفّر بالمُلْك * واسلم العدا الى الهُلْك * وقِيدَ اليه امراء أُسروا * واصحاء كُسروا * فاطلق سَراحهم * وانهض بتشريفاته جناحهم * ثم رحل من صحراء مُوْش * وساق الى خلاط الجيوش * ثم بدا له مِن حصارها * فأقرّها بسلب قرارها * وعرّج على قلعة شَمِيْرانَ فتشمّر لها * وفتح مُقفَلها * وكان مجد الدين بن الموفّق وزير خلاط بها محبوسا * ومن حياته يَؤُوسا * فخلّصه واستخلصه * وكَسَر حتى طار منه قَفَصَه * وانّه لمن اعجب القِصص لو شرحتُ قَصصَه ٤ * ثم راح الى ميلازكرد ٥ * ونازلها بالتضييق * وقاتلها بالمجانيق * وحشد اليها الامداد * واورى فيها من عزائمه الزناد * وجاءته عساكر أَرْزِ الرُوم مُنْجِدة مِن جِدِه * مُوجِدة لِما لها من مَوْجِدِه * تقدُمها الملكة ماما خاتون بنت سَلْدُق * كانها في الأُهْبة والابّهة من ملوك سَلْجُق * ووفد الى تقيّ الدين الجنود * ووافقته السعود * وخافته في غاباتها ٦ الأُسود * وغَرِيَت به العقول وعَلِقت به العقود * وتوطّدت له البلاد وتوطّأت * وتهيبّت وتهيّأت * واستدنته الممالك القاصيه * واطاعته المقاصد العاصيه * وتشنّفت له مسامع الاقطار بأقراط السمع والطاعه * وعمّ الإمحالُ ٧ تلك المحالّ فنَضّ بما افاضه من فواضله مَجاعةَ الجماعه * ورُجي وخُشي * واعتُفي وغُشي * وامتلأت الطرق بالوفود والجنود *

---

١ ل٠ ووَدّوا ٢ ل٠ وحاش ٣ ل٠ التَقَوِيَّ ٤ ل٠ قِصَصَه ٥ انظر ص ٤٠١ في الملاحظات ٦ ل٠ غاباته ٧ ل٠ الامحال

وتوالت اليه أمداد البأس والجود * فبينا ١ هو في غفلة من القَدَر * وغفوة من الكدر * وغِرّة من الغِيَر * وقد الهاه حديث الدنيا عن الحادث الداني * وجَنَى الحياةِ عن الموت الجاني * وزيادة الأمل * عن زيارة الاجل * ونُزُل المنى عن نوازل المنون * وسَكَنُ الأترابِ عن التراب المسكون * ظهر له سرّ الغيب المكتوم * وادركه القضاء المحتوم * ومرض اياما ثم قضى * وانقرض عهده وانقضى * وكتم ولده الملك المنصور ناصر الدين محمّد وفاته * الى ان خرج من ذلك الاقليم وجاوزه وفاته * وفتحت مِيلازكرد بابها * وسلّم الربّ اربابها * وخرج ولد تقيّ الدين بعسكره وماله سالما * وجدّ في مَقام والده باظهار شِعاره قائما * وجاءت رسله الى السلطان نسأله في ابقاء بلاد ابيه بيده ٢ * حتى يبقى مستمرّا على جَدده * وطلب من السلطان * الميثاق له باغلظ الأيمان * فلم يقبل الشرط واشتطّ فشطّ * وجلب له الشططُ السَخطَ * واقام على التباعد ولم يتدارك بالوصول ما منه فرط * ونسبوه في استيحاشه الى العصيان * وسعَوا له في اسباب الحرمان * حتى انتحى له الملك العادل فمضى لإحضاره * وجرى الأمر على ايثاره * وسيأتي ذكر ذلك في حوادث سنة ثمان *

وتوفّي في هذه السنة حسام الدين محمد بنُ عمر بنِ لاجين ابنُ اخت السلطان

توفّي بدمشق ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان يوم وفاة تقيّ الدين فاصيب ٣ السلطان بأبنَيْ اخيه واخته في يوم واحد * وكلاهما له اقوى ساعد واوقى ٤ مساعد * فيا لله من حسام أُغمِد * وهمام أُلحِد * وركن وَهَن * وكنز دُفن * وبحر غاض * ورُزْء هاض * وصُبح كُسِف * وبدرٍ خسف * لقد غامت الايّام لغمّه * وثَكِلته الدولة ثَكَل ٥ أمّه * فانّه كان

١. فبينا ٢ .١. في يده ٣ ل. واصيب. رو. ففجع ... بابن ٤ .١. واوفى ٥ ل. ثكل

واحدَها * وعضدَها ومُعاضدَها * وهو الذي فتح نابلس وابقاها السلطان معه * وابقى فيها من سُنن العدل ما شرعه * وقد سبق في الكرماء ذِكره وذُكر في المكارم سبقُه * وقُرّظ حذقه * ووصفتُ مقاماتِه * ونمت بصفاته * فانّ له مواقف في الجهاد مشكوره * ومَقاطف لِجَنى النصر مشهوره * فقطع الاجل عليه طريق الامل * واعاد حليةَ الزمان به الى العَطَل * واوهن عَقْد شبابِهِ الطريّ وحلّه * وثَلَم حدّ شَباه الطَرير وفلّه * وما زال في غزواته مُثيرا للتُرْب الى ان سكن عليه التراب وسَكّنَه * وطالبه الثرى بحقِّ خَلْقِهِ منه فاستَرهنه * وغارت عليه الارض بانطلاق سموّه الى السماء فاعتقلته * ووجدته في أَوْج الفلك في النيّرات فنقلته * وما كان اذكاه ، وازكاه * واصحّه واصحاه * وابهجه وابهاه * واضوعَه واضواه * واوعاه للفضائل واحواه * ولقد فُجعتُ به صديقا صدوقا * وشقيقا شفيقا * ورفيقا رفيقا * فلَهفي عليه من شهم توطّن التراب * وسهم اصيب بعد ما اصاب * وجواد بلا حساب لم يخطر بالبال من رُزْئه حساب * لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاب *

وتوفّي في هذه السنة علم الدين سليمان بن جَنْدر وقد سبق ذكره في غزواته * ومَواقفه ومَقاماته * وكان في الخدمة مقيما * والسلطان الى الانس به مستنيما * فعرَض له مرض استأذن لاجله في العود الى وطنه بحلب * وسمح له السلطان بجميع ما طلب * وتوجّه من القدس سادس عشر ذي الحجّه * واستقام على المحجّه * وقضى نحبه عند قربه من دمشق في قرية غَبارِغب * وسَتَر الترابُ منه المناقب * ووصل الخبر بوفاته [2] الينا يوم الخميس ثامن عشري الشهر *

وفي هذه السنة فُتك بأتابَكِ مظفرِ الدين قَزِل ارسلان ابن أيلدُكز [3] في همَذان ليلة الاحد مستهلّ شعبان

[1] ا . انكاه   [2] ا . الينا بوفاته   [3] رو . الدكر

كان تولّى الملك بعد وفاة اخيه المعروف ببَهْلَوان في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ونجحت اراداته ٭ ورجحت سعاداته ٭ وصلحت عاداته ٭ وكان السلطان السَّلْجُقيّ طُغْرِل بن ارسلان تحت حكمه ٭ وهو ابن اخيه لأمّه٭ وله اسم السلطنة ولقَزِل حكمها ٭ وله سموّها ووسْمها ٭ فأنف السلطان من كونه تحت حَجْره ٭ وبحكم نهيه وأمره ٭ فانّه لم يكن له صاحب ولا غلام الاّ مِن عنده ٭ ولم ينفرد منذ تولّى بحلّه وعقده ٭ فهرَب وحده تحت الليل٭ واتّصل به بعد ذلك من انضمّ اليه من الخيل ٭ ودام غائبا [١] في نواحي دامَغانَ مدّه ٭ واشتدّ مُصابُه واصاب شِدّه٭ فاتّصل به عدّة من مماليك بهلوان الخواصّ ٭ وسلكوا معه نهج الاخلاص ٭ واعادوه الى سرير ملكه ٭ وانتَسق امره في سلكه ٭ وقويت يده وتأيّدت قوّته ٭ واجتمعت كلمته ٭ وتكمّنت في الأمر والنهي جماعته ٭ ورهبه قزل ارسلان ولازم ذُعْره ٭ واخذ منه حِذْره ٭ وتنافس الامراء ومماليك بهلوان الذين تبعوه ٭ واعلَوْا شأنه ورفعوه ٭ وسعى بعضهم ببعض٭ وقابلوا كل إبرام مِن مَكْرِهم [٢] بنقض ٭ وقالوا له هؤلاء [٣] البهلوانيّة يغتالونك ٭ وبالسوء ينالونك ٭ فابطُش بهم قبل ان يبطُشوا ٭ وعثّرهم [٤] قبل ان ينتعشوا ٭ فسمع مقالهم ٭ وتبع مِحالهم [٥] ٭ وقتلهم بحضرته وهم غارّون ٭ وساءهم باغتيالهم وهم بالمغالاة فيه سارّون ٭ فنفر منه كل آنس ٭ وحَفِظ نفْسَه كلُّ منافس ٭ وزال بِشْره وبقي بوجه عابس ٭ وفارقه بنو البهلوان بجنايته على مماليك ابيهم ٭ ولقوه بتأبّيهم ٭ وقصده قزل ارسلان فأزعجه ٭ واخرجه من دار ملكه واحرجه ٭ واجلس سلطانا آخر موضعه ٭ وكدّر عليه بالشوائب والنوائب مَشرَعه ٭ وخطَب لمعزّ الدين سِنْجر بن سليمان شاه واطعمه واطمعه ٭ وارضاه بالاسم واجراه على الرسم ٭ وكاتَب سلطانَنا وعقَد له الصداقة بصدق الاعتقاد ٭ وانتظمت بينهما اسباب الاتّحاد ٭ وكان السلطان طغرل اذا خلت

---

[١] ا ٠ غالبا [٢] ا ٠ ابرام بنقض [٣] ا ٠ وقالوا هؤلاء [٤] ل ٠ وعثّرهم [٥] ل ٠ مُحالهم

هَمَذان من قزل ارسلان يعود اليها ٭ ويستولي عليها ٭ ثم اذا عرف
قربه بعُد ٭ وإذا علم بُعده قعَد ٭ وشرع يقتل اصحابه بالتُهَم ٭ ويشتدّ في
النَهب لشدّة ١ النَهَم ٭ فقتل فخرَ الدين رئيسَ ٢ هَمَذان ٭ وبثّ العُدْوان ٭
وقتَل وزيرَه العزيزَ بن رضيّ الدين المستوفي لأمر توهّمه ٭ ولخاطر لم
يكشف مبهَمه ٭ فالجاْه الزمان الى الوصول الى الأمير حسن بن قفجاق ٭
وشكا اليه من اهله وإصحابه الشقاق ٭ فخرج معه وآزره وضافره ٭
وظاهره بعد ان صاهره ٭ وزوّج اخته منه ٭ وحَمَى جانبَه وذبّ عنه ٭
وراسل ٣ سلطانُنا قزل ارسلان حتى يصالحَه ٭ ويصالحَه على الوفاء
ويسامحَه ٭ وكاد ان يتمّ الصلح ٭ ويُسفِرَ ٤ بعد ليل الفتنة الصبح ٭ فلمّا
تقاربا للمصالحة تحاربا ٭ واتّهم كل واحد ٥ منهما الآخرَ ٦ فتواثبا ٭ واوقع قزل
ارسلان به وبالتركمان ٭ وعادت الفتن ملتهبةَ النيران ٭ وساق السلطان
طغرل الى همذان ٭ فمضى وراءه قزل ارسلان ٭ فخرج اليه ثقةً بما
سبق من الأيمان ٭ فصرَف عنانَه وقبَضه ٭ واعرض عنه واعترضه ٭
وحبسه في بعض القلاع ٭ وأبعد عينَه وإثره عن الابصار والاسماع ٧ ٭
فاتّسقت له المملكة ٭ واستقرّ منه السكون والحركه ٭ وكانت اصفهان منذ
تُوفّي البهلوانِ قد اضطربت واحتربت ٨ ٭ واقتربت الساعة بها وخَرِبت ٩ ٭
وقُتل في ثلثِ اربعِ سنين منها في محاربة العوامّ الوف ٭ وتوالت بها
حتوف وزحوف ٭ وكانت الشِحَن من جانب قزل على الشافعيّه ٭ وقوّوْا
ايديَ التُرابيّة في تخريب المدرسة النِظاميّه ٭ فاحوجت الضرورة الى
انّ اصحابنا دعَوْا بشعار السلطان ٭ ووجدوا القوّة به أمام قوّته
والإمكان ٭ فلما اعتُقل طُغرِل ٭ واستمرّ امر قزِل ١٠ ٭ مضى الى اصفهان
فاخذ رؤساه ١١ الاصحاب في المحالّ ٭ واجرى عليهم حكم القتل والاغتيال ٭

---

١ ا. بشدة ٢ ل. ريسُ ٣ ا. وارسل ٤ ل. ويُسْفِرُ ٥ ا. كل منهما ٦ ل. للآخر
٧ ا. والسماع ٨ ا. فاحتربت ٩ ل. وحَرَبت ١٠ ا. قزل ارسلان ١١ ا. رؤس

ثم عاد الى همذان وقد قَوِيَ ورَوِيَ ، ونال ما هَوِيَ ، ونشر من امره ما كان طُوِيَ ، وجلس على سرير الملك وضرب النُوَب الخمس ، ووجد بعدم من يُوحِشه الأنس ، ولها ولعب ، وشرب وطرب ، وغفل عن القضاء المشتبه ، ونام عن القدر المنتبه ، واغترّ بالعيش الرَفِه ، وحلُم عن الخطب السَفِه ، وبات في قصره ، وقد غاب في سكره ، وهو بين خَدَمِه . وحشمه . وعَسَسه . وحَرَسه . وعُتَقائه . وارقّائه ومستخصّيه . ومستخلَصيه . فوُجد على فراشه وهو قتيل ، ولم يُدرَ كيف قُتل ولم يكن عليه سبيل ، فنُسب قتله الى الاسماعيليّة تارة والى الخاتون الأينانجيّة اخرى ، والله اعلم بما به حُكْمَه اجرى ، ولمّا اصبحوا قتلوا صاحب بابِه ، وحلّ العِقاب به دون اربابه ، وجلس قُتْلُغ اينانج بن البهلوان موضعه ، وجمَع له مُلكه ومنَعه ، ومضى اخوه نُصرة الدين ابو بكر الى أَذْرَبِيجان[١] وأرانيه[٢] ، سائقا اليها ، واستولى عليها ، واما السلطان فانّه أُيس منه ، وسلا من كان يواليه عنه ، فتعصّبت له امرأة متولّي القلعة ودبّرت في خلاصه ، وهوّنت على زوجها امر استصعابه واعتياصه ، واستعانت بمن اعانها ، وأعْلت باعلاء شانه شانها ، ولمّا برز دخل مدينة تَبْريز ، وكانّما الكِيْر اخرج الإبريز ، ثم جمع ومضى على سَمْت همذان ، فلقي قتلغ اينانج وعسكره بين أَوَة[٣] وزَنْجان ، فكسره[٤] ، وهزمه ، وفلّ حدّه وثلمه ، ومضى الى همذان ، وجلس على سرير ملكه وذلك في سنة ثمان ، وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله *

وتوفّي في هذه السنة بدمشق من المعروفين من اصحاب السلطان

صفيّ الدين ابو الفتح بن القابض

وكانت وفاته في الثالث والعشرين من رجب

ولقد كان سَرِيًّا ، وبالحمد حَرِيًّا ، وفي حَلْبة المكارم جَرِيًّا ، ومن

---

١ ل . أذرِبِجان ٢ الذي في القاموس ومعجم البلدان ان اسمها أَرّان ٣ ل . اوهم . ا . اهو ٤ ل . وكسره

الخيانة في ولاياته ١ بريًّا . ومن العار عريًّا . ولم يزل زَنْد مَضائه وَرِيًا . وكانت له سياسة ورياسه . ونفْس ونَفاسه . ورأْي وِفراسه . وفطنة وكياسه . ومروّة وفتوّه . وثبات جَنان وقوّه . وكان قد خدم السلطان ايّام عُدْمه . وهو في كفالة ابيه وعمّه . فلمّا ملك مصر امرجه ٢ في اموالها . وحكّمه في اعمالها . حتى نال المنى . ووجد الغنى . فقال له قد اكتفيت واستغنيت . وان صُرفتُ الآن ما باليت . فاصرفني عن العمل . فقد نلت غاية الأمل . فعاش غنيًّا . ومات جَشَرِيًّا ٣ . وورث السلطان بعض ماله . وذلك ما فضل عن إفضاله . فانّه فرّق على مماليكه املاكه ومالَه . واخفى بعد وفاته بما بذله حاله *

وفي هذه السنة في شهر ربيع الاوّل توفّي الحكيم الموفّق ابن مِطْران وكان بارعا ظريفا . نظيفا عفيفا . وفّقه الله في بدايته لهداية الاسلام . ونال اسباب الاحترام . وتقدّم عند السلطان . وما شأنه يَكْثُر وهو كبير الشان . وكانت له دراية ودراسه . وذكاء وفراسه . ولم يزل متلطّفا في طبّه . متعطّفا بحُبّه . متحبّبا الى القلوب . متقلّبا من قبوله في المحبوب . صبيح البهجة فصيح اللهجه . صحيح الحجّة بوضوح المحجّه . ولم يزل له عند السلطان وذوي الجاه جاه . ولجَدّه انتباه . ولمداواته بالشفاء شِفاه . حتى حان اجَلُه . وخان املُه . وبان عنه حَلْيُ حالِهِ وبان عَطَلُه . وكانت له عندي يد اذكرها . واشكرها ٤ . وعارفة اعرفها ولا انكرها . وذلك انّني في ذي القعدة سنة ثمانين كنت متوجّها في خدمة السلطان وفي صحبته . متولّيا للانشاء منفردا برتبته . فلمّا وصلنا الى بعلبكّ انقطعتُ عنه بها لمرضٍ عَرَض . وشكا جوهري العَرَض . وانتهى اليه بدمشق ما الَمّ بي من الألم . فتقسّم فكره من خبر السَقَم . وركب ووصل في يومه حتى ادركني . ومرّضني وما تركني . وداواني حتى أبْلَلْت . وازال الله

١ ا. ولاينه ٢ رو. امرحه ٣ ا ل. حشريا ٤ ا. اشكرها واذكرها

انحراف مزاجي بطبّه فاعتدلت • وصحبني الى دمشق وسبق الى اوليائي بالبشرى • وشكرت الله على النُعْمَى • وكذلك كان يطلب مَرْضاتي • في جميع مَرْضاتي • فلمّا مرض الطبيب لم ينجع في مرضه الطبّ • وتوفّاه الربّ *

وفي آخر هذه السنة توفّي الفقيه العالم الزاهد نجم الدين الخَبُوشانيّ[١] بمصر وهو الذي بنى المدرسة عند ضريح الامام الشافعي رضوان الله عليه واحيا شِعار التوحيد • وبَنى امرَه على التشديد والتسديد • وحَفِظ شمل الشافعيّة من التبديد • وكان السلطان مجيبا له الى كل ما يستدعيه • ويقضي له من الحوائج ما يقتضيه • ووقف على المدرسة التي بناها وقوفا • واعطاه في بنائها الوفا • فلمّا توفّي طلب المدرسة جماعة من العلماء • فلُقُوا بالإباء • ثم شَفَع الملك[٢] العادلُ في صدر الدين عليّ بن حَمُّويَه وهو شيخ الشيوخ • ويُعرَف في العلم والعمل بالرسوخ • فكَتب بها له • ورتّب بوقفها وتدريسها استقلاله • وذلك في اواخر سنة ثمان وثمانين ثم صُرف بعد السلطان عن المدرسه • وبُدّلت الوحشة من الآنسه *

فصلٌ كُتب الى بعض الاكابر في الدخول الى القدس

«اتّفق دخول الشتاء • وتواتُر الانداء • وتوافُر الانواء • وثَجّ الارض»
«وسَحّ السماء • وانقطاع الجَلَب واتّصال الغلاء • وبُعد الراحة لقرب»
«الاعداء • ومَلَل العساكر لدوام الهيجاء • والمقارعةِ واللقاء • وكانت»
«مدينة القدس محتاجة الى توفّر[٣] الهم على شحنها بالرجال والميره •»
«والقوّة والعُدّة والذخيره • ورايناها من احسن المدن واحصنها»
«واحكمها • واوجدْنا بها جِدّتها بعد عَدَمها • ورتّبنا بناء سورها على»

---

١ ل. الخَبُوشاني ٢ ا. شفع العادل. رو. وشفع العادل في صدر الدين ابي الحسن محمد بن حمويه ٣ ا. توافر

«جوانبِ اودية وسفوح * متى تمّ لم يبق فيها لطمع ١ من طُموح * »
«وهذا امر الله ٢ وفي طاعته * ولحفظ بيته ولنصرة دينه ولإعلاء كلمته * »
«ولحماية امّته * وما لنا فيه الاّ السَّمْسَره * وما رجاؤنا الاّ الأجر »
«والمغفره * وما نُصيبُ الاّ نَصيبَ واحد من المسلمين المُجِدّين * »
«والمؤمنين المِعدّين للدين ٣ * فما اسعدَ مَن ساعَد فيه * ووفى بإسعاف »
«عافيه * هذا والكفر قد اناخ بكَلْكَله * وحفل بجحفله * وبرز الى »
«الاسلام بكلّيته * وعراه ببليّته * وقامت قيامته لقيامته * وثار لثار »
«قُمامته * ورمى مهجته على الموت لمَقْبُرته * والبيتُ المقدّس الذي شرّفه »
«الله وكرّمه * وعصّمه كما عصّم وحَرّم حَرَمه * مقامُ الانبياء المرسلين * »
«ومَقَرّ ٤ الاولياء والصدّيقين * وموضع معراج سيّد المرسلين ورسول »
«ربّ العالمين * وفيه نزل جبريل بالبُراق * وصَعِد المصطفى صلّعم ٥ »
«الى السبع الطِباق * واهدى الله ليلةَ الإسراء بحلول السراج المنير »
«فيه الإشراقَ الى الآفاق * وهؤلاء الملاعين قد اغذّوا لفصله * واعَدّوا »
«لورود وِرْده * وقد فُرض ٦ في هذا الأوان رفض التواني * واستدعاء »
«ذوي الحميّة من الاقاصي والأداني * وان لم يتساعدوا في الربيع »
«القابل * على إنهاض الجحافل * صعب الأمر واشتدّ * واحتدم »
«الخطب واحتدّ » *

فصل في شكر صاحب الموصل
على إنفاذ ٧ الجصّاصين لحفر الخندق

«قد اصبح البيت المقدّس يُقدّس ويسبّح * ويعرب عن فضيلة »
«مُنجِده ويُفصِح * فقد وصل الرجالُ الواصلون بالنجح رجاءه * الحامُون »
«بحفر خندقه ٨ ارجاءه * وما فيهم الاّ من ابان عن جِدّه * وابان بجدّه * »

---

١ ا. لمطمع ٢ ا. امر الله في ٣ ل. المُعِدّين فما ٤ ل. ومَقْبَر ٥ ل. صلى الله عليه الى ٦ ا. فرض الله ٧ ا. ايفاد ٨ ل. خنادقه

«وألان الشديد بشِدّه، وثلّم الحديدَ بثلْم الصخر وهدِّه، وهذه لا شكّ»
«مقدّمة لما وراءها من نتائج النَّجدات، وجَذْوى سابقةٌ لِلّواحق في»
«مناهج الجِدات، وعارفة معرِّفة في قمع العُداة باجراء العادات في»
«انجاز العِدات، وللعدوّ انتظار لنجدات بحرية وارتقاب، ووَمَضاتُ»
«جمرٍ[1] تحت رماد[2] كيده يُوشِك ان يكون لها التهاب، والهمّة السامية»
«لا تَفتتر في[3] هذا الباعث الى باعث، وعند[4] عزائمه حديثُ»
«كلّ حادث» *

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة كتبتُ منشور حسام الدين سِيارُوخ النَّجميّ بولاية القدس

وكانت ولاية القدس مُذ[5] يسّر الله فتحَه، وحقّق للأمل فيه نجحه، وأطلع لليل النصر صبحه، الى الفقيه ضياء الدين عيسى منوّضه، وصعاب اعماله وشعاب احواله بنَضْرة[6] آرائه ونُصرة آلائه مروّضه، وقد استناب فيه اخاه الظَّهير ظَهيرا، ولم يزل رُواؤه وبهاؤه[7] به شهيّا[8] شهيرا، الى ان استشهد في شعبان سنة خمس وثمانين، وتوفّي الفقيه عيسى في ذي القعدة منها وانتقل الى عِلّيّين، فابقى السلطان نوّابه من بعده، محافظة على عهده، وكان الامير سِياروخ بالقدس مقيما، وللنظر في مصالحه مستديما، ويضمّ من امره ما يراه منشورا، وكتبتُ له في التاريخ المذكور باستقلاله منشورا * «الحمد لله الذي أقصى من»
«المسجد الأقصى مَن داناه مِن الكفر ودنّسه، ونزّه البيت المقدّس»
«مِن رِجْس اعدائه المشركين بايدي اوليائه الموحّدين وطهّره وقدّسه،»
«وانطق محرابه ومنبره بتلاوة الذكر المبين وأسكت الناقوس»
«واخرسه، نحمده على ما عصمه من الحَوْزة وحرسه، وفرّجه من الشدّة»

---

[1] ل. وومصاتٌ في حمر [2] ا. تحت كيده [3] ل. لا تفتر من [4] ا. وعده
[5] ا. منذ [6] ل. بنظره [7] ا. رواؤه به شهيا [8] ل. شَهِيّا

« ونفّسه ، ونسأله ان يصلّي على نبيّه محمّد المصطفى الذي شرع الدين »
« وشرَحه ، ومهّد الشرع وأسّسه ، وبطّل الكفرَ وعطّله وأرغم الشرك »
« وأتعسه ، وعلى آله ، واصحابه الذين أعلى الله بهم منار الحق واضفى »
« مَلبَسه ، واصفى مورده وازكى مَغرِسه ، وبعد فانّا مذ ٢ فتح الله لنا »
« بيته المقدّس ، وخفض باعلاء اعلامنا راية الكفر ونكّس ، وكسا »
« بأيامنِ ايّامنا وجهَ الدين البِشرَ من بعد ما كان تعبّس ، وخصّنا »
« بفضيلة فتحه وجعل لنا به الحظّ الاجزل الافضل الاكرم الانفس ، »
« ما نزال نطلب وليّا لله يكون له واليا ، ويعود عاطله بتأثير »
« احسانه وحسن آثاره وإيثاره حاليا ، ويرجع بنظره الشافي وتدبيره »
« الكافي ما انخفض من مَنار الهدى عاليا ، ولا يزال على بالٍ منّا ٣ »
« ان نُحييَ به من رسوم الايمان ونجدّد من معالمه ما ظلّ بمُقام اهل »
« الضلال فيه دارسا باليا ، وقد اختبرنا الامير حسام الدين »
« فألفيناه لأهليّة هذه الولاية جامعا ، والى مضمار السبق في هذه المكرمة »
« مسارعا ، ووجدناه بأعباء الأمانة ناهضا ، ولزُبَد المناصحة والصحّة »
« فيه ماخِضا ماحِضا ، فاستخرنا الله تعَ وعوّلنا عليه في ولاية »
« مدينة القدس واعمالها ، وعذَقْنا برأيه الراجح وسعيه الناجح مَهامّ »
« اشغالها ، وحكّمناه في تحصيل مصالحها ، وتسهيل مناجحها ، وسِداد »
« ثغرها ، وسَداد امرها ، ورعاية امورها ، وعمارة حَرَمِها وسُورها ، »
« وتطويل باع ساكنها ، وتأهيل رِباع اماكنها ، وإسكان مواطنها ، »
« وتوطين مساكنها ، وتطهيرها من ادناس ادنى الناس ، وتعميرها »
« بالعُدّة والعِدّة والشدّة والقوّة والباس ، فليَتَوَلَّ ذلك بقوّةٍ ناهضة »
« ونهضة قويّة ، ورويّة مبصرة وبصيرة رويّة ، وليستشعرْ تقوى الله »
« التي تقوى بها العزائم ، وتتوفّر منها المحامد وتكمل المكارم ، جاريا »

---

١ ل . اهله ٢ ا . مذ ٣ ا . منه ... يحيى ... ويجدد . ل . منا ... نحيي ... ونجدد

« على مقتضى الشرع في كلّ ما يحُلّه ويعقده * ويقدّره ويمهّده * ويصدره »
« ويورده * والله عزّ وجلّ يوفّقه ويسعده ويعضده *

ودخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بالقدس في دار الأقِسّاء جِوارَ قُمامه * واظهر بها لتقوية البلد الاقامه * وقد قسم سور البلد على اولاده * واخيه واجناده * فشرعوا في انشاء سور جديد * مُحدِق به مديد * وكان يركب كل يومٍ مُضحٍ * مُشمِس مضحٍ * فينقل الصخر على قَرَبوس سرجه * فيستنّ ١ الأكابر والامراء في نقل الحجارات بنهجه * فلو٢ رأيته وهو يحمل حَجرا في حِجْره * لعرفت ٣ ان له قلبا كم ٤ حمل جبلا في فكره * ولقد جدّ في حماية الصخرة المقدّسة حتى حمل لها الصخور * وانشرح صدره لانضمامها الى صدره حتى باشر صُدورُ ممالكه ٥ بها الصُدور * وما تَغلو دار يَبنيها في الجنّة بنقل حجارتها * ليكون ملكا في دارها وقمرا في دارتها * وكل بناء قلّت حجارته * ووقفت عمارته * ركب وبَكَّر اليه * وجمع الحجر بنفسه وأجناده ٦ عليه * فاذا اكتفى انتقل الى موضع آخر ونقل اليه الحَجَر * ولقد بنى به في غُرُفات الجنّات الحُجَر * واثَرَ رُواة سيرته الحَسَنةِ منه الأثر * وما اعمرَ احسانَه واحسنَ ما عَمَر * وداوَم البُكورَ بالركوب ٧ * وعرّض وجهه الكريم للشُحوب * والتزم الامرَ التزام الوجوب * ولانَ له الصخرُ لِينَ الحديد لداود * وجدّ في فضّ جِدَته وافاض الجود * وكان حجر الخندق صَلْدا لا يتأتّى قطعهُ * ولا يتهيّأ بكل آلة صدعه * فاتّخذ من الفُولاذ قطّاعات * واخترع على الحدّادين آلات * فامكن الصَلْد * ووهن الجَلْد * وتيسّر الصعب * ولان الصُلْب * وصرخ الصخر * لمّا حاف ٨ الحفر * وضجّ الحديد الجَلْد الجُلْمود * وصفا قلبُ الصفا لإصاخة الصَيْخُود * وأعولت المَعاول *

---

١ ا. فتسير ٢ رو. ولو ٣ رو. لعلمت ٤ رو. قد ٥ رو. ممالكه
٦ ا. وجنوده ٧ رو. في الركوب ٨ ا. خاف

وجُدلت الجنادل * وسمعت الصمّاء صوتَ السَطْو * وخرج جُرْح الإساءة ا
اليها عن الأسو * وفُلقت القِطَع وقُطعت الفِلَق * واتّسع الضيق وتعمّق
الخندق * وطاب العمل * وطال الامل * وحُزّ الحزم وحَزِن الحَزْن *
وركنت القوّةُ وقوي الرُّكْن * فلا ترى الا سُوْرا يعلو وخندقا يسفُل *
وبناء يسمو وحَفْرا يَنزِل * وبرجا يُسقّف * وبَدَنا يُشرَّف * وحجارة تُبنَى *
وعِمارة تُثنَى * وكِلْسا تُحرَق * وأُسّا يوثَّق * وطاقا يُعقَد * ورِواقا يُمهَّد *
وطَلّاقاتٍ تُطلَق * ومَرامِيَ تُخرَق * وستائرَ تُحجَر * وحفائرَ تُقعَّر * ومَصاعد
تُهندَس * وقواعد تُؤسَّس * ومَعارج تُسفَح * ومَخارج تُفسَح * ومَوالج تُسرَّب *
ومَدارج تُرقَّب * حتى أُحكم المكانُ بكل ما في الامكان * واتّصلت
الابراج بالابدان مشيَّدةَ الاركان * والسلطان يُشرِف في كل يوم * على
عمل قوم * فيمدحهم باحسانهم ويجازيهم باحسانه * ويُعير جَنانَ المتولّي
من قوّة جَنانه * ويدركه بما يستأنفه من عمله * ويجلّي بالفضل ما يبدو
له من عَطَله * وكان ذلك دأبَه مدّة اقامته * وقد جدّ غرامُه بغرامته *
بل يرى ان كل مال يُنفِقه ذُخرٌ باق * وانّه إن فاق كريمٌ فبإنفاق *
وما عنده خشيةُ إملاق * بل يده جارية بإطلاق جوائز وارزاق * وانّه
تجلّي له أعمالُه الصالحة يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ * وان وفّق الله واستمرّ
ما دبّره في حفر الخندق وبناء السور * بقي بيت الله المقدّس مع
الاسلام على ممرّ الدهور * ولا يبقى عليه لمسلم فزع * ولا فيه لكافر
طمع * ولو عاش بُخْتُنَصَّرَ لَعرَف عجزه * وسَلَب عزُّ الاسلام عزّه *
ورأى من المعجزات ما حيّره * وقهر عن البأس الذي إن ثبت له
قهره * فسبحان الذي اقدر السلطان على ما اعجز عنه الملوك * وهداه
من الفضل الى نهج ضلّوا فيه السلوك *

---

١ ا . الأساةِ

ذكر الحوادث مع الفرنج في هذه السنة

رحل الفرنج يوم الثلثاء ثالث المحرّم من الرملة الى عسقلان ونزلوا يوم الاربعاء بظاهرها • وتشاوروا في اعادة عمائرها • وكان سيف الدين يازكوج وعلم الدين قيصر والاسدية نازلين في بعض اعمالها • مجدّين في نقل غلالها • وركب ملك الانكتير عصر يوم الخميس • ومعه حزبه من جند ابليس • فشاهد دخانا على البعد • وما عرف ما عنده من العسكر المُعَدّ • فساق متوجّها الى تلك الجهة وجدّ • وتبعه عسكره وامتدّ • فما شعُر اصحابنا الّا بالكبسة وقد بغَتتْ • فما ارتاعت قلوبهم بل ثبتت • وذلك وقت ١ المغرب وهم مجتمعون على الإفطار • فارغة الافكار من شغل الكمّار • وكانوا نازلين ٢ في موضعين • مقيمين في منزلين ٣ • فلم ير العدوّ الّا أحدَ القسمين فقصده بحزبه • واطلق عنانه لحربه • فعرف القسم الآخر هجوم العدوّ • فهجروا مهاد الهدوّ • وركبوا الى العدوّ فدفعوه ٤ حتى ركب رفقاؤهم المقصودون • واجتمعوا وهم المسعودون • وردّوا العدوّ شَوْطا • وصبّوا عليه من عذاب القِراع سوطا • ثم تكاثر الفرنج عليهم • وتواصلوا وسبقوا اليهم • فاندفعوا من بين ايديهم • والفرنج تُباريهم • وساقوا اثقالهم قدّامهم • وقد ثبّت حفظُها على الإقدام أقدامَهم • وما فُقِد من اصحابنا ممّن ٥ عُرِف الّا اربعه • ونجا الباقون وخواطرهم لأجل اولئك متوزّعه • وكانت نوبةً عظيمةً دفع الله خَطَرها • وهوّن ضررها *

وبتاريخ الثلثاء عاشر المحرّم ركب السلطان على عادته في نقل الحجاره • والجِدّ في العماره • ومعه الملوك اولاده ٦ والأمراء • والقضاة والعلماء والصوفيّة والزهّاد والاولياء • وخرج كل من بالبلد • وجاء المَدد بعد

---

١ ا . بعد ٢ ر و . فريقين نازلين ٣ ا . منزلتين ٤ ا . الى العدوّ شوطا وصبوا الخ . ٥ ل . من ٦ ا . واولاده

المَدد * وهو قد حمل على سَرْجه * واستوى في فجه * والناس ينقلون معه على خيولهم * في رِفقائهم وذيولهم * ولمّا دخل الظهر نزل في خيمة ضربها ولده الملك الظافر بالصحراء * واحضر فيها السِماط لمن يدعوه من الامراء ، فحضر على ذلك السماط * واحضر طعام مطابخه وبَسَطه على ذلك البِساط * وكنتُ قد مضيت فردّني * وبتقريبه امدّني * فلمّا فرغ وفرغنا * وبلغ مراده وبلغنا * صلّى هناك الظهر وركب عائدا الى داره * آيبا بإيثاره وحسن آثاره * فائزا بسرور أسراره وخير اختياره *

ذكر ثلث سرايا سرّت
وبرت وبرّت

كان عزّ الدين جُرْدِيك تجرّد في سَرِيّة سَرِيّه ، باربةٍ رقابَ ذوي الغُلول من الغِلّ بريّه * فاغارت يوم الاربعاء الحادي عشر من المحرّم على يُبْنَى * وفيها الفرنج بنيّة السكنى * فغنمت اثني عشر اسيرا * وخيلا ودوابّ واثاثا كثيرا *

وفي يوم الثلثاء ثاني صفر اغارت السريّة وفيها جرديك * وعسكر القدس وجماعة من المماليك * على ظاهر عسقلان * واوفدت بتناصرها على الكفر الخِذْلان ، وغنمت ثلثين اسيرا قِيدت في الأغلال ، سوى ما كسبته من الخيل والبغال *

سريّة فارس الدين ميمون القَصْري

باتت ليلةَ الاحد رابع عشر صفر * بتلّ [1] الجزر وسرَت حتى اصبحت على يُبْنَى وكمِنت ، وصبرت الى ان استرسلت الفرنج الى الطريق وأَمِنت ، ثم ظهرت على قافلة للفرنج عبرت ، فكبست وكسبت وكسرت وأسرت ، واخذتها باسرها مع رجالها ، وبغالها واحمالها واثقالها ، ثم اغارت على يافا فقتلت وفتكت ، وسفكت دماء وهتكت ، وعادت

[1] ١٠ على تل

بالغنيمة والسبايا * واستغنت بنقودها عن النَسايا * وعجز جماعة من الأسارى عن المشي فضرّبت اعناقهم * واوجب ذلك للباقين في المسير إعناقهم * وعادت سالمة سالبه * غانمة غالبه *

ذكر خروج سيف الدين

علي بن احمد المعروف بالمشطوب من الأسر

قَرّر على نفسه قطيعةً خمسين الف دينار فأدّى منها ثلثين * واعطى رهائن على عشرين * ووصل الى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس مستهَلّ شهر ربيع الآخر * فقام اليه واعتنقه وتلقّاه بالوجه الباشر * واقطعه نابُلُس واعمالَها * وحلى بإيالته لها احوالها * وعاش الى آخر شوّال من هذه السنه * وتوفّي الى رحمة الله ١ باعماله الحسنه * فعيّن السلطان ثُلُث نابلس واعمالِها لمصالح البيت المقدّس * وتشييد ركن سوره المؤسّس * وابقى باقيها على ولده * وتركه في تصرّفه ويده *

نكتة

لمّا خرج المشطوب من الأسر * تلقّاه ولدُه رويّ السرّ قويّ الأزر * فوجده على زِيّ اولاد الاتراك مضفورَ الشَعْر * فبدا منه الإنكار والإكبار * وقال ما للأكراد في شعورهم هذا الشِعار ، فقطَع ضَفيرتَه ٢ وقصر وَفْرتَه * فتطيّر الناس من قطع شعره على ابيه * وقالوا هذا دليل مُصابه ٣ الذي يأتيه *

هلاك المركيس بصور

أضافه الأسْقُف بصور يوم الثلثاء ثالث عشر ربيع ٢ الآخر فاستوفى رِزقَه لموافاة اجله * ووصل الى الباب قاطعُ أمله * وقد دُعي الى جهنّمه * ومالكٌ على انتظار مَقدَمه * والجحيم في ترقّبه * والدَرَك الأسفل من النار في تلهّبه * والسعير في تسعّره * ولَظَى في تلظّيها لتنظّره ٤ * وقد

١ ا. الله تع ٢ ا. مصابه به ٣ ا. شهر ربيع ٤ ل. لتنطّره

قرب ان تكون الهاويةُ له حاويه ، والحاميةُ عليه حاميه ، والزّبانية في إيقاع العذاب بـه لمنزل الرِجْز بانيـه ، وقد فَتحت النار لـه ابوابها السبعه ، وهي جائعة الى ٱلتهامه وهو مُلْتهٍ بالاُكل يستوفي الشُبْعه ١ ، فاكل ونغذّى ٢ ، وما درى انه يتردّى ، واكل وشرب ، وشَبِع وطرب ، وخرج وركب ، فوثب عليه رجلان ، بل ذئبان امْعَطان ، وسكّنا حركته بالسكاكين ، ودكّاه عند تلك الدكاكين ، وهرب احدهما ودخل الكنيسه ، وقد اخرج النفسَ ٣ الخسيسه ، وقال ٤ المركيس وهو مجروح ، وفيه بقيّة روح ، ٥ احملوني الى الكنيسة فحملوه ، وظنّوا انهم حاطوه لمّا نقلوه ، فلمّا ابصره احد الجارحَين ، وثب اليه ٦ للحَيْن ، وزاده جُرْحا على جُرْح ، وقَرْحا على قَرْح ، فأخذ الفرنج الرفيقين ، فألفوهما من ٧ الفداثيّة الاسماعيليّة مرتدّين ، فسألوهما مَن وضعكما على تدبير هذا التدمير ، فقالا ملك الانكتير ، وذُكر عنهما انهما تنصّرا منذ ستّة اشهر ، ودخلا ٨ في ترهّب وتطهّر ، ولزما البِيَع ، والتزما الورع ، وخدم احدُهما ابنَ بارزان والآخرُ صاحبَ صيداء لقربهما من المركيس ، واستحكما بملازمتهما اسبابَ التأنيس ، ثم عَلِقا بركابه ، وفتكا به ، فقُتلا شرّ قِتْلَه ٩ ، وجُهل عليهما اشدّ جهله ، فيا لله من كافرَين سفكا دم كافر ، وفاجرين فتكا بفاجر ، فلمّا ظلّ المركيس مُركَسا ، وفي جهنّم منكبّا منكّسا ١٠ ، تحكّم ملك الانكتير في صور ، وولّاها الكند هِرّي وعذَق به الامور ، ودخل بالملكة زوجة المركيس في ليلته ، وادّعى انّه احقّ بزوجته ، وكانت حاملا فما منع الحملُ من نكاحها ، وذلك افظع من سِفاحها ، فقلت لبعض رسلهم الى من يُنسَب الولد فقال يكون ولد الملكه ، فانظر الى استباحة هذه الطائفة

---

١ ل . الشَبْعه ٢ رو . ونعدّى ٣ رو . تلك النفس ٤ رو . فقال ٥ رو . وفيه روح وهذه السجعة ليست في ل . ٦ ا . عليه ٧ ل . في الفِداييّه . رو . من الفداوية ٨ ل . وقد دخلا ٩ ل . قَتْلَه ١٠ ل . جهنم منكّسا

المشركه * ولم يعجبنا قتل المركيس في هذه الحاله • وان كان من طواغيت الضلاله • لانه كان عدوّ ملك الانكتير • ومُنازعه على الملك والسرير • ومنافسه في ١ القليل والكثير • وهو يراسلنا حتى نساعده عليه • ونَنتزِعَ ٢ ما اخذه من يديه • وكلّما سمع ملك الانكتير ان رسول المركيس عند السلطان • مال الى المراسلة بالاستكانة والاذعان • واعاد الحديث في قرار الصلح • وطَمِع في ليل ضلاله بإسفار الصبح • فلمّا قُتل المركيس سكن رُوْعه ورَوْعه • وذهب ضَوْره ٣ وضَوْعه • وطاب قلبه • وآب لُبّه • واستوى امره • واستَشرى شرّه • وكان قد تعصّب لمضادّة ٤ المركيس للملك العتيق • فأظهر له ودّ الشفيق الشقيق ٥ • وولّاه جزيرة قُبْرُس واعمالها • وسدّد ٦ بسَداده اختلالها • فلمّا هلك المركيس عرف انه قد اخطأ في تقويته • وخشي انه لا يسلم من عاديته • ولا يأمن من غائلته • فلمّا عدم عدوّه • وجد هدوّه • وآب سكونُه • وثاب جنونه • وغاض غيظُه • وحضّه حظّه • وفاض من منبع الشرك فَظّه • ومع هذا لم يقطع محادثته • ولم يُحدِث مقاطعته • ومرَى رِسْلَ مراسلته • ورمى سهم مخادعته ومخاتلته • ولم ينزل عن ادّعاء صداقة الملك العادل وتصديق دعوته • وراسل في طلب المناصفة على البلاد سوى القدس فانه يبقى لنا بمدينته وقلعته • سوى كنيستهم المعروفة بقامه • فانّهم يعتقدونها للتّهم الدِعامه • فأبى السلطان ان يقبل هذا القرار • وابدى لهم الانكار • وسامهم ان ينزلوا عن يافا وعسقلان • ويأخذوا على ما يبقى في ايديهم الأمان *

ذكر استيلاء الفرنج على قلعة الدارُوْم

وهذه قلعة الداروم على حدّ مصر • وكانت منها مضرّة كبيرة ٧ لمّا كانت مع الكفر • فلمّا فُتحت حُفظت وتُركت وأُبقيت • وبالميرة والذخائر

١ رو • ومافقشه على ٢ ل • ونَنزَع ٣ ل • ضَوْه • ١ • صره وضرعه ٤ • ١ لمصارة
٥ ل • التسعيق وولاه ٦ • ١ • وسد ٧ • ١ • كثيرة

والرجال مُليت ، وخُرِّبت عسقلان وغزّة دونها . وتسلّمها علم الدين قيصر على ان يصونها . فلمّا شرع الفرنج في اعادة عمارة عسقلان تردّدوا مرارًا اليها . وداروا حولها واشرفوا عليها . وانفق السلطان في جماعة وقوّاها بها . وشدّ بالنجدة قلوب اربابها . ثم نزل الفرنج عليها بقَضّهم وقَضِيضهم . وسمرهم وبِيضهم . وفارسهم وراجلهم . وصارمهم وذابلهم . ورامحهم ونابلهم . واشتدّ زحفهم عليها . ونهوضهم اليها . عشيّة السبت تاسع جمادى الأولى بعد ان اخذوا فيها نقبا وخرقوه . وحشَوه واحرقوه . وطلب اهلها الامان فلم يجدوا . وطلبوا من قيصر وجماعته النجدة فلم يُنجِدوا ١ . ولمّا عرف الوالي انهم مأخوذون . وانهم موقومون ٢ موقوذون . عمد الى الخيل والجمال والدوابّ فعرْقبها . والى الذخائر فأضرمها والهبها . وفتحوها بالسيف . وعرضوا اهلها على الحيف . واسروا منهم ٣ عدّة يسيره . وكانت ٤ هذه النوبة على الاسلام كبيره . ثم لم يلبثوا بها ولم يرغبوا فيها . ورحلوا عنها ونحَوْا عن نواحيها . ونزلوا على ماء يقال له الحِسي . وقد طاش بهم الغيّ والبغي ٥ . وذلك في يوم الخميس رابع عشر الشهر . وقد أُنسوا بما ظنّوه من اسباب الغلبة والقهر . ثم تركوا ٦ خيامهم وساروا على قصد قلعة يقال لها مَجْدَل الحَباب ٧ . فخرجت عليهم أُسد اليزكيّة المُكمَنَةُ ٨ من الغاب . فقاتلتهم قتالا شديدا . وتركتهم بجدّ الحديد بديدا . وغادرت حبل قصدهم الجديد جديدا . وكرّت عليهم فكرّرت في ردّهم عن جهتهم ترديدا . وقُتل منهم في جملة من قتل كند كبير . واتاهم من مُاربها لهم مُبير . وعادوا مفلولين مثلومين . مخذولين مهزومين ٩ . مثلولين مهضومين . ثم رحل الفرنج من الحسي يوم الاحد سابع عشر الشهر وتفرّقوا فريقين وبعضهم عاد الى عسقلان وبعضهم

١ ل. يُجَدّوا ٢ ل. مرقومون ٣ ل. منها ٤ ل. فكانت ٥ ا. النغي والغي ٦ ا. نزلوا ٧ رو. جناب ٨ ل. المكينَةِ ٩ ا. مفلولين مهدومين مهزومين الخ.

جاء الى بيت جبْرين * فتقدّم السلطان الى العساكر والامراء بأن يكونوا لهم مُبارين * وفي يوم السبت الثالث والعشرين نزلوا بتلّ الصافيه * بجموعهم الوافرة الوافيه * ونزلوا يوم الثلثاء السادس والعشرين بالنَطْرُون ١ * فأرجفت الألسنة بانهم على قصد القدس على حسَب تراجُم الظنون * ثم ضربوا خيامهم يوم الاربعاء على بيت نُوْبه * واجتَلينا نيرانهم المشبوبه * وسرَتْ منّا اليهم السرايا * وتوالت عليهم البلايا * واظهر السلطانُ مُقامَهُ بالقدس * لتبعُد وحشةُ المقيم فيه مِن قربه بالأُنس * وفرّق الابراجَ والابدان على الامراء والاجناد * وذوي القوّة والاستعداد * وامرهم بنقل الازواد * ثم زال الرُعب * وطاب القلب * وخرج الناس الى خيامهم يتخطّفونهم * ويَعسِفونهم ويحيّفونهم * وجرت وقعة بعدَ وقعه * وكبسناهم دفعة بعد دفعه * ومن ذلك ان بدر الدين دُلْدُرُم كان في اليزك ليلة الجمعة التاسع والعشرين * فبعَث مِن اصحابه والعسكرِ الى طريقهم مِن يافا مَن لزم الكمين * فجازت بهم فُرسان من الفرنج * مستفيهون على النهج * فخرجوا عليهم وقتلوا واسروا * وفازوا ونُصروا * وفي يوم السبت نزل الناس اليهم وقاتلوهم في خيامهم * وألهبوهم بضرامهم * وركب العدوّ وساق الى قلونية ٢ وهي ضيعة ٣ من القدس على فرسخين * ثم عاد بائد الشأن بادي الشيْن * وعساكرنا قد ركبت اكتافه ٤ * وهي تقطع أطرافه * وتهزّ أعطافَ البِيض لتحُزّ اعطافه * وفي يوم الثلثاء ثالث جمادى الآخره * خرج كمينُنا * في طريق يافا على السابلة العابره * فظفروا وفازوا * وحوَوا وحازوا * وكسروا * واسروا *

ذكر كبسة الفرنج عسكر مصر الواصل

كان السلطان يَستحِثّ عسكرَ مصر بكُتْبه ورُسْله * ويدعوه نجدةً لأهل القدس على الكفر واهله * فضرَب العسكرُ خيامَه على بُلْبيْسَ مدّة حتى

١ ل . بالنُطرُون ٢ ل . قلونيّه ٣ ا . قرية ٤ ل . اكنافه ٥ ل . كيسا

اجتمع الرفاق . وتهيأ لمن تأخّر عن السائق ١ اللحاق . وانضمّ اليم الجار . وحصل لهم بكثرتهم الاغترار . وللعدوّ لقدومهم الانتظار . وعنده بجواسيسه الاخبار . فجاء الخبر من اليزكيّة الى السلطان ليلة الاثنين التاسع من جمادى الآخرة انّ العدوّ ملك الانكتير ركب في سبعمائة فارس وألف تُركُبُول ٢ ومعه الف راجل . وسار عصر يوم الأحد سيرًا ٣ مُخادِع مُخاتِل . ولا يُدرَى ايّ جانب قصد . ولأيّ نائب رصد . فجرّد السلطان أميرًا آخُرُ أسْلَم . خوفا على الواصل ليَسلم . وندب معه الطُّنبَةَ ٤ وعدّةً من العادليّه . وامرهم بأن يأخذوا بالناس في طريق البرّيه . فعبروا على ماء الحِسْي ٥ قبل وصول العدوّ اليه . واتّصلوا بالقوم واخبروهم بأنهم كشفوا الماء وليس احد عليه . وكان مقدّمَ العسكر المصري فَلَكُ الدين اخو ٦ العادل . ولم يسأل عن المراحل ٧ والمنازل . وقصد اقرب الطُرُق . وغفل عمّا يعرو ٨ من الفِرَق والفَرَق . وترك الاحمالَ على طرق اخرى سائره . ورأى الأمَنة ظاهرةً واوجُهَ السلامة سافره . وجاء ونزل على ماء يعرف بالخُوَيْلِفه . والامانيّ تغرّه بالمواعيد المُخْلَفه ٩ . ونادى تلك الليلةَ انّا جُزْنا مَظانّ المخافه . وفزنا بالسلامة من الآفه . فلا رحيل الى الصباح . فاغترّ الناس بالنداء الصراح . وناموا مسترسِلين . وباتوا متغفّلين . فصبّحهم العدوّ عند انشقاق الصبح بالصدمة الشاقّة والحَدْمة الحاقّه . وعاق ابنُ ذُكاء بإذكاء بنتِ الداهية العاقّه . فجاءهم فُجاءه . والصبح لم يُبدِ إضاءه . والخيط الابيض من الخيط الاسود لم يتبيّن . وهبوب الأعين من هَبْوة الغفوة لم يتعيّن ١٠ . وكل غِرار في جفنه قارّ . وكل قلب

١ ا . السائق ٢ ا . يزكي . ل . تركُلي ٣ ا . مسير ٤ رو . الطنا ٥ ل . ما الحَسى
٦ ا . أخا . على ان مقدّم اسم كان وفلك خبرها ٧ ل . عن المنازل والمراحل
٨ ا . يعرض ٩ ل . المُخلِفة ١٠ ل . تتعين

بأمْنه سارّ * وكل جنب على فِراش * وكل عاشٍ ١ له النعاس غاش ٢ *
فلمّا بُغتوا بُهتوا * وطلبوا ان يُفلِتوا فما التفتوا * وركب كل منهم على
وجهه * وربّما كرّ بكُرْهه * وفيهم من ركب بغير عُدّةٍ حصانَه * وأسلم
اخوانه وغلمانه * وانهزموا نحو الاثقال * فاوقعوا العدوّ وهو ٣ وراءهم
على الجمال والاحمال * فوقع العدوّ في سوابقها * واشتغل بها عن
لواحقها * فتفرّقت في البرّيّه * وعاد معظمها الى الديار المصريّه * ومنهم
من عاج الى طريق الكَرَك * فلم يقع في الشَرَك * ولم يحصُل في ٤ الدَرَك *
فأخذ الكفّار جمالا لا تُعَدّ * واحمالا لا تُحَدّ * وكانت هذه نكبة عظيمه *
ونائبة عميمه * ونوبة ذات نَبْوه * وكَبْوة ذات كبوه * ووقعة ذات
روعه * وعَوْلة ذات لوعه * فظُنّت الظنون * وارجف ٥ المُرْجِفون * وقالوا
قد حصل للفرنج من الظَهْر ما يحملهم ويُنهِضهم * ومن المال ما يُبطِرهم
ويحرّضهم * ومَن الآنَ يقابلهم * وبأيّ عسكر وعُدّة نقاتلهم * ووصل الجند
مسلوبين * منكوبين منهوبين * فسلّاهم السلطان عن اموالهم * بما قوّى من
آمالهم * وحَضّهم على الحظّ من الأخذ بثارهم * والجِدّ في دمار القوم
وبوارهم * ولَهّا المَلاعِينُ بما مَلَأَ العيْنَ من المال * عن القِيل والقال *
والقتل والقتال * وحَلا لهم ما حاولوه من الحال * وجرى هذا كلّه
والملك الافضل والملك العادل ٦ غائبان * وعساكر الموصل وسنجار
وديار بكر متباطئة في الاتيان *

ذكر سبب غيبة العادل والافضل
وما جرى لهما من الاوّل

كان الملك الافضل طلب من والده البلادَ قاطعَ الفرات * ونزل عن
جميع ما له من الولايات * وانه اذا عبر الى الرُها وحرّان ملَك تلك

١ ا . غاش ٢ ل . النعاس فلما ٣ ل . فاوقعوا العدوّ في سوابقها واشتغل الخ . ٤ ا . يحصل الدرك ٥ ل . ا . وارجفت ٦ رو . والملكان العادل والافضل

البُلْدان ، وعَنا له من بها من ملوك الأطراف ودان ، ورحل من القدس في ثالث صفر وقد ازمع السفر ، ووجه عزمه الماضي المضيء قد سفر ١ ، واقام في دمشق حتى استعدّ ، واستجدى من ابيه ما كمّل به الخزانة واستجدّ ، واطلق له السلطان عشرين الفَ دينار ، سوى ما اصحبه برسم الخِلَع والتشريفات من مستعملات ثياب ومَصُوغات نُضار ، ثم سار في مجرٍ مجرٍ سَيْلَ خيلِه جارٍ ذيلَ نقعه على المجرّه ، شاغل بالسير والسُرَى أسرارَ ذوي الأسِرّه ، باديةٍ على صفحات صفاحه نَضرةُ النُصره ، ووصل الى حلب ، وقد مرَى أفاويقَ التوفيق وحلب ، واحتفل اخوه الملك الظاهر لقدومه ، وقام ٢ له بسُنن الكرم ٣ ورسومه ، ورحّب للترحيب به صدرَه وجنابَه ، وسحَب على روضه سحابه ، وأصحبَ فيضَ فضله صحابَه ، ووقف لخدمته ٤ ماثلا ، وهزّ عِطْف الابتهاج اليه ، ماثلا ، وأحضر له مفاتيح بلده ، وقدّم له كل ما في يده ، ولم يُبقِ من الجميل شيئا الّا عمله ، ولا نوعا من الفضيلة ٦ الّا كمّله ، وعرَض عليه الحُصُن العِراب ، والتحف والثياب ، وخلع على خواصّ اصحابه وعوامّ اجناده ، وخصّهم وعمّهم من الجود بامداده ، وعوّل ان يسير معه الى الجهة التي يقصدها ، ويساعده على الضالّة التي ينشُدها * وسمع ناصر الدين بن تقيّ الدين بما اقلقه ، ودُفع منه الى ما ازعجه وارهقه ، ووصل رسوله الى الملك العادل وهو بالقدس لاجيا الى ظلّه ، راجيا لفضله ، لائذا بجنابه ، عائذا ٧ ببابه . مستجيرا بإرعائه ، مستجيبا لدعائه ، مفوّضا ما حلّ به الى انوار آرائه ، مروّضا ماحِلَ امرِه بانواء آلائه ، فاحتفى له واحتمله ، وقوّى في تقويته أمله ، وخاطب السلطانَ في حقّه واستعطفه ، وشفَع في أمره واستشفعه ، وقال انا امضي اليه واستحضره ٨ ، وأؤمّنه مما يحذره ،

---

١ ل. المضي سفر ٢ رو. واقام ٣ رو. المكارم ٤ رو. بخدمته ماثلا وبعطف ٥ ا . به ٦ ا . الفصل ٧ ل. عايذا ٨ رو. وأحضره وأمّنه

وتُبقي هذه السنة عليه حرّان والرُها • وتشُدّ من رجائه بذلك ما وَهَى • وتعطيه ١ في السنة الأخرى حماة والمعرّه • وتُكفَى المضرّة والمعرّه ٢ • ثم قرّر السلطان مع اخيه العادل ان يأخذ تلك البلاد ويحويها • ويملك حوزتها ويحميها • ويكفّ عنها ويكفيها • واستقرّ ان ينزل عن إقطاعاته بمصر ونصفِ خاصِّه • واذا اخذ تلك البلاد فما يجاوره يجتهد في استخلاصه • فابدى على الرضا بذلك وجهَ كراهيته واعتياصه • واستزاد قلعة جَعبَر • فتمنّع ٣ الملك الظاهر من تسليمها حتى استظهر من ابيه بأضعافها واستظهر ٤ • وتقرّر مسير الملك العادل في العشر الأوّل من جمادى الأولى وكتب السلطان بعوده ٥ الملك الأفضل فجاء هذا راجعا • وذهب ذاك ٦ مسارعا • ووصل الى حرّان والرها • ففاز من تدبيره بالنجح المشتهى • وبلغ من مراده الى امد الأمل المنتهى • وعاد في آخر جمادى الآخرة وقد استصحب ٧ ابن تقيّ الدين * ووصل في هذا الشهر الى دمشق ابن صاحب الموصل علاء الدين وصاحبُ آمد ابن قرا ارسلان قطبُ الدين وعسكرُ صاحبِ سنجار ومقدّمه مجاهد الدين يرنقُش • واجتمعت بدمشق في هذا الشهر عساكر بها الاسلام يَأنَس والكفر يَستوحش • واقامت تنتظر مسير الملك العادل لتسير في خدمته • وتجلّى راياتها في مطالع رايته *

ذكر رحيل ملك الانكتير صوب عكّاء مظهرا انّه على قصد ثغر ٨ بيروت

لمّا تعذّر على الفرنج قصد القدس • وعرفوا انّ مرضهم به في النُكس • ورأوا انّ ثغر بيروت قد براهم • وعراهم من القوّة ما منه عراهم • وانه قد قطع عليهم طريق البحر بمراكبه • وقد فُجعوا بمصائبه ونوائبه •

---

١ ل . وبعطيه . رو . ونعطيه ٢ ل . المضرّه ثم ٣ رو فامتنع ٤ ل . واستظهر • رو . الى الافضل بالعود ٦ رو . ذلك ٧ رو . ومعه ٨ ا . قصد بيروت

فقالوا أُخْذ هذا البلد هيّن * وقصده متعيّن * واذا حاصرناه جذبنا السلطانَ وعساكرَه الى جانبه * وخلا القدس من جَمّة كتائبه وجمرة مَضاربه * فنبادر، اليه من يافا وعسقلان * من يُجِدّ في تملّكه الإمكان * فلمّا عرف السلطان ما عزموا عليه من القصد * ودبّروه من الكيد * أمر الملكَ الأفضل بمباراة القوم في الرحيل * وقطعهم بكل سبيل عن تلك السبيل * وسبقهم الى مرج عيون * حتى اذا تيقّن مِن قصدهم المظنون * سبقت العساكر الى بيروت ودخلتها * ونَكَت ٢ الفرنجَ ونكبتها ٣ وحوّلتها * وكتب السلطان الى العساكر الواصلة الى دمشق ان يكونوا مع ولده * وان يضمّوا أمدادهم الى مَدده * ونزل بمرج عيون والفرنج بعكاء بَعْد * لم تجاوز ولم تَعْدُ *

ذكر نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها

ولمّا رحل ملك الانكتير وسار * وخلّى وراءه الديار * ترك في مدينتَيْ يافا وعسقلان * جمعا من منتخَبي ٤ الرجال والفُرسان * ووصّاهم بالجَلَد * في حماية البلد * فانتهز السلطان فرصة الغَيْبه * وأوفدَ الى مَساغ رجائهم غصّةَ الخيبه * ونهض بعسكره الحاضر * ولم يتمهّل لانتظار العساكر * ووافَى يافا ووفاها بكَيل المنجنيق احجارا * واراق دِماء وساق دَمارا * وزحَف الناس * وحفَز الباس * وفُرِغت ٥ المدينة * ورُفعت منها السكينه * وقُتل من بها وسُبي * واخذ ما بها وكُسِح * ووجدت الأحمال المأخوذة من قافلة مصر فأخذت وحملت * وعَلَت الايدي والسيوف من الدماء والاموال ونَهِلت * ونُفضت كنائن * ونُظّفت خزائن ٦ * واستُخرجت دفائن * ووُلجت مكامن * وحصل استمتاعنا بأمتعه * وانتفاعنا بكل منفعه * وامتلأ البلد الكافر بالمسلمين * وبقيت القلعة وطلب حُماتها

---

١ ل. فسادر ... لحد ٢ ا ل. ونكث ٣ ا. ونكبتها عنها ٤ ل. مُنتقَبي
٥ ا ل. وفرغت ٦ ل. خراين

الامان ليكونوا لها مُسْلِمين، ۞ وكان الناس قد سبقوا اليها ۞ وقرب ان يستولوا عليها ۞ وذلك يوم الجمعة العشرين من رجب ۞ وقد شارف من فيها الشَّجَب ۞ فلمّا طلبوا الأمان رُدَّ الناس وكُفّوا ۞ فظُنّ ان الغنيمة تصفو ۞ فانه خرج البطرك الكبير ومعه جماعة من المقدّمين الاكابر ۞ على ان يدخلوا تحت حكم الإسار ويسلّموا جميع المال والعُدّة والذخائر ۞ على ان يُطالَق، كل واحد منهم باسير ۞ ويُفدى صغير بصغير وكبير بكبير ۞ وشرعوا في الخروج آحادا وعشرات ۞ وعُصَبا متفرّقات في ساعات ۞ حتى دخل الليل فاستمهلوا الى الصباح ۞ وطلبوا واقترحوا من يقف لحفظهم فبذلنا لهم ما عيّنوه من الاقتراح ۞ وما زال يخرج منهم من يستدعي زيادة التَوْثِقه ۞ وتنفيس خناقهم بالمضايقات المرهقه ۞ حتى وصل ملك الانكتير في البحر، ۞ في مراكب في سواد الليل لل ظُلْمة الكفر ۞ ودخل هو القلعةَ من الجانب البحريّ ونادوا بشعار، الغدر ۞ فاكتفينا منهم بمن حصل في الأسر ۞ وندمْنا كيف خرجت اللقمة من الفم ۞ ولا نفْعَ بعد فوات الفرصة للندم ۞ ولو أن السلطان توقّف في تأمينهم ۞ واستمرّ على توهينهم ۞ لقُلعت آساس تلك، القلعه ۞ ونُفضت رُقْعة تلك البُقْعه ۞ ولقد كان ذلك فتحا عظيما ۞ وفضلا من الله عميا ۞ فقد امتلأت الايدي بغنائم المدينه ۞ ووهت اسبابُ قُواهم المَتينه ۞ واستعيد ما، نهبوه من الكبسة المصريّه ۞ وفزنا بالغنائم السنيّه ۞ وقُتل من اقام بالبلد وأُسر ۞ وكُشط جلد تلك المَدْرة وبُشر ۞ وحصل في اليد من مقدّمي القلعة نيّف وسبعون ۞ وتُركوا وهم بالثُبور يَدْعُون ۞ وكان القصد في الاوّل رجوعهم عن قصد بيروت ۞ وخُشي على فرصة حفظها ان تفوت ۞ فمنّ الله تعَ بحصول المقصود ۞ وفزنا بجَنَى الجهاد بغير بَذْل

---

١ ل. مُسَلِّمين ٢ ل. يُطالِق ٣ ل. الانكتير في مراكب ٤ ل. بشعار
٥ ل. آآساس القلعة ٦ ل. بما

المجهود * وجرى الأمر على الوجه المحمود * وانّما وقع التندّم * كيف لم يقع في اخذ القلعة التسرّع والتقدّم * فتعاصت بعد الإذعان * وتعذّرت بعد الامكان * وجَمَحت بعد الإصحاب * وجمحت بعد الإكثاب * واُفلتت وقد وقعت في الحِباله * واستقلّت بعد العثرة والاستقاله * وضعُف الفرنج من تلك الكرّه * وآذن نشاطُهم بالفَتْره * وما انتعشوا ولا انجبروا من تلك العثرة والكسره * وعاد السلطان وخيّم على النّطْرون[2] * والعسكر قارّ القلوب قرير العيون * وجاء اليه الملك الأفضل ولده والملك العادل اخوه * واسفرت بالمَسارّ الوجوه * وكان ولده الملك الظاهر ايضا قد وصل * وفي هذه الغَزاة حضر ويُمنها حصل * وكذلك كان قطب الدين سُكْمان بن محمّد بن قرا ارسلان حاضرا * واخذ من السعادة حظّا[3] وافرا * وحصل بيده جُرْح يَئِس ان يُؤْسَى * وظنّ تلك النعمة بُؤْسَى * ثم اندمل جرحه * وفازت قِداحه وحاز السنى قَدْحه * واقام السلطان حتى اجتمعت العساكر * ولحقت اوائلها الأواخر * ووصل الملك المنصور ناصر الدين ابن تَقِيّه * في بِيْضه وسُمْره ومشرفيّه وسمهريّه * هذا والملك العادل متأخّر في المخيّم * بسبب عارض السَقَم وملمّ الألم * ورحل السلطان ونزل بالرملة والعساكرُ في عدد الرمل * والاسلام قرير العين من اهله بجمع الشمل * والفضاء قد امتلأ * والقضاء قد اجترأ * والقَدَر قد اسعد والسعيد قد قدَر * والنصر قد ابدى الصفو واذهب الكدر * وتلك البَرّيّة قد حوت البَرِيّة * وجمعت العسكريّةَ والكُمْتَ الجارية والكُماةَ الجَرِيّه * والأعراب والعِراب * والمحارب والحِراب * والأجاود والجياد * والأساود والآساد * والبياض والسواد * والعُدد والأعداد *

---

[1] ل. ولا [2] ل. النَطرُون [3] ل. حَطّا

فصل في وصف الحال

من ١ كتاب الى الديوان العزيز

«الخادم حالُه على ما انهاه غيرَ مرّة في مُرابَطة اهل الكفر مستمرّه *»
«والفاويقُ النصر على حُفولها تارةً وبَكْئِها أُخرى مستدِرّه * والحرب»
«سِجال * وللاسلام في مضار الظَّفَر مجال * وقد تجاوزت القصّة عن ٢»
«حدّ الإنهاء * وكلّما شارفت القضيّةُ الانتهاء ٣ عادت الى الابتداء *»
«والحادثة متّصلة والواقعة مستقبَله * والنعمة من الله في اجراء اوليائه»
«على اجمل عاداته بإنجاز عِداته في قمع عُداته مؤمَّله * وما ينقضي يوم»
«الّا عن نصرة تجدّد * ونعمة تتمهّد * وجمع للعدوّ يتبدّد * وجمر»
«للنكاية فيه يتوقّد * وخدّ للسيف مِن حدّه بدم الشرك يتورّد *»
«وفتح بِكر من الحرب العَوان بلِقاح البِيْض الذكور يتولّد ، وآخر»
«ما تمّ في هذه الايّام * من مُرهِجات الكفر ومُبهِجات الاسلام ، حُظْوة»
«حلوه * ونوبة ما لها نَبْوه * وهي ان الفرنج لمّا أعجزهم قصد البيت»
«المقدّس * ولم يَستقم لهم ما سَوّلوه في الأنفُس * عكسوا زعمهم * ونَكَسوا»
«عزمهم * وعادوا خائبين * ونكصوا هائبين * واستأنفوا مكيدة اخرى *»
«وشرعوا في شرٍّ خِلْفُ الشِرْك به يُمرَى * واجمعوا على قصد مدينة»
«بيروت * وتآمَر ٤ على الاتّجاه نحوَها اعداء الله اولياء الطاغوت *»
«فسارت العساكر الاسلاميّة على مُباراتهم * لمُضايَقتهم في مَضايق»
«طرقاتهم * وتجرّد الخادم في خواصّه ووافى يافا * مُوقِنا من الله تعَ»
«ان مَدد نصره اليه يتوالى * وحَمل اليها من معتقِلي نباتِ الأسل»
«ومشتملي بنات الخِلَل الأُسْدَ والعَرِين * فإذا نزَلَ بِسَاحتِهِمْ فَساء»
«صَبَاحُ ٱلْمُنْذَرِين * فأخذها بالسيف عَنْوه * واعاد ضرامُ النيران بها»
«جُنحَ الليل ضَحوه * واتى القتلُ والنهب على من وُجد فيها من الكفّاره»

١ ل . في ٢ ل . عنا ٣ ل . الانتهآء (؟) ٤ ل . وتوامَر

« واستُخرج ما بها من الاموال والعُدد والأذخار ، وخلص من المسلمين »
« من كان بها في الاسار ، واضحت الفرنج فيها تبارَى بالتَبار ، وطلَب »
« مَن بالقلعة الأمان على ان يَسلَموا من القتل ويَستسلموا للأسر ، »
« ونزل البطرك والقَسْطَلان والمَرْشان وجماعة من المقدَّمين خرجوا »
« ودخلوا تحت القهر ، فبينا هم مشتغلون بالنزول ، ومنقطعون الى »
« الوصول ، جاءهم الغوث في البحر ، وظهرت منهم أمارة الغدر ، »
« ورجع العدوّ عن مقصده وردّه الله وخذله ، ونصَر الاسلامَ وأَخْذ »
« له ، وسرّه بما يسّره له وأَجْذله ١ ، ونال سيفُ الدَمار مِن سَيْب »
« دمائهم عَلَّه ونَهَله ، وكان المقصودُ ردَّهم عن موردهم ، وصدَّهم عن »
« مقصدهم ، فأَرْبَى ٢ ما قيّضه الله من فتح الهدى وحتف العِدا على »
« الأَرَب ، واهتزّت اعطاف البِيض والسمرِ المُنْتَشِيةِ من كأس نجيعها »
« للطرب ، والقوم الآن قد اشتغلوا بمُصابهم ، واجتمعوا لضمّ ما »
« انتشر من أسبابهم ، وراسلوا في الصلح على ان نُخلّي لهم عسقلان فما »
« اجيبوا ، وعلموا بجهلهم انهم ما اصابوا فيما دبّروه لإدبارهم فأُصيبوا ، »
« والعساكر الاسلاميّة اليوم عليهم ٣ مجتمعه ، ومسالك المهالك »
« لضائقتهم ومضايقتهم متّسعه ، وقد آن ان تُحَلّ ٤ معاقد مَعاقلهم التي »
« هي ممتنعه ، وكل ما يُجِدّه الله من علوّ يَظهَر ، وعدوّ يُقهَر ، ونصر »
« يَزهَر ، ونصل بالظفَر يُشهَر ، فهو ببركات الاستمساك بطاعة »
« المواقف الشريفة الاماميّة الناصريّة وبحمد الله ويُمن أيّامها وفضل »
« إنعامها دلائل النصر ظاهره ، واسباب الظهور متناصره ، ووجوه »
« الآمال بنشر نجاحها ويُسرِ ما في اقتراحها سافره » *

١ ل . واجزله . وكانت بالذال في الاصل ثم اصلحت هكذا . والسجعة من اصلها ليست في ا . ٢ ل . فأدنَى ٣ ل . عليه ٤ ا . تغل

ذكر الهُدْنة العامّة

لمّا عرف ملك الانكتير ان العسكر قد اجتمع * والخَرْق عليه قد اتّسع * وان القدس قد امتنع * وان العذاب به وقع * خضَع وخشَع * وقصّر الطمع * وعلم انه لا قِبَل له بمن أقبل * ولا ثبات مع الجحفل وقد حفل * فأظهر انه ان لم يُهادَن ¹ اقام واستقتل * وللشرّ استقبل * وانّه عازم على العودة الى بلاده * لامور مَرَدُّها يعود الى مُراده * والبحر قد آن ان يَمنع راكبَه * ويُسنِّم بالأمواج غواربَه * فان هادنتم وطاوعتم ² تَبعتُ هواي * وان حاربتم وعصيتم القيتُ هنا عصاي واستقرّتْ نَواي * وقد كَلّ الفريقان * وملّ الرفيقان * وقد نزلتُ عن القدس وأُنزل عن عسقلان * ولا تغترّوا بهذه العساكر المجتمعة من الجهات * فانّ جمعها ³ في الشتاء الى الشّتات * ونحن اذا أقمنا على الشِقاق والشقاء * رمينا انفسنا على البلاء * فأجيبوا رغبتي * وأصيبوا محبّتي * وأَوْدِعوني العهدَ ودَعُوني * ووادِعوني ووَدِّعوني * فأحضر السلطان امراءه المُشاوَرين وشاوَرهم في الأمر * واظهرهم على السرّ * واستطلع ما عندهم من الراي * وسرَد لهم الحديثَ من المبادئ الى الغاي * وقال لهم نحن بحمد الله في قوّة * وفي نرقب نصرة مرجوّة * فأنصارنا ⁴ المهاجرون الينا ذوو دين وكرم ومروّة * وقد الِفْنا الجهاد * وألفينا به المراد * والفِطام عن المألوف صعب * وما نصدّع الى اليوم بتأييد الله لنا شَعْب * وما لنا شغل ولا مَغزًى الاّ الغزْو * وما نحن ممّن يشُوقه اللعب ويسُوقه اللهو * واذا تركنا هذا العمل فما العمل * واذا صرفنا عنهم الأمل ففيمَ الامل * واخشى ان يأتيني في حالة بَطالتي ⁵ الأجل * ومَن ألِف الحِلْيةَ كيف يألفه العطَل * ورأيِي ⁶ ان اخلف رأي الهدنة ورائي * واقدّم بتقديم الجهاد اعتزازي

---

¹ ل . يُهادِن ² ا . وتابعتم ³ ا . جميعها ⁴ ل . وانصارنا ⁵ ل . حال بِطالتي
⁶ ل . ورَأيِي

واليه اعتزائي * وما انا بطالب البَطاله * فارغبْ ١ عن استحالة هذه الحاله * وقد رُزقتُ من هذا الشيء فانا آلزمه * ولي بتأييد الله من الامر أجزَمه واحزَمه * فقالوا له الامر على ما تذكره * والتدبير ما ٢ تراه والرأي ما ٣ تدبّره * ولا يستمرّ ٤ الاّ ما تُمِرّه من الامر ولا يستقرّ الاّ ما تقرّره * وان التوفيق معك في كل ما تعقده وتحلّه وتورده وتصدره * غير انّك نظرت في حقّ نفسك من عادة السعاده * وارادة العباده * واقتناء الفضيلة الراجحه * والاعتناء بالوسيلة الناجحه * والأَنَف من العُطْله * والعُزوف للعُزْله * وانك تجد من نفسك القوّة والاستمساك * ويقينك يعرّفك بالامانيّ الادراك * فانظر الى احوال البلاد فانها خربت ونشعّثت * والرعايا فانها تعكّست وتعاثت ٥ * والاجناد فانها نَصِبت ووَصِبت * والجياد فانها عَطِلت وعَطِبت * وقد أعوزَت العُلوفات * وعزّت الأقوات * وبعدت عنّا العمارات * وغلت الغلّات * ولا جَلْب الاّ من الديار المصريّه * مع ركوب الاخطار المهلكة في البرّيّه * وهذا الاجتماع مَظِنّة التفريق * ولا يدوم هذا الاتّساع مع هذا الضيق * فان الموادّ منقطعه * والجَوادّ ممتنعه * والمُترِب قد تَرِب * والمُعدِم قد عَطِب * والتِبْن اعزّ من التِبْر * والشعير ليته وُجِد وان ٦ كان غالي السعر * وهؤلاء الفرنج اذا يئسوا من الهدنه * بذلوا وُسْعهم في استفراغ المُكْنة واستنفاد المُنّه * وصبروا على المنيّة في طريق الامنيّه * وابَوْا في الاقبال على دينهم قبولَ الدَنيّه * والصواب ان نقبل من الله الآية التي انزلها * وهي ٧ قوله وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا * وحينئذ تعود الى البلاد سكّانها وعُمّارها * وتكثر في مدّة الهدنة غلّاتها واثمارها * ونستجدّ ٨ الاجناد عُدّتها * وتستريح زمان السلم ومدّتها *

---

١ ل. البِطالةِ فأرغَبُ ٢ ا. على ما ٣ ا. فيما ٤ ا. يتم ٥ ل. وتعكثت ٦ ل. وكان ٧ ا. في ٨ ل. ويستجدّ

فاذا عادت ايّام الحرب ١ عُدنا • وقد استظهرنا وزدنا • ووجدنا القوت والعلف • وعدمنا المَشاقّ والكُلَف • ففي ايّام السلم نستعدّ للحرب • ونستجدّ ادوات الطعن والضرب • وليس ٢ ذلك تركا للعباده • وانّما هو للاستجداء والاستجداد والاستجاده • على انّ الفرنج لا يَفُون • وعلى عهدهم لا يقفون • فاَعْقِدِ ٣ الهدنة لجماعتهم ليخلّوا ويتفرّقوا • وقد شَقُوا بما لَقُوا • وما يقيم لهم بالساحل من يقدر على المقاومه • ويستقلّ بالملازمه • وما زال الجماعة بالسلطان حتى رَضِي • واجاب الى ما اقتُضِي • وكانت قد بقيت بين العسكرين منزلة واحده • والعجاجات على الطلائع متعاقده • فلو رحّلنا رحّلناهم • وعلى الهُلْك أَحللناهم • لكن مراد الله غلب • واجيب ملك الانكتير من الصلح الى ما طلب • فحضرتُ لانشاء عقد الهدنة وكتبتُ نسختَها • وعيّنتُ مدّتَها وبيّنت ٤ قضيّتَها • وذلك في يوم الثلثاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين الموافق لاوّل ايلول لمدّة ثلث سنين وثمانية اشهر ، وحسبوا ان وقت الانقضاء يوافق وصولهم من البحر • وتتّصل امدادهم على الحشد والحشر • وعُقدتْ هدنة عامّة في البر والبحر • والسهل والوعر والبَدْو والحَضَر • وجُعل لهم من يافا الى قَيْساريّة الى عكّاء الى صور • وابْدَوا بما تركوه من البلاد التي كانت معهم الغبطةَ والسرور • وادخلوا في الصلح طرابلس وانطاكيه • والاعمال الدانية والنائيه *

فصل ٥ من كتاب الى الديوان العزيز
في شرح نوبة يافا
ثم إفضاء الامر الى عقد الهدنة

«قد سبقت مطالعة الخادم بانهاء حاله • وما هو لا يزال مستمرًّا»
«عليه من جهاد العدوّ وقتاله • وما كان عليه الكفر من الجمع»

---

١ ا . الحروب ٢ ل . فليس ٣ ل . فاعْقَدَ ٤ ل . وبيّنت ٥ كلمة فصل ليست في ل .

« الملتهم والجمر الملتهب ، والحشر والحشد المضطرم المضطرب ، وانّهم »
« قد [1] اجتمعوا على قصد البيت المقدّس ، وعزموا على بذل المَصُونَين »
« من النفائس والانفُس ، وسلكوا في القصد كل طريق ، وتوافَوْا »
« وتوافدوا من كل فجّ عميق ، ودنوا على ظنّ انّ جَنَى الفتح لهم دان ، »
« وانّ شَبا الحتف عنهم وان ، ولمّا قربوا عرفوا انّ المَرمَى بعيد »
« المرام ، وانّهم لا يستطيعون مقاومة عسكر الاسلام ، فنكصوا على »
« اعقابهم ، ونكّسوا ما ضربوه [2] من آرائهم وآرابهم ، وعلموا عُقْبَى ما »
« جهلوه ، وقطعوا [3] من اسباب العزم ما وصلوه ، ونكثوا من عُقَد »
« القصد ما ابرموه ، وشرعوا في امر آخر توهّموه ، ومضَوْا واستأنفوا [4] »
« الاستعداد ، واستنهضوا الامداد ، وحصّنوا بلادهم ، وجمعوا فيها »
« طِرافهم وتِلادهم ، وشحنوا عسقلان ويافا بالقوّة الجامعه ، والعُدّة »
« النافعه ، والشوكة الرادعه ، والشِكّة القاطعه ، واستظهروا فيهما بكل »
« ما قدروا عليه من المَنْعة الحاميه ، ورجال الصبر على النار »
« الحاميه ، ثم ساروا بحشودهم المجموعة وجموعهم المحشوده ، وظِلال »
« الضَلال الممدوده ، وصِلال الصَلادِمِ المَقُوده ، مستمطِري شَآبِيْب »
« الأنابِيْب ، مستنفِري سَراحِيْنِ السَراحِيْب ، وتوجّهوا على سَمْت »
« ثغر بيروت بنيّة الحصر ، وغفلوا عمّا اجراه الله لاوليائه على »
« اعدائه من عوائد النصر ، ولمّا نَمَى خبرُهم ، وطار شررهم ، وخِيفَ »
« ضررهم ، أنهض الخادم العساكر المنصورة الى مقابلتهم ، ومباراتهم »
« ومقاتلتهم ، ونزل في مماليكه وخواصّه ، ورجال الإقدام ذوي »
« استخلاصه ، على مدينة يافا فاخذها بالسيف عَنْوه ، وجَبَّ بها مِن »
« سَنام الكفر ذرْوه ، وحلّ منه بغزوته اليها عُرْوه ، واستكمل للاسلام [5] . »

---

[1] ل . وانهم اجتمعوا [2] ل . صوّبوه [3] هذه السجعة ليست في ا . [4] ل . واستَنافُوا
[5] ل . الاسلامُ

« بتملّكها حِظوه ٭ وقتّل كل من حوته وسَبى ٭ وناب المشركين بما »
« بنى ، مجدَه ومضى حدّه فيه وما نبا ٭ وغنم من اموالها المسلمون ما »
« خفّ وثقل ٭ وأُسر من وُجد فيها ٣ وقُتل ٭ ونُهب من آلات الحصر »
« ما خرج عن الحصر ٭ وابتُذل كلّ ما صِين من الغلال والعُدد »
« والمال الدَثْر للذُخْر ٭ وطلب اهل القلعة الامانَ من القتل خاصّة »
« دون الأسر ٭ وشرطوا انّهم لا يمكّنون مِن الدخول اليهم مَن جاءهم »
« للنجدة من البحر ٭ واخرجوا على سبيل الرهينة مائةَ رجل من »
« محتشَميهم ٭ وكُنودهم ومقدَّميهم ٭ مثل البطرك الكبير والقَسْطَلان »
« والمَرْشان ٭ ومن يجري مجراهم من الفُرْسان ٭ فلمّا اصبحوا جاءهم »
« ملكهم في البحر فغدروا ٭ وامتنعوا بعد انقيادهم للعجز حين قدروا ٭ »
« وخيّم العدوّ هناك في جموعه ٭ وندب الى عسكره ٢ من يأمره »
« برجوعه ٭ ووافت في البرّ جَحافلُه حافلَه ٭ وتواردت في الإسراع الى »
« الصَريخ ظِلْمانا جافله ٭ فأجرى الخادم على الرهائن حكم الاسترقاق ٭ »
« وسيّرهم الى دمشق في أقياد الوَثاق ٭ ورجع الى القوم فهزمهم وردّهم »
« الى عكّا ٭ بعد ما نَكَى ٤ فيهم واضحك من دمائهم البِيضَ وابكى ٭ »
« وعاد الى العدوّ ونزل عليه ٭ وكدّر الموارد لديه حين زحف »
« اليه ٭ واجتمعت من اهل الاسلام العساكر ٭ واتّسعت على المشركين »
« في المضايقة الدوائر ٭ ورجا المؤمنُ وخاب الكافر ٭ وجالت »
« بأوجالها الضمائر لمّا جالت عليهم الضوامر ٭ وعاينوا العذاب الواقع ٭ »
« وعدموا الدافع ٭ وشاهدوا المَصارع ٭ فما زالت رسلهم تتردّد »
« بالضراعه ٭ وبذْل الطاعه ٭ والنزول عن ٥ الاشتطاط ٭ والدخول »
« تحت الاشتراط ٭ والغبطة بما هزّ له الاسلامُ عِطْفَ الاغتباط ٭ »
« واحتوى عليه بيد الاحتياط ٭ وكانوا لا يُجابون الاّ بالإباء ٭ ولا »

---

١ ا . بناه ٢ ل . فيه . ٣ ا . العسكر ٤ ل . نكأ ٥ ل . على

«تُلقَى ١ رسلهم الاّ بتصميم عزم اللقاء * حتى حضر اكابر الدولة»
«وامراؤها * واولياء الطاعة وألِبّاؤها * واشاروا بعقد الهدنه *»
«والانتهاز فيها لفرصة المُكْنه * واستقرّت المهادنة على ٢ ما اعزّ»
«للاسلام الأُنوف وأذلّ من الكفر ٣ الرقاب * ورَجّح وانجح من اهل»
«الايمان الآراء والآراب * بعد ان نزلوا عن ٤ البلاد والمعاقل التي»
«تملّكوها * وبعدوا عن الطرق التي سلكوها * وسألوا الامان على»
«الأماني التي استدركوها وما ادركوها * وسلّموا عسقلان وغزّة»
«والداروم ويُبْنَى ولُدّ وتلّ الصافيه * وغير ذلك من الاعمال»
«والاماكن الوافرة الوافيه * واقتنعوا بيافا وعكّاء وصور * واستبدلوا»
«من تطاولهم وقدرتهم العجزَ والقصور * ورأوا عزّهم في ذلّهم * وصَوْنَهم»
«في بذلهم * وسلامتهم في سِلْمهم * وغناهم في عُدْمهم ٥ * ولانوا بعد»
«الاشتداد * ودانوا للانقياد * وهانوا بعد الاعتزاز وهابوا ٦ بعد»
«الاغترار * واقرّوا بعد الانكار لتعود جفونهم الى الغِرار * وامورهم»
«الى القَرار * وخلّوا ديارهم واخلَوْها * وما سألوا عن حبّ الاوطان»
«والاوطار وسلَوْها * ومُدّةُ الهدنة التي اخذوا بها اليد واعطَوْا»
«اليمين * ثلث سنين وثمانية اشهر اوّلها اوّل ايلول يوم الثلثاء الحادي»
«والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين * ووضَعت الحربُ أوزارَها *»
«ورحَضتْ بماء السلم اوضارَها * واخذت من اهل النار ثارها *»
«وقصدت الفرنجُ مِن وراء البحر ديارَها * ولا شكّ انهم يستعدّون»
«في هذه المدّه * ويستمدّون ما يستطيعونه من القوّة والعُدّه * ويستجدّون ٧»
«عزمة العوده * وقد شرع الخادم في تحصين الثغور * وإمرار الامور *»
«وإبرام مَعاقد المَعاقل * وإحكام قواعد الحقّ بتعفية آثار الباطل *»

---

١ ل. يُلقى ٢ ١. واستقرت على ٣ ل. الكفار ٤ ١. على ٥. كذا في ١. وكانت كذلك في اصل ل. ثم اصلحت غُرْمهم ٦ ل. الاعتزاز واقرّوا الخ. ٧ ل. ويستجدون

« وإتمام اسوار القدس وخنادقه * حتى يبقى على الدهر آمنا من »
« طروق العدوّ وطوارقه * وإعادة الاعمال والاحوال الى عادة »
« عمارتها * وحلية نضارتها * وإجمام العساكر واراحتها * ليوم تَعَبها الذي »
« هو عين راحتها * ولقد كان الخادم للسلم متكرّها * ولا يرى ان يكون »
« كشِيْمةِ ملوك العصر عن الغزو مترفّها * لكنّه أُجمعَ مَن عنده مِن »
« الامراء وذوي الآراء على ان المصلحة في المصالحة راجحه * وان »
« صَفْقة الكفر فيها خاسرة وصفقة الاسلام رابحه * وان في اطفاء هذه »
« الجمرة وقد وقَدت سكونا عامّا * وامنا تامّا * وتفريقا لجمع الكفّار »
« لشمل النصر عليهم ضامّا * فهي سلمٌ أنكى من الحرب فيهم * وانّها »
« تُقصِيهم من هذه الديار بل تَنفيهم ١ * والى متى تجتمع هذه الاعداد »
« الهائلة لهؤلاء الاعداء * وتتّفق هذه الامداد المتواصلة من اهل النار »
« في الماء * وما صحّ لهم هذا الجمع على التكسير الّا في خمس سنين * وما »
« وافى اليهم مَددُهم من الُوفِه سوى مِئين * وكل (ما كان لهم من) اموالهم »
« في بلادهم نقلوه وانفقوه * وايقنوا ان مرامهم ٢ صعب وتحقّقوه * »
« فمتى أنْفَضوا أنْفضوا ٣ * وقد آن ان يرفُضوا ويرفضّوا * والى ان »
« يتّفق مثل هذه الجموع * ويعزم ذاهبهم على الرجوع * يكون »
« الاسلام قد استظهر بقوّته * واستكثر من نجدته ومِن جِدته * »
« فرأى موافقة الإجماع * وقَبِل مُناصحة الأشياع * وتفرّق جمع الكفر »
« وباخ جمره * وأُمن نُكره ومَكْره * وانشرح صدر الاسلام وتضوّع »
« نشره * وتوضّح بسَنَى النصر فجره » *

ذكر ما جرى بعد الصلح

عاد السلطان الى القدس وعادت عادة سعادته * واشتغل باتمام السور والخندق وتكميل عمارته * وفسح للفرنج كافّة في زيارة قُمامه * فجاءوا

١ ا. تنفيهم ٢ ا. مرادهم ٣ ل. فمتى انفضّوا إنفضّوا ا. فمتى انفضوا انفضو

ووجدوا الأمن والسلامه • وزاروا وزاروا • ولمّا عجزوا ان يجتازوا سألوا ان يجتازوا • ففُسح لفريق من بعد فريق • وتوافوا في طريق وراء طريق • وقالوا انما كنّا نقاتل على هذا الذي وجدناه مع الصلح • وما زلنا سارين ١ في ليل القصد حتى وصلنا الى الصبح • وكان ملك الانكتير راسل السلطان وسأل منع الفرنج من الزيارة الّا لمن وصل معه كتابُه او رسولُه • ورَغب في ان يجاب سؤاله في ذلك ويصاب سُوْلُه • فقيل مقصوده أنهم يرجعون الى بلادهم على حسرة الزياره • فيَبقَوْن على الاستنفار والاستثاره • ومن زار برّد قلبُه • وتنفّس كربه • ولم يَبقَ له في مشقّة العَوْد أرب • ولم يتّصل له بهذه الديار سبب • فكان الامر كما حُسب • فاعتُذر اليه في الجواب الذي كُتب • وقيل له انت اولى بمنعهم • وردِّهم بردْعهم • فانّهم يصلون الينا وافدين • ولزيارة الكنيسة قاصدين • وما يقتضي كرمنا ان نردّ الوفود • ولا نبلّغ ٢ من يقصدنا المقصود • ومرض ملك الانكتير مرضا الهاه عمّا اشتهاه • ولم يبلغ في هذا الغرض الى منتهاه • وركب البحر وأقلع • وعجّل في مفارقته واسرع • وسلّم الامرَ الى من يليه • وهو الكُنْد هِرّي ابن اخيه من امّه وهو ابن اخت ملك افرنسيس من ابيه • وتبعه فرنج الجزائر • ولم يقف الاوّل منهم على الآخر *

ذكر ما عزم عليه السلطان

عزم على الحجّ وصمّم • وكتب الى مصر واليمن بما عليه عزم • وامر بأن يُحمَل له في المراكب كل ما يُحتاج اليه من الازواد والنفقات • والثياب والكِسْوات • فقيل له لو كتبت الى امير المؤمنين واعلمته ٣ بحجّك • وعرّفته بنهجك • حتى لا يُظَنّ بك امر ٤ انت منه بريء • ويُعلَم ٥ ان

١ ل. سايرين ٢ ل. نُبلّغُ ٣ ا. فاعلمته ٤ ا. منك امرا. وعليه يضبط « يَظُنّ »
٥ ل. ويَعلَم

قصدك في المضيّ مُضِيّ * والوقت قد ضاق * ويبلغ الخبر الآفاق * ثم هذه البلاد اذا تركتها[1] على ما بها من الشَعَث * لم[2] تُبرِم مِرَرَ حبلها المنتكث * وهذه المعاقل التي في الثغور * حفظها من اهمّ الامور * ولا يُغترّ[3] بعقد المدنه * فانّ القوم على ترقّب المكنه * والغدر دابهم * ومِلْ[4] البغي إهابُهم * فما زال الجماعة بالسلطان حتى حلّوا من العزم ما عقده * واطفاوا من نار جِدّه فيه ما اوقده * فشرع في ترتيب قاعدة القدس في ولايته وعمارته * وتهذيب عمله ومعاملته * وكان الوالي بالقدس حسام الدين سِيارُوْخ * وهو تركيّ يَقتدي به في زهادته وحُسنِ سيرته الشيوخ * وكان فيه دِيْن ولِيْن * وحَبْلُه في الخير متين * ولم يزل مستوفيا لحقّ الامانه * مستعفيا من الولاية لطلب[5] الصيانه * فانصرف حميدا اثره * كريما مورده ومصدره * وفوّض[6] السلطان ولاية القدس الى عزّ الدين جُرْدِيْك * وقال تَهَدّيك في الامور يغنيك عن ان نَهدِيك[7] * وانّما اعتمدنا عليك لاجتماع خِلال الكفاية والشهامة والديانة فيك * فتولَّ آخذا بالحزم في تثبّتك وتأنّيك * وتروّيك وتأتّيك * وولّى علمَ الدين قيصرَ اعمالَ الخليل وعسقلان وغزّة والداروم وما والاها * فخرج اليها وتولّاها * وامر بنقل الغلّات من البلقاء لتقوية الفلّاحين * واعانة المقطَعين * وكذلك امر بنقل الغلّات من مصر الى اعمال عسقلان * ليعيد اليها الزراعة والعُمْران * وسأل الصوفيّة عن احوالهم * وأذَن سؤالُه عنها باجابة سؤلهم وسؤّالهم * فانّه كان وقَف دار البطرك مُجاوِرَة قمامة لهم رباطا * وجعل لهم كل يوم فيه سِماطا * وزاد في الوقوف * وحكّمهم في الانفاق بالمعروف * وكان قد جعل كنيسة صَنْدَحَنّا عند

---

[1] رو . اذا سافرت تركتها [2] ل . ولم . والسجعة من اصلها ليست في رو .

[3] ل . يُغتَرّ . رو . تغتر . ا . يغتر بالمدنة [4] ل . ومِلي . ا . وملى على البغي

[5] ا . بطلب [6] ا . ففوض [7] ل . نُهدّيك

باب الأسباط للفقهاء الشافعيّة مدرسه * وردّها بِنيةً على التقوى مؤسّسه * وزاد في اوقافها * ووفّر مَوادّ تِلادها وطِرافها * وامر بان نجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب قمامة بيمارَستانا للمَرْضى * واتّخذ فيها بيوتا فيها حاجات اصحاب الامراض على اختلافها تُقضى * ووقف مواضع عليها * وسيّر ادوية وعقاقير عزيزة الوجود اليها * وفوّض القضاء والنظر في هذه الوقوف الى القاضي بهاء الدين يوسف ابن رافع بن تميم * وعوّل منه على امين كريم *

ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبوره على الحصون

خرج السلطان من القدس ضحوة الخميس خامس شوّال * وقد دبّر الاحوال * واقام بعدله الاعتدال * وافاض الفضل والإفضال * وجاوز ناحية البِيرة * وقد جلا جلالَه سَنَى راياتِه المنيرة * وبات على بِرْكة للداويّه * بالهمّة الرويّة والعزمة القويّه * ونزل على نابُلُس ضحوة يوم ١ الجمعه * وجمع شتات مصالحها المتوزّعه * وكثرت الاستغاثات على سيف الدين عليّ المشطوبِ ٢ صاحبها * وانّه قد طرّق الرّنَق ٣ الى مشاربها * وزاد في رسومها ونوائبها * فاقام بها الى ظُهر ٤ يومِ السبت حتى كشف مظالمها * واضحك بالعدل والاحسان مباسمها * واسقط رسومها الجائره * واماتَ سُنَنها الضائره * واصفى بها شِرْعة الشريعه * واضفى ظِلال الرعاية للرعيّة في مَراعيها المَرِيعه * ورحلنا بعد الظهر ٥ وبتنا ليلة الأحد عند عَقَبة ظَهْرِ حِمارٍ ٦ بموضع يعرف بالفُرَيْدِيْسه * ورتعنا في مُروجها الانيسه * واصبحنا راحلين * ونزلنا ضحوة على جِينِين * وهناك ودّعْنا المشطوبَ وداع الابد * فانه انتقل بعد ايّام الى رحمة الواحد الصمد * وكانت ٧ وفاته يوم الخميس

---

١ ا. ضحوة الجمعه ٢ ل. المَشْطَوب ٣ ا. الرتق ٤ ل. الظهر ٥ ا. المريعة وبتنا ليلة الاحد الخ ٦ رو. حماه ٧ ل. فكانت

السادس والعشرين من شوّال ، ورحلنا يوم الاثنين وجئنا [١] ضحوة الى
بيْسان [٢] وازال حلولُ السلطان عنها البؤسَ واشاع الاحسان * وصعد
الى قلعتها المهجورة الخاليه * فابصر قُلَلها العاليه * وقال هذه اذا عُمرت
دامت في حَضانة الحَصانه * وكان جبلُها لوثوقه مُستودَعَ الأمانه *
والصواب بناء هذه وتخريب قلعة كوكب * ولم يزل حتى بيّن كيفيّة
بنائها ورتّب * ووعد بإحكامها * وإعلاء أعلامها * ثم ظَهَر [٣] ظُهْرا وبات
على قلعة [٤] كوكب * وشاهدها وصعّد نظر رأيه فيها وصوّب * ورحل
عنها ضحوة الثلثاء * ونزل بظاهر طبريّة وقت العشاء * وهناك لقينْا
بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الأسر * وتلقّيناه [٤] بالبِشْر والبِرّ * واقمنا
بها يوم الاربعاء لتوافر الانداء * وتواتر الانواء * ورحلنا بكرة
الخميس [٥] ونزلنا بقرب قلعة صفد تحت الجبل * وصعد السلطان اليها
وامر بتسديد ما فيها من الخَلَل * ثم سار يوم الجمعة على طريق جبلِ
عاملةَ ونزل ضحوة بضَيْعة يقال لها الجُشّ * وهي عامرة محتوية على سكّانها
كانّها العُشّ * وسرنا منها وخيّمنا على مرج تِبْنِيْن * وبتنا باحوال [٦] قلعتها
معتنين * واصبح السلطان حوالَيْ حيطانها باحوالها محيطا * ممتطيا قَرا
قلعتِها ولأسباب اختلالها [٧] مُميطا * ووصّى الوالي بعمارتها وجعل مصالحها
بكفايته مَنُوطة وسِدادَها بسَداده مَنُوطا ، ثم رحلنا بكرة السبت [٨]
وجُزْنا على قلعة هُوْنِيْن ونزلنا من الجبل * وبتنا على عين الذهب
واجتمعنا بالثقَل * ورحلنا يوم الاحد وخيّمنا بمرج عيون * وجلس
السلطان على عادته معنا في تدبير الممالك تلك الليلةَ وسَهِرت العيون *
ورحلنا عصر يوم الاثنين ووصلنا السير بالسُرَى * وقطعنا في الطريق
الوَعْرِ الوِهادَ [٩] والذُرا * وعبرنا بين عمل صيداء يَسْرة وعمل وادي

---

١ ل . وجاء ٢ رو . رحل ٣ رو . بقلعة ٤ رو . فتلقيناه ٥ ا . يوم الخميس
٦ ا . حول ٧ ل . إخلالها ٨ ا . يوم السبت ٩ ل . الوعرَ والوهادَ

التيمِ يَمْنة على الضياع والقُرَى • وعرّسنا على مرج تَلْفِيانا مقابل مرج القَنْعبه • ودُفعنا الى سوك المسالك الصعبه • تم اصبحنا يوم الثلثاء على الرحيل الى البقاع من تَلْفِيانا ١ فخيمنا على ٢ جسر كامد ٣ • والسلطان مشغول في طريقه من تقرير العمارات وتحرير سنن الحسنات باقتناء المحامد • ثم غدونا يوم الاربعاء وخيّمنا بناحية قَبّ إلياس وقد أصحرْنا الى الفضاء • واقمنا ذلك النهارَ راتعين من الفواضل السلطانيّة في النعماء • ولمّا جَنّ الليل جمعتنا بالحضرة السلطانيّة الانوار • وسرّت اسماعَنا منه اسماء رجال الفضل والكرم وسُنّتهم لا الأسمار • ودخل السلطان يوم الخميس الى بيروت • وانجز بالوصول اليها وعده الموقوت • ونزلت الاثقال على مرج قَلِمَيْطِية بالبقاع • واقامت خمسة ايام على الاستراحة والايداع *

ذكر وصول السلطان، الى بيروت
ودخول بَيْمَنْدَ الابرنسِ صاحب انطاكية عليه والاستجارة به
وذكر أُسامة

ولمّا وصل السلطان الى بيروت تلقّاه واليها عزّ الدين أُسامه ٥ • بكل ما توفّرت به الكرامه • واستقبل الاصحابَ بصدرٍ ٦ رَحيب وظِلّ خصيب • وساحة اريب وسجاحة لبيب • وفُتحت الأهْراء على غلاء الغلّات بالثغر ورفَع أغلاقَها • وسلّها وما قيّد اطلاقها • وقرى وأضاف • وادنى القِطاف • وأصفى النِطاف • وتلطّف في الهدايا واهدى الألطاف • وفرّق على الصغير والكبير التحف • واحضر للسلطان ولكل من معه الطُرَف • واغنَى واقنَى • واعدم في الجود الموجودَ وافنَى • واعطى الخيل والماليك والجواري والملابس • وبذَل النفائس • وزفّ على أكْفاء المحامد

---

١ ل. تِلفيانا ٢ ا. في ٣ رو. حامد ٤ ا. العساكر والسلطان ٥ رو. سامه
٦ ل. بصَدْرِ

من ابكار المناقب العرائس * واظهر في مكان الشدّة الرَخاء * وفي مَظِنّة الضِنّ ١ السخاء * وأهبّ في إعصار الإعسار لرجال الرجاء من سماء السماح الرُخاء * واحضر كل ما عنده ممّا كسبه في الغنيمه * جريا على كرم الشيمه * من الجُوخ الافرنجيّة والثياب البُنْدُقيّه * والهَنابات النفضيّة والاكواب اللُجَيْنيّه * والسروج واللُجُم * والاكسية والحُزُم * والمَهامِيز والمَلالِيط ٢ والغفافير * والعُروض والدراهم والدنانير * ففرّق من ذلك ما جمعه * ورفع الى كلٍّ منه ما اسمَى قدْرَه ورفَعه * وما انفصل عنه الّا كل مُواصِل بشكره * مُساجِل امثالَه بذكره * مضوّع كلّ نادٍ للكرام بنشره * وقام ٣ بالسلطان وبكلّ من صحبه مدّة مُقامِه * واعجب واعجز ما صدق من اهتمامه *

ذكر وصول الابرنس بَيْمَنْد ودخوله على السلطان

ولمّا اراد السلطان عن بيروت الانفصال * وذلك في يوم السبت الحادي والعشرين من شوّال * قيل له ان الابرنس الأنطاكيّ قد وصل الى الخدمه * مستمسكا بحبل العصمه * داخلا في حكم الذمّه * فثنَى عِنانه ونزل * واقام وما ارتحل * واذن ٤ للابرنس في الدخول * وشرّفه في حضرته بالمثول * وقرّبَه وآنسه * ورفع مجلسه * واظهر له البشاشة والهشاشه * وسكّن من رُوْع رَوْعه الحُشاشه * وكان معه من مقدّمي فرسانه اربعة عشر بارونيّا * ووهب ٥ كُلاّ منهم تشريفا سَرِيّا * واجزل له ولهم العطاء * وابدى بهم الاعتناء * وكَتب له من مُناصَفات انطاكية معيشة بمبلغ عشرين الف دينار * وخصّ اصحابَه بمَبارّ * واعجبه استرساله اليه ودخوله عليه بغير امان * فلا جَرَمَ تلقّاه بكل احسان * وودّعه يوم الاحد وفارقه * ووافق مُرادَ السلطان انّه بمُراده وافقه * وانصرف المذكور مسرورا * بين أُسْرته مذكورا * محبُوّا بالمِنَح والمِنَن محبورا *

---

١ ل. الضَن ٢ ا. والمَاليط ٣ ل. ا. واقام ٤ ا. فاذن ٥ رو. فوهب

ذكر وصول السلطان الى دمشق

لمّا خرج السلطان من بيروت يوم الاحد بات بالمخيّم على البقاع * واحضرَنا تلك الليلة في نادي فضله للمؤانسة والإمتاع * وتجاذبنا اطرافَ الآراء * وهززنا منه اعطاف الآلاء * واستدنينا قطاف النَعْماء * وقد قرب الدخول الى البلد * والوصول الى الأهل والولد * وكلٌّ يَقترح مقصودا ويقصد اقتراحا * ويُظهر الى سَكَنه ومَسكَنه ارتياحا والتياحا * فرحلنا يوم الاثنين وعبرنا عين الجرّ وبتنا على مرج يَبُوس[1] * وقد شرح الله الصدور واطاب النفوس * ووصل الينا من اعيان دمشق من سبق للتلقّي والاستقبال * واظهروا بقدومنا اسباب الاحتفاء والاحتفال * وجاءتنا فواكه دمشق واطايبها * واغتصّت بالواصلين الينا مسالكها ومذاهبها * ورحلنا يوم الثلثاء وبتنا بالعَرّاده * وجرى المُتَلَقّون في التحفّي بالتُحف[2] على العاده * واصبحنا يوم الاربعاء ودخلنا الى دمشق وقد اخرجت اثقالها * وابرزت نساءها ورجالها * وكان يومَ الزينه * وخرج كل من بالمدينه * وحُشر الناسُ ضُحًى * واشاعوا استبشارا وفرحا * وكانت غيبة السلطان عن دمشق اربع سنين في الجهاد طالت * فاهتزّت بقدومه واختالت * وقرّت بنضائله الأعين * وأقرّت بنواضله الألسن * وذاعت اسرار السرور * وراقت حِبَرات الحُبور * وطابت الأنفس * وغابت الأبؤس * وانجلت المكاره وتجلّت المكارم * وافترّت المباسم وهُنِيت بنوسِمه المواسم * وتُهُوديت التهاني * وهُديت الاماني * وغنّت المَغاني * ولَذّت المَجاني * وسَرت المَجالي * وظَفِرت المَعالي * وتحلّت الاحوال * وتملّت الآمال * وراج الرجاء * وارِجَت الأرجاء * وفاض الجود * واستفاضت السعود * وعمّ العدل * وتمّ الفضل * واشرقت الآفاق * وافاق الإشراق * وكَرُم[3] الفضلاء * وفُضّل الكرماء * وحلّ في

---

[1] رو. تبوس [2] ا. والتحف. رو. المتلقون بالطرف والتحف [3] ل. وكَرُم

القلعة حلولَ الشمس في برجها * وقد جلت ١ اوجُهَ السعود بأوْجِها * وأخذت بحارُ سماحه في مَوْجها * وسَلَكت المَناجحُ في نَهْجها * وجاءت المَنائح في فَجّها بفَوْجها * وصَفَتْ شِرْعة الشَرْع لواردها * وضَفَت حُلّة الكرامة على وافدها * وفُتحت مُرْتَجات ابواب الآلاء لمرتجيها * واستُجدّت عاداتُ إنجاز عِدات الجوائز لمُستَجْديها * ويُسّر اليسارُ لإسعاف العافي * ونَمتْ على ألْسُن الانام اوصافُ الصافي * وجلس السلطان في دار العدل فأعْدَى المستعدِي * ولبّى المستدعي * واجاب واجار * وانال وانار * وجاد واجاد * وبدأ واعاد * وفي هذا الشهر * خلص بهاء الدين قراقوش من الأسر * واجتمع بنا يوم وصلنا ٢ الى طبريّه * ولقي من السلطان الألطاف الخفيّه * ووصل معه الى دمشق واقام الى ان خلّص اصحابه من الأسر * وتوجّه الى مصر * وقد صان ٣ نفسه ببذل ماله * واخرج ٤ ثروته ودخل في إقلاله * وخرجت السنة والسلطان في أسنَى سنائه * وابهَى جلاله واجلَى بهائه * والناس راتعون في رياض نَعْمائه * ورسل الممالك الغربيّة ٥ والشرقيّة عنده يخطبونه ويطلبونه * وينتظرون عزمه ويرقُبونه * وهو يَعِدُهم بانحسار الشتاء وانكساره * وابتسام ثغر الربيع وافتراره * والتهاب زُهْر أزهاره * وانتهاب سَرْح اسحاره * وانتباه عيون بَهاره * واندلاق غِرار غَراره * وائتِلاق أنواء ٦ نُوّاره * وانطباق نواظر ٧ ثماره * واصطفاق اوراق اشجاره * وانفتاق كِمامه * واتّساق نظامه * وانتشار منظومه وانتظام منثوره * وانفجار صُبح اسفاره وانفراج وجه سُفُوره * واجتماع لَفيف أعشابه * واستماع حَفيف أقصابه * والتماع بَرِيق سحابه * واتّساع طريق صِحابه * وانشقاق شقائقه * وانعفاق عقائقه * واشتمال شمائله * واقتبال قَبائله * وتأرّج صَبا صَباحه * وتبلّج صِبا صِباحه *

١ ا. حلت اوجه السعادة ٢ ا. وصولنا ٣ رو. ضاق ٤ رو. وخرج من
٥ ا. الشرقية والغربية ٦ ا. انوار ٧ ا. نواظر نواضر

ونورّد وَجَنات جَنّاته * وتوقّد جمرات ثمراته * وتبسّم ثغور أُقْحُوانه * ونسّم ضَيمِير ضَيْمَرانه * ونصوّر خدود تفّاحه وتدوّر نهود رمّانه * واخضرار آس عذاره * واحمرار خدّ جُلّناره * وتشنّف اقطار النادي بأقراط قِطار النَدَى * وتفوّف ١ حافات الوادي بالوَشْي الوشيع من حَوْك الرَباب حول الرُبا * فاذا طاب النسيم ونَمّ الطِيب * ودعا البُلبُلَ ولَبّى العَنْدَلِيب * ونعطّر عَبِير الربيع * وتصوّر الشقيق كانّه تَخَمّر من عَجِين النَجِيع * ووافق مُرادُ المَرْعَى من المَراد المَرِيع * وحلا الجَنَى اللُجَيْنيّ وحَلِي النَضِيرُ النَضارِيّ * وبقَل العِذار البَنَفْسَجِيّ واشتعل الخدّ الجُلّناريّ الناريّ ٢ * ونَجَم في الروض النَجْمُ السمائيّ المائيّ * وابتسم الثغر الأقاحيّ * وتنسّم الضوع الصَباحيّ * وتحرّك العَرْف السَحَريّ الشَجَريّ ٣ * وتأرّج النشر الروضيّ * وتبلّج البِشْر الوَضيّ * وانتشى النَشاَ الشَماليّ الشَموليّ * وانتعشت عاثراتُ اعشاب الشِعاب * وقابلت القَبولَ خُطبةُ الفضل بفصل الخطاب * وصَبّت الصبا في مَحلّ خَطيئة المَحْل بصَوْب الصواب * فحينئذ آلَ جِماحُ الأَصحاب الى الإصحاب * وصَرّفتْ أشاجيعُ الشجعان وأَيمان اهل الايمان كلّ مَوّاج العِنان روّاج السنان * ونَزعتِ النزائع الى الجِلاب * ورَشفتِ القواطعُ بشِفاهِ الشِفار ضَرَب الضِراب * واجتمعت العساكر وعسكرت الجموع * وسرت الطلائع وسرّ الطلوع * ونهض اهل الجِدّ وجَدّ النهوض * وفاضت المنابع ونبعت الفيوض * وضُرب السُرادِقُ السلطانيّ حيث النصر يَنزل * والسعد يُقبِل * واليمن يشمَل ٤ * والنجح يسهُل * والظفر يمثُل * والامر يُمتثل * والجِدّ ٥ يَسمَن والهزل يهزُل * والعزم يولّى والونَى ٦ يُعزَل * ويعمّ العدلُ مع اعتدال الزمان كلّ مكان * ولا يتنفّس الّا بحديث الطاعة من يحدّث نفسه

---

١ ل. وتَفَرْوُز. ١. وتفوور ٢ ا. الجلناري ونجم ٣ ل. الشَجَرِيّ. ١. والشجري
٤ ل. يَشتمِل ٥ ل. والجَدّ ٦ ل. والونآ

بعصيان * وأقمنا على هذا العزم الى آخر السنه * والاجفانُ مغضوضة
على طِيب ١ السِنه * وظِلّ البَرْد الشديد مديد * والجَلَد واهٍ ٢ والهواء
جليد * وحدٌ الشتاء في التشتيت حديد * والجبال قد اشتعلت روٌوسها
شَيْبا * والثلوج قد زَرّت على اعناق اطوادها جَيْبا * والجوّ في نظم ونثر *
والثرى من التَّرّات مُثْر * والهتّون ناكب ناكث * والهتوف ساكن
ساكت * والمُزْن مَزِين * والحَزْن حزين * وللسماء سِماط * وللنَّشاص
نشاط * وللسحاب حساب * وللبرق والرعد انتحاء وانتحاب * وللبَرَد من
ثلجه بُرْد * وللمطر في نهجه طَرْد * وللغيث عَيْث * وللوَحَل ريث * وكانون
قد اكنّ الرُبا * وشُباط قد شبّ الشَبا * والنار محبوبة مشبوبه * وحدود
النُكْب مذروبه * وخدود التُرْب ٣ مضروبه * والسلطان مشغول
بالصيد والقَنَص * منتهز في ٤ العمر للفُرَص * مُبْتزٌ بالبُزاة والصُقور *
حُشاشات الوحوش والطيور * بكلّ جارٍ جارح * وطائر طارح * يُدني
أَجَلَ الحَجَل وحِمامَ الحَمام * كانّه غريمٌ لها لاهي الغرام * وكل شهم يَنقضّ
انقضاض السهم * ويبُطّ بطن البطّ بالحزم * واكثرَ الجلوسَ بدمشق في
دار العدل * واغزر لمنتجعيه دَرّ الفضل * وحكم وقضى * واسخط بالحقّ
وارضى * ووقف وامضى * وما منَع بل أَعطَى * واصاب وما اخطا *
وجاد وأجاد * وابدى واعاد * واوفد وأفاد * واحسن وزاد * وأغنَى .
واقنَى . واجدَى . واسدَى . واولَى . وولّى . واجار واجاز * وحاز وفاز *
وقرّب العلماء * واكرم الفضلاء * وفضّل الكرماء * وتكلّموا عنده في المسائل
الشرعيّه * وظفروا من جوده بالوسائل المرعيّه * وما كان احسنَ الى
الحقّ إصغاءه * واسرع للباطل ٥ إلغاءه * ولكل ذي فضل منه حظّ *
ولكل ذي حِفظ منه حِفظ * ولكل محروم منه رزق * ولكل مرزوق

---

١ ا . طول ٢ ا . واهن ٣ ا . التراب ٤ رو . من ٥ ا . الى الباطل
رو . واشرع للباطن

الى حمد سبق ٭ ولكل فهم عنده سُوْق ٭ ولكل سهم عنده فُوْق ٭ ولكل أدب لديه ١ داب ٭ ولكل عاتبٍ عُدْمٍ من جوده إعتاب ٭ ولكل مَكرُمة عنده باب ٭ ولكل دعوةِ عافٍ من اسعافه جواب ٭ ولكل مُستَجْدٍ إجداء ٭ ولكل مستهْدٍ إهداء ٭ ولكل سائل نائل ٭ ولكل ماحِلٍ وابِل ٭ ولكل ظامٍ رِيّ ٭ ولكل حائم وِرْدٌ هنيّ ٭ فما اسخّ مُزْنه ٭ وما اصحّ وزنه ٭ وما اسمح يده ٭ وما اوضح جَدَدَه ٭ وما اعلى جَدّه وما اجدّ عُلاه ٭ وما اجدى كفّه وما اكفى جَداه ٭ وما اكثر حَياءه واغزر حَياه ٭ وآرج ريّاه وابلج محيّاه ٭

وممّن تُوفّي في هذه السنة من الملوك سلطان الروم قليج ٢ أرسلان بن مسعود بن قليج ارسلان ٭ وكانت وفاته يوم الخميس منتصف شعبان كان له عشرة من البنين فولّى كُلاًّ منهم إقليما ٭ وقصد به لِمُنْآد أمرِ ٣ ذلك الجانب تقويما ٭ فقَوِي كل منهم في ثغره ٭ واستقلّ بأمره ٭ ودبّ في طبعه حبّ الاستيلاء والاستبداد ٭ ومدّ عينه الى ما في يد صاحبه من البلاد ٭ وكان اكبر بنيه قطب الدين ملكشاه ٭ قد استحكمت قُواه واستطال هواه ٭ وهو حينئذ متولّي سِيْواس ٭ فاطاع في التملّك على ابيه مُلْكه الوَسواس ٭ وسعى الى ان ابعد مِن عندِ والدِهِ اختيارَ الدين حسنَ بن عفراس ٭ وصَوّر له انّه يريد ان يستولي على المُلْك ٭ وينفرد بانتهاج المسلك وانتظام السلك ٭ وساعده صاحب أرْزَنْكان ٤ وأمِن اختيارُ الدين الى المذكور واختاره ٭ واستأذن السلطانَ ان يقصد دياره ٭ ويقيم عنده الى ان يصلح امره مع اولاده ٭ ويأذن له في العود الى بلاده ٭ فاستصحبه صاحب ارزنكان ٭ واوقع عليه في الطريق التركمان ٭ فقتلوه شرّ قِتْله ٭ ومثّلوا به وبولده اقبح مُثْله ٭ فلمّا عرف ملكشاه انّ وجه والده خلا ٭ وانّه عن حسن بن عفراس سلا ٭ ساق اليه ٭

---

١ ل. ادب داب ٢ ل. الروم قلج ارسلان وكانت الخ. ٣ ل. لمنأد ذلك
٤ ل. أرْزِنْكان

وأخنى عليه * ودخل قُونِية دار مملكته * واستبدّ بجَوْز حوزته * وقوي بعزّته * وعزّ بقوّته * وقال لوالده انا بين يديك * أشفق عليك * وانفذ اوامرك * واوفر مآثرك * وقتل امراء كانوا لأبيه * والزم خِدْمتَه من لا يشتهيه * فبقي معه كالمعتقَل * يُظنّ حاليا وهو في العَطَل * واستكتبه انه وليّ عهده * والقائم بالسلطنة معه ومن بعده * وتصرّف في خِزانته وملك أقْسَرا * وفرَع وفرَى * وقرَع وقرا * وقطَع وبرَى * وقد مضى حديث ملك الالمان [١] * في ذلك الاوان * وكيف وصل وعبر الى [٢] الشام * وكيف قوي بهم في وَهْن الاسلام * واستصحب معه والدَه الى قَيْسارِيَة لقَسْر اخيه نور الدين سلطانشاه وحصْرِه * واظهر انه بأمر والده وانّه شادُّ ظهرِه * وخرج عسكر البلد وصَفّ * ووقف وكفّ * ورأى قليج ارسلانُ [٣] ان ولده عنه مشغول * وانّ عقد حراسته له محلول * فخرج من الصفّ مفارقا للولد * وساق ودخل الى البلد * فأضافه الولد الآخر وأكرمه * وبرّه واحترمه * وانفصل ملكشاه الى قونية وملك تلك الأمكنه * وقد استبدّ بالسلطنه * وبقي قليج ارسلان يتردّد في بلاده * وفي ضيافة اولاده * ينتقل من بلد الى بلد * ومن ولد الى ولد * وكلّهم يضجر منه * ويعرض عنه * حتى حصل عند ولده غياث الدين كَيْخُسْرُو صاحب بَرْغُلو [٤] فقوّاه وآزره * وضافره وظاهره * وجمع وحشد له * وأخَذ له وما خذَله * وجاء به الى قونية فدخلها [٥] * وحلّى به عَطَلَها * وخرج ليأخذ أقسرا فتعذّرت * وتمنّعت عليه وتعسّرت * واسترغَب الأَوْجِيَه * وجمَع العسكريّه * فمرض فجاء به وقد توفّي الى قونية في محَفّه * ونزل يمشي قدّامَها ويظهر انه من المرض الثقيل في خفّه * حتى دخل المدينة وقلعتها * واجتازها واحتاز مملكتها * واستدعى الأعيان فاستحلفهم [٦] * واستمالهم

---

١ ل. الأمان ٢ ا. وعبر الشام ٣ ل. ارسلانَ ٤ رو. تزغلو ٥ ل. ودخلها
٦ ل. واستحلفهم

وتألّفهم * ثم أظهر لهم وفاة ابيه * وانّه وارث ملكه ومتوليه * وقوي على قطب الدين، ملكشاه اخيه *

وتوفّي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن موسى المعروف بابن الفرّاش

كان من اهل الفضل * والرياسة والنُبْل * وهو قاضي العسكر الحاكمُ المحكّم٢ * والكريم المكرّم * والسلطان يعوّل عليه في المهامّ * وفي الامور العظام * ويؤهّله للرسائل واخذ المواثيق والعهود * وتولّي الولايات والعقود * ولمّا اخذ شهرزور سلّمها اليه * وعوّل فيها عليه * وما برح بها حتى أنعم بها على صاحب إربل٣ مظفّر الدين فعاد القاضي شمس الدين فأرسله السلطان الى قليج ارسلان واولاده * ليصلح بينهم ويعيد امرهم الى٤ سَداده * فتردّد بينهم سَنه * ولم تزل مساعيه مستنجحة مستحسنه * وعاد ووصل الى مَلَطيه * وقد استكمل من عُمره لله العطيه * وتوفّي بها في شهر ربيع الآخر من السنه * وانتقل الى الله باعماله الحسنه *

ودخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بدمشق في داره * وممالك الآفاق في انتظاره * والايّام مشرقة بمطالع انواره * والليالي مترقّبةٌ صباحها لإسفاره * ورُسُل الأمصار مجتمعون على بابه * منتظرون لجوابه * والوافدون قاطفو٥ جَنَى جنابه * والضيوف في فيوض انعامه عائمون٦ * وبفروض حقوقه قائمون * والفقراء في رياض صدقاته راتعون * وفي كَلَإِ كِلاته٧ راعون وادِعُون * ودار العدل بالفضل دارّه * واسرار المُنَى بالمَنائح سارّه * والسلطان يجلس في كل يوم وليلة لإسداء الجود * وإبداء السعود * وبثّ المكارم * وكشف المظالم * وتنفيذ المراسم *

---

١ ل . وقوي على ملكشاه ٢ ل . المُحكِمُ ... المُكرِم . وكانت قبلُ كما ضبطنا ثم غُيّرت الى ما رايت ٣ ل . آرْبِل ٤ ا . على ٥ ا . قاطفون ٦ ا . رو . غائمون ٧ ل . كِلايته

وامضاء العزائم * وتشييد الدعائم * وتقرير العظائم * والاهتمام بمصالح
الاسلام * ومناجح الأنام * والاغتمام للمسلمين بما يتمّ في بلادهم من
الخطوب * وينمّ من الكروب * وبمجالسة العلماء * ومساجلة الفضلاء *
وموالاة الاولياء * ومصافاة الاصفياء * وإعداء الملهوف * وإسداء
المعروف * ومَلَّ ملازمةَ البلد * وخرج عن حكم الجَلَد * وبرز الى الصيد
شرقيّ دمشق بِزادِ خمسة عشر يوما * واوسع من ١ لم يوافقه على الخروج
لَوْما * واستصحب معه اخاه العادل وابعدوا في البرّيّة * وظهروا عن
ضَمِيْر ضُمَيْر الى الجهة الشرقيّة * وطابت له الفُرَص * ووافق مرادَه
القَنَص * ثم عاد يوم الاثنين حادي عشر صفر * ووجه بِشْره قد سفر *
ووافق ذلك عود الحاجّ الشاميّ فخرج للتلقّي * وسعاداته ٢ في الترقّي *
ولمّا لقي الحُجّاج ٣ استعبرتْ عيناه * كيف فاته من الحجّ ما تمنّاه * وسألهم
عن احوال مكّة واميرها واهلها * وخِصْبها ومَحْلها * وكم وصلهم من غلّات
مصر وصدقاتها * وعن المجاورين والفقراء ورواتبها وإدْراراتها * وسُرّ
بسلامة الحاجّ * ووضوح ذلك المنهاج * ووصل من اليمن ولدُ أخيه
سيفِ الاسلام * فتلقّاه بالاكرام وانزله في كَنَف الاهتمام *

ذكر وفاة السلطان رحمه الله بدمشق

جلس ليلة السبت سادس عشر صفر في مجلسِ عادته * ومَجْلَى سعادته *
ونحن عنده في اتمّ اغتباط * واتمّ نشاط * حتى مضى من الليل ثُلُثه * وهو
يحدّثنا ونحن نحدّثه * ثم صلّى به وبنا اما ه * وحان قيامه * وانفصلنا
باحسانه مغتبطين * وبامتنانه مرتبطين * واصبحنا يوم السبت وجلسنا
في الإيوان * ننتظر خروجه لوضع الخِوان * فخرج بعض الخُدّام * وامر
الملكَ الأفضل ان يجلس موضعه على الطعام * فجاء وتصدّر وتربّع في
دسته * وجلس بسِمَته وسَمْته * ونطيّرْنا من تلك الحال * وتقلّلنا بجدّ

١ ا. لمن ٢ ا. وسعادته ٣ ا. الحاجّ

ذلك الفال * ودخلنا اليه ليلة الأحد ١ للعياده * ومرضه في الزياده *
وتوفي بكرة الاربعاء السابع والعشرين * ونقله الله في دَسْته العالي الى اعلى
عِلّيين * ومات بموته رجاء الرجال * واظلم بغروب شمسه فضاء الإفضال *
وغاضت الايادي * وفاضت الاعادي * وانقطعت الارزاق * وادلهمّت
الآفاق * وخاب الراجون * وغاب اللاجون * وخاف الآمِن وخاب
الآمِل * وقنط السائل وشحّط النائل * وطُردت ٢ الضيوف * ونُكر
المعروف * ودُفن بالقلعة في داره * وفُجع الزمان بأنواره * وعَدِمتِ
الايّامُ صباحَها * والآمالُ نجاحَها * ودُفن معه الكرم * وغلب بعد وُجُوده
وَجُوده العُدْم والعَدَم * وبَقِيت تلك الايّامَ لا أُفرِق ٣ بين الدُجَى
والضُحَى * ولا اجد قلبي من سَقَم الهمّ وسكره صحّ ولا صحا * وحالت
حالي * وزال إدْلالي * وزاد بَلْبالي * وبطل حقّي * واتّسع خَرْقي * وتنازل
جاهي * وتنازَق أشباهي * وأَعضلتْ ادواءُ الدواهي * وبقيتِ المعارف
متنكّره * والمطالع مُكفهِرّه * والعيون شاخصه * والظِلال قالصه * والايدي
يابسه * والوجوه عابسه * وعادت أبكار خواطري عانسه * ونجوم قرائحي
وشواردُها ٤ الآنسةُ خانسةً كانسه * وبقي باب كل مُرْتجَى ٥ مُرْتجا * ومَنْهَج
كل معروف مُنْهَجا ٦ * وظُنّ الغِنَى عنّي * وأُخلف في ضِنّ الاخلاف بي
ظنّي * حتى تولّى الملك الافضل بدمشق مقام ابيه * وقام بالامر بعزمٍ
تأنّيه وحزم تأنيه وعزّ تأبّيه * فعرف افتقاره الى معرفتي وفقري * والى
عَطَل المُلك وَمحْله من غزارة حَلْب دَرّي ونضارة حَلْي دُرّي * فكتبت
له * وحلّيت من الملك عَطَله * ووشّيت الكتب ووشّعتها * وجلّيت
الرتب ووسّعتها * وهززت اليراعه * واغزرت البراعه * وهجرت الجماعه *
ولزمت القناعه ٧ *

---

١ ا . ليلة ذلك الاحد ٢ ا . وطرد ٣ ل . أُفرّقُ ٤ ا . وشواهدها
٥ ا . مرجي ٦ ل . مُنْهِجا ٧ ا . الطاعه

ذكر الملوك من اولاد السلطان وذويه بعده

خلّف السلطان صلاح الدين رحمه سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ۞ وابقى له مآثر اثيرة ومحاسن كثيرة ۞ ولم يُخلِّف في خزانته سوى دينار واحد وستّة وثلثين درهما ۞ فانّه كان باخراج ما يَدخل من الاموال في المَكرُمات والغرامات مُغرَما ۞ وكان [1] يجود بالمال قبل الحصول ۞ ويقطعه عن خزانته بالحوالات عن الوصول ۞ فاذا عرف بوصول حَمْل وَقَّع عليه بأضعافه ۞ وخصّ الآحاد من ذوي الغَناء في الجهاد بآلافه ۞ ولا جبهَ احدا بالردّ اذا ساله ۞ بل يلطُف [2] له كانّه استمهله ۞ فانّه يقول ما عندنا شيء الساعةَ ومفهومه انه يعطي وان كان يُبطي ۞ وانه يصيبه [3] بالنوال ولا يُخطي ۞ وكان وليّ عهده بالشام الملكُ الافضل نور الدين عليّ ۞ وانّه كاسمه سامٍ عليّ ۞ ونورُ فضله كسِمَته جليّ ۞ وهو الذي حضر وفاته ۞ وفاز بملكه فما يقال حضَر وفاته ۞ وقام بسنّة العزاء ۞ وفَرْض الاقتداء بأبيه في ايلاء الآلاء وإدناء الأولياء ۞ وخلَع على الاماثل والامراء ۞ والافاضل والعلماء ۞ وكان بالباب رسلٌ ووُفود وملوك ۞ ورجال [4] لهم في مسالك الرجاء سلوك ۞ فخابوا وغابوا ۞ وذهبوا وما آبوا ۞

ذكر من تولّى ممالكه بعده من اهله

تولّى ولده الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان مصر وجميع اعمالها ۞ وابقاها على اعتدالها ۞ ونقّاها من شوائب اختلالها واعتلالها ۞ واحيا سُنّتَي الجود والباس ۞ وثبّت القواعد مِن حُسن السياسة على الاساس ۞ واطلق كل ما كان يؤخذ من التجار وغيرهم باسم الزكاة ۞ وضاعف ما كان يُطلَق برسم العُفاه ۞ وجاد وأجاد ۞ وابدى الكرم واعاد ۞ وبسط وقبض ۞ وابرم ونقض ۞ وحلّ وعقد ۞ وبرّ وافتقد ۞ ووضع ورفع ۞ ومنح ومنع ۞ وأبصر وسَمِع وضرّ ونفع ۞ وقطع واقطع ۞ وأصّل وفرّع ۞ ووعد

---

[1] رو . وما كان (كذا) [2] ا . رو . تلطف [3] ا . يصيب [4] ل . ورحال

وانجز * وأوْعز بغِنَى من أعْوَز * وبرّز ، وابرز * وجاهد وجهّز * وعرض الكتائب * وفرَض المواهب * واجرى الصدقات * ونصدّق بالجرايات * وأدرّ وأدار * واجاز وأجار * واغنَى واسعد * وادنَى وابعد * وقدّم امر بيت الله المقدّس * واعتمد فيه اعتماد الأَشْوَس الأسْوَس * وعجّل له بعشرة ٢ آلاف دينار مصريّه * لتُصرّف في وجوه ضروريّه * ثم امدّه بالحَمْل * وافاض عليه من الفضل * وقرّر واليه عزّ الدين جرديك على ولايته * وقوّى يده برعايته * ووالَى حمْل الغلّات من مصر الى القدس * وابدَل وحشتَه بوفاة السلطان من وفائه بالأنس * وجلس في دار العدل ففصل ووصل * واحسن وعدل * وقضى وحكم * وأمضى واحكم * واحضر نوّاب ديوانه في إيوانه * واستعرض منهم قوانين سلطانه * واستقْرَى الضِياع والإقطاع * وعمّ الاصطفاء والاصطناع * وحلّ إقطاعَ من اقام بالشام * والزم جند مصر بالخدمة والمُقام * وما ابقَى الاّ ما في يدي من الضِياع * وصان حقوقي من الضَياع * وامر بتخليده * وأجدّ جَدّي بتجديده * فجاءني كتابه الكريم بكل كرم مكتوب * ومَحْبوّ به من الرِفْد محبوب * ورعَى فيّ عهدَ الوالد * واضاف الطارفَ عندي من العُرْف الى التالد * هذا وانا غائب * وبرائي رائب * ولسواه كاتب ونائب * وما احوجني في النوال الى السؤّال * وأغناني استرسالُه في إغنائي عن الإرسال * ولم تفتقر مَقاصدي ووسائلي الى تسيير القصائد والرسائل * وما اغربَ بِدارَ فواضِلِه للحلول بِدارِ الافاضل * ثم اشفق من غدر الفرنج في فسخ الهدنه * فأتى من تجهيز العساكر الى البيت المقدّس بكلّ ما في المُكنه * ثم سمع بحركة المَواصِلة ومن بايَعهم * وتابَعهم وشايَعهم * وقد ٣ خرجوا في أيمانهم حانثين * ولعَقْد إيمانهم ناكثين * فخيّم ببِرْكة الجُبّ * واستشار امراءه اهلَ الرأي واللُبّ * وجهّز جيشا

١ ا . وبر ٢ رو . عشرة ٣ رو . ومن تابعهم وبايعهم وشايعهم وقد

جائشا ، وبَعْثا لعِثار الدولة ناعشا ، في كل مقدَّم مِقدام ، وهُمام هَمّام ، وضَيغَم ضِرْغام ، وقَرْم قَمقْام ، فوصلوا الى دمشق وقد فرغ العادل من حرب القوم وسِلْمِهم ، وهزّ منهم اعطافَ الاستكانة له بعد هزْمِهم ، فرأى ان [١] الحمد أعْوَد ، والعَوْد احمد ، وسيأتي ذكر ذلك في مكانه ، عند ذكر الملك العادل [٢] ، وما رفع الله من شانه *

ذكر دمشق وما يجري معها ومن تولّاها

وتولّى الملك الافضل نور الدين ابو الحسن عليّ ولد السلطان دمشق والساحلَ وما يجري مع ذلك من البلاد ونفَذتْ في البلاد اوامره ، ونَفِدت في الرجال ذخائره . ورتّب الأمور اجمل ترتيب ، وهذّب الشؤون اكمل تهذيب ، وجلا السريرَ السلطانيّ بنوره ، وأسفر صباحُ الإقبال بإقبال سُنُوره ، وهَدَى وهدأ [٣] ، وملأ بالبِشر المتبلّج والنشر المتأرّج المَلأ ، وهذّب واذهب ، ورغّب وأرهب [٤] ، ورتّب وربّت ، وأصْلَى واصلت ، واثّر وارّث ، ولمّ الشعَث ، وابهى وابهج ، واجدّ المَنهج المُنْهَج [٥] ، ورجّح ونجّح ، ومنّ ومنح ، وارسى وارسخ ، وبذّ وبذخ ، ووعد واوعد ، وجدّد الجُدَد ، واذاع بحَمِيّته سرّ حمايته واعاذ ، ووجد المَلاذَ مَن وجد منه المَلاذ ، وأمَر وأمّر ، ونصّر ونظّر ، وعزّ واعزّ ، وحاز وحزّ ، وساس وراس ، وملك الباس والناس ، واشاع البرّ واعاش ، واشبع الجِياع وروّى العِطاش ، واستخلص ذوي الاختصاص ، واختصّ اهل الإخلاص ، ونهض واستنهض ، وعرض واستعرض ، وربَط عزمُه الرِباط ، واحاط علمُه وحاط ، وحفظ أُولي الحفائظ ، ولاحظ العُرْف وعرّف [٦] انه لا حظّ لغير اللاحظ ، وصنع واصطنع ، وابدى وابدع ، ومدّ الظلّ واسبغ ، وسوّى الفضل وسوّغ ، واهمى العوارف ، واهنى الرواعف ، وحقّق

---

١ رو . ان آن   ٢ ل . ذكر العادل   ٣ هذه السجعات مرتّبة على حروف المعجم
٤ ا . وارغب . ل . ورعب وارهب   ٥ ل . المُنْهج   ٦ ا . الحفائظ وعرف انه

الحقوق ، ورتق الفتوق ، وضمّ المُلك ، ونظم السلك ، وجلس في دار العدل ، واتى بالحكم الفصل ، وحزم وجزم ، وعزم والتزم ، وزاد وزان ، واغاث واعان ، وابرّ ، ارباب الهوى ، وامّر من ارباب التقوى القُوى ، وحَمَى النايبه ، ومحا المكاره٢ وفاض بغزارة العطايا ، واستفاض بطهارة السجايا ، وآوى اليه إخوتَه ، وضمّ جماعته ، وجهّز اخاه الملك الظافر مظفّر الدين خِضْرا ، واصحبه عسكرا مجْرا ، وانهضه لإنجاد عمّه الملك ٣ العادل ، فانار في فضاء الفضائل ، وسار بجحفله الى الجحفل الحافل ، فالتزم ٤ الشروع ، وهزم الجموع ، وقارع القُروم ، وكان الهازمَ والعدوُّ المهزوم *
وكانت حِمْص والمَناظِر والرَّحْبة وبعلبكّ وما يجري معها في المملكة الأفضليّة داخله ، وأمداد طاعات الوُلاة والاولياء بها متواصله ، وصاحبُ حمص والرحبة الملك المجاهد ٤ أسد الدين شِيرْكُوه بن محمد بن شيركوه ابنُ ابنِ عمّ السلطان ، وهو أَثِير الشان أَثِيل المكان ، فوصل الى دمشق مطيعا ، ولسرّ صدقه ونشر صداقته مُذِيعا مُشِيعا ، فأحْلَى له الملك الافضل جَنًى شهيًّا واحلّه جنابا وَسِيعا ٥ ، وعقد له حُبا الحُبّ ، وحباه بكل ما سفَر عن سفور مودّة القلب ووفور ٦ مَوادِّ القرب *
وكذلك وصل صاحب بعلبكّ الملك الامجد مجد الدين بَهْرامشاه بن فَرُّخشاه بن شاهَنشاه بن ايّوب طائعا ، وللأمر الأفضلي تابعا ، فادناه واجناه ، واحبّه وحباه ، واسناه واسماه ، وآواه وآساه ، فتأكّدت بينهم القرابة المتّشِجه ، وتشبّكت اللُّحمة المنتسجه ، وتمهّدت الآصِرة ٧ الممتزجه ، وتفتّحت ابواب الألفة المُرْتَتِجه ٨ ، وتوافَوْا على التوافق ، وتصادقوا على التصادق ، وتعاضدوا على الأخذ بالتساعد ، وتعاقدوا على ترك التقاعد *

---

١ ل. وبرّأ ١. وبر ارباب الهدى ٢ ١. رو. عمه العال ٣ ل. والتزم ٤ ١. والرحبة اسد ٥ ١. وسعيا ٦ ل. وَوَفْرَ مَوادّ ٧ ل. الإضْرَه ٨ ١. المرتجه

ذكر حلب وما يجري معها

وتولّى حلبَ واعمالها وحصونها ومعاقلها * وكرائم البلاد وعقائلها * الملكُ الظاهر غِياث الدين ابو الفتح غازي * وهو برجاحته وسماحته للطَّوْد [١] والجَوْد المُوازِنُ المُوازي * وتلك [٢] مملكةٌ اقطارُها واسعه * وامصارها شاسعه * فحواها وحماها * وبماء العدل روّاها وقوّاها * واعزّ رجال الرجاء [٣] * وهزّ اعطاف العطاء * ورَحُب لوُرّاده ورُوّاده رِحابه * وسحب بحَيا الإحياء سحابه * وأبرّت مبرّاتُه * وأثرتْ مآثراته * وسحّ وصحّ غيثه ورِغياثه * ورعَى رعيّته فشبعت ورَوِيتْ ظِماؤه ورِغراثه * وزخرت امواجه * وزهرت بثواقب المناقب ابراجه * وصابت سماء سماحِه * وطابت صَبا صَباحِه * وعزّت بسيرته كتب التواريخ * وعُزي قلمه وسيفه الى عُطارِد والمِرّيخ * وسَعِدت وفوده * ووفدت سعوده * وأثر مِن أمْره النَفاذ * وكثُر بظلّه اللِياذ * وادنى الابرار * واقصى الاشرار * وخصّ الأعزّة الخواصّ بالإعزاز * وأوعز بما يعود به الى نَضارة الغِنَى العُوْدُ الذي ذوَى لِذَوي الإعواز * وتمهّد لسلطانه الاساس * واطّرد لإحسانه القياس * ووجد مَن عثَر مِن أيْدِ يَدِه الانتعاش * وعشا الى جَذْواه المُجتدي وعاش * وفرض الفُرَص * ورفض الرُخَص * وادّى الفروض * وقضى القروض * واستدنى من المَناجح شاحطَها * واستدرك من المصالح فارطها * وملك خُلُق التحفّظ * وسلك طرق التيقّظ * وفرّق وجمع * وخرَق ورقَع * وغلب وبلغ * ودمّر اهل الكفر والنفاق ودمغ * وشفى واشتفى [٤] * وكفى واكتفى * وراع وراق * وفات وفاق * وطلب وادرك * واخذ وترك * وفاض بالفضل * وراض بالعدل * وقدّم الحزم * وصمّم العزم * وأحيا السُنن * وأولى المِنن * ولَها بالجِدّ عن اللّهْو * وانتهى

---

١ رو . الطود ٢ رو . وملك ٣ هذه السجعات ايضا مرتّبة على الحروف
٤ ل ١٠ . واستشفى

بالعدوّ الى اليأس المُرّ وبالوليّ الى النائل الحُلْو ٭ وامر ونهى ٭ واوهن مَعاقد ذوي المكايد واوهى ٭ ووفى للوَفيّ ٭ وصَفا للصفيّ ٭ واقرّ البِيْرة واعمالها وما يجري معها على اخيه الملك الزاهر مُجير الدين داود ٭ ولم يزل مقبولا أمرُه غيرَ مردود ٭ ودّخل في امره صاحبُ حماه ٭ واعزّه وحماه ٭ وهو ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر تقيّ الدين واتّسع الملك ٭ واتّسق السلك ٭ وكاتَب الجوانبَ وراسل ٭ وفارَق مَن رأى وواصَل ٭ وطال باعه ٭ واطاع اشياعُه ٭ وهَمَت همّته بالزياده ٭ وسَمَت لسَمْت السياده ٭

ذكر الملك العادل
سيف الدين ابي بكر بن ايّوب اخي السلطان
وما جرى له بعد وفاة اخيه

كان الملك العادل مع السلطان في الصيد قبل وفاته ٭ وكان مُوافقه ومُرافقه في مقتنَصاته [1] ٭ فلمّا عاد السلطان الى دمشق ودّعه ومضى الى حصنه بالكرك للاستراحه ٭ غيرَ مطّلع على سرّ الغيب في الأقضية المُتاحه ٭ فنابَهُ النائب ٭ ولم يحضر وقت احتضاره الاخ الغائب ٭ فلمّا عرف وصل الى دمشق بعد ايّام ٭ ولم يُقِم لتنفيس كَرْب الحادث ولم يحدّث نفسه بمُقام ٭ ولم يَرِم ثُلثا ٭ ولم يرُم لِباثا ٭ ورحل طالبا لبلاده بالجزيره ٭ حذرا عليها من اهل الجَرِيره ٭ وكان السلطان جعل له كل ما في [2] شرقيّ الفرات ٭ من البلاد والولايات ٭ ومضي كما ومَض بارق ٭ وتَخوّف [3] ان يطرُق بلدَه طارق ٭ فلمّا وصل الى الفرات ٭ وجد ممّا خافه دلائل الفَتَرات ٭ فأقام بقلعة جَعْبَر ٭ ولم يحشد ولم يستحضر العسكر ٭ رغبة في السلم والسلامه ٭ ومحبّة للدّعة المستدامه ٭ وسيّر الى الولايات الوُلاه [4] ٭ ووصّى برَعاياه [5] الرُعاه ٭ واستناب في ميّافارِقِيْنَ وحاني

---

[1] رو٠ مقتضياته [2] ل٠ ما شرقي٠ رو٠ ما هو شرقي [3] ل٠ ونحوّف [4] ا٠ والولاه
[5] ل٠ برعايه

وسُمَيْساط وحَرّان والرُها ، وشحنها بالشِحَن واستقام امرها ، وحسب انّ الاعداء اذا سمعوا بسمعه ، جمعوا لجمعه وتدافعوا لدفعه . وسكن وسكت ، وتبيّن وتثبّت ، وعلم العدا انّه في خِفتّ فخفّوا ، وعرضوا وصفّوا ، وما كفاهم ما هم فيه فهمّوا وما كفّوا ، وسافوا تراب الطمع وأسَفّوا ، فجرّت ١ حركتهم هَلَكتهم ، واذهب الله عند مجيئهم بركتهم *

ذكر اهل الشَمات

وما قدّر الله لجمعهم من الشتات

كان الامير بَكْتَمُر صاحب خِلاط ، قد ٢ هجر الاحتياط ووصل النشاط ، وضرب البشائر لرُزْء صلاح الدين ، وظهر في النُرَب ٣ الخمس بشِعار السلاطين ، وتلقّب بالملك الناصر ، وحدّث امله بجرّ العساكر ، وراسل صاحبَي الموصل وسنجار ، وطير اليهم كتب الاستنفار ، وضمّ اليه ٤ من ماردِين ، ماردِين ، وطار وطاش ، وارتاش وانتاش ، وخلط من خلاط الأوشابَ والاوباش ، فبينا ٥ هو في اتمّ غرور ، واتمّ سرور ، واحبّ حبور ، واشبّ سفور ، وارقد عين ، واركد عين ٦ ، واغفل قلب ، واذهل لبّ ، واطول امل في اقصر أَمَد ، واكثر مَدَد في اقلّ مُدَد ، وقد خرج من الحَمّام ، ولم يدر أنّه داخل الى مُغْتَسَل الحِمام ، استُشهد ٧ على ايدي الاسماعيليّة ، ولعلّ الله غفر له ونقله بشهادته الى جنّته العليّه ، وذلك بخلاط يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنه ، وكانّ ايّامه كانت احلاما رُئيت في السِنه * واوّل بادئ ٨ بالخروج متولّي ماردين فانه مرَد ، وحشد المَدد ، ونزل على حصن المُوَزَّر ، بالعزم المُزْوَرّ والجدّ المُزْوَرّ ، وهذا الحصن كان السلطان اقتطعه

---

١ ل . وجرّت ٢ ل . خلاط هجر ٣ ا . فظهر في الرواب ٤ ا . اليهم ٥ ا فبيسما ٦ ا . غين ٧ ل ا . واستشهد ٨ كانت في اصل ل . بادي ثم اصلحت بادِ

عن ، اعمال ماردين ، حين كان اهله عليه ماردين ، فلمّا صالحهم استبقاه واستثناه ، واضافه الى نائبه بالرها واعطاه * ثم تحرّك عزّ الدين أتابكُ مسعودُ بنُ مودود بنِ زنكي صاحب الموصل ، وخرج في الجحفل الحَفِل ، واضافه اخوه عماد الدين زنكي بنَصِيبِيْن ، وخرجوا لنداء اللقاء مجيبين ، وقدّموا الرسل الى الملك العادل سيف الدين ، وقالوا تخرج من بلادنا ، وتدخل ٢ في مرادنا ، فكتب الى بني اخيه يستنجدهم ويستنفرهم ، ويستصرخهم ويستنصرهم ، فانجدوه بالأمداد ، وامدّوه بالأنجاد ، فجاءوه من كل فجّ ، ووافوه فَوْجا بعد فوج ، وكان إنجاد حلب اقرب ، ولدَرّ الاسعاف أحلب ٣ ، ولمّا عرف الملك الافضل اغتمّ واهتمّ ، وجمع عسكره وضمّ ، وخصّ وعمّ ٤ ، وكتب الى صاحبَيْ حمص وبعلبكّ ، واستدعى عسكرها ٥ التُرك ، فسار اخوه الملك الظافر مظفّر الدين خَضِر ، وروض عسكره بورق الحديد الأخضر نَضِر ، والملك العادل لقدومه منتظر ، واما المَواصِلة فانهم ما اسرعوا بل ابطأوا ، وما اصابوا بل اخطأوا ، وسمعوا ان الامداد العادليّة الوافية متوافيه ، وان فئته كافّة كافيةٌ مكافيه ، فتجنّبوا وتجبّنوا ، وكانوا قد وصلوا الى رأس عين فاقاموا وسكنوا ، والملك العادل مخيّم بظاهر حرّان في جموعه وجنوده ، واعلامه وبنوده ، ومُساعِديه وسُعوده ، وعزمُهُ على اللقاء مصمِّم ، وقلبه بحبّ الظفر متيَّم ، وجَدّه غالب ، وحَدّه سالب ، وجِدّه لِظباه ٥ النصر حالب ، ولِطِيْب الذِكْر جالب ، وسيفُ سيفِ الدين باتِرٌ واتر ، ولحظُ الشمس من غبار خيله الساترِ فاتر ، وتقارب العسكران حتى ان الطلائع تَتواجه وتَتجابه ، ورجال اليَزَك ٦ تَتناجى وتَتناجه ، وكان من قضاء الله المحتوم ، وسرّ قَدَره المكتوم ، تفليل غروب القوم وتقليلهم ٧ ، وحار تأمّلهم

---

١ ا . من ٢ رو . او تدخل ٣ ا . الاسعاد اجلب ٤ ا . عسكر ٥ ل . لظُبي
٦ ا . الترك ٧ ل . وتعليلهم

وخار ١ تأميلهم * وجفل رَأْلهم ٢ ورتع رَعِيْلهم * وذلك بما قدّره الله من مرض أتابكَ صاحبِ الموصل * ولم يطق الاقامة بالمنزل * واشفى على الخطر * واشرف صفو حياته على الكدر * فعاد الى الموصل في مِحَفّه * ورجا ان ينبدّل ما المّ به من ثقل ألمٍ بخفّه * وقهقر عمادُ الدين راجعا * ولمن وَثِق به من اشياعه فاجعا * وتضرّع صاحب ماردين وتذرّع * وتشفّع بالامراء والاكابر وخضع * حتى وقع عنه الرضا * وصُفح له عمّا مضى * وأُجْري على القاعدة السلطانيّة معه * وكان قد ضاق به الفضاء الرَحْب لولا العفوُ عنه وما وَسِعه * ورأى عمادُ الدين ان القوم خانوا واستكانوا * وما رعَوْا له العهد كما كانوا * فاضطرّ الى الانكفاء * وكفّ عن اللقاء * فخلا الجوّ * وجلا الضوّ * وعلا النوّ * وأتى الملكَ العادلَ الخبرُ بوصول ابن اخيه الملك الظافر الى الفرات * في عسكر دمشق اهل الثبات * فكاتبه بمنازلة سَرُوْج وهي من اعمال عماد الدين * وأمدّه ٣ بابن تقيّ الدين وابن المقدّم عزّ الدين ليث العَرِين * فنزلوا على سروج يوم السبت ثامن رجب وفتحوها يوم ٤ الأحد تاسِعه * واستولوا على البلد واماكنه ومواضعه * ورحل الملك العادل منتصف رجب ٥ الى الرَقّة وتسلّمها في العشرين منه * وكانت اليد البيضاء فيها للملك الظافر على ما ذُكر عنه * ثم رحل وتملّك بلد الخابور جميعَه * وعاد كلّ من عصاه من مُقطِعيه مطيعَه * وجاء الى نصيبين ونزل بظاهرها * وشرع في ضمّ ذخائرها * فجاءت الرسل العماديّة في طلب الصلح * واسفر ليل الحرب بسَنَى السلم عن الصبح * ورحل ونزل دارا * وكان صاحبُه دارَ مع القوم وما دارى * فبُسط عذره * وقُبض ذُعْره * واتاه خبر وفاة صاحب الموصل وتسليم بلده من بعده * الى نور الدين

---

١ ل . وحار . ا . وجار ٢ ا . رابهم ٣ ل . فامدّه ٤ ا . في يوم
٥ ا . العادل الى الرقة

رَسْلان‌شاه ، ولده * وجرى بينه وبينهم صلح * وكان له في كل سَفْرة تجارة وربح * وكَتَب الينا انّ اهل خلاط كاتبوه * وعلى تأخّره عنهم عاتبوه * وان كل صاحب حصن قد ضبط موضعه * وانتظر مطلعه * فانّه تولّاهم بعد بَكْتَمُرَ المعروفُ بالهَزارديناري * فلم يرضوا بايالته لخلاط ولم يروه كُفُوًا لتلك الهَدِيّ * ثم اشرف العادل على خلاط * فوجد اهلها قد كمّلوا الاحتياط * ورأى ان البرد يشتدّ * وامد الحصر٢ يمتدّ * فعاد الى حرّان والرُها * واعرض عن مخالطة خلاط وتأخّر الى الربيع امرها *

فصل ٣ في المعنى

أنشأته الى الديوان العزيز في آخر رجب

عن الملك الافضل

«لا شكّ في احاطة العلم الاشرف بحال الذين حالوا عن الاتّصاف»
«بالإنصاف * ومَرَدوا ومرّوا أخلافَ الخلاف * وعادوا عن خُلُق»
«التلافي الى الإتلاف * وبدّدوا بالانتظام في سلك الغدر شمل»
«الائتلاف * ونكثوا بعد أيمانهم * حتى قيل كفروا بعد إيمانهم *»
«وباءوا في بَغْيهم بِغَيّهم * وابدَوْا قوّتهم في وَهْيهم * وزعموا انّهم اذا»
«عزموا نالوا فُرَصه * ووجدوا اذا جَدّوا في العزيمة رُخَصه * وجاءوا»
«الى البلاد التي للخَدَم من إنعام امير المؤمنين صلوات الله عليه»
«ليتملّكوها * واستسهلوا سُبُل الضلالة بعد الهدى فسلكوها *»
«واغترّوا ٤ باعتزازهم واعتزّوا باغترارهم * واصيبوا اذ لم يصيبوا»
«ببصائرهم وابصارهم * ودخلوا في دائرة السوء وخرجوا من ديارهم *»
«واجتمع صاحب الموصل واخوه صاحب سنجار وصاحب ماردين *»
«وحسدوا وحشدوا وما الظنّ بشرّ الحاسدين الحاشدين * ووعدهم»

١ رو٠ ارسلان شاه ٢ ١٠ رو. الحصار ٣ ١ . ذكر ما انشاته في المعنى الى
٤ ل واعتزّوا باغترارهم واغترّوا باعتزازهم٠ ١٠. واعتزوا باعتزازهم واغتروا باغترارهم

«الشيطانُ واحزابُه فصدّقوا كذب الواعدين . وكان العمّ الملك»
«العادل سيف الدين قد توجّه الى تلك البلاد . لإبقاء امورها على»
«السّداد . واثقا منهم بالمواثيق . محتفلا بالوِفاق الحافل الأفاويق . »
«وهو في خواصّه . وذوي استخلاصه . لم ينتظم عسكره . ولم ينضمّ»
«اليه مَعْشَرُه . ولم يَصْفُ لدفع الشوائب وردع النوائب مورده»
«ومصدره . فلمّا عُرِف نُكرهم . وعُلم في مَكْرِهم مَكْرهم . توافت ١ اليه»
«الجموع . وحَنَتْ على قلبه الضلوع . وحنّت الى اصله الفروع . »
«وتوافد اليه بنو اخيه في الجنود . وتوافَوْا نجدةً ساعدت بالسعود . »
«وامدّ الاخُ الملكُ الظاهرُ مِن حلبَ بالأمداد المتظاهره . والانصار»
«المتناصره . وندب الخادمُ اخاه الظافرَ خَضِرا ٢ وانهضه . وسار معه»
«عسكره الذي بدمشق عرَضَه . وسمع الأخ الملك العزيز خبر»
«القوم . وانهم مِن حَوْل وِرْد الرَدى على الحَوْم . فاخرج المَضارِب»
«وابرزها . وانفق في العساكر وجهّزها . وذكَر عِدَة النجدة فأنجزها ٣ »
«واهتَبل فُرصة الفَرِيضة . وانتهزها . واقبل على ذخيرة الفضيلة»
«فأحرزها . وتحرّكت السواكن . وثارت الكوامن . وهاجت الاقطار . »
«وماجت البحار . وشابت الأكدار . وأَصابت ٤ الأقدار . واظهر الله»
«قبل الاجتماع مُعجِزَ آياته في اهل الشمات . وخصّ جمعهم بالشتات»
«وحلَّهم بالبَتات . وحصّ من تلك الثُبات اجنحة الثَبات . وشغل»
«كُلّا منهم بوَبالِه ووبالِه . وحطّه من يَفاع ٥ اعتلائه الى حضيض»
«اعتلاله . واعادهم على اعقابهم ناكصين . وبعقابهم ناكسين . وفي»
«آرائهم ٦ وآرابهم ناقصين . واظهر الله في كل واحد من أعداد»

---

١ ا . توافدت ٢ ل . خَضِر ٣ كذا في ا . وكانت كذلك ايضا في اصل ل . ثم كشط بعضُ مَن عرّه الغيس بلا نظر للمعنى نقطة الصاد ٤ ل . واصافت ٥ ا . بقاع ٦ ا . وفي ارابهم وارائهم

«الاعداء آية للعادة خارقه، وقدرة لإقدار الاولياء للسعادة خالقه،»
«وقتلهم وما قاتلوا[1]، وقابلهم وما قابلوا، وغادر الغادرين عبرة»
«للمعتبرين، وعظة للمتفكّرين، وعلم صاحب ماردين انه اخطأ وما»
«اصاب، فابان عن نَدَمه واناب، وتعرّض للعفو عنه وتضرّع،»
«وتشفّع بالامراء في امره وتذرّع، فأُبديتْ له صَفْحة الصَّفْح، وعادت»
«له بعدَ عادية الخُسْر عادةُ الرِبْح، وأُجري على القاعدة المستقرّة له»
«في عهد الوالد رحمة الله عليه، فرَضُوا بما فرضوه من الطاعة»
«وثابوا اليه. وكان الاخ الملك الظافر خضرٌ[2] قد وصل الى الفرات،»
«حين حكم الله لجموع[3] اولئك بالشتات، فعبر الى سَروج يوم»
«السبت ثامن رجب، وقلبُ العدوّ من الفتح الذي وجَب وجَب،»
«وفتحها يوم الأحد ضحوه، وجاءت هذه المنحة من الله حُظْوه، ورحل»
«الملك العادل بالعساكر الى الرقّه، لاسترجاع وديعتها[4] المستحقّه،»
«وهذه ببركات استمرار العبيد على طاعة المَواقف المُقدّسة ويُمْن»
«الائتمار باوامرها، وسفور الوجوه لمواجَهة سوافرها، وما السعادة»
«الاّ لمن شملته سعودها، وما الجَدّ الاّ لمن وصله جُوْدها، وما»
«الكرامة الاّ لمن كرُمت عنده بالوفاء عهودها، وما العصمة الاّ لمن»
«لزمت في حمده النعماء عقودها» *

ذكر سيف الاسلام باليمن

واقليم اليمن مستقرّه[5] للملك ظَهير الدين سيف الاسلام طُغْتِكين بن ايّوب اخي السلطان، وهو هناك[6] سلطان عظيم الشان، مستولٍ على جميع البُلْدان، مختصّ في مكانه بالإمكان، وكان قد وصل ولدُه مع الحاجّ قبل وفاة السلطان بايّام، فلم يظفر بمرام، ووصل كتابه الى اخيه، وهو غير عالم بتوفّيه، فلمّا استقرّ الملك الافضل على سرير ابيه

---

[1] ا. قاتلوه ... قابلوه [2] ل. خِضرُ [3] ا. لجميع [4] ا. وديعته [5] مُسْتَقِر [6] ا. هنالك

كاتَب عمّه سيف الاسلام بغمّه • وهمّ في كتابه بما كتب الله من همّه • والكتاب بانشائي ، عن الملك الافضل يشتمل على شرح ما ألمّ • وخصّ به الرُزْء وعمّ *

وهذا كتاب يشتمل على سيرته وكتبتُه ، جميعه وهو « صدرت هذه »
« المكاتبة معربة عن النبَإ العظيم • والخَطْب الجسيم • والرُزْء العميم • »
« والحادث الاليم • والكارث المقعِد المقيم • والنائب الباغت • »
« والمُصاب الساحت • والجيعة الفاجيه • والنكبة الناكيه • والطارقة »
« الطاربه • والملمّة المؤلمة والبليّة الباريه • والواقعة الرائعه • والصدمة »
« الصادعه • والحَدْمة اللافحه • والروعة الفادحه • والغُمّة التي غامت »
« بها الايّام • وغُمّ لها الأنام • واعتلّ منها الاسلام • واختلّ النظام • »
« فقد عَدِمتِ المَطالعُ ضياءها • والمشارع صفاءها • والثغور »
« سِدادَها • والامورُ سَدادَها • والعيونُ قُرّتَها والنفوسُ قرارَها • »
« والقلوبُ ثَباتَها والجفونُ غِرارَها • والأيدي أيدَها والوجوهُ سفورَها • »
« والصدورُ انشراحَها والاسرارُ سرورَها • فقد فَقدت الدنيا »
« بهجتَها • وضلّت العَلياء محجّتَها • واهتدى ، الضلال الى الهدى • »
« وأقوى نادي النَدى • وأقفرت مَغاني الغِنَى • واكفهرّت مجالي »
« السَنَى • وأمرّت مجاني المُنَى • وخفيت مناهج المناجح • وعَطِلتْ ، »
« مناهل المنائح • وعَمِيتْ مذاهب المواهب • واظلمت مَطالع المطالب • »
« وأرتجتْ ، ابواب الفتوح • ودَجتْ اضواء الوضوح • ودرَستْ معالم »
« المعالي • وطُمست زواهر الليالي • واضطربت الدَهْماء • واضطرمت »
« الدهياء • وبطلت مواسم الحقّ • وأُبهمت مظالم الخلق • وانقطعت »
« مسالك الجهاد • وتجمّعت ممالك البلاد • وأُخلفتْ عِدات الإعداء »
« على الأعداء • وانكسفت انوار آمال الاولياء • وذلك بما اجراه الله »

---

١ ا . انشائي ٢ ل . فكتبته ٣ ل . واهْدى ٤ ل . وعَطَلَت ٥ ل . وارتجت

«من قضائه المحتوم * وأظهره ١ من سرّ قَدَره المكتوم * بمُصاب مولانا»
«الملك الناصر روّح الله رُوحه * وروّض في جِنان رضوانه»
«وغُرُفات غفرانه ضريحه * فقد عظُم الخطب وجلّ * وحَلّ عُرَى»
«الجَلَد حين حلّ * وثلم غَرْبَ الصبر وفَلّ * وأجرى غَرْب الدموع *»
«وأذكى كَرْب الضلوع * وبتّ حبل اللاجين * وشتّ ٢ شمل الراجين *»
«وأعلَمنا ان الدنيا الدنيّة حِبالُها رِثاث * وحِباؤها غِثاث *»
«وعقودها انكاث * وسهولها اوعاث * وقصورها أجداث * وسرورها»
«غرور ومواهبها احداث * وسكونها قَلَق * وامْنها فَرَق * وصحّتها»
«سَقَم * وأمَلها الم * وغِبْطتها نَدَم * ووجودها عدم * وبقاؤها فناء *»
«ونعيمها ٣ بلاء * وراحتها عَناء * ومُلكها هُلْك * وسترها هَتْك * وأخذها»
«ترك * وسلمها حرب وصلحها فتك * ووفاؤها غدر * ووِفاقها مكْر *»
«وعُرْفها نُكْر * ووصلها هجر * وخيرها شرّ ٤ * ونفعها ضرّ * وجبرها»
«كسر * ومتاعها قليل * وباعُها في التطاول طويل * وما لِعِثارها»
«مُقيل * ولا في ظلّها مَقيل * ولا ارب فيها لِأريب * ولا إِلْبابَ»
«فيها للبيب * فان ظِلّها قالص * وفضلها ناقص * وعمرها قصير *»
«وغنيّها فقير * وربها جُرَع * وزِيّها خُدَع * وحَلْيها عَطَل * وسعيها ٥»
«زَلَل * وإجداؤها إجداب * وإعطاؤها إعطاب * وإصباحها»
«إظلام * وإرغابها ارغام * وسماحتها بُخْل * وسجاحتها خَتْل * وعقدها»
«مفسوخ * وعهدها منسوخ * ورِبحها خسار * وجُرْحها جُبار *»
«ويسارها إعسار * وخِصْبها ٦ إمحال * وحبّها مِحال ٧ * وعِمارتها»
«شَعَث * وشِيْمتها ٨ عَيْث وعَبَث * وتُرابها تُراث * ولا لمسكنها اساس»
«ولا لساكنها أثاث * ولا كَيْدِها في كَيْدِها يد * ولا لمكرّها في جِدّ»

---

١ ا . واظهر ٢ ا . وشتت ٣ ا . ونعمتها ٤ هذه السجعة ليست في ا.
٥ ل . وسَعتها ٦ ل . وخَصْبها ٧ ل . مُحال ٨ ا . وسيمتها

« مَكرها جَدَد . والسعيد من استعدّ في مَعاشه للمَعاد . واستكثر »
« مدّة مُقامه في الدنيا لسَفَر الآخرة من الأزواد . ومن نظر اليها »
« بعين القِلَى . وعرف انها دار البَلاء والبِلَى . وتقوّى فيها بالتقوى . »
« وجدّ في الإعراض عن جَدْواها للفوز يوم العَرْض بالجَدْوَى . »
« ولقد كان السلطان السعيد قدّس الله رُوحه بحقيقتها عارفا . »
« ولطريقتها عازفا . ولزُخْرُفها عائفا . ومن مُلْكها آنفا . وعن ١ مالها »
« متعفّفا . فاشتغل ٢ عن الدنيا بالدين . وخصّه الله بتأييده في عِلم »
« اليقين . واقتدى بسنّة النبيّ صلوات الله عليه فما زاغَ بصره وَمَا »
« طَغَى . وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَى فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَى . ووقَف »
« حياتَه على إحياء معالم الهُدَى . والإعلان بِشعار التُقَى . وإعلاء »
« مَنار الجهاد . وإشاعة سُنَن العدل والإحسان في البلاد والعباد . »
« وإفاضة سِجال الفضل والافضال . حتى كفَل جُودُه بفيض »
« الارزاق ووفَى بنُجح الآمال . وأخلص لله عمله . ولا ملك مُلكا »
« ولا تَموّل مالا الاّ في سبيل الله انفقه وبذله . وكان كما قال النبيّ »
« صلعم « من كان لله كان الله له » . فلا جَرَم اذلّ الله له الملوك »
« الأعزّة . ووهب لأعطاف الدولة للتباهي بملكه الهِزّة . وملّكه »
« الأقاليم والامصار . وأجرَى بإقداره الأقدار . فازال عن مَشارِع »
« الشريعة الاكدار . وعطّل البدعة بمصر واليمن والشام . وقمَع »
« أعداء الاسلام . ومدّ الله في عمره حتى بلغ المراد . وفتح البلاد . »
« ووفَّى في حقّ الجهاد الجدّ والاجتهاد . وقدر على ما أُعجز ٣ عنه »
« الملوك . ونَهَج في نصرة الدين نَهجا أعوز مَن قَبْله فيه السلوك . »
« وأخرج الفرنج عن ٤ الساحل وأبادها . وملك عليها ديارها »
« وبلادها . وأوْهَى على الكَفَرة مَعاقد مَعاقلها . وطال بحقّه على »

١ ل. ومن ٢ ا. واشتغل ٣ ا. عجز ٤ ا. من

«باطلها . وأقصى عن المسجد الأقصى مدنّسيه . وازال عنه ايدي»
«غاصبيه . واصرخ الصخرة المطهّرة وطهّرها من الأرجاس . وابعد»
«عنها اجناس الأنجاس . وقهر الكفر وخذله . ونصر الإيمان»
«وأخذ له . واحيا للكرم كل سنّة حسَنه . واستمرّت محاسن ايّامه»
«سَنةً بعد سَنه . وتعدّلت بعدله الجوانح . وتذلّلت ببأسه الجوامح .»
«ودانت ودنت له الممالك القاصيه . وأذعنت إذ عَنَت لحُكمه الاماني»
«العاصيه . وملكت القلوبَ والقَبول مهابتُه ومحبّتُه . وعمّت الخواصّ»
«والعوامّ عارفته وعاطفته . ونفَذت في الشرق والغرب مراسمه .»
«وقامت بالحمد والشكر[1] مواسمه . ووفت بأمل الداني والقاصي»
«والطائع والعاصي مكارمه . واسعد الله واهله . حتى حقّق في ذويه»
«أمله . وولّى في كل إقليم من يعمل لله في العدل والاحسان»
«عمله . ثمّ توفّاه حميدَ الأثر . كريم الوِرد والصَّدَر . ظافر الرجاء»
«رائح[2] الظفر . صالح العمل . ناجح الأمل . طاهر الفِطره . ظاهر»
«النُصْره . كاسيا من الفخار . عاريا من العار . مرتديا بثوب»
«الثواب . مرتويا من صَوْب الصواب . مبتهجا بنَضْرة النعيم .»
«متأرّجا بعَرْف نَسِيم التَسْنِيم[3] . وما كان ابهج الايّامَ بأيامنه .»
«والأعصار بمَزاينه . والأمصارَ بمحاسنه . والاسلامَ بسلطانه . والآفاق»
«بسَنَى إحسانه . وما كان أسعدَنا بجدوده . واجدّنا بسعوده .»
«واغنانا بعدله وجوده . فقد فُقد الصباح فلا سَنَى . ودُفن السماح»
«فلا جَدَى ولا جَنَى . وغاض البحر فلا غِنَى . وهوَى الطَوْد فلا»
«ثبات . وذوَى الروض فلا نبات . ووهَى الركن فلا سَنَد . وانتهى»
«اليُمْن فلا جَدَد . وغلب الكَمَد فلا جَلَد . وعزّ العَزاء فلا عِزّ»

---

١ ل . بالشكر والحمد ٢ ل . رابح . ا . رايح ٣ ل . بعرف نسيم السيم .
ا . بعرف السيم التسيم

«ولا قوّة ولا عَضد ، إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ولأمره»
«تابعون ولحكمه طائعون ، لا رادّ لارادته ، ولا صادّ لمشيئته ، ولا»
«صادف لمُصادِف قضائه ، ولا صارف لصَرْف بلائه ، ولقد كادت»
«الانوار تغرُب ، والانواء تعزُب ، والمنابع تغور ، والصنائع تبور ،»
«والأحوال تحول ، والأهوال تهُول ، وأضواء المعارف لا تُضيء ،»
«وافياء العواطف لا تفيءُ ، وزُهْر السماء لا تُشرِق ، وازهار الروض»
«لا تُوْنِق ، ومَعاقد الاسلام تهِي ، ومَيامن الايّام تنتهي ، لولا انّ»
«الله تدارك الأرماق بألطافه ، وتلافى الآمال باسعافه ، وجلا وجهَ»
«النُعْمَى من خِلال البُوْس ، واهدى البِشْر بعد العبوس ، وانزل»
«السكينة عند الزِلْزال ، على النفوس ، واجرى الدولةَ على احسن»
«العوائد ، وارشد المقاصد واثبت القواعد ، من استمرارها على»
«الالتئام ، واستقرارها في النظام ، واستدرارها بأفاويق الوفاق ،»
«وإهلال بدورها غِبَّ المُحاق ، وطلوع شموسها من الآفاق ، وارتفاع»
«فروعها في سماء السُمُوّ ، وامتداد اصولها في منابت النموّ ، وانفتاح»
«احداقها النواظر عن نُور[٢] الابصار ، وانفتاق حدائقها النواضر عن»
«نُوّار الازهار ، حتى اجتمعت الكلمة المتفرّقة واتّحدت ، وانتظمت»
«الأُلفة المتبدّدة وتاكّدت ، وسكنت القلوب الراجفة وأُنِسَت ،»
«وسكنت الالسنة المرجفة وخَرِست ، وانارت الخواطر المظلمه ،»
«وافاقت الظنون الراجمة والافكار المتقسّمه ، وزاد الرَوْنَق ، وزال»
«الرَنَق ، وانجلى الغَسَق ، وتجلّى الفَلَق ، واستقامت الامور ، واستنامت»
«الى حفظها الثغور ، ووصلت الكتب العزيزيّة والظاهريّة من مصر»
«وحلب ، بكلّ ما انجح الارب ، ووصل السبب ، ومرّى دَرّ النصر»
«وحلب ، وبكلّ ما أظهر[٣] القوّة وقوّى[٤] الظهر ، وشدّ الأَزْر ، وأمرّ»

---

[١] ا . الزلازل [٢] ل . النواظر عن نَوْر [٣] ا . قوى [٤] ا . وسوى

«الامر ، وسَرّ السِرّ ، ونصر الحقّ وحقّق النصر ، من الموافقة»
«والموافاه ، والمُوالاة القاضية من الجِدَة، المُفضِية بالمُوالاه ، والمتابعة»
«والمشايعة في كل امر يُبرَم ، وكل حكم يُحكَم ، وكل عزم في قمع»
«العِدا يُصمّم ، وكل عَقد في نصر الهدى يُلزَم ويُتَمّم ، ووصل»
«المولى الملك العادل فتولّى امر المملوك بكل ما وافق إيثاره ، واشاع»
«على عادة الوالد رحمه شعارَه ورفَع مَناره ، واخلى من كل شاغلٍ»
«باله ورفّهَ أسراره ، واراح افكاره ، وما في الجماعة الّا من خطَب»
«الجَمْعيّة وخطَب في الجُمَع ، واعرض عن الهوى للحقّ المتّبع ، فالكلمة»
«متّحدة وان كانت الانفس متعدّده ، وما أخلقتْ هذه الدولةُ بل»
«استمرّت على تجدّد الايّام متجدّده ، وانّما اشفقت في حال الصدمة»
«الأولَى وبَدْء الرزيّة الطُوْلَى على بيت الله المقدّس ، ومِن غدر»
«الفرنج بقصدها فانّ الغدر شِيْمة لهم في الأنفُس ، فوقَى الله شرّهم ،»
«ودفع مكرهم ، وأوهَى امرهم ، ولم يزَل من قلوبهم الرُعب ، ولم»
«يُؤثِروا على الصلح الحرب ، بل طلبوا بقاء السلامة بإبقاء السِلْم ،»
«وخطبوا إجراءهم في الوفاء بعقد الهدنة على الرسم ، وبركاتُ نيّة»
«المرحوم شملت ، ووصاياه نفذت وكَمَلت ، وتوجّه الملك العادل»
«الى بلاده الجَزَرِيّة ، شرقيّ الفرات لاصلاح تلك الولايات ، واخراس»
«شَقاشِق الهادرين بالإرجاف من اهل الشمات ، ليؤذِن بهيبة»
«الاسد جمعَ النِقاد بالشتات ، وليعيد الى الأُنس شاردَ الوليّ»
«الراشد ، ويردّ بالبأس مكايد الحاسد الحاشد ، والحمد لله الذي»
«اجدّ الامن وقد عرَتِ المخافه ، وانزل الرآفة وقد فجأت الآفه ،»
«وابقى الاسلامَ بعزّه والكفرَ بذُلّه ، وثبّت قواعد المُلك الناصري»

١ ل . الجِدّة ٢ ل . اشعق ٣ ا . حالة ٤ ل وبُدْء ١٠ ا . بالجزيرة
١٦ ا . بهيبته

«بجمع شمل اهله ، واحيا بهم سُنَّتَيْ احسانه وعدله ، وشِيمَتَيْ افضاله»
«وفضله ، وفي دوام إقبال المجلس السامي دوام ا اقبالهم ، ونظام»
«احوالهم ، وسُبوغ ظِلالهم ، وبلوغ آمالهم» *

ذكر ما افترضه الملك الافضل من خدمة دار الخلافة المعظّمة
وإنفاذ رسوله بعُدَّة والده مع هدايا وتحف سنايا

لمّا استقرّ الملك الافضل بدمشق في مَقام والده ، وشفَع طارفَ مُلكه بتالده ، واضاف موروثَ الفضل الى مُكتَسَبه ، واكرمَ نَسَبه بكرم حَسَبه ، بدأ بالأهمّ الافرض ، والأتمّ الأمحض ، فقدّم الى الديوان العزيز النبويّ تجاوين بالكُتب ، وأنهى الحالَ فيما ألمّ من الخَطْب ، ثم ندب ضياء الدين القسم ابن ٢ الشَهرزُوْريّ في الرساله ، الى مَنزل الرسالة وموقف الجلاله ، واصحبه عُدّة والده في الغَزاه ، أوان لقاء العُداه ، وسيفَه ودرعه وحصانه ٣ ، واضاف الى ذلك من الهدايا والتحف والخيل العِراب ما استَنفد ٤ وُسْعَه وإمكانه ، فما تهيّأ مسير الرسول الاّ في اواخر جمادى الآخره ، حتى حصّل كل ما اراده ٥ من الهدايا الفاخره ، وحتى كاتَب مصر وحلب وأعلَم بمسير رسوله ، حتى لا يُظنّ انّه انفرد بسوله ، وقصد مدارة اخوته ، وفضّل بفَضْل نخوته ، وذلك بعد ان جدّد نقش الدينار والدرهم بِسِمَتَيْ أمير المؤمنين ، ووليّ العهد عدّة الدين ، وامرني بانشاء الكتب وتحريرها ، وتقريب المقاصد فيها وتقريرها *

فصل من الكتاب ٦ الى الديوان العزيز
بعد ذكر الدعاء

«اصدَر العبدُ هذه الخدمةَ وصدرُه مشروح بالوَلاء ، وقلبه معمور»
«بالصفاء ، ويده مرفوعة الى السماء للابتهال ٧ بالدعاء ، ولسانه ناطق»

---

١ ا . السامي اقبال فضلهم ونظام ٢ ل . القسم الشهرزوري ٣ ل . ودرعه واضاف ٤ ل . استنفذ ٥ رو . اراد ٦ ا . الكتب ٧ ا . بالابتهال

« بشكر النَعْماء . وجَنانه ثابت من المهابة والمحبّة على الخوف والرجاء . »
« وطَرْفه مُغضٍ من الحياء . ووجهه مُقبِل نحوَ قِبْلة الاستجداء . وهِمّته »
« في العبوديّة فارعةٌ ذروةَ العَلاء . وهو للأرض مقبِّل . وللفرض »
« متقبِّل . وبالطاعة ماثل . وللاستطاعة باذل . وللجهد والاخلاص »
« عارِض ضارِع . وفجرُ فخره ١ من الصحّة والمناصحة صادق صادع . »
« وهو يبثّ بما قدّمه من المَواتّ . واسلفه من الخِدْمات . وذخَره »
« ذُخْرَ الاقوات لهذه الاوقات . واتّخذه عصمة من النائبات . وعُوْذة من »
« الطارقات . وعُدّة عند الملمّات . وعُمدة لدى الخطوب الكارثات . »
« ومصرِفا لصُرُوف الحادثات . ومألَفا للشمل عند شمول ٢ الشتات . وعروة »
« للاعتصام بها في أزْمُن الأَزَمات . وسلوة من الأسَى وأسْوًا لجراح ٣ »
« المصيبات . ولا خفاء بما اخافَه . وفاض له من بحر البَرْح وضافه . »
« واغاض نِطافه . وعاق اوانَ رجاء جَنَى ٤ النجاح قِطافه . لولا ان »
« الله تداركه بفضله واولاه ألطافه . فانّه دهَمه ما هدمه وفجأه ما »
« فجعه . وبغته من الرُزْء ما صَدّ عنه العيشَ وصدَعه . ونابه ما »
« رابه . وجرّعه مُصابُه صابَه . ووافاه من وفاة والده رحمه ما كدّر »
« صفو الحياه . ومحا عن صفحة صبحه آيةَ الأيّاه . والمّ بالمِّ الأمل . »
« واحال الحَلْيَ الى العطل . وحلاّ ٥ عن النهَل والعَلَل ٦ . واذهب »
« بهجة الايّام . واشمت الكفر بالاسلام . وسرّ الشركَ منه ما ساء »
« التوحيد . وقرّب من إشفاق القلوب واشفاء الكروب البعيد . »
« وعطّل الجهاد واراح الحديد . وشبّ حُقودَ العُداة على انها ما »
« شُبّت الاّ لتُخمَد . وشام حدود العُتاة على انها ما شِيمت الاّ »
« لتُغمَد . وهذا الحادث ارجف المرجفون بحديثه . واثاروا كوامنَ »

---

١ ل . فخره ١٠ . وفحوة فخره ٢ ١ . لشمله عند الشتات ٣ ١ . بجراحات
٤ ل . رجاء النجاح ٥ ١ . وحل وحلاً ٦ ل . النهل واذهب

«الثار وحرّكوا سواكن الاوتار بتأثيره وتأريثه ، واخرج اهل النِفاق»
«رؤوسَهم من كل نَفَق ، وعاد ثَباتُ ثُباتِهم الى نِفار وقَلَق ، ومن»
«كان مستمسكا من وَلاء الدار العزيزة بالعروة الوُثْقَى ، مستلئما»
«من عُدد اياّمها ومَدد إنعامها بالدرع الأقوى الأوقَى ، فانه لا»
«يحتفل بجنول أخلاف اهل الخلاف ، ولا يحفل طَوْد حِجاه الراسي»
«وحَصاه الراسخُ لعواصف ذوي الإجحاف ، وقد احاطت العلوم»
«الشريفة مجّدها الله بأن الوالد السعيد ، الشديد ، السديد ، المُبِير»
«للشرك المُبيد ، لم يَزل ايّامَ حياته ، والى ساعة وفاته ، مستقيما على»
«جَدَد الجِدّ ، مستنيما في صون فريضة الجهاد الى بذل الجُهْد ، مستنفدا»
«في كل ما يحوز به المَراضيَ الشريفة وُسْعَه ، مستفرغا طاقته في»
«الشغل الديني الذي يَهدي بصرَه وسمعه ، فكم قبض يدا بسطتها»
«بالفتنة الفِئةُ العاديه ، وكم فرض سنّة أعلتْ سناها للمُجتَلين وأحلتْ»
«جَناها للمجتدين ، الدعوةُ الهاديه ، ولكَم اخرس دُعاةَ الأدعياء ،»
«وحرس وِلايات الاولياء ، وكانت بكتائبه وكتبه سيوفُه واقلامه»
«للأقاليم اقاليد ، ولم تزل جنود الشيطان وجموع الطغيان في»
«الممالك بمماليك الدار العزيزة وعبيدها عَبادِيد ، وأَمطر بلادَ»
«الكفر من دماء اهلها شَآبِيب ، واقام بها مَنارَ الاسلام ومَنابرَه»
«لِما اناب عن اعوادها أنابِيب ، واسعرها من كُماة الوغَى وحُماة»
«الورى بمَساعير ، وانجدها بضوامره ضوامن الظَفر بمَضامير ، وهذه»
«فتوحه تفوح بنشر النصر وتضوع ، وعقوده تروق في سلك الملك»
«وتروع ، ومصر بل الامصار باجتهاده في الجهاد شاهده ، والأنجاد»
«والأغوار في نظر عزمه واحده ، والبيت المقدّس من فتوحاته ،»

---

١ ل. اخلاف الخلاف ٢ رو. السعيد الشهيد الشديد الخ. ٣ رو. مستليا
٤ ا. للمجتهدين ٥ ا. فالبيت

«والمُلك العقيم من نتائج عزماته ، وتوفّره على العبوديّة لِمالِك رقِّه»
«سيّدنا ، امير المؤمنين اوفَرُ حسناتِه ، وكل ذلك في طاعته»
«ومُناصحته وبركاته ، وما زال ظاهرا على العِدا ، ناصرا للهُدى ،»
«مُعْليا معالم العُلَى ، مُحْييا مواسم التُّقى ، مُسْنيا سُنن الشرع وفروضَه ،»
«مُدِيما بأعباء الطاعة بقدر الطاقة نهوضه ، وهو الذي ملك ملوك»
«الشِرْك ، وغلّ اعناقها ، واسر طَواغِيْت الكفر وشدّ وَثاقها ، ، وقمع»
«عَبَدة الصلبان وقصم ، اصلابها ، وجمع كلمة الايمان وعصم جنابها ،»
«ونظم اسبابها ، وسدّ الثغور ، وسدّد الامور ، واذلّ للدار العزيزة»
«كل عدوّ ، واخَذ لها على يد كل ذي عُتُوّ ، واستمرّت على الايّام»
«مساعيه في الخدمة ناجحه ، ومعانيه على مَوازِينِ المُوازِيْنَ راجحه ،»
«وسيرته حسنة وحسناته سائره ، ومحاسنه ظاهرة وسريرته طاهره ،»
«وختم الله له بالسعاده ، وتوفّاه على الوفاء بالعبوديّة والعباده ،»
«وقضى وقد قضَى من آرائه آرابَه ، وقدّم بين يديه اعماله الصالحة»
«ووفّاه ، حسابَه ، وقُبض وعدله مبسوط ، وأمرِه محوط ، ووِزْره»
«محطوط ، وعمله بالصلاح منُوط ، وأمله بالنجاح مشروط ، وملكه بحفظ»
«الله وكِلاءته ، مضبوط ، والمذاهب مهذّبة والمراتب مرتّبه ، والاسباب»
«مُحكَمة والاحكام مسبّبه ، والاحوال حاليه ، والاعمال راضيه ، والمصالح»
«مَصُونه ، والمناجح مضمونه ، والرعيّة ، مرعيّه ، والعوائد مرضيّه ،»
«والقواعد متأثّله ، والمقاصد متصّله ، والثغور مسدوده ، والخطوب»
«مصدوده ، واصول الدولة ثابته ، وفروع الدّوحة نابته ، وما»
«ترَك امرا بعده غيرَ مستقيم ، ولا نهجا غير قويم ، ولا خلّف لمن»
«خَلَفه ، ما يحتاج الى تقريبه وتقريره ، ولا ابقى لمن بقي له ما يفتقر»

١ ا . مولانا وسيدنا ٢ رو . الشرق ٣ رو . خناقها ٤ رو . وقطع ٥ ل . ووفّى
٦ ل . وكِلايته ٧ هذه السجعة والتي بعدها ليستا في ا . ٨ ل . خَلَفَه

«الى ترتيبه وتدبيره . وما خرج من الدنيا الاّ وهو في حكم الطاعة»
«الإماميّة داخل . وبمتجرها الرابح الى دار المُقامة راحل . ولم تكن ١»
«له وصيّة الاّ بالاستمرار على جادّتها . والاستكثار من مادّتها .»
«والاستسعاد بسعادتها . والاستعداد لعبادتها . والاستجارة بظِلالها .»
«والاستنارة بجَلالها . والاستعاذة بفضلها والاستزادة من إفضالها .»
«وما بُنيتِ القواعد الاّ على اساس وصاياه . ولا أُمضيت العوائد»
«الاّ على قياس سجاياه . ولا أُبرمَ الاّ ما عقده . ولا أُحكم الاّ ما»
«اكّده . واقتُفيتْ آثارُه . واجتُليت انواره . وأُتبع إيثارُه . وأُتُمرتْ»
«في ائتمار الاوامر الشريفة اوامرُه . ومن كان في نُصرة الدولة»
«الاماميّة الناصريّة فان الله ناصره . وما يفتخر العبد الاّ بما ورِثه»
«في ولائها من الفَخار . وبعثه من آلائها الغِزار . ونعشه برفعه من»
«العِثار . وعرّفه بعُرْفه المُبِرّ المَبارّ . ولا يتّسم بالملك الاّ من»
«يتسامَى بانّه لها مملوك . ولا يُوصِل الى السعادة الابديّة الاّ مسلك»
«الى رضاها مسلوك . ولئِن ٢ مضى الوالد على طاعة امامه . فالمماليكُ»
«اولادُه واخوه ٣ في مَقامه . والأمر في كل مكان بالأمن والسكون»
«جارٍ على نظامه . والكفر مفلول الغَرْب . مخذول الحِزب . مجبول»
«على الرُعب . مغلول بقيد السلم عن الحرب . فان ٤ الله اجرى»
«المشركين مع كثرتهم على حُكم القِلّه . وخصّهم ٥ لإبقاء عزّة الثغور»
«الاسلاميّة بالذِلّه . وقد استمرّت الحال الى ٦ الآن على الهدنه .»
«وهم لا يُؤمَنون اذا أحسّوا بالمُكْنه . فان الغدر في طباعهم مركوز .»
«والسوء في غرائزهم مغروز . والعبد آخذٌ بالحزم . عائذ بتأييد الله»
«في العزم . متيقّظ لمَخوف غدرهم . متحفّظ من مَكرّ مَكرهم . مستعِدّ»

---

١ ل . نكن . ا . يكن ٢ رو . وان ٣ رو . واحواه ٤ ل . وان ٥ ل . وخصّهم
٦ ل . الحال الآن

«بكل إمكان ، مستجدٌ كل ما يفتقر اليه من نجدة وقوّة بكل مكان *»
«مستظهر بما تأكّد له من مظاهرة المواقف المقدّسة في اموره *»
«مستبشر وجهُ وَجاهتِهِ منها بسُفوره ، ظاهر بقوّته من أيْدها واياديها»
«قويّ بظهوره ، مُدِلٌّ بما له من المَوَاتّ الاكيدة ، والسوابق»
«الحميدة ، والشوافع المقبوله ، والذرائع الموصوله ، مُوْقِن ان الرعاية»
«تدركه ، وانّ العناية تملكه ، وانّ اختصاصه بفضيلة المانّة القديمة»
«يُجِدّ [1] له فضل الاختصاص ، وانّ فاتحة الحمد منه والاخلاص»
«تفتح له باب الإحماد والاستخلاص ، ولمّا قصَر رجاءه على طَوْله»
«بذلك الطَوْل ، وانه يزداد بما يزدانُ به من الاصطفاء والاصطناع»
«حسنَ الحلية وقوّة النصرة والحَوْل ، عوّل على القاضي ضياء الدين»
«في المثول بالخدمة الشريفة وإنهاء حاله ، والانتهاء الى مناجح»
«آماله ، والسِفارة فيما يُسفِر عن صبح المَرَاشد ، ونُجح المقاصد ،»
«ونصح العقائد ، وشرح الاحوال في المصادر والموارد ، وانّ بلاغته»
«وفيّة بالإبلاغ ، مَلِيّة بإشباع القول في اعتناء الطَوْل المَليّ بالإسباغ ، »
«وقد فاوضه فيما فوّضه اليه ، واعتمد في استنجازه واستنجاحه عليه ، »
«لا زالت ايادي الدار العزيزة دارّةً غزيره ، سارّة اولياءها وباحياء»
«مَواتِ مَواتّها جديره ، ان شاء الله تعـ» *

ذكر بعض [2] مناقب السلطان رحمه الله

كان مشغوفا [3] في سبيل الله بالانفاق ، موقوفا عزمُه في الأعداء بإدناء الآجال وفي الاولياء بإجراء الارزاق ، وما عُقر في سبيل الله فرس او جُرح الا وعَوّض [4] مالكه بمثله [5] وزاده من فضله [6] ، وحُسب ما وهبه من الخيل العراب والاكاديش الجياد ، للحاضرين معه في صفّ الجهاد *

---

[1] ل. ا. تجُدّ [2] ا. ذكر مناقب [3] كذا في ا ، رو . وكانت كذلك ايضا في ل ثم اصلحت مشغوفا [4] ا . الا عوض [5] رو . مثله [6] رو . فصله فصله

مدّة ثلث سنين ١ ، مذ نزل الفرنج على عكّاء في رجب سنة خمس وثمانين الى يوم انفصالهم بالسلم في شعبان سنة ثمانٍ وثمانين ، فكان تقديره اثنَيْ عشر الفَ رأسٍ من حِصان وحِجْر ، واكديش طِيرّ ، وذلك غير ما اطلقه من المال ، في اثمان الخيل المصابة في القتال ، ولم يكن له فرس يركبه الّا وهو موهوب او موعود به ، وصاحبه ملازم في طلبه . وما حضر اللقاء الّا استعار فرسا فركبه وهجر جياده ، فاذا نزل جاء صاحبه فاستعاده ، فكلّهم يركب خيله ، ويطلب خيره ، وهو يستعير جوادا ، ويَسْتَعِر في الجهاد اجتهادا ، وكان لا يلبس الّا ما يحلّ لبسه ، وتطيب به نفسه ، كالكتّان والقطن والصوف ٢ وكسوته يخرجها في إسداء المعروف ، وكانت محاضِرُه مصونة ٢ من الحظْر ، وخلواته مقدّسة بالطُهْر ، ومَجالسه منزّهة من ٣ الهُزْء والهَزْل ، ومحافله حافلةٌ آهلةٌ باهل الفضل ، وما سُمعتْ له قطّ كلمة تُسِيط ٤ ، ولا لفظة فظّة ، تُسْخط ، يغلُظ على الكافرين الفاجرين ، ويلين للمؤمنين ٦ المتقين ، ويُؤْثِر سماع الحديث بالأسانيد ، وتكلُّم ٧ العلماء عنده في العلم الشرعيّ المفيد ، وكان لمداومة الكلام مع الفقهاء ، ومشاركة القضاة في القضاء ، اعلمَ منهم بالأحكام الشرعيّه ، والاسباب المرضيّة والادلّة المرعيّه ، وكان مَن جالسه لا يعلم انه جليس ٨ السلطان ، بل يعتقد انه جليس ٨ اخ من الاخوان ، وكان حليما مُقيلا للعثَرات ، متجاوزا عن الهفوات ، نقيّا ، تقيّا ، وفيّا صفيّا ، يُغضي ولا يَغضب ، ويبشُر ولا يتقطّب ، ما ردّ سائلا ، ولا صدّ نائلا ، ولا اخجل قائلا ، ولا خيّب آملا * ومن جملة مناقبه انه تأخّر عنه في بعض سَفَراته ، الامير ايّوب بن كِنان مشتغلا بمهمّاته ، فلمّا وصل ساله عن سبب تخلّفه ، وما الذي وقّفه عن مَوقفه ،

---

١ رو . سنين وشهر ٢ ا . مضمونة ٣ رو . عن ٤ ل . تَسْقُط ٥ ل . قطّ ٦ ا . على المؤمنين ٧ رو . ويكلم ٨ رو . مجالس ٩ رو . تقيا نقيا

فذكر انّ غرماءه لجّوا والحّوا . وضنّوا باطلاقه وشحّوا فاحضر غرماءه وتقبّل بالدَّين . وتكفّل بالعين . وامرني بان احيلهم على مصر . فحسبتها وهي اثنا عشر الف دينار مصريّة وكَسْر . فقدّم نوّابُه وفاءها على الحَمْل . لِما عرفوا فيه من بغض صون المال وحبّ البذل للفضل * ولمّا كنّا بالقدس في سنة ثمان وثمانين كتب اليه سيف الدولة بن مُنْقِذ من مصر وهو بها نائبُه . وقد وضحت في الكفاية مذاهبه . ان واحدا ضمن معاملة بمبلغ فاستنضّ منها الفَيْ دينار ونسحّب . وربّما وصل الى الباب وتحيّل . وتمحّل وخَيّل وكَذّب . فجاء الى السلطان من اخبره ان الرجل على الباب . وخالَ انه اليه به تقرّب . فقال قل له إن ابن منقذ يطلبك فأجهد ان لا تقع في عينه . فعجبنا من حلمه وكرمه بعد ان قلنا قَدِم الرجل بقَدَمه الى حَيْنه * وممّا اذكره له في اوّل سفري معه الى مصر سنة اثنتين وسبعين . ووردتُ بها من فضله العذبَ المَعِين . انه حُوسب صاحب ديوانه . عمّا تولّاه في زمانه . فكانت سِياقة الحساب عليه سبعين الفَ دينار باقيةً عليه فما طلبها ولا ذكرها . واراه كانّه ما عرفها على ان صاحب الديوان ما انكرها . وكان يَرضى من الأعمال بما يُحمَل عفوا صفوا . ويحصُل عذبا حلوا . وكله يخرج في الجود والجهاد . ورعاية الوُفّاد والقُصّاد . ثم لم يرض لصاحب ديوانه المذكور بالعُطله . ولم ير انزواءه في بيت العُزله . فولّاه ديوانَ جيشه . واولاه ما دنت له به مَجاني جاهه وعيشه * ولمّا كنّا بظاهر حرّان في سنة احدى وثمانين . عمّ بصدقاته الفقراء والمساكين . وكتب الى نوّابه في الولايات . باخراج الصدقات . وقال لي اكتبْ الى الصفيّ بدمشق ان يتصدّق بخمسة آلاف دينار

---

١ ا . وصفت ٢ ا . الف ٣ رو . فتحيل ٤ ل . بان ٥ رو . بالباب ٦ ل . انّ . ١٠ له ابن ٧ رو . سفرتي ٨ ور . ابه ٩ رو . تحمل صفوا عفوا وتحصل ١٠ ا . وقال اكتب

صُوْريّه . فقلت له الذهب الذي عنده مصريّ قال فيتصدّق بخمسة
آلافٍ مصريّه * واشفق من صرف المصريّ بالصوريّ فيكون حراما *
ويرتكب في كسب الأجر آثاما * فسمح ومنح * وتاجَر الله وربح [١] * وسمعتُ
بعد ذلك الصفيّ وكان في الخير [١] مُجَلِّي كل مِضْمار * يقول قد [٢] احصيتُ
فقهاء المدارس بدمشق وكانوا [٣] ستمائة فاطلقت لهم ستمائة دينار * ولمّا عزم
على الرحيل من حرّان * افاض بها الفضل وبثّ الاحسان *
وقال لي يوم الرحيل [٤] انظرْ كم بقي بالباب من الوافدين ابناء [٤]
السبيل * وهذه ثلثمائة دينار اقسمها عليهم بالقلم * وفَضِّل على اقدارهم
في القِسَم * وكانوا عدّة يسيرة لم تبلغ عشره * ولم تجد [٥] مَيْسَره * فعيّنت
لكل اسم قسما * وعُنيتُ بهم خُلُقا منّي ورَسْما * فبلغ اربعمائة دينار ثم
وقفت افكّر * واردّد النظر اليه واكرّر * فسألني ما الذي عملت * وهل
قسمت المبلغ وكمّلت * فقلت جرى قلمي بقسمة اربعمائة دينار فهل أنقُص
من كلّ اسمٍ ربعا * فقال أَجْرِ ما جرى به القلم واحسَنَ صُنعا *
وكان رحمَ اذا أطلق لعارفٍ عارفه * وقلتُ له هذه ما تكفيه ردّها
مضاعفه * وكان اصحاب المظالم وارباب المطالب والراغبون في
الرغائب والذاهبون في المذاهب . يحضرون عندي * ويَعرفون في
إنجاز امرهم وانجاح قصدهم بذل جهدي * فاكتب لهم توقيعات بتوقّعاتهم *
وأنتهي في الإملاء بنهاية مأمولاتهم * فيُجريها ويمضيها * ويضع علاماته [٦]
فيها ويرتضيها . واذا أَلْفَى توقيعا بخطّي علَّم فيه * ولم يَقِفْ بنشره على
سرّ مطاويه . إِلْفا [٧] بما أَلِفه من صحبتي [٨] ومناصحتي * وكِفاء للملمّات
وكفاية للمهمّات بكفايتي * وكان يأمرني باجابة كتب الملوك واصحاب
الأطراف عن كتبهم * في حالتَيْ سلمهم وحربهم * وهي تشتمل على اسباب

---

[١] ا . الخير [٢] ل . يقول احصيت [٣] ا . بدمشق ستمائة [٤] ا . الوافدين من ابناء [٥] ل . يجد [٦] ا . علامته [٧] ل . أُنسا [٨] ل . صحبتي

متنوّعه ، وآراب متفرّعه . بحسب الحوادث المتجدّده ، والبواعث المتمهّده . فاذا قلت له بماذا آكتب . وما الّذي اخطب ، فيقول انت أعرَف . وبحسب ما تعلم من حالنا تتصرّف . فاكتبُ من عندي بالاجابه ونوافق ، منه الاصابه . فقد كنت مطّلعا على سرّه . مُضْطَلِعا بأمرِه . ما يخفَى عنّي مراده . وانا اتيقّن لِمَن وَلاؤه ووِداده . فآتي بمُداناة الاغراض . ومداواة الامراض . وموازنة الجواهر والأعراض . والتمييز بين اهل القبول واهل الإعراض . فكم اصلح قلمي بينه وبين من عاداه . وراض الجامحَ مِن سُخْطه وقاده الى مَدَى رضاه * وكان يغضب للكبائر . ولا يُغضي عن الصغائر . ويرشد الى الهدى ويَهدي الى الرشاد ، ويسدّد الامر ويأمر بالسداد ، فكان مماليكه وخواصّه بل امراؤه واجناده اعفّ من الزُهّاد والعُبّاد ٢ * ورأى يوما لي دواه . بالفضّة مُحلّاه . فأنكر حِلّ الحليه . وادّعى حَظْر القُنْيه ، فقلت على سبيل المدافعه . وطريق المناظرة والممانعه . اولَيس تحلّ حلية السلاح . واستصحابُه في الكفاح ، فدواه دواتي أنجع . ومَدَد مِدادي انفع . ويَراع براعتي القصيرُ أطول . وسلاح قلمي أجذ وأحدّ وأفتك وأقتَل وما اجتمعتْ هذه العساكر الاسلاميّة الاّ بقَلَمي . ولا تفرّقت جموع الكفر الاّ بكَلْمها من جوامع كَلِمي . فقال ما هذا بدليل . ولا يعيد تحريما الى تحليل . حتى قلت له انّ الشيخ ٣ ابا محمّد والد الامام ابي المعالي قد ذكر وجها في جوازه ونحن نتبعه . فلا وجه مع هذا الوجه المحلّل لمن يحظُره ويمنعه . ثم لم آكتب بعدها عنده ٤ الاّ من دواة الشَبَه . وتجنّبت طرق الشُبَه ونركت المُحلّاة مُخَلّاه ، وعادت الشبَهيّة مُجتباةً مجتناه * وكان محافظا على الصلوات الخمس في اوائل اوقاتها . مواظبا على اداء مفروضاتها ومسنوناتها .

١ ل . وسوافق ٢ ل . الزهاد العباد ٣ ا . ان هذا الشيخ ٤ ا . بعدها الا

فما رايته صلّى الاّ في جماعه ، ولم يؤخّر له صلاة من ساعة الى ساعه *
وكان له إمام راتب ، ملازم مواظب ، فان غاب يوما صلّى به من
حضره من اهل العلم ، اذا عرفه متقيا متجنّبا للاثم ، وكنتُ لملازمتي
إيّاه يقدّمني اماما ، في الصلوات ، ومستشارا في المَشورات * وكان
يأخذ بالشرع ويُعطي به ، ويُنفق من حِلّ المال وطِيْبه ، ويجود
بالموجود وبالمعدوم في الحال رجاء الوجود ، فما تجدّد جِدة الاّ ويستوعبها ٢
إنجازُ الوُعود ، ولم يكن الى المنجّم مصغيا ، ولم يزل لقوله ملغيا
فما عنده مَنْجًا لمن جاء بميّن المنجّمين ، ولا قبول لمنطق ٣ المنطقيّين .
فلا يفضّل يوما على يوم ولا زمانا على زمان ، الاّ بتفضيل الشرع
واستقصاء الدين في كل قاصٍ ودان ، ولا يتعيّف ولا يتطيّر ، ولا
يعيّن وقتا ولا يتخيّر ، ٤ بل اذا عزم توكّل على الله ، واقبل على مُحْكَمِ
امره واعرض عن مَظانّ الاشتباه . فكم فلّ سفه ذي الفلسفه ، ودلّ
بمعروفه على المعرفه ، وما ٥ زال ناصرا للتوحيد قاهرا ٦ جمع اهل
البِدَع بالتبديد . مستجليا ٧ سَنَى السنّه مستحليا جَنَى الجنّه ، شافعيُّ
المذهب اصولا وفروعا ، معتقدا ٨ له معقولا ومسموعا ، يُدْنِي اهل
التنزيه ، ويُقصِي اهل التشبيه ، ويديم استفادة فقه الفقيه ، واستزادة
نباهة النبيه ووجاهة الوجيه ، فالعالَمون في عدله ، والعالِمون في
فضله ، والبلاد في أمْنه ، والعباد في مَنّه ، والبَرِيّة في بِرّ سَعْيه
والاسلام في حماية حَمِيّته ، والدِين في إدالة دولته ، وشِرْعة الشريعة
صافية بصفائه ، ومادّة المَوَدّة له وافية بوفائه ، وقامت بعده طَرِيرةً
طَرِيّه ، من العار عَرِيّه ، وبِبِرّ البَرِيّة من الشائبات والشائنات ٩ بريّه .

١ ا . اياما ٢ ا . الا يستوعبها ٣ ل . لقول ٤ ا . يتخير . رو . ولا يتعين ولا يتخير
٥ ا . ولا ٦ رو . وقامعا ٧ ل . مستجلبا ٨ ا . مستعدا . رو . معتقلا
٩ ل . والشانيات . ا . من الشانئات والشايات

وبالحُرِّيّة حَرِيّه ۔ وبسرور السرّ سَرِيّه ۔ فقد عزّت وفضلت وظهرت بعزيزها وافضلها ١ وظاهرها ۔ وفَخَرتْ بمفاخرها . وَرَويتْ برُوائهم آثار مآثرها . وتبلّجت الآفاق وتارّجت بحسن تباشيرها وطِيب بشائرها وبرزت الارض في ازهارها والسماء في زواهرها . والحمد لله مجري الأقدار ۔ ومصفي الاكدار . ومُدِير الليل والنهار ۔ ومدبّر ٢ الإيراد والإصدار ۔ وسلّم ٣ تسليما كثيرا آمين *

تمّ

صورة ما ختمت به نسخة ليدن

تمّ الفتح القدسيّ بحمد الله وعونه نُسِخ في التاسع عشر من صفر سنة احدى وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمّد نبيّه وآله وازواجه وسلّم تسليما كثيرا الى يوم الدين *

وكانت نهاية طبعه في يوم الاثنين غرّة المحرّم افتتاح سنة خمس وثلثمائة وألف للهجرة وهو موافق لتاسع عشر أيلول (سبتمبر) سنة سبع وثمانين وثمانمائة والف للميلاد وذلك بمطبعة بريلّ بمدينة ليدن المحروسة

وسيأتي على أثره فهرس حافل كافل ببيان اسماء الرجال والنساء والبلدان والقرى والاودية والجبال وغيرها من المنازل . مُردَفا ذلك بمعجم الكلمات ان شاء الله تع *

---

١ ا . وفاضلها ٢ هذه السجعة ساقطة من ا . ٣ من هنا الى الاخر ساقط من ل .

فهرس كتاب الفتح القسّي في الفتح القدسي
على حسب ترتيب المؤلّف

صحيفة

٢—١٢ مقدّمة الكتاب
١٢ دخلت سنة ثلث وثمانين وخمسمائة
١٧ ذكر ما كان بين ملك الافرنج وبين القومص من الخلف
١٨ ذكر دخول السلطان صلاح الدين بالعسكر الى ديار الفرنج
٢٢ ذكر فتح طبريّة
٢٧ ذكر الصليب الاعظم والاستيلاء عليه يوم المصافّ
٢٨ ذكر فتح حصن طبريّة
٢٨ ذكر ما اعتمده في الاسارى الداويّة والاسبتاريّة من ضرب رقابهم واعطاء بشر الوجوه باعطابهم
٢٩ ذكر فتح عكّاء
٣٢ ذكر فتح عدّة من البلاد
٣٢ فتح الناصرة وصفوريّة
٣٣ فتح قيساريّة
٣٣ فتح نابلس
٣٤ فتح الفولة وغيرها
٣٥ فتح تبنين
٣٧ فتح صيداء
٣٨ فتح بيروت
٤١ فتح جبيل

صحيفة

٤٣ ذكر هلاك القومص ودخول المركيس الى صور
٤٤ ذكر فتح عسقلان وغزّة والداروم والمعاقل التي ياتي ذكرها
٤٧ فتح بيت الله المقدّس
٤٨ ذكر كنيسة قمامة
٥٠ وصف البيت المقدّس
٥٦ ذكر يوم الفتح وهو سابع عشري رجب
٥٨ ذكر حالي في العود الى الخدمة
٦٠ ذكر ما جرت عليه حال الفرنج في خروجهم من القدس
٦١ ذكر ما اظهره السلطان في القدس من الحسنات ومحاه من السيّئات
٦٥ وصف الصخرة المعظّمة عمرها الله
٦٨ ذكر محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد الكرام وتبطيل الكنائس وانشاء المدارس
٦٩ وممّا كتبته الى الديوان العزيز مجّده الله للبشارة بفتح القدس مع الرسول ضياء الدين الشهرزوري من رسالة
٧١ عاد الحديث الى ما جرى بعد فتح القدس
٧٣ ذكر رحيل السلطان عن القدس على قصد حصار صور
٧٩ ذكر ما تمّ على الاسطول
٨٣ ذكر خروج الفرنج للقتال
٨٤ ذكر ما دبّروه من الرأي ورأوه من التدبير
٨٦ ذكر فتح حصن هونين
٩١ ذكر الحادثة التي تمّت على محمود اخي جاولي حتى استشهد هو واصحابه

صحيفة

٩٢ ذكر ما جرى بعد نزول السلطان على عكّاء بعد عوده من صور
٩٤ ذكر رسل ورد في هذا التاريخ
٩٥ ذكر وصول اخي تاج الدين ابي بكر حامد من دار الخلافة للرسالة في العتب على احداث ثقلت الخ
٩٥ ذكر السبب في ذلك
١٠١ وفي هذه السنة استشهد الامير شمس الدين بن المقدّم بالموقف في عرفه
١٠٣ نسخة كتاب جامع للفتح القدسي الأيمن انشاتها الى سيف الاسلام اخي السلطان باليمن
١١٣ ودخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة
١١٥ ذكر حال الكرك من اوّل الفتح
١١٧ ذكر ما دبّره في عمارة عكّاء
١١٨ ذكر وصول بهاء الدين قراقوش لتولّي عمارة عكّاء
١١٩ ذكر وصول رسول سلطان الروم قليج ارسلان وغيره من الرسل
١٢٠ ووصل في تلك المدّة ايضا الصلاح قتلغ ابه
١٢١ ذكر رحيل السلطان صوب دمشق
١٢٤ ووصل الخبر بوصول عسكر الشرق
١٢٦ ذكر وصول عماد الدين صاحب سنجار والاجتماع به
١٢٦ ذكر فتح جبلة
١٢٨ ذكر فتح اللاذقيّة
١٤٢ ذكر فتح حصن صهيون
١٤٦ ذكر فتح الحصون المذكورة والرحيل
١٤٦ ذكر فتح حصني بكاس والشغر

صحيفة

١٤٨ ذكر فتح حصن برزيه
١٥٣ وفيها كتبتُ
١٥٤ ذكر فتح حصن دربساك
١٥٥ ذكر فتح حصن بغراس
١٥٧ ذكر عقد الهدنة مع انطاكية
١٥٨ ذكر وداع عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وعساكر البلاد وعود السلطان الى دمشق بنجح المراد
١٦١ ذكر فتح الكرك وحصونه
١٦١ وكتبت عن السلطان في بعض البشائر
١٦٣ ذكر محاصرة صفد وفتحه وإدراك السعي فيه ونجحه
١٦٤ ذكر ما دبّره الفرنج في تقوية قلعة كوكب فانعكس عليهم التدبير
١٦٦ ذكر حصار كوكب وفتحها
١٦٨ ودخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة
١٧٠ ذكر وصول رسول دار الخلافة والخطبة لوليّ العهد عدّة الدين ابي نصر محمد ابن الامام الناصر لدين الله ابي العبّاس احمد امير المؤمنين
١٧٣ فصل ممّا كتبته في المعنى عن السلطان الى الديوان العزيز مع الرسول
١٧٦ ذكر خروج السلطان من دمشق لأجل شقيف ارنون وما جرى له مع صاحبه
١٨٠ ذكر ما تجدّد للسلطان مدّة المقام بمرج عيون من الاحوال
١٨٤ ذكر ما تمّ من استشهاد عدّة من امراء العرب

صحيفة

١٨٦ ذكر مسير الفرنج الى عكّاء والنزول عليها ورحيل السلطان قبالتهم اليها
١٩٤ ذكر وقعة تمّت يوم الاربعاء سادس شعبان
١٩٤ ذكر وفاة حسام الدين طمان
١٩٥ ذكر وقعة للعرب اربت لنا بالأرب
١٩٦ ومن نوادر ما جرى
١٩٦ ومن الاتّفاقات النادره
١٩٧ ذكر الوقعة الكبرى
١٩٩ ذكر حصّة النصرة بعد صحّة الكسره وكيف ادال الله الاسلام واذال الكفر بتلك الكرّه
٢٠١ ذكر مكاتبة انشاتها الى بعض الاطراف بشرح ما يسّره الله في هذه الوقعة من الالطاف
٢٠٦ ذكر ما عرض للعسكر بعد ذلك من العذر فصدّ عن قصد المباكرة لمناجزة اهل الكفر
٢٠٨ ذكر ما اعتمده السلطان في استرجاع مانهب من الثقل واستدراك ما حزب من الخلل
٢٠٩ ذكر مجلس عُقد ورأي عليه اعتمد وصواب افتقد وقد فقد
٢١١ ذكر الرحيل الى الخرّوبه عند خيم الاثقال المضروبه
٢١٣ ذكر راي رائب ، عن النظر في الغاي غائب ، أسفر عن داء دائب ، وابان عن غرارة بغرائب
٢١٣ ذكر ما جرى بعد ذلك من الحوادث وتجدّد للهم من البواعث
٢١٥ ذكر وصول ملك الالمان
٢١٦ ذكر رسالة دار الخلافة

صحيفة

٢١٩ ذكر وصول الملك العادل سيف الدين اخي السلطان والاستظهار بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة الايمان
٢٢١ ذكر فصل الى الديوان العزيز اشتمل على مجاري الاحوال
٢٢٤ ذكر وصول الاسطول المنصور من مصر
٢٢٥ ذكر فصول انشاتها فيها منها فصل
٢٢٦ فصل من كتاب
٢٢٦ فصل من مكاتبة أخرى
٢٢٧ ذكر ما اعتمده السلطان من تقوية البلد ونقل الرجال والذخائر والعدد
٢٢٨ ذكر حال نساء الفرنج
٢٣١ ذكر ما اهداه عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل من النفط الابيض والرماح والتراس
٢٣٣ وكتبنا في شكره
٢٣٣ ذكر عماد الدين صاحب سنجار وما عزم عليه من تجهيز ولده
٢٣٣ فكتب اليه السلطان من مكاتبة
٢٣٤ وفي آخر هذه السنة ندب السلطان الرسل الى الاقطار والامصار
٢٣٤ ذكر وصول رسول سلطان العجم
٢٣٦ وتوفّي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكّاري
٢٣٦ وفاة شرف الدين عبد الله بن محمد بن ابي عصرون
٢٣٦ وفاة الامير عزّ الدين موسك
٢٣٦ ودخلت سنة ستّ وثمانين
٢٣٧ ذكر وقعة الرمل

صحيفة

٣٣٨ ومن نوادر هذه الوقعه
٣٣٨ ذكر فتح شقيف ارنون
٣٣٩ ذكر حال عكّاء ودخول العوّامين اليها ووصول الكتب على اجنحة الطير منها
٣٤٠ ذكر ما دبّره السلطان عند انحسار الشتاء وانكسار البرد في الانتهاء
٣٤٣ ذكر وصول رسول دار الخلافة مع ضياء الدين الشهرزوري في جواب رسالته
٣٤٣ ذكر مقاتلة الفرنج عكّاء بالابراج والاعجاز بها والازعاج
٣٤٤ واتّفق في هذا اليوم وصول عماد الدين صاحب دارا
٣٤٥ ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين عوّام بخبر بقوّة المشركين المحاصرين
٣٤٦ وقدم في هذا اليوم مظفر الدين بن علي كوچك
٣٤٦ ذكر وقوع النار في ابراج الفرنج الثلثة واحتراقها وتلف كل ما كان ومن كان في طباقها
٣٤٨ ذكر فصول انشأتها من كتب البشائر بالنار
٣٤٩ فصل
٣٤٩ فصل
٣٥٠ فصل الى الديوان العزيز
٣٥١ فصل من كتاب الى اليمن في وصف الابراج واحراقها
٣٥٣ فصل
٣٥٣ ذكر تاريخ وصول الاكابر في هذه السنة (واوّلهم عماد الدين زنكي)

صحيفة

٣٥٤ ثم وصل من بعده ابن اخيه معزّ الدين سنجرشاه صاحب الجزيرة
٣٥٤ ثم وصل الملك السعيد علاء الدين خرّمشاه ابن صاحب الموصل
٣٥٥ فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكره على تسيير ولده
٣٥٦ ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين على كوچك صاحب اربل
٣٥٦ ذكر وصول الاسطول من مصر
٣٥٧ ووصفت هذه الحالة في مكاتبة كتبتها لتعرف منها الصوره وتكشف القضيّة المستوره
٣٥٨ فصل آخر
٣٥٩ فصل
٣٦٠ ذكر قصّة ملك الالمان وصحّة الخبر المتواتر بوصوله
٣٦٥ عاد الحديث الى ملك الالمان
٣٦٧ وكتبت الى الديوان العزيز فصلا بخبر ملك الالمان عند إرعاب الارجاف به
٣٦٩ فصل فيه في جواب امير
٣٦٩ فصل من كتاب الاستنفار
٣٧٠ فصل من كتاب
٣٧١ فصل فيه
٣٧٣ ذكر الوقعة العادليّة
٣٧٦ فصل في ذكر حالهم
٣٧٦ فصل فيه

صحيفة

٢٧٧ فصل
٢٧٧ فصل
٢٧٩ وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ورد في عصره نجّاب من حلب الخ
٢٧٩ ذكر ما تجدّد للفرنج من الانتعاش بوصول الكند هرّي بالمال والرياش وما اعتمده السلطان من الاحتياط إشفاقا من التفريط والافراط
٢٨١ ذكر حريق المنجنيقات
٢٨٣ ذكر وصول بطسة بيروت
٢٨٤ ذكر وصول بطس الغلّة من مصر الى عكّاء
٢٨٥ فصل من كتاب الى سيف الاسلام في هذا المعنى
٢٨٦ ذكر عيسى العوّام وما تمّ عليه في العشر الأخر من رجب
٢٨٧ ذكر وصول ولد ملك الالمان الذى قام مقام ابيه الى الفرنج بعكّاء
٢٨٩ ذكر برج الذبّان
٢٩٠ فصل مشبع في المعنى من حصار برج الذبّان مرّة بعد اخرى من كتاب الى سيف الاسلام باليمن
٢٩٢ فصل في المعنى
٢٩٣ ذكر الكبش وحريقه بعد تعب العدوّ في إحكامه وتسوية طريقه
٢٩٤ وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين قدمت عساكر الشمال يقدمهم .... الملك الظاهر صاحب حلب
٢٩٥ وقدم الملك الأمجد مجد الدين بهرامشاه
٢٩٥ واتّفق في يوم الاثنين هذا من العدوّ على البلد الزحف الشديد

صحيفة

٢٩٥ ذكر حوادث تجدّدت ومتجدّدات حدثت
٢٩٥ وفي هذا التاريخ القت الريح الى ساحل الزيب بطستين
٢٩٦ وفي عشيّة الاثنين تاسع عشر رمضان رحلنا الى منزل يعرف بشفرعمّ
٢٩٨ ذكر وفاة زين الدين صاحب اربل
٢٩٩ وغلت الاسعار عند الفرنج
٣٠٠ ذكر نوبة راس الماء وخروجهم بعزم اللقاء
٣٠٣ وسار الفرنج شرقي النهر
٣٠٤ فصل من كتاب في المعنى
٣٠٦ ذكر وقعة الكمين
٣٠٨ فصل من كتاب بشرح الحال ووصف المقام مع الاعتلال
٣٠٩ ذكر هجوم الشتاء ومقام السلطان على الجهاد وعود من سار من العساكر الى البلاد على رسم الاستراحة والاستعداد
٣١١ فصل من كتاب الى صاحب الموصل عند عود ولده اليه وينعت بالملك السعيد علاء الدين
٣١٢ ذكر ما تجدّد بعد ذلك في هذه السنة
٣١٥ وبتاريخ يوم الاثنين ثاني ذي الحجّة وصلت من مصر بالغلّة بطس سبع
٣١٦ وفي ليلة السبت سابع ذي الحجّة وقعت قطعة عظيمة من سور عكّاء
٣١٦ وفي ثاني عشر ذي الحجّة هلك ابن ملك الالمان بمرض الجوف
٣١٦ وفي يوم الاثنين ثاني عشري ذي الحجّة عاد المستأمنون من الفرنج
٣١٧ وفي الرابع والعشرين من ذي الحجّة اخذ من الفرنج بركوسان

صحيفة

٤١٧ وفي الخامس والعشرين منه اخذ ايضا بركوس

٤١٨ وفي هذا الشهر كان قدوم القاضي الاجلّ الفاضل

٤١٨ ذكر جماعة من المستشهدين في هذه السنة

٤١٨ وخرج اسطولنا في هذه السنة .... ليكبس شواني الفرنج

٤٢٠ واستشهد ايضا في ذلك اليوم الامير نصير الحميدي

٤٢٠ واستشهد يوم تاسع جمادى الاولى القاضي المرتضى ابن قريش الكاتب

٤٢٠ ودخلت سنة سبع وثمانين

٤٢٣ ذكر ما تجدّد من الحوادث وتكرّر للعزائم من البواعث

٤٢٣ وفي يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك المجاهد .... اسد الدين شيركوه

٤٢٤ وفي اوّل ليلة من شهر ربيع الاوّل خرج اصحابنا من البلد على العدوّ

٤٢٤ وفي الاحد ثالث هذا الشهر شهر سلاح الحرب اهل الكفر

٤٢٥ ووصل اليه (السلطان) من بيروت خمسة واربعون اسيرا من الفرنج

٤٢٦ ذكر جماعة وصلوا من عسكر الاسلام (واوّلهم علم الدين سليمان بن جندر)

٤٢٦ وقدم في ذلك التاريخ بقدومه الملك الامجد مجد الدين بهرامشاه

٤٢٧ وقدم بدر الدين مودود والي دمشق بعد ذلك

٤٢٧ ذكر وصول ملك افرنسيس لنجدة الفرنج على عكّاء واسمه فليب

٤٢٨ نادرة

صحيفة

٢٢٨ خبر نادرة في غنيمة وافرة
٢٢٨ وفي سادس عشر شهر ربيع الآخر هجم جماعة من العسكريّة الخ
٢٢٩ خبر وصول ملك الانكتير واسمه ليجرت الى قبرس واستيلائه عليها
٢٣٠ وبتاريخ انسلاخ شهر ربيع الاخر ... وصلت من ثغر بيروت كتب مبشرة بالنجح
٢٣٠ وفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى زحف العدوّ الى البلد
٢٣٣ قصّة الرضيع
٢٣٣ ذكر انتقال السلطان الى تلّ العياضيّة
٢٣٥ ذكر وصول ملك الانكتير
٢٣٧ ذكر غرق البطسة
٢٣٨ ذكر حريق الدبّابة
٢٣٩ ذكر وقعات في هذا الشهر
٢٤٠ وقعة اخرى
٢٤٠ وقعة أخرى
٢٤١ وقعة أخرى
٢٤٢ ذكر المركيس ومفارقته القوم ووصف السبب في ذلك
٢٤٣ ذكر من وصل في هذا التاريخ من العساكر الاسلاميّة (واوّلهم عسكر سنجار)
٢٤٤ وفي يوم الاربعاء ثاني جمادى الآخره وصل جماعة من عسكر مصر والقاهره
٢٤٤ وفي عصر هذا اليوم وصل علاء الدين ابن صاحب الموصل

صحيفة

٣٤٥ وفي يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة وردت من مصر كتيبة ثانيـه
٣٤٥ ذكر ضعف البلد
٣٤٥ فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكر وصول ولده ووصف الحال في ضعف البلد
٣٤٧ فصل في وصف عسكر عماد الدين
٣٤٧ فصل في الاستنفار
٣٤٨ ذكر خروج رسل الافرنج
٣٤٩ ذكر ضعف الثغر من قوّة الحصر
٣٥١ وفي هذا اليوم وصلت من البلد مطالعة
٣٥١ ذكر خروج سيف الدين علي المشطوب الى ملك الافرنسيس
٣٥٣ ذكر هرب جماعة من الامراء والاجناد من البلد
٣٥٣ فصل من كتاب الى مظفّر الدين صاحب اربل في المعنى ووصف الحال
٣٥٤ ذكر ما جرى من الحال
٣٥٧ ذكر جماعة من العسكريّة وصلوا
٣٥٧ ذكر ما طلبه الفرنج في المصالحة على البلد
٣٥٧ ذكر استيلاء الفرنج على عكّاء وكيفيّة دخولها
٣٥٩ وانشاتُ في استيلاء الفرنج على عكّاء هذه الرسالة وسيّرت بها كتبا
٣٦٤ فصل من كتاب الى قطب الدين بن نور الدين بن قرا ارسلان
٣٦٥ ومن رسالة اخرى في استدعاء مظفّر الدين بن اربل تشتمل على حادثة عكّاء ووصف الحال الجارية فيها

صحيفة
٢٦٩ ذكر لطف من الله في حقّي خفيّ
٢٧٠ ذكر ما جرت عليه الحال بعد استيلاء الفرنج على عكّاء من الوقائع
٢٧٠ وفي يوم الجمعة ثامن رجب جاءت الرسل في تقرير القطيعة المقرّره
٢٧٣ ذكر غدر ملك الانكتير وقتل المسلمين الماخوذين بعكّاء
٢٧٣ وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب قوّضت الفرنج خيمها الخ
٢٧٤ ذكر رحيل الفرنج صوب عسقلان ورحيلنا للقائهم
٢٧٨ فصل من كتاب الى مظفّر الدين بذكر ما جرى بعد الرحيل من عكّاء الى هذه الغاية لاستدعائه
٢٧٩ وقعة قيسارية
٢٨٠ مقتل اياز الطويل
٢٨١ وقعة لعزّ الدين بن المقدّم
٢٨٣ ذكر اجتماع الملك العادل وملك الانكتير
٢٨٣ وقعة ارسوف
٢٨٥ فصل من كتاب السلطان الى الديوان العزيز يشتمل على ذكر الوقائع المذكورة بعد الرحيل من عكّاء
٢٨٨ ذكر ما اعتمده السلطان بعد دخول الفرنج الى يافا
٢٨٩ ذكر خراب عسقلان
٢٩١ وفي يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وصل صاحب ملطية
٢٩١ وفي هذا التاريخ وهو الاثنين خرج ملك الانكتير في خيّالته متنكّرا

صحيفة

٢٩١ وجرت ايضا يوم الجمعة ثاني عشر الشهر حرب بين اليزكيّة واهل الكفر
٢٩٢ فصل من كتاب الى الديوان العزيز في وصف مطاولة الحروب والجراح وفناء الخيل والعدد والسلاح
٢٩٣ ذكر ما تجدّد لملك الانكتير من المراسله والرغبة في المواصله
٢٩٥ وفي يوم العيد وهو الثلثاء اعدّ السلطان من الليل خلع الاكابر
٢٩٦ ذكر نزول السلطان جريدة بالرملة ليقرب من العدوّ ومواقعته له في كل يوم
٢٩٦ ذكر وقعة الكمين
٢٩٧ ذكر اجتماع العادل بملك الانكتير
٢٩٨ وفي يوم الاحد سابع عشري شوّال عاد السلطان الى المخيم بالنطرون
٢٩٨ وفي يوم الخميس مستهلّ ذي القعدة سار ابن قليج ارسلان
٢٩٨ ورحل الفرنج يوم السبت ثالث ذي القعدة
٢٩٨ ذكر الرحيل الى القدس
٢٩٩ وفي يوم الاحد ثالث ذي الحجّة وصل حسام الدين ابو الهيجاء من مصر
٢٩٩ يوم عيد الاضحى بالقدس
٤٠٠ وقعة
٤٠٠ ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس وحفر خندقه وتجديد سوره واعادة رونقه
٤٠١ ذكر من توفّي من الاكابر والمعروفين في هذه السنة — وفاة تقيّ الدين

صحيفة

٤٠٦ وتوفّي في هذه السنة حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ابن اخت السلطان
٤٠٧ وتوفّي في هذه السنة علم الدين سليمان بن جندر
٤٠٧ وفي هذه السنة فتك باتابك مظفّر الدين قزل ارسلان بن ايلدكز في همذان
٤١٠ وتوفّي في هذه السنة بدمشق من المعروفين من اصحاب السلطان صفيّ الدين ابو الفتح بن القابض
٤١١ وفي هذه السنة في شهر ربيع الاوّل توفّي الحكيم الموفّق ابن مطران
٤١٢ وفي آخر هذه السنة توفّي الفقيه ... نجم الدين الخبوشاني بمصر
٤١٢ فصل كتب الى بعض الاكابر في الدخول الى القدس
٤١٣ فصل في شكر صاحب الموصل على انفاذ الجصّاصين لحفر الخندق
٤١٤ وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة كتبت منشور حسام الدين سياروخ النجمي بولاية القدس
٤١٦ ودخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
٤١٨ ذكر الحوادث مع الفرنج في هذه السنة
٤١٨ وبتاريخ الثلثاء عاشر المحرّم ركب السلطان على عادته في نقل الحجاره
٤١٩ ذكر ثلث سرايا سرّت وبرت وبرّت
٤١٩ وفي يوم الثلثاء ثاني صفر اغارت السريّة وفيها جرديك ... على ظاهر عسقلان
٤١٩ سريّة فارس الدين ميمون القصري
٤٢٠ ذكر خروج سيف الدين عليّ بن احمد المعروف بالمشطوب من الأسر

صحيفة

٤٣٠ نكتة
٤٣٠ هلاك المركيس بصور
٤٣٣ ذكر استيلاء الفرنج على قلعة الداروم
٤٣٤ ذكر كبسة الفرنج عسكر مصر الواصل
٤٣٦ ذكر سبب غيبة العادل والافضل وما جرى لهما من الاوّل
٤٣٨ ذكر رحيل ملك الانكتير صوب عكّاء مظهرا انه على قصد ثغر بيروت
٤٣٩ ذكر نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها
٤٣٣ فصل في وصف الحال من كتاب الى الديوان العزيز
٤٣٤ ذكر الهدنة العامّة
٤٣٦ فصل من كتاب الى الديوان العزيز في شرح نوبة يافا ثم افضاء الامر الى عقد الهدنة
٤٤٠ ذكر ما جرى بعد الصلح
٤٤١ ذكر ما عزم عليه السلطان
٤٤٣ ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبوره على الحصون
٤٤٥ ذكر وصول السلطان الى بيروت ودخول بيمند الابرنس صاحب انطاكيه عليه والاستجارة به وذكر اسامة
٤٤٦ ذكر وصول الابرنس بيمند ودخوله على السلطان
٤٤٧ ذكر وصول السلطان الى دمشق
٤٤٨ وفي هذا الشهر (شوّال) خلص بهاء الدين قراقوش من الاسر
٤٤٨ وخرجت السنة
٤٥٣ وممّن توفّي في هذه السنة من الملوك سلطان الروم قليج ارسلان

صحيفة

٤٥٣ وتوفّي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الفرّاش
٤٥٣ ودخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة
٤٥٤ ذكر وفاة السلطان رحمه الله بدمشق
٤٥٦ ذكر الملوك من اولاد السلطان وذويه بعده
٤٥٦ ذكر من تولّى ممالكه بعده من اهله
٤٥٨ ذكر دمشق وما يجري معها ومن تولّاها
٤٦٠ ذكر حلب وما يجري معها
٤٦١ ذكر الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايّوب اخي السلطان وما جرى له بعد وفاة اخيه
٤٦٣ ذكر اهل الشمات وما قدّر الله لجمعهم من الشتات
٤٦٣ وأوّل بادئ بالخروج متولّي ماردين
٤٦٣ ثم تحرّك عزّ الدين اتابك مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل
٤٦٥ فصل في المعنى انشاته الى الديوان العزيز في آخر رجب عن الملك الأفضل
٤٦٧ ذكر سيف الاسلام باليمن
٤٦٨ وهذا كتاب يشتمل على سيرته (السلطان)
٤٧٤ ذكر ما افترضه الملك الافضل من خدمة دار الخلافة المعظّمة وانفاذ رسوله بعدّة والده مع هدايا وتحف سنايا
٤٧٤ فصل من الكتاب الى الديوان العزيز
٤٧٩ ذكر بعض مناقب السلطان رحمه الله

تمّ

تأخيـر. — ٢٨٠,4: وخـواصّـه. — ٢٨١,11: المَنجنيقات. — ٣٠١,16: مقدّمو. — ٣١٩,3: وتلالت. — ٣٢٢,3: ويشبّون. — ٣٣٣,14: il faut conserver la vocalisation de L: دَسْتور, car jamais les Arabes n'ont prononcé autrement; cf. Prov. et Dict., Préface, p. xxv; von Kremer, Beitr. zur arab. Lexikogr., s. v.. — ٣٣٧,11: il faut lire الافرنسيس; cf. p. ٣٥١,4 d'en bas. — ٣٣١,4: حركاتها — ٣٣٣,20: بحر الحرب. — ٣٣٩,3 d'en bas: ابيـضّـت. — ٣٤٢,3: بالعدة — ٣٥٩,20: مَصالة. — ٣٦٤,19: مُؤدّة [= موودة]. — ٣٧٦,8: وسدّد. — ٣٧٩,12: ينقلب. — ٣٨٠,1: نبرية. — ٤٢٥,3: تركبولى et note: تُركْبلى. — ٤٤٠,15: انفضّوا. — ٤٥٥,11: حـقّـى. — ٤٦٩,6: مكرّم. — ٤٧٢,1: عَضُد.

Ibid., 20: اقــدااما. — ٨٩,15: الخَلّة. — ٩١,18: L: بمنّعَتهم, BC: بمنّعتهم; D: بمنّعتهم; E: بمنْعَتهم. ١٠٩,7 L a بمنعَتها. Il faut lire: بمَنَّعة, et de même ١٣٧,5; ١٤٥,1. Voyez pourtant L. el-ʿA., s. v.. — ٩٤,17: بنقصى. — Ibid., ult.: وُقُوف. — ٩٨,15: أُزحت. — ٩٩,18: هُزت. — ١٠٥,5: après خالعه il faut un *. — ١٠٨,6: ومُوازروه. — ١١٩,9: après وصول ajoutez رسول. — ١٢٠,1: بين. — Ibid., 11: للملوك. — Ibid., 19: مَشيمه. — ١٢٣,21: بِنَظَره. — ١٢٥,16: يَبُوس. — ١٢٨,8: نَصْرته. — Ibid., 10: المَشْمَش. — Ibid., 18: حلا ذوقا. — ١٣٥,23: M. de Goeje vocalise, Moḳadd., p. 154, بُلُنْياس mais nos mss. n'autorisent pas cette lecture. — ١٤٢,18: البحار. — ١٤٣,14: بعد. — ١٤٤,11: السَراء. — Ibid., 16: والجِدّ. — ١٤٨,18: dans nos mss. بـرزبـه est vocalisé de trente-six façons. J'ai suivi le ms. de L, qui, sans contredit, est le meilleur de tous. — ١٥٠,12: تولّى. — ١٥٥,1: السماء. — ١٦٣,6: تأتّى. — ١٦٩,4: بنزول. — ١٧٩,19: (اى). — ١٨٤,22: طُلْب. — ١٨٧,18: pour la vocalisation de كَفْرِكَنّا, j'ai suivi L. el-ʿA. qui est bonne. En Egypte, on prononce toujours كفر; en Syrie, pour la plupart, كَفَر. Si l'on veut donc vocaliser ainsi avec M. de Goeje, Moḳadd., ce sera aussi juste. — ١٨٨,19: طُلْبا, ainsi que dans L. — ٢٠٥,2: تصافر. — ٢٠٨,21: للنقاضى. — ٢١٠,6: القوّه. — ٢١٩,5: ما له. — Ibid. 13: إِنْ. — ٢٢٣,8: سقّر. — ٢٢٨,1: والزنبوركات. — ٢٣١,8: لهن. — ٢٤٠,21: شبيْركوه; de même ٣٢٣,20; ٣٥٧,5 (L. شبيرَكوه). — ٢٤٢,11: رسول. — ٢٧٩,2: يتصمى. — Ibid., 2 d'en bas:

CORRECTIONS ET OBSERVATIONS.

P. ۴۴, l. 19, lisez: تعفّد. — ۴٥,6: وتخوّفت. — ۴٦,18: بتأييد. — ٥٣,3; مرتّبة. — Ibid., 11: ويحاجزون. — Ibid., 12: يحشون (avec L et autres). — ٥۴,16: ونوجدكم. — ٥٦,8: ما لها. — Ibid., 10: التخزن (L.), — ٥٨,16: والسؤال. — ٦٠,3 d'en bas: مشروع. — ٦١,5: توقّحت. — ٦٣,22: مَنيّته. — ٦۴,9: والاحسان. — ٦٧,16: بأنّ. — ٦٨,19: وزيارات. — Ibid., 16: خارج. — ٦٩,19: malgré l'assurance d'Ibn Ḫallikân, éd. Boûlâq, I, 533, et el-Amîr [ʿalâ el-Murnî], qui veulent qu'on vocalise comme je l'ai fait, il vaut peut-être mieux lire الشَّهْرَزوري avec M. de Goeje, v. Indic. Geogr., s. v., et BEF; de même ۱۷۱,3 d'en bas; ۲۱۷,5; ۲۱۸,11. — ٧٠,18: بدخول. — ٧١,14: ربّي. — ٧۴,1 (premier mot): يحُلّ. — Ibid., 14: وقصّت. — ٧٦,1: ضِرْغام, L ضَرغام comme aussi ٨٣,14. — Ibid., 16. صُور vaut mieux. V. mes Critica Arabica, I, p. 90; Moḳaddasî, éd. de Goeje, p. 7, 15|18. — ٧٨,12: ومسوّ. — ٨٠,17: غَفَل. La langue parlée a عفل. — ٨۴,3: كشيش. — ٨٥,19: ici on pourra lire le premier صُوَر ou صُوَر; v. plus haut, cf. Moḳadd., 162,13,25. — ٨٦,13: وابغضوا. —

siteur, et j'ai dû laisser maintes inégalités qui déparent ce texte. Elles ne sont pourtant pas de nature à induire le lecteur en erreur, car elles sautent aux yeux. Plusieurs feuilles ont dû être réimprimées par un compositeur hollandais, ayant appris la manière de se servir de ces types; il s'est beaucoup mieux acquitté de sa tâche. Le compositeur arabe a été renvoyé, et l'on ne renouvellera plus cet essai.

Ayant travaillé à cet ouvrage pendant sept ans, j'espère avoir donné un texte assez sûr. On trouvera peut-être quelques variantes préférables à ma leçon: c'est une question de goût, car personne ne pourra décider laquelle est la bonne.

Je dois ici payer plusieurs dettes de gratitude, d'abord à mon excellent cheykh de Tripoli, et puis à M. le comte de Lewenhaupt, ministre de Suède et de Norvége à Paris, à M. le comte de Linden, ministre de Wurtemberg à St.-Pétersbourg, à M. le baron de König, chef de bureau au ministère des Affaires Étrangères à Stuttgart, à M. Delisle, directeur de la Bibliothèque nationale de Paris, à M le dr. Pertsch, conseiller aulique, à Gotha, et à M. le directeur de la Bibliothèque du Musée Asiatique de St.-Pétersbourg.

Le titre arabe est la reproduction héliotypique du frontispice du manuscrit de Leyde. Je l'ai choisi, à l'exclusion de ceux des autres manuscrits, parce que c'est le plus parfait au point de vue calligraphique.

Paris, Janvier 1888.

---

aussi fort intéressant pour connaître la langue parlée est l'histoire des médecins d'Ibn Abî Oṣeybi[c], éditée par M. le professeur Auguste Müller. Elle est rédigée dans une langue presque vulgaire sans prétention et n'a jamais été, au moins dans ses dernières éditions, « revue et corrigée ». C'est une mine précieuse, et ne pas en citer les variantes *acceptables* aurait été une erreur. M. Müller les a bien relevées, mais il a aussi enregistré des variantes de la première classe et qui n'y ont que faire.

Dans cette édition de la *Conquête de la Syrie* je m'en suis strictement tenu aux vues que je viens d'exposer. Ainsi, je ne me donne pas la peine de faire imprimer une faute de la classe 1°; ce serait me moquer de mes lecteurs. Les premières pages offrent beaucoup de ces fautes. Par exemple à la page 5, lignes 10 et 12, LDEF ont عام الخِتان tandis que BC ont la vraie leçon الخُتان. E porte ذى قارّ, الفُجار et المُطيْبيين. P. 416,15, L a اثّر, ce qui est une erreur incontestable vu qu'on dit seulement حديث مأثور. Ce genre de fautes, je n'en fais pas mention.

Qu'on me permette de donner quelques détails sur l'exécution typographique de cette édition. La maison E. J. Brill a acheté, il y a déjà plusieurs années, à M. Khalîl Serkîs, imprimeur et libraire à Beyroût, de nouveaux types, fondus par lui. Les combinaisons de lettres étant multiples, les compositeurs n'ont pas su s'en servir, et ces types furent relégués dans un coin. A la fin, M. Brill engagea un compositeur de Beyroût exprès pour l'impression de cet ouvrage. Mais je ne tardai pas à m'apercevoir que les lettres étaient mal fondues. Elles n'avaient pas été nettoyées avec la lime et offraient de nombreuses aspérités. Le compositeur, en sa qualité d'Oriental, était fort négligent; les voyelles étaient, selon l'habitude, mal mises, et la correction des épreuves me causait une peine infinie. Il y a des feuilles qui ont été corrigées jusqu'à six fois. Je n'ai souvent pas pu lutter contre l'extrême sans-souci du compo-

piste ou de l'empire que la langue parlée a sur lui.

La catégorie *a* de la première classe comprend de vraies fautes que je n'enregistre jamais: ce serait faire étalage d'un savoir acquis à peu de frais. La catégorie *b* pourrait aussi passer sans mention, et entre les mains d'un arabisant possédant le génie de la langue, sûr de sa connaissance, de telles fautes n'ont pas besoin d'être relevées. Dans les deux cas, ou la leçon est évidente ou elle se trouve par conjecture, c'est-à-dire, par l'exigence du contexte.

La seconde classe comprend des fautes que seules j'appelle *variantes*. Comme la leçon ne peut être qu'une: celle de l'auteur, il s'ensuit que les soi-disant variantes ne sont au fond que des fautes de copiste. Or, ces fautes cadrent souvent très bien avec le texte, et comme celui de l'auteur ne nous a pas été conservé sans être violé, force nous est de choisir parmi ces différentes leçons celle qui nous paraît la meilleure. Nous les enregistrons toutes pour les mettre à la disposition des lecteurs qui n'ont pas tous le même jugement. Une faute de la catégorie *b* n'est pas *toujours* une variante. Si p. ex. dans un texte tel que celui qui nous occupe, on rencontre dans un ms. une forme ou une prononciation vulgaires on peut être sûr que c'est un *lapsus calami* du copiste. Pourtant je l'enregistre parce que les mauvais copistes enrichissent notre connaissance de la langue parlée. C'est ainsi qu'Ousâma, Autobiographie, p. 138,$_8$, a زفرة, *crasseuse*, ce qui est la prononciation vulgaire de ذفرة. M. Derenbourg a eu tort de ne pas parler de cela et de corriger le ms. tout bonnement. Encore, pour connaître les variantes intéressantes faut-il savoir la langue vulgaire. Comme Ousâma paraît vraiment, sur ses vieux jours, avoir fait bon marché de la grammaire et du lexique classiques (tant que nous n'avons que le seul ms. de l'Escurial c'est une simple supposition pour expliquer le texte que M. Derenbourg nous a donné), les variantes *plausibles* sont ici de la plus haute importance. Un ouvrage qui est

des *anciens* mss. doit donc bien l'emporter. Mais à quoi bon tous ces arguments? il y en a un dans l'ouvrage même qui coupe court à toute discussion. Je suis étonné que M. le baron de Rosen, en citant le passage pp. $11_{,23}$ et $12_{1/3}$ jusqu'à la fin de la ligne de cette édition, n'ait pas continué sa lecture et sa citation. Ce qui suit l'aurait convaincu que le titre ne peut être qu'الفتح القسّى. La réponse d'el-Qâḍî el-Fâḍil, ami de l'auteur, était selon notre ouvrage, $12_{,3}$: «Appelle-le *la grâce goussienne sur la conquête hiérosolymitaine*, car Dieu t'a accordé, dans cet ouvrage, la grâce d'avoir l'éloquence et la faconde de Qouss»: فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة قُسّ وبلاغته. Il me parait indiscutable que cette phrase n'a sa raison d'être que si le titre est الفتح القسّى, car l'emploi métaphorique de فتح (v. Asâs el-Balâra) ne se trouve que dans le premier الـفـتـح. La remarque du Qâḍî expose justement la raison pour laquelle ʿImâd ne doit pas seulement appeler son livre الفتح القُدْسى, mais aussi الفتح القسّى. Pour celui qui connaît le style du Qâḍî et de ʿImâd, ce titre, avec sa *paronomasie parfaite*, est bien plus probable que l'autre, et j'espère qu'il restera tel que le fameux Qâḍî l'a proposé et que l'auteur l'a accepté.

Il me reste encore à dire ici quelques mots sur ma manière d'éditer. Pour mon usage personnel j'ai relevé toutes les fautes de copiste ou, si l'on veut les nommer ainsi, les variantes, car nos beaux manuscrits en contiennent un nombre considérable. Je divise les fautes de copiste en deux classes:

1° fautes de copiste
  - *a.* dont la correction est tellement évidente, qu'il n'y pas à hésiter; ou
  - *b.* incompatibles avec le texte et le bon sens;

2° fautes de copiste qui sont
  - *a.* compatibles avec le texte et qui donnent un sens acceptable; ou
  - *b.* qui proviennent de la prononciation vulgaire du co-

née 1888, contiendra: 1° la description des mss.; 2° les variantes de la plupart des mss. existant en Europe; 3° la biographie assez détaillée de l'auteur, tirée de plusieurs ouvrages; 4° glossaire; 5° notes; 6° tables des noms propres; 7° la partie de la Ḫarîdat el-Qaṣr qui se rapporte aux Ayyoûbides.

Pour qu'il me soit possible d'y faire figurer les observations de mes confrères, je les prie de vouloir bien me les faire parvenir à temps, *privatim* ou *coram populo*, cela m'est égal. Elles seront reçues avec beaucoup de gratitude.

Quoique je garde toute discussion sur le présent ouvrage pour le second volume, il y a pourtant un point que je voudrais élucider ici: c'est le nom même du livre. M. le baron de Rosen, dans ses «Notices sommaires des Manuscrits arabes du Musée Asiatique de St. Pétersbourg», p. 94/95, est d'avis qu'il faut lire الفَيْح القسّى, titre qu'il donne effectivement dans les dites Notices. Je ne nie nullement que la copie de St.-Pétersbourg ne soit excellente et la plus vieille, mais mon savant confrère oublie que les neuf premiers feuillets sont ajoutés après coup, et que c'est précisément là que se trouve la préface, qui porte, ainsi que le frontispice, la leçon الفيح. L'argument du baron de Rosen n'est donc nullement décisif. Il s'agit d'une faute de copiste, ni plus ni moins. De tous les autres mss. il n'y a que N° 741 de Paris, N° 779 et N° 783 de Leide qui portent الفيح. Le feuillet du ms. de Paris est moderne et la leçon par conséquent «malade» (سقيم). Le frontispice du même numéro porte الفلح (sic!) ce qui y a cependant été ajouté après coup; on le constate aux ratures. Le colophon a الفتح. Les deux mss. susmentionnés de Leyde sont modernes. La copie de Tripoli a également الفتح, ce qui paraît avoir été changé en الفيح dans celle de M. le baron de Kremer (o. l.). الفيح ne se trouve donc que dans trois de nos mss. qui, pour ce qui concerne cette partie de l'ouvrage, sont tous de date récente. La majorité des leçons

Le ms. de Tripoli est sans date, mais vieux. L'écriture est belle, mais le texte laisse souvent à désirer. Dans la plupart des cas, il a cependant suppléé à celui de Leide, et j'ai constaté, en collationnant mon texte avec les mss. de Paris, que j'ai le plus souvent la meilleure leçon.

Le ms. de Leyde porte le N° DCCCXXI du Catalogue. Il est, à part les fautes de copiste inévitables, «*antiquus et egregius*», comme dit Dozy. *Il a été collationné avec l'original de l'auteur* et paraît être au premier coup d'œil «*omnibus fere vocalibus instructus*». Mais quant aux voyelles, cette copie n'est pas beaucoup plus parfaite que celles de Paris. Il y a beaucoup d'ornementation; un nombre considérable de mots ne portent pas de voyelles là où elles seraient à leur place; elles sont mises, au contraire, là où elles ne sont pas nécessaires. Je réserve la description des mss. sur lesquels j'ai travaillé pour le second volume. Aucun ms. ne fait ressortir la rime; le texte est partout d'un jet, sans signe de fin de phrase. C'est moi qui ai marqué d'un astérisque les فواصل ou les membres de phrases rimés.

La maison E. J. Brill vendant aussi en Orient les livres édités par elle, je tiens, dans toutes mes publications, à ce que le corps du livre ne contienne rien qui puisse choquer les préjugés enracinés des savants musulmans. C'est pour cela que j'écris en arabe tout ce qui est destiné en même temps à l'Orient réservant la partie française à l'appareil scientifique destiné uniquement aux savants européens.

Pour que les Orientaux voient comment nous travaillons et comment ils devraient travailler, eux, je fais figurer au pied de la page les variantes des mss. de Tripoli et de Leyde. Il est vrai que la langue arabe, avec ses lettres uniformes, ne se prête guère à des notes, dans lesquelles il y a des distinctions à établir, des abréviations connues de tout le monde. C'est aussi pour cela que j'ai relégué les autres variantes dans la partie française.

Le second volume, qui paraîtra dans le courant de l'an-

n'ai jamais oublié que je m'étais engagé, non pas seulement vis-à-vis de la science européenne, mais vis-à-vis de ce savant arabe qui m'avait montré une si grande bienveillance unie à un esprit libre de tout préjugé. Je me suis mis à copier, à étudier, cherchant mon instruction, dans les cas douteux, auprès de mes amis musulmans. Ce manuscrit avait aussi pour moi un autre intérêt: mon ami me disait que mûsyû Kurmer en avait fait faire une copie. Je compris tout de suite qu'il voulait dire Monsieur le baron A. de Kremer, à la science duquel l'Orient et l'Europe doivent tant. Effectivement, la copie de ce savant figure au N° 18 de son Catalogue (Ueber meine Sammlung orient. Handschriften). Plus j'avançais dans mon travail, plus j'étais sous le charme de la parole du fameux Kâtib. Je n'avais rien lu de pareil, mais aussi n'avais-je rien lu de plus difficile au point de vue lexicographique. Il fallait à chaque moment avoir recours aux dictionnaires. Je puis dire que j'ai appris dans cette étude sur ʿImâd une bonne partie du Qâmoûs, et ce n'est donc pas du jour au lendemain que j'ai entrepris cette publication. Je suis rentré en Europe en 1883 avec ma copie toute finie, plein d'enthousiasme pour mon auteur. Il fallait à présent collationner. Après avoir examiné les mss. de Leyde et de Paris, je me suis décidé à prendre pour base de mon travail mon ms. de Tripoli et celui de Leyde. M. de Goeje, d'une bonté qui ne se démentit jamais, me prêta le ms. de Leide, que je possède depuis plusieurs années. Je tiens à le remercier publiquement de cette amabilité sans laquelle le présent travail n'aurait peut-être pas vu le jour.

Tous les mss. de ʿImâd que j'ai eus à ma disposition sont beaux, mais je suis à priori sur mes gardes contre les belles copies, car si on les suit sans les vérifier, on tombe dans les mêmes erreurs que les copistes. Aussi ai-je vite relevé des fautes dans tous, et les corrections, au nombre de plus de 1500, que j'ai apportées au texte prouvent bien que mon scepticisme était fondé.

PRÉFACE

Il y a en Orient trois noms d'auteurs qui ont une notoriété toute particulière; quelque chose d'idéal, de parfait, d'incomparable les entoure. Ce sont el-Ḥarîrî, ʿImâd ed-dîn el-Kâtib et el-Qâḍî el-Fâḍil. Dans le monde bien élevé, ceux qui n'ont pas lu le premier, sont bien peu nombreux. Les deux autres sont plutôt connus par ouï-dire: c'est une réputation traditionnelle bien assise, mais l'on pourrait facilement compter ceux qui ont eu en main un exemplaire de leurs ouvrages. Dans mon commerce journalier avec les savants arabes, j'entendais souvent le nom de ʿImâd ed-dîn. On ne pouvait assez le louer, le donnant pour un miracle de مُنْشِئ. Pendant longtemps je dus me contenter du jugement des autres. Il y a huit ans, pendant un séjour à Tripoli de Syrie, j'eus la bonne fortune de faire la connaissance d'un savant musulman qui possédait une belle bibliothèque. Entre autres raretés, il me fit voir un exemplaire d'el-Fatḥ. Il me le prêta, et je me mis à le parcourir. On comprend facilement qu'une telle lecture, au milieu du pays où les événements décrits se sont déroulés, devait m'intéresser outre mesure. Aussi demandai-je au cheykh la permission de le copier. Pour réponse il me dit: «Prends le livre, je te le donne à condition que tu le publies et que tu me fasses cadeau d'un exemplaire lorsque tu l'auras imprimé». J'acceptai cette condition. Pendant sept ans je

A

LA BIEN-AIMÉE COMPAGNE

DE MA VIE, DE MES ÉTUDES ET DE MES VOYAGES

AVEC LAQUELLE J'AI PASSÉ

DE SI HEUREUX JOURS EN SYRIE ET EN PALESTINE

ʿImâd ed-dîn el-kâtib el-iṣfahânî

CONQUÊTE DE LA SYRIE ET DE LA PALESTINE

PAR

Ṣalâḥ ed-dîn

PUBLIÉ

PAR

le comte CARLO DE LANDBERG

VOL. I.

TEXTE ARABE.

LEYDE — E. J. BRILL.
1888.

ʿImâd ed-dîn el-kâtib el-iṣfahânî

CONQUÊTE DE LA SYRIE ET DE LA PALESTINE

PAR

Ṣalâḥ ed-dîn.